



إدارة الدراسات العليا  
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية  
بالجامعة الأسمرية  
رسالة بعنوان  
منهج الطبرسي في تفسيره  
(مجمع البيان في تفسير القرآن)  
وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة

مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على الدرجة العالية (الماجستير) في تخصص (تفسير القرآن وعلومه) كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية

إعداد الطالبة: سعاد عبد القادر المبروك ديبو  
إشراف: أ، د : رجب محمد غيث

بتاريخ : (4/ يناير/2022م / للعام الدراسي: 2021 - 2022م / الموافق: 1442 - 1443هـ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

### قرار لجنة مناقشة رسالة الإجازة العالية (( الماجستير ))

تنفيذاً لقرار السيد/ رئيس الجامعة الأسمرية رقم «169» لسنة 2022م، الصادر يوم الأحد، الموافق: 2022/03/13م، والغاضي بتشكيل لجنة لمناقشة رسالة علمية للحصول على درجة الإجازة العالية «الماجستير» في تخصص/ الدراسات الإسلامية، المقدمة من طالبة الدراسات العليا/ سعاد عبد القادر المبروك نبوي، قسم الدراسات الإسلامية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وعنوانها: « منهج الطبرسي في تفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة » .

وتكونت لجنة المناقشة من الأساتذة الأفاضل :

- |                          |                  |                  |
|--------------------------|------------------|------------------|
| 1- أ.د. رجب محمد غيث     | جامعة المرقب     | مشرفاً ومقرراً . |
| 2- أ.د. أحمد عمر أبو حجر | الجامعة الأسمرية | عضواً داخلياً.   |
| 3- د. مفتاح علي محسن     | الجامعة الأسمرية | عضواً داخلياً.   |

حيث عقدت اللجنة جلسة علنية على تمام الساعة العاشرة صباحاً من يوم الأحد، الموافق: 2022/06/12م، بمسرح كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية لمناقشة الرسالة وتقييم مستواها العلمي، والمنهج الذي اتبعته الباحثة، والمصادر التي استعملتها في دراستها، وقررت ما يلي:

1. إجازتها دون ملاحظات [ ] بتقدير: ..... نسبة 75% ..... من تاريخ المناقشة.
2. إجازتها بملاحظات [ ] وتمنح الطالبة فرصة للتعبير والأخذ بالملاحظات خلال / ..... من تاريخ المناقشة.
3. عدم إجازتها [ ] وتمنح الطالبة فرصة أخرى للمناقشة خلال / ..... شهر

توقعات أعضاء لجنة المناقشة:

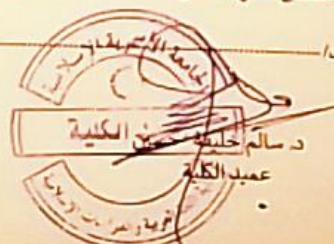
- |                          |                  |                           |
|--------------------------|------------------|---------------------------|
| 1- أ.د. رجب محمد غيث     | جامعة المرقب     | مشرفاً ومقرراً / التوقيع/ |
| 2- أ.د. أحمد عمر أبو حجر | الجامعة الأسمرية | عضواً داخلياً / التوقيع/  |
| 3- د. مفتاح علي محسن     | الجامعة الأسمرية | عضواً داخلياً / التوقيع/  |

توقعات أعضاء اللجنة بعد التحليل والأخذ بالملاحظات: 2022 / / م:

- |                          |                  |                           |
|--------------------------|------------------|---------------------------|
| 1- أ.د. رجب محمد غيث     | جامعة المرقب     | مشرفاً ومقرراً / التوقيع/ |
| 2- أ.د. أحمد عمر أبو حجر | الجامعة الأسمرية | عضواً داخلياً / التوقيع/  |
| 3- د. مفتاح علي محسن     | الجامعة الأسمرية | عضواً داخلياً / التوقيع/  |

ملاحظات أخرى/

محمد سليمان عبد الحفيظ  
رئيس الجامعة





## لوحة المفاتيح:

في الرسالة عدّة رموز كتابية سنوضحها هنا وهي كالآتي:

1- (...) يكتب الطبرسي على الأئمة من آل البيت الرمز (ع) وهو بمعنى: C، وهم: عليّ،

وفاطمة، والحسن، والحسين، والصادق، والباقر، والرسالة لم تقرر ذلك، واستعضنا عنه

بالرمز (...).

2- (ص) في الإشارة إلى الصلاة على النبي - ﷺ - جاءت النسخة لـ (مجمع البيان) بهذا

الرمز، والرسالة أثبتت الصلاة بكاملها على النبي - ﷺ - كما ترضت عن كلّ الصحابة من

آل البيت، وغيرهم.

3- {...} علامة الترقيم هذه استخدمتها الرسالة كثيراً للدلالة على الاختصار عند نقل

النصوص الطويلة.

4- الرمز: (ه ش) هذا رمز يظهر في تواريخ المطبوعات الإيرانية مثل: مطبوعات مدينة

قم وغيرها، ويعني: التقويم الهجري الشمسي لأنّ السنة في إيران تبدأ من 21 مارس.

5- الرمز: (ه ق) يعني التقويم الهجري عند الشيعة قبل الغيبة - أي: غيبة المهدي

المنتظر - في مدينة: سُرّ من رأى، المعروفة بمدينة سامراء.

## الشكر والتقدير

(في لُحاطِ كلمةِ تقدير، وفي اللسانِ عَجَزَ عنِ التعبيرِ، لكن في العرفانِ عَوْضَ عن كلِّ ذلكِ)

أتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية الأسمرية جامعتنا الكريمة، والشكر، والتقدير  
لأساتذتي الأفاضل - وخصوصاً - أستاذي المشرف الدكتور الفاضل المتقن: رجب محمد  
غيث، وأشكر أهلي، وصديقاتي - وخصوصاً - صديقتي: (أم فرج) وأسرتها الصغيرة، التي  
تحملتني في كافة الظروف، وتحملت طباعي، وضغوطاتي سنين عدّة، أشكرها، وأسرتها  
الصغيرة بصدق، كما أشكر أهلي جميعاً، والدكتور الفاضل، والعالم الغالي الدكتور: مفتاح  
بلعم، أشكرهم جميعاً بجزيل الشكر، وبكلِّ صدق، فلهم مني جميعاً الامتنان، والشكر،  
والتقدير.

بِعِزِّ اللهِ عَنِّي فِي الشُّرَائِدِ كُلِّ عَمِيرٍ \*\*\* أَخَا وَقَالَمَا لِلَّهِ حَسَنَانِ مُعِيلًا وَمَوْلًا.

## الإهداء

أهدي عملي هذا إلى الذي هو للمساواة عنوان، القوي الذي يعمل بجدّ دون كلل، وفق ما سيّره الله تعالى، إلى الغائب الحاضر، الذي لم يوفّر أحداً لا ملكاً، ولا عظيماً، ولا نبياً مرسلًا، ولا حبيباً، ولا عدواً، ولا سيداً مطاعاً، ولا رجلاً، ولا امرأة، ولا صغيراً، ولا كبيراً، والذي لا يعرف الوساطة، ولا العنصرية، ولا المحاباة لأحد، الذي سيضعنا بكلّ أقدارٍ أمام أعمالنا عند خالقنا عزّ وجلّ.

أهدي جهدي هذا رغم ألمي من عدالته، التي خلقه ربي، وسيدي - ﷺ - عليها، أهدي له رغم أنّه أخذ مني عيني روعي ( أبي وأمّي ) وتركني لليتم، أهدي إلى ذلك الصامت الصامد، أهدي : للموت الذي فضح الدنيا، وقهر الظالمين.

سعاد عبد القادر المبروك دنيو الزوي

## المقدمة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، والمرسلين الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله، وصحبه أجمعين، ونرجو من الله السداد، والنجاح في أكتساب درجات العلم، والفهم؛ لأنَّ العلم، والبحث بيني المدارك، والقدرات، وبينني الشخصيات القوية، الوثيقة، والفذة، وهو مايسعى إليه كلَّ باحث.

أما بعد: فالحديث عمَّا تناولته هذه الدراسة من مباحث، وكيفية تناولها للمباحث - أي: الطريقة، والقوالب اللغوية المستخدمة - والمنهجية التي ارتأتها للسير في كتابة هذه الرسالة، والدراسة؛ للوصول إلى نتائج دراسية موضوعية، وعلمية بحثية؛ للحكم على هذا التفسير الكبير للمفسر الفقيه المحدث الطبرسي من الفرقة الإثنا عشرية، موضوع هذه الرسالة: تفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن) تفسير من عشرة أجزاء، يحتاج إلى صبر، وتركيز، وبحث.

وكما ذكر المقرّر الذي قُدم للموافقة على قبول، وتسجيل هذه الرسالة؛ فإنَّ الهدف من إنشاء الرسالة هو: معرفة منهجية المفسر الفضل الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) لعظم، وأهمية الكتاب المفسر، وهو القرآن الكريم (كلام الله العظيم) ودراسة (مجمع البيان) علمياً، وبمنهجٍ متَّبِع، ومعرفة كيف فسّر الطبرسي؟ وكيف سار فيه؟ وما القواعد التي اتبعتها؟ والقواعد التي لم يتبعتها في التفسير؟

وبيّنتُ في المقرر المعدّ لقبول هذه الرسالة؛ أهمية هذه الدراسة لي كباحثة متدرّبة للتعَمُّق، والخوض في البحوث العلمية، والدراسات العليا، واكتساب الخبرة المعرفية، وإخلاص النية في ذلك، والله من وراء القصد! وليس أيّ شيء آخر، كما بيّنتُ أنّ أهمية الموضوع (دراسة منهج الطبرسي في تفسيره) تكمن في بيان قواعد علم التفسير السليم في (مجمع البيان في تفسير القرآن) وبيان ما لهذا التفسير من مميزات، وما عليه من مآخذ بكلّ حياد، ومعرفة منهجية، ومنهجه، حسب قواعد مناهج البحث العلمي.

وأهمية الموضوع - كما ذكرنا - تنبثق من أهمية الكتاب المفسّر (القرآن الكريم) كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه؛ ولأنّ القرآن المصدر الأول لأحكام الدين، ويحوي نصوص قطعياً الدلالة قطعياً الثبوت عن الله تعالى لأركان الدين، ونصوصاً أخرى قطعياً الثبوت تحمل أحكام الدين فيجب على المسلمين التدقيق في تفسير، وكتب كلّ من تعرض لتفسير نصوص قرآنية، ومعرفة مدى صحة شرحه، وتفسيره لها.

وقد وضع العلماء قواعد، وضوابط في علم التفسير، يلتزم بها مؤلفو تفسير القرآن، ويسيرونها عليها، ليكون تفسيرهم سليماً، وصحيحاً لكتاب الله، ومن هنا ظهرت أهمية التفسير، وظهرت علوم تخدم هذا الغرض، تُعرف بعلوم القرآن، ودرس العلماء، وطالّب العلم التفسير، والكتب المفسّرة للقرآن، لمعرفة سليمها من ضعيفها، ومعرفة مزايا، ومآخذ كلّ تفسير، خدمة للكتاب العظيم، وأهم مصدر للدين، وهو القرآن الكريم.

والرسالة الموسومة بالعنوان الآتي: **منهج الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان في**

**تفسير القرآن) وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة.**

قامت هذه الدراسة لأسباب عدّة أُختيرت من خلالها لتكون موضوعاً يُبحث للحصول على درجة الماجستير في قسم الدراسات الإسلامية، وأسباب اختيار الموضوع سأسردُها فيما يلي:

1- أُخترت الموضوع في علم تفسير القرآن؛ لميلي الشخصي للخوض في علم من علوم القرآن، لِمَا تتسم به من شرح، وسرد، وتوضيح، وخصائص تختلف عن علوم أخرى مثل: علوم الفقه التي تحتاج إلى تقصي، وتطبيق، وبحث، وأستخراج الأحكام، والإفتاء، وغيرها، وهذه العلوم لا أميل للبحث فيها.

2- الرغبة في أكتساب القدرة، والمهارة، ودرجة الدراسة العليا، وامتلاك مستوى علمي جديد في هذا العلم.

3- المفسّر الطبرسي مفسّر معتدل في ظاهر تفسيره للقرآن، وليس متحيزاً تحيزاً مبالغاً فيه - بعكس مفسّري طائفته - ولأنّ الطائفة الإمامية الإثنا عشرية لهم تفسير خاص لبعض النصوص القرآنية، ودراسة أحد تفاسير هذه الطائفة، يضيف نتائج علمية، وموضوعية جديدة من خلال استخدام منهج بحث علمي تام بعيداً عن الانحياز، أو التعصب.

ومع وجود اختلاف جذري بين تفاسير الإمامية الإثنا عشرية، وتفسير أهل السنّة والجماعة، فإنّ مشكلة البحث هي بيان ماخالف فيه المفسّر في تفسير (مجمع البيان) للتفسير بالمأثور السليم - علماً أنّه يؤكد أنّ تفسيره هذا من التفسير بالمأثور - ومخالفته

في تفسير بعض الآيات القرآنية لتفسير أهل السنة والجماعة، والرسالة تقوم ببيان ماخالف فيه، وتوضيح إشكالية الأحكام الغريبة التي أتت بها الإثنا عشرية في بعض الآيات، وبيان تأويل النصوص الدينية في القرآن، والسنة، وحل هذه المشكلة في عدة نقاط وردود، وكما أنّ مشكلة البحث تكمن - أيضاً - في صعوبة الحصول على الكتب الإثنا عشرية، ومصادر الأصول، والأحكام العقدية، والفقهية للإمامية الإثنا عشرية، وكتب النصوص الدينية مثل: كتاب الكافي، وكتاب ما لا يحضره الفقيه في المكتبات في بلادنا.

ومع معرفتي أنّ لكلِّ بحثٍ أو رسالة أهداف، فإنّ أهداف بحث، ودراسة منهج الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) هي كالتالي:

- 1- دراسة (مجمع البيان) عن طريق منهج علمي بحث، واستنتاج ما فيه من مميزات ومآخذ، وبيان مدى إلزام مؤلفه بقواعد علم التفسير السليم.
- 2- توضيح قواعد علم التفسير التي سار عليها المفسّر، وبيان ماله، وما عليه.
- 3- الوصول إلى نتائج موضوعية، ومحايدة، وواضحة.
- 4- الاستفادة الشخصية للباحثة في خوض تجربة في الدراسة العليا، وفق مناهج البحث العلمي التام الدقيق.

وللدراسات العلمية حدود تسير فيها، وحدود هذه الرسالة دراسة المنهجية الخاصة بالمؤلف، والطريقة التي سار عليها في تفسيره الضخم، فلن تدرس الرسالة التفسير بشكل مفصل من كلّ جوانبه، لكن تلتزم بدراسة الطريقة، والمنهج فقط، والحكم عليها في نتائج

ستصل الرسالة إليها بالضرورة بالسير في قوالب بحثية محددة، والملاحظ عند الاطلاع على هذه الدراسة المحدودة، الأخذ بأمثلة محددة، قد تتكرر في عدّة مواضع؛ لأنّ الحكم الفقهي، أو العقدي فيها واحد إلا أنّها تأخذ بها في مواضع تختص بالسنة النبوية عند ورود نص، وحديث، وفي اللغة مثلاً عند ذكر مثال، أو شاهد لغوي، وفي الاتجاهات عند ورود جملة، أو حكم، أو رواية مذهبية، وهذا يؤدي إلى تكرار نكر تفسير الآية، أو المثال القرآني.

ومع الدراسة لهذا التفسير، والبحث، والتقصي، وجدت أنّ (مجمع البيان) قد قامت عليه

عدّة دراسات علمية منها:

1. دراسة حول سورة الحمد (الفاتحة) في (مجمع البيان) - دراسة بحثية - أبو الفضل البداهي أصلان - عضو هيئة التدريس الجامعة الحرّة الإسلامية - مركز ملير - ملير - موقع إيران والعرب - ت/ن (17 - فبراير - 2011م).
2. الدلالة السياقية عند الشيخ الطبرسي في (مجمع البيان) - دراسة بحثية - خليل خلف بشر - جامعة البصرة.
3. التأويل النحوي في (مجمع البيان) للطبرسي - دراسة بحثية - حسين خليل عباس عبد الجليل عبد الستار مهدي - رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة بابل - رقم الإم دي (125 - 155) - قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية - العراق - ت/ن (1423هـ - 2002م).

4. منهج الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في تفسير القرآن الكريم / أولاً: الإمامية المعتدلون الطبرسي نموذجاً: (منهج الطبرسي في تفسيره مجمع البيان لعلوم القرآن) - مجدي بن عوض الجارحي - طبع عبد الرحمن النجدي - ط/1 - ت/ط (1430هـ - 2009م).
5. مذاهب التفسير، واتجاهاتها في القرن السادس الهجري في خراسان - دراسة بحثية - مرتضى الأيرواني - أستاذ في جامعة طهران وجامعة مشهد - قسم الدراسات العربية والقرآنية - جامعة طهران - طهران - رسالة التقريب (11) - موقع إيران والعرب - ت/ن (1994م).

كما أن كتاب (التفسير والمفسرون) للذهبي قد بحث في منهجية تفسير (مجمع البيان) في الجزء الثاني من الكتاب، وبيّن كثيراً من ملامح هذا التفسير الكبير. ودراسة منهج الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) قامت على منهج بحثي استقرائي عن طريق: فرض الفروض، واستنباطها، وتتبعها، وبحثها، ودراستها، وللوصول إلى نتائج تسمى الحكم.

مفهوم المنهج الاستقرائي: هو المنهج الذي يستخدم من أجل إصدار الأحكام العلمية، والموضوعية، وصنع النظريات العلمية المختلفة، عن طريق جمع المعلومات، واستخدام المعطيات من وسائل جمع البيانات، حيثُ الانتقال من نظرة جزئية للبيانات المتعددة، والمتفرقة إلى نظرة كلية شاملة للمبحوث، ويسمى الحكم، أو الخاتمة، وهي: النتائج<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: الاستقراء والمنهج العلمي - محمود فهمي زيدان - دار الجامعات المصرية - الإسكندرية - د/ط - د/ت - ص 24.

ومن خصائص المنهج الاستقرائي:

- 1- انتقال المنهج العلمي فيه من الجزء إلى الكل.
- 2- استخراج نتائج، وأحكام نظرية جديدة من بعض المعلومات المحدودة.
- 3- المنهج الاستقرائي من مواصفاته؛ أنه تحقيق واقعي لنظرية الكل أكبر من مجموع أجزائه.

4- يعتبر أحد الطرق المهمة التي يعتمد عليها الباحثون في فرض الفروض<sup>(1)</sup> لدقته.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاثة فصول، وكلُّ فصل يحتوي على ثلاثة مباحث، وكلُّ مبحث به ثلاثة مطالب، أو أربعة، وقد بدأتها بالتمهيد: الذي يحوي نبذة مختصرة عن بعض المصطلحات، التي احتواها عنوان الرسالة، مثل: (المنهج - التفسير - التأويل - البيان - الاتجاه) حيثُ اشتمل التمهيد على تعريفات لها، وفيما تستخدم، وبعض أنواعها، كما اشتمل على المقارنة بين التفسير، والتأويل، وجاءت خطة البحث إجمالاً كالآتي:

كان الفصل الأول: ترجمة المفسر الطبرسي، وقد احتوي على مبحثين وهما: المبحث الأول: عصره وبيئته، ويحتوي على ثلاث مطالب: مطلب الحياة السياسية، ومطلب الحياة الاجتماعية، ومطلب الحياة العلمية، في عصر المفسر الطبرسي، كما اشتملت المطالب على الربط بين حياة المفسر، والحياة في عصره في عدّة نقاط - خصوصاً - أن المطالب

(1) ينظر: الاستقراء والمنهج العلمي - زيدان - ص 24.

أعطت نبذه شبه شاملة عن حياة الفرقة الإثناعشرية منذ نشأتها؛ لأهمية الربط، والإلمام بكيفية، ونوع السمات الخاصة بالمفسر، وفرقته.

أمّا المبحث الثاني فاحتوى على: حياته، وآثاره، وفيه أربعة مطالب، ففي المطلب الأول تناولت: اسمه، ونسبه، وولادته، ونشأته، وحياته، ورحلاته، ووفاته، والمطلب الثاني: تناولت فيه شيوخه وتلاميذه، والمطلب الثالث: احتوى كتبه، وآثاره العلمية، والمطلب الرابع: احتوى مذهبه العقدي، والفقهي الإمامي الإثناعشري، وفيه إشارة إلى مذهبه الاعتزالي.

أمّا الفصل الثاني: وهو مصادر الطبرسي في تفسيره للقرآن الكريم في (مجمع البيان) واحتوى على أربعة مباحث: مصدر القرآن الكريم، مصدر السنة النبوية، مصدر قول الصحابي، مصدر اللغة العربية، وأول مباحثه: مصدره في التفسير من القرآن الكريم، وحوى: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير آيات العقيدة، وآيات الأحكام وفق مذهبه الإثناعشري، في ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: مصدره في تفسير القرآن بالقرآن، وفق قواعد علم التفسير، وبيان ما خالف فيه هذه القواعد، والمطلب الثاني: منهجه في تفسير آيات العقيدة في مذهبه، وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة، والمطلب الثالث: منهجه في تفسير آيات الأحكام وفق مذهبه الفقهي الإمامي الإثناعشري، وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة.

والمبحث الثاني من الفصل الثاني: كان بعنوان: مصدره من السنة النبوية في تفسيره (مجمع البيان) وفيه أربعة مطالب هي: المطلب الأول: السنة النبوية الصحيحة، وحجيتها،



واستخدام الطبرسي لها في (مجمع البيان) وفق قواعد علم التفسير، والمطلب الثاني: استخدام الطبرسي لمصدر السنة النبوية الصحيحة حسب ما ذهب إليه من تفسير مذهبي، وبيان ما خالف فيه قواعد علم التفسير، والمطلب الثالث: توظيف سنة (أهل البيت) عند الطبرسي في توضيح عقائد الإمامية الإثنا عشرية، وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة، والمطلب الرابع: سنن الشيعة، وقضية ردّ أحاديث الصحابة عند الشيعة.

وبما أنّ الدراسات والبحوث قد تحوي عدّة قضايا مدروسة، داخل الموضوع المبحوث، فإنّ هذه الرسالة جاءت بعدّة قضايا، وبيّنتها، ومنها: قضية سنن الشيعة، وقضية مرويات ابن عباس - رضي الله عنه - قضية ردّ إحدِيث الصحابة - رضي الله عنهم - عند الشيعة بشكل عام في التفسير، وغيره، والإمامية الإثنا عشرية، بشكل خاص، كما تحتوي الرسالة على شرح، وبسط لبعض القضايا، والمواضيع من كتب بعينها مثل: (الإتقان) للسيوطي، وكتاب (الشيعة والقرآن) لإلهي ظهير، و(أصول الرواية عند الشيعة) للفرماوي، ومن القضايا المبحوثة - أيضاً - والموضّحة: المصطلحات الإمامية الإثنا عشرية مستخدمة بشكل بارز عند المفسّر الطبرسي ك(الإمامة، والغيبة).

وأما المبحث الثالث من الفصل الثاني فهو: مصدره من قول الصحابي في تفسير القرآن، ففيه ثلاثة مطالب، وهي: المطلب الأول قول الصحابي، وحجّيته، والمطلب الثاني: استخدام الطبرسي لمصدر قول الصحابي، وفق قواعد علم التفسير، وبيان ما خالف فيه

صحيح هذه القواعد، وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة، والمطلب الثالث: قول المعصوم، وقول الصحابي، وموقف الطبرسي منهما.

والمبحث الأخير في هذا الفصل: مصادر الطبرسي في التفسير؛ هو مبحث اللغة العربية - القالب الناقل للقرآن - ويحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: مصدر الطبرسي من اللغة العربية، واستخدامه اللغة في التفسير وفق قواعد علم التفسير، والمطلب الثاني: استخدام الطبرسي للغة العربية في تفسير مدلولات طائفية، وبيان ما خالف فيه، والمطلب الثالث: أمثلة من (مجمع البيان) على تبخر الطبرسي، وتوسّعه في استخدام اللغة العربية في التفسير، ويحوي صور لصفحات من تفسير (مجمع البيان) تبين هذا التوسّع، والتبخر، والإنتقان اللغوي.

أمّا الفصل الثالث، والأخير فاشتمل على: اتجاهات التفسير عند الطبرسي، حيث تناولت الرسالة فيه ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول: كان في الاتجاه المأثور في التفسير عند المفسّر الطبرسي، وقسمته الرسالة إلي ثلاثة مطالب، الأول: كيف فسّر الطبرسي بالمأثور؟ والثاني: يحوي الأمثلة على الاتجاه التفسيري بالمأثور عند الطبرسي، أمّا الثالث: فيحوي وصف التفسير المأثور في (مجمع البيان) ثمّ تناولت الرسالة في المبحث الثاني: اتجاه التفسير بالرأي عند الطبرسي، وتناولت في المطلب الأول: لماذا فسّر الطبرسي تفسيره بالرأي؟ والثاني: الأمثلة على التفسير بالرأي بنوعيه في (مجمع البيان) أمّا المبحث الثالث، والأخير: فيتناول الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي عند الطبرسي، حيث تناولت الرسالة في

المطلب الأول: وصف الاتجاه الشيعي، والاتجاه الاعتزالي عند الطبرسي في (مجمع البيان) والمطلب الثاني: تناولت فيه مقتطفات من تأثره بالروايات، والأقوال المذهبية الشيعية، وتأثره بالمعتزلة، والمطلب الثالث، كان عن تأثره بكتب الشيعة، والمعتزلة في التفسير، وأمثلة على أخذه من هذه الكتب.

هذا الفصول والمباحث حرصتُ قدر الإمكان على وجود التوازن بينها في المباحث، والصفحات، والعدد والحجم، والتنظيم، والسرور.

وبما أن المنهج الذي تسير عليه الرسالة، هو منهج البحث الاستقرائي: وهو فرض الفروض، والتي تمثلت في الأمثلة العديدة لتفسير الآيات من تفسير الطبرسي (مجمع البيان) ثمّ البحث فيها، ثمّ الحكم، وبما أن الحكم هو النتائج، فإنّ خاتمة الرسالة تحمل نتائج، وقد نُظمت النتائج البحثية للرسالة، وما توصلت إليه في نقاط حسب كلّ فصل، ومبحث، ومطلب، وعنونتها الرسالة بنتائج الفصل: كذا، ونتائج المبحث: كذا، وسعت الرسالة، والباحثة فيها؛ للبحث عن الموضوعية في استخراج النتائج، والحيادية، والالتزان قدر الإمكان. وقد رُعيّت في الرسالة علامات الترقيم، وأنّ تسير الرسالة وفق ضوابطها، وعدم مجيئها متكرر خلف بعضها، ورُعيّت التركيبات اللغوية، والبلاغية، وما تتطلبه الرسالة من قوالب لفظية، تؤدي الي لغة جيدة، وواضحة، وسليمة، يمكن أن يتوصل بها إلى المستوى المطلوب من بلوغ المعاني، والمعلومات؛ وفحوى الدراسة البحثية لهذا الموضوع.

والرسالة الدقيقة تتطلب عدّة أمور منها: الموضوعية، والمنهج الدراسي الواضح، والمنصف، بعيداً عن التعصب، والاتهام، والتحامل؛ لذلك اتبعت الرسالة في ذلك المنهج الاستقرائي - كما تقدم - المنهج البحثي الموضّح في أول المقدمة، وقد اتبعت هذه الرسالة التريخ، وتنظيم النقاط، بحيث تتسلسل المواضيع على شكل نقاط متعددة؛ لكثرة النقاط في الرسالة، فمثلاً: عند تناول الحياة السياسية في عصر الطبرسي، كانت على هيئه نقاط متلاحقة، مرقّمة بـ{(1) (2) (3)} وقد تصل النقاط إلى (16) نقطة في الموضوع، أو المطلب الواحد مثل: مطلب الحياة الاجتماعية من المبحث الأول في الفصل التمهيدي الأول، أمّا إن كانت النقاط متفرعة عنها نقاط أخرى، فإنّ استخدم النقاط كالآتي: {(1) (2) (3)} ثمّ الفرعية: {(أ) (ب) (ج)} ثمّ في الفرع من الفرع: (أولاً، ثانياً، ثالثاً) وهكذا حتّى تنتهي التفريعات، وهذا يبدو جلياً في مطلب: بيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة، في منهجه في تفسير آيات العقيدة، أو ما ذهب إليه من اعتقاد.

أمّا التهميش، وتوثيق المصادر والمراجع، فقد سارت فيه الرسالة على نهج كتابة بيانات الكتاب، أو المصدر، أو المرجع، بكلّ تفاصيله بداية، ثمّ الاقتصار على اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء - إن وُجد - والصفحة، وأمّا البيانات التامة للكتاب فرتبها الرسالة كالتالي: اسم الكتاب، ثمّ اسم المؤلف كاملاً، والمحقق كاملاً، ودار النشر، وبلد النشر، ورقم الطبعة، وتاريخ الطبعة، وإن كان أجزاء فاكثفت برقم المجلّد، ثمّ الجزء، ثمّ الصفحة، مثل: (9/6/77) وأمّا الآيات فتكتب في الهامش حسب رقمها، وسورتها، كلّما ذُكرت في موضعها في الرسالة،

وإن ذكرت الرسالة جزءاً منها ذكرت ذلك بالقول: (من الآية: كذا) ولا تكتب سبق تخريجها، وأما الحديث الشريف فالتهميش فيه كالاتي: رواه فلان في صحيحه، أو مسنده، مثلاً، ثم تذكر الكتاب، أو الباب - إن وجد - ثم رقم الحديث، ثم تفاصيل كتاب الحديث، وقد وثقت الأحاديث السنن الصحيحة وبعض الآثار، أما الأحاديث الواردة من كتب الشيعة عن الطبرسي في (مجمع البيان) فما وثقتها بسبب أن أحاديث الشيعة، توجد في مصادر غير متوفرة في بلادنا؛ وهناك أشكالية كبيرة في الحصول عليها؛ لتوثيق هذه الأحاديث، وأغلبها أحاديث لم تأت في كتب السنن الصحيحة، حتى ولو بنص مؤول عن الصحيحة.

كما أن في مصادر هذه الرسالة رسائل علمية، ومقالات علمية، قد أخذت منها معلومات، ومنقولات، ومصدر هذه البحوث، والمقالات الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ووثقت معلوماتها، وتهميشاتها بتفاصيلها، وتاريخ نشرها، والموقع الإلكتروني لها: من اسمها، واسم مؤلفها، أو كاتبها، ومرتبته، ومكانه، ثم الموقع الإلكتروني، ثم الصفحة، وعدد صفحاتها - خصوصاً - أن الدراسات السابقة في هذا الموضوع، والتفسير (مجمع البيان) متعددة متنوعة منها: النحوي، ومنها اللغوي البلاغي، أما الفصول، والمباحث، والمطالب، فقد دبتّها الرسالة بقائمة عناوينها، بحيث ذكرت الرسالة كل ما تحويه الفصول، والمباحث وفق مواصفات كتابة الرسائل العلمية، أما الأسلوب اللغوي الذي أتبعته الرسالة، فهو أسلوب الباحثة المتواضع، الذي أعتمد على التوضيح، والتبين، وسوق الأمثلة، والسرد - أحيانا - ممّا دعا الرسالة لاستخدام أساليب لغوية تبدأ: ب( قد - حيث - واو الإبتداء - الجمل

الاعتراضية - وأي - وما يأتي بعدها من توضيحات) هذا على سبيل المثال لا الحصر، ومن الملفت في الرسالة هو طول عناوين المباحث، والمطالب - غالباً - والسبب هو جملة: (بيان ما خالف فيه... كذا) لوجود تعارض بين ماذهب إليه المفسّر، وفرقته - غالباً - مع بعض قواعد التفسير السليم، وبين أهل السنّة والجماعة، ومن أمثلة العناوين الطويلة: عنوان مطلب استخدام الطبرسي لقول الصحابي: (المطلب الثاني: استخدام الطبرسي لمصدر قول الصحابي في تفسيره، وبيان ماخالف فيه صحيح قواعد علم التفسير، وبيان ماخالف فيه أهل السنّة والجماعة) وهذا العنوان من أطول عناوين الرسالة الفرعية.

وقد يحتاج الباحث، أو الباحثة إلى مرجع، أو دليل يوجهه إلى السير الصحيح في مسارات البحث، وفق قواعد البحث العلمي، ووفق ضوابط كتابة رسالة (الماجستير) حسب المواصفات القياسية الجامعية، و(كتاب دليل كتابة البحوث) وفق ضوابط، ومقرارات كتابة البحوث في الجامعة الأسمرية الإسلامية - زليتن؛ كان هو الأساس المتبع في تخطيط، وكتابة هذه الرسالة: منهج الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) وبيان ماخالف فيه أهل السنّة والجماعة، حيث تم مراجعة، وضبط جليّ المواصفات الخاصة بالرسالة، حسب المواصفات المذكورة فيه، من حيث الشكل، والقالب اللغوي النهائي، وفنون، وقواعد كتابة الرسائل، أو الأطروحات العلمية، خصوصاً أنّ الباحثة قامت بكتابة، وطباعة البحث بمفردها، دون أن تستطيع الحصول على متخصص في طباعة البحوث للأسف، ورغم صعوبة ذلك لباحثة مبتدئة، ومتدربة بقدرات متواضعة جداً، كان هذا الدليل: (دليل كتابة البحوث) الخاص

بالجامعة خير معين لها على تجاوز تلك الصعوبات في الكتابة، والطباعة، وتعديل هذه الرسالة، فجزى الله خيراً، القائمين على وضع، وتوفير هذا الدليل لطلبة العلم في الجامعة.

وختاماً: فالرسائل العلمية الدقيقة العليا، تحتاج إلى جهد كبير، ومتواصل، وعلوم شتى يمتلكها الباحث، ويتدرّج بها المتدرب، ليصل إلى هدفه من البحث العلمي، بوجود مشرفٍ متابعٍ، وعالمٍ متقنٍ، يوجهه للصواب، ويدقق، ويراقب، فللمشرف الدكتور الجزاء الحسن عمّا تحمّل في سبيل ذلك، هذا وإنّ ما قدمت من عمل فهو جهد المقلّ، الذي يبحث، وينهل من كنوز العلم، والعمل، هذا !! وما التوفيق إلا من ربّي وسيدي، ومولاي! نور العيون، والأفئدة،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (1) الآية.

(1) سورة هود - من الآية (88).

## خطة البحث:

\* العنوان: منهج الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن) وبيان ما خالف

فيه أهل السنّة والجماعة.....

\*\*\*\*\*

1- المقدمة.....

\*\*\*\*\*

2- التمهيد.....

\*\*\*\*\*

3- الفصل الأول: ترجمة المفسّر الطبرسي.....

\*\*\*\*\*

4- المبحث الأول: عصره وبيئته.....

\*\*\*\*\*

5- المطلب الأول: الحياة السياسية.....

6- المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.....

7- المطلب الثالث: الحياة العلمية.....



\*\*\*\*\*

8- المبحث الثاني: حياته وآثاره.....

\*\*\*\*\*

9- المطلب الأول: حياته وتشمل: ( اسمه - مولده - نشأته وحياته - وفاته).....

10- المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.....

11- المطلب الثالث: آثاره العلمية.....

12- المطلب الرابع: مذهبه.....

\*\*\*\*\*

13- الفصل الثاني: مصادر التفسير عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان).....

\*\*\*\*\*

14- المبحث الأول: مصدر الطبرسي في تفسيره من القرآن الكريم.....

\*\*\*\*\*

15- المطلب الأول: منهج الطبرسي في تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره (مجمع البيان)

حسب قواعد علم التفسير السليم وبيان ماخالف فيه هذه القواعد.....

16- المطلب الثاني: منهجه في تفسير آيات العقيدة وفق مذهبه وبيان ما خالف فيه أهل

السنة والجماعة .....

17- المطلب الثالث: منهجه في تفسير آيات الأحكام وفق مذهبه وبيان ما خالف فيه أهل

السنة والجماعة.....

\*\*\*\*\*

18- المبحث الثاني: مصدر الطبرسي في تفسيره من السنة النبوية.....

\*\*\*\*\*

19- المطلب الأول: السنة النبوية الصحيحة وحجيتها واستخدام الطبرسي لها وفق قواعد

علم التفسير .....

20- المطلب الثاني: استخدام الطبرسي للسنة النبوية وفق ما ذهب إليه من تفسير مذهبي

وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة.....

21- المطلب الثالث: توظيف (سنة أهل البيت) في توضيح عقائد الإثنا عشرية وبيان ما

خالف فيه أهل السنة والجماعة.....

22- المطلب الرابع: السنن عند الشيعة وقضية ردّ أحاديث الصحابة.....

\*\*\*\*\*

23- المبحث الثالث: مصدر قول الصحابي واستخدام الطبرسي له.....

\*\*\*\*\*

24- المطلب الأول: قول الصحابي وحجّيته .....

25- المطلب الثاني: استخدام الطبرسي لمصدر قول الصحابي في تفسيره وبيان ما خالف

فيه صحيح قواعد علم التفسير وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة.....

26- المطلب الثالث: قول الصحابي وقول المعصوم وموقف الطبرسي منهما.....

\*\*\*\*\*

27- المبحث الرابع: مصدر الطبرسي في التفسير باللغة العربية.....

\*\*\*\*\*

28- المطلب الأول: مصدر الطبرسي في التفسير باللغة العربية واستخدامه لها وفق قواعد

علم التفسير.....

29- المطلب الثاني: استخدام الطبرسي لمصدر اللغة العربية في تفسير مدلولات طائفية

وبيان ما خالف فيه.....

30- المطلب الثالث: أمثلة من (مجمع البيان) على تبجّر الطبرسي وتوسّعه في استخدام

اللغة العربية.....

\*\*\*\*\*

31- الفصل الثالث: اتجاهات التفسير عند المفسر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان).....

\*\*\*\*\*

32- المبحث الأول: اتجاه التفسير بالمأثور عند الطبرسي.....

\*\*\*\*\*

33- المطلب الأول: كيف فسّر الطبرسي بالمأثور؟.....

34- المطلب الثاني: أمثلة على التفسير بالمأثور عند الطبرسي في (مجمع

البيان).....

35- المطلب الثالث: وصف التفسير بالمأثور في (مجمع البيان).....

\*\*\*\*\*

36- المبحث الثاني: اتجاه التفسير بالرأي عند الطبرسي.....

\*\*\*\*\*

37- المطلب الأول: لماذا فسّر الطبرسي بالرأي؟ في (مجمع البيان).....

38- المطلب الثاني: أمثلة على التفسير بالرأي بنوعيه في (مجمع البيان).....

\*\*\*\*\*

39- المبحث الثالث: الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي في (مجمع البيان).....

\*\*\*\*\*

40- المطلب الأول: وصف الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي.....

41- المطلب الثاني: أمثلة على المرويات والأقوال الشيعية وأقوال المعتزلة عند الطبرسي

في (مجمع البيان).....

42- المطلب الثالث: أمثلة على تأثر الطبرسي بكتب تفاسير الشيعة وكتب تفاسير المعتزلة

في (مجمع البيان).....

\*\*\*\*\*

43- الخاتمة.....

\*\*\*\*\*

44- فهرس الآيات القرآنية.....

45- فهرس الأحاديث النبوية.....

46- فهرس الأعلام.....

47- فهرس المصطلحات الغريبة والكلمات.....

48- فهرس الأبيات الشعرية.....

- .....49- فهرس الأماكن
- .....50- فهرس المصادر والمراجع
- .....51- فهرس المحتويات

\*\*\*\*\*

التمهيد

## التمهيد

### 1- المنهج:

الرسالة أثبتت في هذا التمهيد، ما هو مصطلح المنهج؟ وما علاقته بمصطلح وكلمة منهجية؟ وهل هناك فرق بين الإثنين أم لا؟

الجواب: سيُعرف ما دمنا نتكلم في هذا البحث عن (المنهجية) حيثُ أنّ الرسالة تدرس الطريقة البحثية، ومنهج أو (منهجية) المفسّر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) في تفسير القرآن، وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة.

سنتحدث في هذا التمهيد عن المنهج، إذ لا بد من جمع التعريفات، والآراء، والاستدلالات للوصول إلى المعنى الكلّي، بطريقة بحثية علمية استقرائية.

كلمة منهج: تعني في اللغة الطريق المستقيمة، وبالنظر إلى مادة : (نَهَجَ) في اللغة: " (النَّهَجُ) بوزن: الفَلس، و(الْمَنْهَجُ) بوزن: مَذْهَبٌ، وَالْمَنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ، وَنَهَجَ الطَّرِيقَ: أَبَانَهُ، وَأَوْضَحَهُ"<sup>(1)</sup>.

والنَّهَجُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ، فَالنَّهَجُ فِي أَسَاسِهِ الْمَادِي هُوَ الطَّرِيقُ الوَاضِحُ، نَقُولُ: طَرَأْتُ فُلَانًا: أَي: طَرِيفُهُ، وَنَهَجَ يَنْهَجُ: بَفَتْحِ الْعَيْنِ (فَعَلًا) مَصْدَرُهُ مِيْمِيٌّ هُوَ: الْمَنْهَجُ أَوْ الْمِنْهَاجُ، "

(1) ينظر: مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - مادة: (ن - ه - ج) - دار الحديث - القاهرة - ط/2 - ت/ط (1424هـ - 2003م) - ص 364.



وَالنَّهْجُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ: كَالْمَنْهَجِ، وَالْمَنْهَجُ، وَبِالتَّحْرِيكِ: البَهْرُ وَتَتَابَعُ النَّفْسِ وَالْفِعْلُ " (1) هذا ممّا جاء في معنى المنهج، ومادته في معاجم اللغة العربية، وسنذكر المعنى الاصطلاحي

لكلّ من المنهج، والمنهجية، ونتعرف على ماهيّتهما، وهل هناك فرق في معنيهما؟

- تعريف المنهج في الاصطلاح - أي في علمه - يعرفُ بأنّه: الطريق المسلوكة في البحث، والمؤدية - غالباً - إلى نتيجة ما.

- يُعرّف - أيضاً - هو: " السبيل المبرمجة للوصول إلى هدف ما " (2).

- وتعريفه في البحث العلمي بأنّه: " ترتيب تنظيم الأفكار، بحيثُ تتسلسل في العديد من الخطوات المسبوكة؛ للوصول إلى استنتاج، أو استنباط صحيح" (3).

- وديكارت (4) يعرفه: الطريق التي يجب على كلّ إنسان سلوكها، لكي يحسن قيادة عقله.

والمنهج له علاقة بالمنهجية، والمصطلحين في البحث العلمي، والدراسات المتخصصة

في استخراج المعلومات، وفحص الفروض، والبيانات؛ لاستخلاص النتائج المرغوبة.

(1) القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - مادة: (ن - ه - ج) - دار الجيل - بيروت - د/ط - د/ت - 218/1.

(2) المنهجية في البحوث العلمية في العلوم الشرعية - ضو مفتاح غمق - دار الكتب الوطنية - بنغازي - ط/1 - ت/ط (2003م) - ص 46/41 .

(3) المنهجية والحوار - رشدي فكار - مطبعة الهلال العربية - الرباط - د/ط - ت/ط (1980م) - ص 40.

(4) ديكارت: هو بنيه ديكارت (1596م - 1650م فيلسوف فرنسي - صاحب اطروحات فكرية كبيرة، صاحب مقولة: أنا أفكر إذا أنا موجود) - الموسوعة العربية العالمية - مادة ديكارت - مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض - ط/2 - ت/ط (1419هـ - 1999م) - 572/10.

وفي علم المناهج هناك من يفرق بين المصطلحين، ويقول إنّ بينهما اختلافاً؛ ممّا استدعى دراسة المصطلحين - كلاً على حدا - ثمّ الربط بينهما وبين موضوع، وهدف هذه الرسالة البحثية، دراسة منهج، أو منهجية المفسّر، وسنبحث فيما يلي علاقة المبحثين ببعضهما.

### علاقة مصطلح المنهج بمصطلح المنهجية:

وفي تعريف المنهجية لغةً نقول: في تعريفها اللغوي: المنهجية: مصدر صناعي<sup>(1)</sup> حديث، فالمنهجُ: مصدر ميمي معروف، والمنهجيةُ: مصدر ميمي مستحدث في اللغة في العصر الحديث، نقول: نَهَجَ نَهْجاً، أو مَنْهَجاً، أو مَنْهَجِيَّةً.

- وتُذكر في اصطلاح بعض الباحثين: على أنّها مجموعة من التقنيات، والإرشادات لكتابة البحث.

- وتُعرّف بأنّها: " جملة حقائق ثابتة "<sup>(2)</sup>.

- بينما المنهج عندهم: " يُعنى بطرائق البحث، وأساليبه، ومصطلحاته، وأنّه يختلف من علم إلى آخر، وأنّه قابل للنقد، والتقويم، وأنّه مرتبط بالمنطق، وطرق الاستدلال، والاستنتاج، وهي أمور تعود إلى المنهج، وهي متغيرة متطورة - كما يرى الباحثون، الذين يفرقون بين

(1) مصدر صناعي: مستحدث ومولّد في العصر الحديث، وهو مصدر قياسي أطلق على كلّ لفظ زيد في آخره حرف الياء المشددة، والتاء المربوطة، ونُقِل إلى الإسمية، ويصير اسم معنى مجرد - المدخل إلى مصادر اللغة العربية - سعيد حسن بحيري - مؤسسة المختار - القاهرة - د/ط - د/ت - بتصرف.

(2) المنهجية في البحث الأدبي - أحمد علي - دار الفارابي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1999م) - ص 21.

المصطلحين المنهج، والمنهجية - بينما المنهجية ثابتة، وغير متغيرة عندهم، كما في التعريف السابق<sup>(1)</sup> وهذا التمهيد يرى بعد التدقيق: أنّ المنهجية، والمنهج لا فرق بينهما؛ إلّا في اللفظ، وبتعريف مشترك نقول: المنهج، والمنهجية هما: الطريق الواضح، الذي نسلكه مسلّحين بجملة من المبادئ، والتقنيات، وذلك لبلوغ الحقيقة التي نتطلع إلى بيانها، والوصول إليها، هذا بمعناها الحديث في ميدان الدراسة العلمية، ودليل هذه الرسالة البحثية على أنّ المصطلحين بنفس المعنى؛ هو هذا التعريف المذكور في معناه، والأهداف، والغايات من كلّ منهما أي: الوصول إلى حقيقة، أو نتيجة، أو استنباط، أو غاية.

### الخلاصة في المصطلحين نقطتان:

- 1- كلا المصطلحين في البحث، وهما وسيلة الباحث لاستخدام الخطوات المنطقية العقلية، والاستعانة بالإرشادات، والتقنيات، لإكمال بحث ما، أو طريقة ما - أي: الوصول إلى نتيجة - كما ينوه تعريف المنهج في نهايته.
- 2- والنقطة الثانية: أنّ المنهجية كلمة مستحدثة في مجال الدراسات الحديثة، لما يطلق عليه منهج أصلاً عند القدماء.

### - ربط التعريف بموضوع الرسالة:

دراسة منهج، ومنهجية مؤلف، أو مفسّر تستوجب معرفة معنى هذه الكلمة أولاً، ثمّ معرفة الطريقة، أو (المنهجية) التي سلكها، وما هي مكامن القوة؟ أو الضعف في منهجه -

(1) ينظر: المنهجية في البحث الأدبي - علي - ص 21.

هذا من ناحية بحثية - وأما من ناحية العلم، الذي أَلّف فيه هذا المؤلّف - وهو علم التفسير، في كتابه (مجمع البيان في تفسير القرآن) وما مدى انضباطه بالمنهج السليم في التفسير القرآني؟ وما منهجيته في ذلك؟ هذا بالنسبة لدراسة منهجية مفصّل، بطريقة البحوث العلمية الحديثة، والسير في الدراسة على أسس، ومناهج بعينها.

- وبالنسبة للباحثة المتدربة بهذه الرسالة: فإنّ دراسة منهج الغير، أو الدراسات العليا بشكل عام تحتاج إلى منهج - أيضاً - من الباحث نفسه؛ ليتحكم في علمه، وينظّمه، وهو ما نسميه المنهج، و(المنهجية) أو الطريقة، مثل: المنهج الاستقرائي الذي تتبعه هذه الرسالة<sup>(1)</sup> والذي يعتبر من أهم المناهج العلمية المتنوعة في مجال البحث العلمي الموضوعي المنضبط بضوابطه، لأهميه، وخطره، يجب معرفته من طلبة العلوم المختلفة؛ لأنها تسهّل البحث.

### أنواع المنهج:

1- قديماً: كان لكل مؤلّف - تقريباً - منهج، وطريقة خاصة، لكن لم تكن تخلو من الخطوات العلمية الدقيقة، في مثل: منهج البخاري في أخذ الحديث الشريف، الذي يُعد من أدقّ المناهج العلمية<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: ص 8/7 من مقدمة هذه الرسالة.

(2) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى - عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي - تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1420هـ - 1999م) - 431/424/1، مقدمة شرح صحيح البخاري - أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي - تحقيق: عبدالله الدميجي - جامعة أم القرى - مكة - ط/1 - ت/ط (1429هـ - 2008م) - 7/1.

2- حديثاً: المنهج صنف في أنواع عدّة حسب معايير محددة، وضوابط، مثل: أسلوب البحث، وطرق البحث، والتصنيف، وما هو بحسب منهج التفسير، وهي عملية منظمة جداً، كأن يكون البحث استقرائياً، يستقرئ النصوص، أو البيانات، أو البحوث بهدف الوصول إلى استنباط النتائج، ومن أنواع المناهج - أيضاً - ما كان بحسب طرق البحث العلمي، مثل: منهج استطلاع آراء الناس حول مشكلة معينة، وهو البحث الميداني، والمنهج الاستنباطي بالفروض النظرية، وهناك مناهج بطريقة دفترية، أو تطبيقية<sup>(1)</sup> وهي هامة في البحوث. وختاماً: لهذا الجزء من التمهيد، فإنّ هذا ما وصلت إليه هذه الرسالة البحثية، في معنى هذا المصطلح (المنهج) في تمهيدها هذا، وبعد هذه النبذة عن المنهج، والمنهجية، سيبحثُ التمهيد في مادته - أيضاً - مصطلح (التفسير) ومصطلح (التأويل) التابعين لمعاني متعلقة بالرسالة البحثية - في علم التفسير بالذات - وبعدهما نذكر الفرق بين التفسير، والتأويل، مع مصطلحات أخرى لشرح عنوان الرسالة - بإذن الله - والله الموفق.

(1) المنهجية في البحوث العلمية في علوم الشريعة والقانون - غميق - بتصرف.

## 2- التفسير:

اسم لمصطلحات عدّة، ونعني به في هذه الرسالة، علم من العلوم الدينية الإسلامية، وهو تفسير القرآن، والتفسير - أيضاً - اسم لعلم من علوم الفلسفة، والمنطق، والتفسير مصطلح في علم النفس - أيضاً - وسنوضح التفسير القرآني؛ ونعرّفه هنا بأسلوب علمي متدرّج، لنعرف المعنى، والمفهوم الصحيح للتفسير في الدين من كلّ جوانبه.

- التفسير لغة: له عدّة مواد جاء اللفظ من معناه، وتفرّع، كما يرى علماء اللغة، وكما جاء في المعاجم اللغوية، وهي مصادر منطقية، وحقيقية لمعنى التفسير منها:

مادة: فَسَّرَ، ومادة: سَفَّرَ، ومادة: أَسْفَرَ، وهو من معانيها، وبين هذه الألفاظ تقارب وتشابه، سيظهر عند شرح معانيها:

- الفِسْرَةُ: " وَهِيَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ، الَّذِي يَنْظُرُ فِيهِ الْإِطْبَاءُ، لِمَعْرِفَةِ عِلَّةِ الْمَرِيضِ"<sup>(1)</sup> في معناها- أي: العينة حديثاً - والفِسْرِيَّة: هِيَ الْجَرَّةُ، وَهِيَ فَحْصُ الْعَيْنَةِ، وَكَشْفُ لَهَا.  
- سَفَّرَ: يَحْمِلُ مَعْنَى الْكَشْفِ، وَقِيلَ: فَسَّرَ مَقْلُوبُهُ سَفَّرَ، وَيَعْنِي: الْمَعْرِفَةُ، وَالْكَشْفُ.

- أَسْفَرَ: يُنْظَرُ فِي لَفْظِ أَسْفَرَ، عَلَى وَزْنِ: (أَفْعَل) يَحْمِلُ مَعْنَى الْمُرَادِفِ هَوَ: الْوُضُوحِ، وَالتَّبْيِينِ، يُقَالُ: أَسْفَرَ الصُّبْحُ: أَضَاءَ، وَأَسْفَرَتِ الْمَرَأَةُ سَفُورًا، إِذَا أَلْقَتْ خِمَارَهَا عَنْ وَجْهِهَا،

(1) لسان العرب - جمال الدين محمد بن مكرم بن المنظور - مادة: (ف - س - ر) - دار صادر - بيروت - ط/1 - ت/ط (1374هـ - 1955م) - 180/11، البرهان في علوم القرآن - محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة - د/ط - د/ت - 276/2.

فَهِى سَافِرٌ" (1) وَأُخِذَ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ: (تَفْعِيل) فَهُوَ: تَفْسِيرٌ: وَهُوَ الْكُشْفُ، يَقُولُ الرَّاعِبُ: الْفَسْرُ، وَالسَّفَرُ، يَتَقَارَبُ مَعْنَاهُمَا كَتَقَارَبَ لَفْظِيهِمَا" (2).

ب- التفسير في الاصطلاح: هو علم نزول الآية، وسورتها، وأقاصيصها، والإشارات، النازلة فيها، ثم ترتيب مكَيِّتِها، ومدنِيَّتِها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومقَيِّدِها، ومطلقها، ومجملها، ومفسرّها (3).

وكما أنّ التفسير في اللغة تدور مادته، حول الكشف المطلق، سواء أكان هذا الكشف لغموض اللفظ، أو غيره، فإنّ معناها في الاصطلاح للتفسير القرآني: كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه، وهو أعمُّ من أن يكون بحسب اللفظ المشكل، وبحسب المعنى الظاهر، وغيره، والمقصود منه (4).

وهو معنى يشمل جميع ضروب البيان لمفردات القرآن، وتراكيبها، سواء تعلّق البيان بشرح لغة، أم استنباط حكم، أم بتحقيق مناسبة، وغير ذلك من كلّ ما يحتاج إليه بيان النصّ الكريم، كما أنّ التوضيح من معنى مادته؛ من كشف، وتوضيح وافٍ؛ استكمالاً لمعاني أخرى، مرتبطة به وبالنصّ المفسّر.

(1) ينظر: مختار الصحاح - الرازي - مادة: (س - ف - ر) - ص 172 .

(2) البرهان في علوم القرآن - الزركشي - 276/2.

(3) الإتيان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق: أحمد بن عليّ - دار الحديث - القاهرة - ط/2 - ت/ط (1427هـ - 2006م) - ص 450.

(4) ينظر: المصدر السابق - ص 499.

والتفسير القرآني ينقسم إلى عدة أنواع، وأقسام، ويتجه اتجاهات متنوعه سنلقي الضوء

على بعضها وندرس بعضها، ليتسنى لنا معرفة نبذة مختصرة، ووافية عن تفسير القرآن.

### أقسام التفسير ووجوهه:

للتفسير اقسام نجمها فيما جاء في المأثور عن ابن عباس - رضي الله عنه - من وجوه ثلاثة

للتفسير، وردت في تفسير الطبري (جامع البيان) عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن طريق سفيان

الثوري ما يلي: " وَجَهٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا، وَوَجْهٌ لَا يُعَدَّرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ، وَوَجْهٌ يَعْلَمُهُ

الْعُلَمَاءُ، وَوَجْهٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ" (1).

### استمداد التفسير القرآني:

يُستمد من القرآن نفسه، أو من السنة، أو من كلام الصحابة - رضي الله عنهم - أو من تفسير

التابعين؛ سواء كان رأياً، أو اجتهاداً مع قوة الاستدلال للحق، باستخدام استنباطات، وشواهد،

وألفاظ اللغة، وهناك تفسير من طرق أخرى غير أساسية؛ بأن يكون ما يسمونه بطريق

الإلهام، والفيض (2) والإيهام، وهو تفسير بالرأي مذموم والتفسير ينقسم بهذه الطرق،

والاعتبارات القديمة، والمستحدثة، حسب ما يراه علماء التفسير، وعلوم التفسير، ينقسم إلى

(1) أورده الطبري في جامع البيان - القول في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن - خطبة الكتاب - جامع البيان في تأويل أي القرآن - محمد بن جرير بن يزيد الأملي الطبري - دار الفكر - بيروت - ط/1 - ت/ط (1415هـ - 1995م) - 54/1/1.

(2) الفيض: ما يسمونه الفيض الروحي، أو الفيض الأعم، أو الإلهام، أتوا منه بالحكم الإشرافية التصوفية الفلسفية، هو ما نسبه الشيعة إلى أئمتهم، من عقل فعال أساسه الفيض - وهو مخالف لصحيح - والأصل، والصحيح: هو الموهبة، والقدرة عند المفسر من الله، ومعرفته مقضى الحال لا غير، مع الدليل - ينظر: حقيقة التصوف بين التأصيل والتأثير - بشير جلطي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (2011م) - ص 86.



أنواع ثلاثة واضحة المعالم، ترسم صورة، وملامح شديدة الوضوح؛ لأنواع التفسير المختلفة، واتجاهاتها المتعددة، والأقسام هي:

1- تفسير بالرواية، ويسمى التفسير بالمأثور.

2- تفسير بالدراية ويسمى التفسير بالرأي.

وهما أساس التفسير للقرآن (الرواية والدراية) إلا أنّ التفسير بالرأي (الدراية) نوعين:

التفسير بالرأي المحمود، والتفسير بالرأي المذموم.

3- تفسير بالفيز، والإشارة، ويسمى التفسير الإشاري (الرمزي) وهو ما اشتهرت به

الشيعة، والصوفية، ويدخل تحت التفسير بالرأي المذموم.

ومن التفسير الأولى المؤلفة في تفسير القرآن؛ وأقدم كتب التفسير: تفسير ابن جرير

الطبري (ت310هـ) واسمه: (جامع البيان في تأويل آي القرآن) وهو تفسير من أقدم التفسير

بالمأثور، وأشهرها، وباعتبار ذلك فقط؛ اعتمده هذه الرسالة؛ كنموذج للتفسير بالمأثور، لبيان

بعض البيّنات، والدلائل في متنها.

ومن التفسير الشهيرة، وليست المتقدمة بالمأثور في تفسير القرآن (تفسير القرآن

العظيم) لابن كثير (ت774هـ) وهو من التفسير بالمأثور للمتأخرين، ثم بدأت تظهر تفسير

منها التفسير اللغوي، والتفسير اللفظي، والتفسير المذهبي، وتفسير المقلّدين، وغيرها،

وتفسير من مختلف المشارب، والمذاهب من أواخر القرن الثالث الهجري إلى اليوم.

ومن هذه التفسيرات؛ ما كانت مذهبية الاتجاه: ك(التبيان الجامع لعلوم القرآن) لأبي جعفر الطوسي (ت460هـ) وهو من تفاسير الشيعة، وأكبرها، وأكثرها اختلافاً عن تفاسير الشيعة، وهو تفسير يحمل تفسير من قبله من السابقين، وما جاء في القرآن، والسنّة الصحيحة، وروياً عن (الباقر) ويحمل ما جاء عن الصحابة - ﷺ - والتابعين، وتابعيهم، والمفسرين مثل: ابن جرير الطبري، إلاّ أنّه مع ذلك الفضل، مليء بالتفسير المذهبية الشيعة، وتفسير الطبرسي (مجمع البيان) في تفسير القرآن - موضوع هذه الرسالة - يحمل في متنه جُلّ متن تفسير (التبيان) للطوسي.

والخلاصة: فعلم تفسير القرآن - فيما اطلعتُ - هو في اللغة: الإِبَانَةُ، واصطلاحاً: هو بيان معاني الألفاظ القرآنية، ودلالاتها على مقاصدها، التي وضعها الله - ﷻ - لها، في عمومها، وخصوصها، والعبر، والقصاص وغير ذلك.

ومادة التفسير، وموضوعه: هو القرآن الكريم، كلام الله - ﷻ -: " المنزّل من عند الله تعالى على نبيّه، ورسوله محمد - ﷺ - المتعبّد بتلاوته، والمنقول إلينا بالتواتر<sup>(1)</sup> قطعي الثبوت المدون في المصحف: المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة النَّاس، هذا في معاني التأويل في القرآن<sup>(2)</sup> هذا في معاني التأويل.

(1) التواتر: نقل جماعة عن جماعة، مع استحالة تواطؤهم على الكذب - أي: النقاة الضابطون - والتواتر ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً حالت العادة؛ تواطؤهم على الكذب - التعريفات - علي بن محمد الشريف الجرجاني - مكتبة لبنان - بيروت - ط/2 - ت/ط (1990م) - ص 74، النظم المتناثر في الحديث المتواتر - محمد بن جعفر أبو عبدالله - مكتبة المشكاة - د/ط - د/ت - ص 5.

(2) المصدر السابق - ص 181.

### 3-التأويل:

التأويل في اللغة: " من الأول: بمعنى: تفسير ما يؤول إليه الشئ"<sup>(1)</sup> ومعنى قولهم:

ماتأويل هذا الكلام: أي: تأول العاقبة، بمعنى العاقبة، والمصير"<sup>(2)</sup> كما قال تعالى: ﴿هَلْ

يُنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ وَيَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾<sup>(3)</sup>

أي: تُكشَف عاقبته، ويقال: آل الأمر إلى كذا - أي: صار إليه - وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ

مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾<sup>(4)</sup> وأصله من المأل، وهو: العاقبة، والمصير، وقد أولته قال: أي:

صرفته فأنصرف، وكان التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني"<sup>(5)</sup> هذا المعنى

للتأويل في علم التفسير، مما جاء في المعنى اللغوي المعجمي للتأويل.

واللفظ وضع على وزن (تفعيل) فهو: تأويل، وقيل: أصله من الإيالة، وهي: السياسة،

فكان المؤول للكلام يسوس الكلام، ويضع المعنى في موضعه"<sup>(6)</sup> وهذا المعنى قريب من

معنى التأويل المذهبي للنصوص، إذ أنه ساس الآية، وأول النص؛ ليوافق معناه يريده، وقد

يكون هذا المعنى المساس معناه مذهبياً؛ يريده المفسر، ويسعى لإثباته، فيبحث عن آية في

النص المقدس، ليثبت بها مايعتقده، هذا من المعاني اللغوية للفظ التأويل.

(1) مختار الصحاح - الرازي - مادة: (أ - و - ل) ص 28.

(2) التفسير والمفسرون - محمد حسين الذهبي - مكتبة وهبة - القاهرة - ط/6 - ت/ط (1416هـ - 1995م) - 19/1.

(3) سورة الأعراف - من الآية (52).

(4) سورة الكهف - من الآية (82).

(5) التفسير والمفسرون - الذهبي - 18/1.

(6) نفس المصدر السابق.

- وفي المعجم: ورد في اللسان بأن: (أَوَّلُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ: رَجَعَهُ) آلَ الشَّيْءِ: يُوَلُّ أَوَّلًا، وَمَأَلًا: رَجَعَ<sup>(1)</sup>.

- ويقال: آل، وَأَوَّل: حَوَّلَ - أَي: صَيَّرَ - والتأويلُ في اللغة: بمعنى العاقبة، أو المَصِيرُ: وأوَّلْتُ الأمرَ صَيَّرْتَهُ إلى مقصد.

أمّا تعريف التأويل اصطلاحاً في علم التفسير، فقد تعددت تعريفاته، وجاءت في عدّة كتب، منها:

- التأويل: " صرف الكلام إلى ما يحتمله من معانٍ"<sup>(2)</sup>.

- ويُعرّف - أيضاً -: هو استعمال اللفظ لعدّة معاني في العموم، والخصوص.

- والتأويل: تأويله حمل هذا اللفظ على أحد معانيه، أو حمله على أحدها.

- وهو: " معنى نصب اللفظ على أحد معانيه، أو حمله على أحدها"<sup>(3)</sup>.

والتأويل: يَشْمَلُهُ التفسير، وهو أحد معانيه، إذ قد يُؤوَّلُ المفَسِّرُ معاني في تفسيره في

معرض توضيحه لمعاني الألفاظ القرآنية، لمّا يحمل معنيين، أو عدّة معاني يحتملها اللفظ.

وجاء في التأويل عند الفراهيدي(ت175هـ) قال: التأويل لغة: الرَّجوعُ، وَالْعَاقِبَةُ، وَالْجَزَاءُ:

ذهب صاحب العين إلى أنّ: " وَال: قِيلَ: لَا يَطَّرِدُ فِي سَعْتِهِ الْمَعَانِي، إِفْرَادُ آلَ: يُوَلُّ إِلَيْهِ إِذَا

رجع إليه، وورد في اللسان: " والتأويل: بمعنى: التفسير، البيان: ذهب الخليل بن أحمد إلى

(1) لسان العرب - ابن المنظور - مادة: (أ - و - ل) - 32/11، المصباح المنير - أحمد بن محمد بن عليّ الفيومي

المقري - مادة: (أ - و - ل) - دار الحديث - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1421هـ - 2000م) - ص20.

(2) ينظر: التفسير والمفسّرون - 18/1

(3) البرهان في علوم القرآن - الزركشي - بتصرف.

أَنَّ التَّأْوِيلَ: " تَفْسِيرُ الْكَلَامِ الَّذِي تَخْتَلَفُ مَعَانِيهِ، وَلَا يَصِحُّ بَيَانُ غَيْرِ لَفْظِهِ، قَالَ: نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ، فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ " (1) هذا في المعاني اللغوية لمعنى التأويل، في معاجم اللغة، ومعاجم المعاني، وقد جاءت له عدّة تعريفات في الإصطلاح، سنعرض لها.

- للمفسّرين تعريف للتأويل في اللغة، والاصطلاح: ذهب عدد من المفسّرين إلى أَنَّ معنى: " أَحْسَنُ تَأْوِيلًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (2) معناه: وأحمد مؤثلاً، والمغبّة، وأجمل عاقبة... حسن جزاء " (3) وذلك أَنَّ الجزاء: " هو الَّذِي آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ الْقَوْمِ، وَصَارَ إِلَيْهِ " (4) وذكر الجوهري (ت393هـ) في معجمه أَنَّ: " التَّأْوِيلُ: تَفْسِيرُ مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ " (5) وكلّها معاني تحمل بيان للتأويل، وتوضح لمهيته ومقصده.

- وورد في اللسان: " أَوْلَهُ وَتَأْوِيلُهُ: فَسْرُهُ " (6) وهي معاني معجمية لغوية للتأويل، وقد ورد هذا المعنى في قوله: ﴿وَأَبْتَغَاءَ تَأْوِيلَهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (7) فالتأويل في النص بمعنى بمعنى التفسير، والبيان.

(1) العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي - مادة: (أ - و - ل) - مكتبة لبنان - بيروت - ط/1 - ت/ط (2004م) - ص 31.

(2) سورة النساء - من الآية (59).

(3) ينظر: جامع البيان - الطبري - 210/5/4.

(4) نفس المصدر السابق.

(5) الصحاح - إسماعيل بن حماد الجوهري - مادة: (أ - و - ل) - تحقيق: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1420هـ - 1999م) - 416/4.

(6) لسان العربي - ابن المنظور - مادة: (أ - و - ل) - 33/11.

(7) سورة آل عمران - من الآية (7).

وللتأويل معانٍ عدّة، وتعريفات لدى العلماء، وأهل التفسير، منها ما صطلح عليه العلماء في علم التفسير، وقالوا بها، ومنها ما بيّن، ووضّح الفروق بينه، وبين التفسير في عدّة نقاط، تشمل كيفية العمل بلفظ التأويل، وسبب كثرة التعريفات، وتنوعها؛ هو الخلاف في كونه أضافاً، أو مرادف لفظ التفسير.

- التأويل في اصطلاح بعض العلماء: عرّف ابن الجوزي (ت597هـ) التأويل: " بأنّه نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل، لولاه ما ترك ظاهر اللفظ " (1) وهذا يعني صرف ظاهر اللفظ إلى معنى من المعاني المحتملة.

- والتأويل عند المفسّرين - أي: في مصطلح علمه - هو: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنا يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب، والسنّة مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (2) إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل كان تأويلاً (3) وعرّفه الزركشي (ت794هـ) نقلاً عن أبو القاسم بن حبيب النيسابوري، النيسابوري، والبغوي، والكواشي، وغيرهم بأنّه: " صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها، وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب، والسنّة من طريق الاستنباط " (4).

(1) غريب الحديث - عبد الرحمن بن علي بن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1405هـ - 1985م) - 37/1.

(2) سورة الروم - الآية (19).

(3) كتاب التعريفات - الجرجاني - ص52.

(4) ينظر: البرهان لعلوم القرآن - الزركشي - 166/2.

- واشترط المفسّرون في استخدام اللفظ للتأويل، وصرف اللفظ عن ظاهره شروطاً ثلاثة:

1- ألاّ يمكن حمله على الظاهر.

2- جواز إيرادِه على ما حمل عليه.

3- الدليل الدال على إرادته ذلك المعنى<sup>(1)</sup>.

وممّا ذكر فإنّ التأويل: هو جزء من معنى التفسير، أو مرادف له زائد عليه، أو هو في ألفاظ مخصوصة، تحمل معاني محتملة، يتجه إليها المعنى بحسب دليل المفسّر، وقوته - أي: قوة الدليل - سواء كان ذلك في المعنى اللغوي، أو المعنى الاصطلاحي لعلم التفسير، ولعل الرسالة هذه؛ تؤكد على معنى الترادف بين التفسير، والتأويل رغم أنّها تحمل في متنها كتاب تفسير مذهبي، يتأول النصوص القرآنية، وستوضّح قول العلماء في الفرق بين التفسير، والتأويل، الخلاصة: التأويل مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية، قال صاحب (القاموس): **أَوَّلُ الْكَلَامِ تَأْوِيلًا، وَتَأْوِيلُهُ: دَبْرُهُ، وَقَدْرُهُ، وَفَسْرُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾**<sup>(2)</sup> وجاءت آيات كثيرة فيها لفظ التأويل، ومعناه في جميعها البيان،

(1) ينظر: معجم لغة الفقهاء - محمد رواس قلنجي - دار النفائس - ط/2 - ت/ط (1408هـ - 1988م) - ص 119.

(2) سورة آل عمران - الآية (7).

والكشف، أو وضع المعنى في موضعه، وصرّفه إلى معنى محتمل<sup>(21)</sup> وقد وجدنا أنّ الطبري سمى كتابه (جامع البيان في تأويل آي القرآن) وهو يعني بالتأويل هنا: التفسير - أي: بمعنى الترادف، وليس الإضاد - هذا فيما وُضِح من معنى الترادف.

---

(1) ينظر: الإتقان - للسيوطي - 449/2.



## 4- الفرق بين التفسير والتأويل:

أنَّ التأويل، والتفسير كلمتان تدلّان معاً على بيان معنى اللفظ، والكشف عنه، واللفظان ظهرا في بحوثٍ عند المفسّرين، إلاّ أنّهم اختلفوا في تحديد مدى التطابق بينهما، فذهب قسم منهم إلى القول بالترادف بينهما، فكل تفسير تأويل، والعكس صحيح - أيضاً - ولعل منه قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: " وَالتَّأْوِيلُ، وَالتَّأْوِيلُ: تَقْسِيرُ الْكَلَامِ، الَّذِي يُخْتَلَفُ مَعَانِيهِ، وَلَا يَصِحُّ؛ إِلَّا بَبَيَانٍ غَيْرِ لَفْظِهِ "(1) إلى القول ذاته ذهب أبو عبيدة (ت210هـ) إذ يقول التأويل: التفسير، والمرجع "(2) ونُسب - أيضاً - إلى المبرّد (ت285هـ)(3).

واختاره من المفسّرين ابن جرير الطبري (ت310هـ) فعند تفسير الآيات القرآنية، يقول في تأويل قوله: (كذا) واختلف أهل التأويل في الآية، وهو يعني بذلك التفسير.

وذهب القسم الآخر إلى وجود فرق بينهما: ومن هؤلاء الراغب الأصبهاني (ت502هـ) إذ يرى أنّ التأويل: ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه قولاً، أو فعلاً "(4) والتفسير: قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ، وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا،

(1) العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي - مادة: (أ - و - ل) - ص31.

(2) مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى - تحقيق: محمد فواد سزكين - مكتبة الخانجي - القاهرة - د/ط - ت/ط (1381هـ) - 86/1.

(3) ينظر: الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - تحقيق: محمد إبراهيم سليم - دار الثقافة - القاهرة - د/ط - د/ت - ص130، مجمع البيان - أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي - دار الفكر - بيروت - ط/1 - ت/ط (1414هـ) - 1994م) - 13/1.

(4) ينظر: مفردات غريب القرآن - الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني - مكتبة مصطفى الباز - القاهرة - د/ط - د/ت - ص31.

وتأويلها<sup>(1)</sup> ويرى الطبرسي (ت548هـ): " أنّ التفسير كشف المراد عن اللفظ، المشكل، والتأويل: ردُّ أحد المحتملين - أي: ما يطابق الظاهر -<sup>(2)</sup> وذهب ابن الجوزي إلى أنّ التفسير: إخراج الشيء من معلوم الخفاء إلى مقام التجلّي، والتأويل: نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج فيه إثباته إلى دليل، لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، ويرى غيره أنّ التفسير: بيان اللفظ، لا يحتمل؛ إلّا وجهاً واحداً، والتأويل: توجيه لفظ متوجّه إلى معان مختلفة، بما ظهر من الأدلّة<sup>(3)</sup> ونقل الزبيدي (ت1205هـ) قولاً يكون فيه معنى التفسير: شرح ما جاء مجملاً من قصص في الكتاب الكريم، وتقريب ما تدلّ عليه الألفاظ الغريبة، وتبيين الأمور، التي أنزلت بسببها الآية، أمّا التأويل: فهو تبيين معنى المتشابه، والمتشابه: هو ما لم يقطع بفحواه من غير تردد فيه، وهو النص "<sup>(4)</sup> - أي: فحواه - هذا فيما جاء في الفرق بين التفسير، والتأويل من أقوال العلماء.

وهذا ما استطعتُ جمعه من بعض المصادر، وفي الفرق بين التفسير، والتأويل فيه أقوال كثيرة عمّن ذكرنا من العلماء، وهناك معاني أخرى جمعها عدّة علماء منهم السيوطي. أمّا الرسالة فإنّها أكدت على الترادف، مع الإشارة، والتأكيد على وجود التأويل الموجّه، الذي يحمل معنى الإيالة، وهي السياسة: أي: السياسة للفظ، أو الجملة القرآنية، أو معنى

(1) ينظر: مفردات غريب القرآن - الراغب - ص 31.

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 13/1.

(3) ينظر: الفروق اللغوية - العسكري - ص 130.

(4) مختار الصحاح - الرازي - ص 29/28، تاج العروس من جواهر القاموس - المرتضى الزبيدي - دار الهداية -

د/ط - د/ت - 32/14.

الآية في اتجاه يخدم الطابع المذهبي للتفسير، أو للمفسّر، وهو تأويل يخالف قواعد التفسير السليم.

وأما الترادف: فهو رأي ذكره السيوطي في (الإتقان) وقد جمع السيوطي - أيضاً - عدّة أقوال للعلماء في الفرق بين التفسير، والتأويل، نقلتها الرسالة بتصريف يسير، فيما يلي من هذا الجزء من التمهيد منه هذه الرسالة، فتقول:

### الفرق بين التفسير، والتأويل، كما جاء في (الإتقان) للسيوطي:

التفسير كما عرفه السيوطي في الإتقان: هو البيان، والكشف، في معانيه اللغوية، ويقال: هو مقلوب لفظياً عن (السَفَر) تقول: أسفر الصبح إذا أضاء، أو اتضح، وقيل: مأخوذ من التفسير: وهو اسم لما يعرف به الطبيب المريض: الفسرية: العيئة، والتأويل أصله من الأوّل: وهو الرجوع، وأوب، فكأنّه صرف الآية إلى ما تحمله من المعاني، وقيل من الآيالة: وهي السياسة: وهي سوس المعنى، كأن المؤوّل للكلام؛ ساس الكلام، ووضع المعنى في موضعه، واختلف في التفسير، والتأويل، فقال أبو عبيدة: هما بمعنى واحد<sup>(1)</sup> وقد أنكر ذلك قوم، حتّى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال: قد نبغ في زماننا مفسّرون، لو سئلوا عن الفرق بين التفسير، والتأويل ما اهدتوا إليه، والمعنى أنّهم يعتبرونهما واحداً، والراغب<sup>(2)</sup> يقول:

(1) أبو عبيدة: هو: معمر بن المثنى التيمي - سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - مؤسسة الرسالة - عمان - د/ط - ت/ط (1422هـ - 2001م) - 446/9.

(2) الراغب: هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الصفهاني - سير أعلام النبلاء - الذهبي - 120/18.

التفسير أعم من التأويل، وهو أكثر استعمالاً في الألفاظ، ومفرداتها، وذلك لبيان الفرق بينهما.

وأكثر استعمال التأويل في المعاني، والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها، وفي غيرها، وهو أعم، وأكثر شمولاً، قال غيره: التفسير: بيان لفظ لا يحمل؛ إلاّ وجهاً واحداً، يعني الألفاظ التي تحمل معناً واحداً، والتأويل: توجيه لفظ متوجه إلى معانٍ مختلفة؛ إلى واحد منها، بما ظهر من أدلة، مثل لفظ: (عين أو قرء) وغيرها، والماتوريدي<sup>(1)</sup> قال: التفسير: القطع على أنّ المراد: من اللفظ هذا، والشهادة على أنّه عني باللفظ هذا، فإنّ قام دليل مقطوع به صحيح، وإلاّ فتفسيرٌ بالرأي، وهو المنهي عنه، هذا في شرحه للتفسير، وقال: والتأويل: ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع، والشهادة على الله فيما يعنيه اللفظ المؤول وقال أبو طالب الثعلبي وهو أحد علماء التفسير: التفسير بيان وضع اللفظ، إمّا حقيقةً، أو مجازاً، بتفسير (الصراط): الطريق، و(الصيّب): بالمطر.

والتأويل: تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول: وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل: إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأنّ اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف الدليل، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾<sup>(2)</sup> تفسير أنّه: الرصد، يقال: رصدته، رقيته، والمرصاد: فعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله - ﷻ - والغفلة

(1) الماتوريدي: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من علماء أهل السنّة، صاحب كتاب التفسير وعلوم القرآن - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية - أبو محمد عبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي الحنفي - تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو - هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ط/2 - ت/ط (1413هـ - 1993م) - 391/390/3.  
(2) سورة الفجر - الآية (14).

عن الأهبة، والاستعداد للحرص عليه، وقواطع الأدلة تقضي بيان المراد منه، على خلاف وضع اللفظ في اللغة، هذا ممّا يراه بعض العلماء، والمفسّرين من معاني في الفرق بين التأويل، والتفسير.

- وقال الأصبهاني في تفسيره: " إعلم أنّ التفسير في عرف العلماء: كشف معاني القرآن، وبيان المراد: أعمّ من أن يكون بحسب اللفظ المشكل، وغيره، وبحسب المعاني الظاهرة، وغيرها، والتأويل أكثر في الجمل، وهنا إضاد في المعنى، والتفسير: أمّا أن يستعمل في غريب الألفاظ، وهذا القول يبيّن اختلافاً في تعريفهما، عند علماء آخرين في نحو: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، أو في وجيز تبيّن لشرح نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ

ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(1)</sup> وإمّا في كلام متضمن لقصة، لا يمكن تصويره إلاّ بمعرفتها، ومثال ذلك:

كقوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾<sup>(2)</sup> وأمّا التأويل فإنّه يستعمل تارة في

الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري - ﷻ - خاصة، والإيمان المستعمل في التصديق

المطلق تارة، وفي التصديق الحقّ أخرى، أمّا في لفظ المشترك بين معان مختلفة نحو لفظ

(وجد) المستعمل في: الجِدّة، والوَجْد، والوُجُود، وهو: بيان لمن قال باختلافهما الكبير<sup>(3)</sup>.

(1) سورة البقرة - الآية (228).

(2) سورة التوبة - من الآية (37).

(3) الإتيان - السيوطي - بتصرف.

والتفسير يأتي بمعنى الآية في اصطلاح التفسير، وهو العموم، ولكلّ آية تفسير عام دون تحديد، وهذا ليس بطريقة التأويل فقط بل بطرق تفسير أخرى.

هذا بيان التفسير، والتأويل، وإنّما جاء هنا تمهيداً لِمَا سنعرّفه، فيما سيأتي من كثرة التفسير المؤلّ عند الطائفة الإثنا عشرية، وما نقله المفسّر عن فرقته، وتوضيح النصوص المحمولة على معانٍ انفرد بها الشيعة، خدمة لمعتقدتهم، وما موقف الطبرسي؟ وما مدى اعتداله فيها؟ والمنقول من المأثور - خصوصاً - تفسير الصحابة - ﷺ - في (مجمع البيان) وما نقلوه، والمنقول ممّا نسب إلى عليّ - ﷺ - ونُقل عن آل البيت، واعتمادهم على ما يشبه معنى الإيالة، والسياسة في التأويل، وسوس الألفاظ، وكلّ ذلك عند الطبرسي ماذا يُبيّن؟

وهل اعتمادهم على التفسير بالرأي حسب قواعد ضوابط علم التفسير؟ بشكل عام، وهناك التفسير الإشاري، والرمزي، والباطني، والأحاديث الخاصة، عند المذهب، والطائفة - ربما ليس مفسّرنا بحد ذاته فقط - ثمّ الحكم بعد البحث، والدراسة.

## 5- البيان:

كلمة البيان تطلق على الكلام، الذي يراد بيانه لكشفه، وإظهار المقصود منه، وهي أعم من كلمة النطق فقط، وتدلّ علي ما تبين به الشئ من الدلالة، وغيرها، كما تطلق كلمة بيان على علوم البلاغة، المكوّنة من: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وذكر ابن جرير الطبري: في تفسيره لمعنى قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾<sup>(1)</sup> قال: " اختلف أهل التأويل في بيان هذا الموضع، فقال بعضهم عني به بيان الحلال، والحرام، عن قتادة، وقال آخرون: عني به الكلام... " (2).

البيان لغةً: (ب - ي - ن) مصدر: بَانَ، ويقال: صَدَرَ بَيَانٌ: أي: بَلَغُ، وبيان الحقيقة: تَوْضُحٌ لِلْكَشْفِ، وَإِظْهَارٌ بِالِدَلِيلِ، وَتَحَدُّثٌ بِبَيَانٍ بَلِيغٍ: أي: بِفَصَاحَةٍ، وَبِبَلَاغَةٍ وَاضِحَةٍ، وَفِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا " (3) ويقال: غني عن البيان: أي: واضحٌ تماماً " بَانَ: فعل: بَانَ، يَبِينُ، بِنٌ، وبيان، وتبيان: فهو بَائِنٌ، وَبَيِّنٌ، وَبَانَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ، وَاتَّضَحَ؛ وَبَيِّنٌ، أَوْ بَانَ الشَّيْءُ: أَوْضَحَهُ، وَأَفْصَحَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنَّ الْبَيَانَ: مَا بَيَّنَّ بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ، وَغَيْرِهَا، وَالْبَيَانُ فَصْحُ الرَّجُلِ، فَصَاحَةً، فَهُوَ فَصِيحٌ، وَالْبَيَانُ: الْفَصَاحَةُ،

(1) سورة الرحمن - ﷻ - الآية (4).

(2) جامع البيان - الطبري - 150/27/13.

(3) الحديث: رواه البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري في صحيحه - جامع الصحيح - كتاب الطب - باب إن من البيان لسحراً - ح (5767) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1419هـ - 1998م) - 35/4/4.

وَاللَّسَنُ، وَالْبَيَانُ: إِفْصَاحٌ مَعَ ذَكَاءٍ، وَالْبَيِّنُ مِنَ الرَّجَالِ: الْفَصِيحُ<sup>(1)</sup> والبيان هو التوضيح،  
الذي يجب أن تتضح به المشكلات بتمام الوصف.

وفي مختار الصحاح: " ... وَالْبَيَانُ: الْفَصَاحَةُ، وَاللَّسَنُ، وَفِي الْحَدِيثِ: " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ  
لَسِحْرًا"<sup>(2)</sup> وَفُلَانٌ أَبِينٌ مِنْ فُلَانٍ: أَيُّ: أَفْصَحُ مِنْهُ، وَأَوْصَحَ كَلَامًا، وَالْبَيَانُ - أَيْضًا - هُوَ: مَا  
تَبَيَّنَ بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ، وَغَيْرِهَا، وَبَانَ الشَّيْءُ: بَيَّنَّ بَيَانًا: إِتَّصَحَ فَهُوَ بَيِّنٌ، وَكَذَا بَانَ  
الشَّيْءُ: فَهُوَ بَيِّنٌ، وَأَبْنَتْهُ أَنَا - أَيُّ: أَوْصَحْتُهُ - وَاسْتَبَانَ الشَّيْءُ ظَهَرَ، وَاسْتَبْنَتْهُ أَنَا: عَرَفْتُهُ،  
وَتَبَيَّنَ الشَّيْءُ ظَهَرَ<sup>(3)</sup> المعنى يدلّ على التوضيح، ورؤية الشيء أو المعنى على حقيقته  
التامة، وكشف مصدره، وما قيل فيه من كلّ جانب " وَبِنْتُ أَنَا، تَتَّعَدَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ، وَتَلَزَمَ  
الْبَيِّنُ، وَالْإِيضَاحُ، وَهُوَ - أَيْضًا - الْوُضُوحُ، وَفِي الْمَثَلِ: قَدْ بَيَّنَّ الصَّحُّ لِذِي عَيْنَيْنِ، وَالْبَيَانُ:  
مصدرٌ، وَهُوَ شَادُّ، الْمَصَادِرُ إِنَّمَا تَجِيءُ عَلَى التَّفْعَالِ بِفَتْحِ التَّاءِ... وَالْبَيَانُ: الْفَصَاحَةُ،  
وَاللَّسَنُ، وَفِي الْحَدِيثِ: " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا " وَفُلَانٌ أَبِينٌ مِنْ فُلَانٍ: أَيُّ: أَفْصَحُ مِنْهُ"<sup>(4)</sup>.  
- وَبَانَ: بَعْدَ وَفَارَقَ - أَيْضًا - وَقَدْ ذَكَرَهُ مَخْتَارُ الصَّحَاحِ فِي أَوَّلِ مَعْنَى هَذَا الْبَابِ (بَانَ)  
وفي مادته.

هذا في المعنى اللغوي لكلمة البيان، التي هي من أبرز المصطلحات المستخدمة في

هذه الرسالة، وهي جزء من عنوانها.

(1) لسان العرب - ابن المنصور - مادة: (ب - ي - ن) - 68/67/13.

(2) سبق تخريجه في ص 48 من هذه الرسالة.

(3) مختار الصحاح - الرازي - مادة: (ب - ي - ن) - ص 51.

(4) نفس المصدر السابق.



- البيان اصطلاحاً: البيان: هو عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع<sup>(1)</sup>.

ولأهمية هذا المصطلح في دراسة: منهج الطبرسي في تفسيره ( مجمع البيان) وبيان ماخالف فيه، ستربط الدراسة في هذا الجزء من الرسالة، بين مصطلح: البيان، وموضوع الرسالة.

- ربط معنى مصطلح البيان بموضوع الرسالة نقول:

من عنوان الرسالة: ... وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة: هو بيان، وإظهار النقاط، والتفاسير التي خالف فيها الطبرسي تفسير أهل السنّة والجماعة في (مجمع البيان) قياساً من الطبرسي على ما ذهبت إليه فرقته، وطائفته، كما أنّ البيان يشمل ما خالف فيه قواعد التفسير السليم للقرآن، بحسب ضوابط علم التفسير، الرسالة تتبع منهج فرض الفروض، وبيان المواضع، والأمثلة في (مجمع البيان) ثمّ بيان ما خالف فيه أهل السنّة، والتفسير السليم في هذه الأمثلة، وهو جزء من الحكم، ونتّاج ما وصل إليه استقراء الفروض، ويضاف إلى هذا الحكم نتائج دراسة منهج الطبرسي في (مجمع البيان) في خاتمة الرسالة، أمّا بيان ما خالف فيه، فتأتي بعد سرد عدّة أمثلة أوردها الطبرسي في فصلا لثاني: مصادر التفسير في مباحث مصدري: (القرآن - السنّة) من كلّ مطلب فيها.

(1) كتاب التعريفات - الجرجاني - ص 38.

## 6- الاتجاه:

في اللغة: إِتِّجَهَ لَهُ الشَّيْءُ: أَي: تَيَسَّرَ، وَالْوَجْهَةُ: الْقَصْدُ، وَالْوَجْهَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ، وَضَمِّهَا، وَالْوَجْهَةُ: الْمُقَابِلَةُ، وَاتَّجَهَ لَهُ رَأَى سَنَحَ، وَقَعَدَ تَجَاهَهُ<sup>(1)</sup> والاتجاهات هي أمزجة أصحابها، وهي مبلغ الشيء، كما يقال، والوجهة، وفي هذه الرسالة فصلٌ كاملٌ عن اتجاهات التفسير عند المفسّر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) وبيانها.

وتستعمل كلمة الاتجاه لأكثر من معنى؛ في مجالات العلم، والحياة منها: اتجاهات التفسير القرآني، التي نحن بصدد دراسة بعضها عند المفسّر الطبرسي في هذه الرسالة، وأنواع الاتجاهات بشكل عام مختلفة، ففي مجال مثل: الأدب، وفروع الأدب، مثل: الشعر، والنثر، وكذلك في مجالات الاقتصاد، وفروعه، مثل: الاتجاهات المالية، والاتجاهات الصناعية، وغيرها، وهناك أنواع الاتجاهات في علم النفس في اتجاهات التفسيرات للظواهر النفسية، وفي المجالات الدوائية، والعلاجية، مثل: اتجاه العلاج الكيماوي، أو اتجاه العلاج البديل بالأعشاب، وغيرها، والاتجاه في التفسير هو الغاية المراد الوصول إليها، كالاتجاه المأثور في التفسير.

أمّا ما نحن بصدد دراستها من اتجاهات: هي الاتجاهات في تفسير القرآن: وهي أنواع، وأشكال، ولها تعريفات منها: اتجاهات التفسير في القرآن: وهي أغراض التفسير صبغت

(1) مختار الصحاح - الرازي - مادة: (و - ج - ه) - ص 380.

بمميزات صاحبها، وتتوعث حسب النوع، أو السياسة، أو المذهب، أو العلم، الذي ينتمي إليه كل مفسر أو يراها.

ومن أنواع هذه التفاسير اتجاه التفسير بالمأثور، والاتجاه للتفسير بالرأي، ومنها الاتجاه المذهبي، ومن أنواع التفاسير: الاتجاهات الحديثة، مثل: اتجاه الاعجاز العلمي، وقبله الاتجاه الاستشراقي، وغيرها من الاتجاهات، لكن أهم الاتجاهات جميعها؛ الاتجاه بالمأثور، وهو الاتجاه الصحيح، والسليم في تفسير القرآن الكريم.

منهج الطبرسي في (مجمع البيان)

الفصل الأول: ترجمة الطبرسي ويحوي مبحثين إثنين هما:

المبحث الأول: عصره وبيئته

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة العلمية.

المبحث الثاني: ترجمة المفسر الطبرسي

ويشتمل على أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: ترجمة الطبرسي ويشمل على: (اسمه، ونسبه، وولادته، ونشأته

وحياته، ورحلاته، ووفاته).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

المطلب الرابع: مذهبه.

المبحث الأول: عصر الطبرسي وبيئته  
ويشتمل على ثلاثة مطالب:  
المطلب الأول: الحياة السياسية  
المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.  
المطلب الثالث: الحياة العلمية.

المطلب الأول  
الحياة السياسية

## المطلب الأول

### الحياة السياسية

#### أ- الفرقة الإمامية الإثنا عشرية:

1- الفرقة الإمامية الإثنا عشرية: من أبرز الفرق الدينية البعيدة عن صحيح الدين، التي ظهرت بعد عصر صدر الإسلام، وهي فرقة من المذهب الشيعي، وقد استمرت، وبقيت بسبب تدعيم أصحابها لها، ولمذهبهم، ومعتقدهم، بالأحاديث الخاصة المروية عن أئمتهم، والتي يحفظها الشيعة عامة، والطائفة الإثنا عشرية خاصة عن آل البيت - كما يقولون - ممّا أسهم في بقاء الفرقة حتى اليوم - وأيضاً - تمكن بعض رجال الطائفة، والفرقة، من الحكم في فترات زمنية معينة من العصر العباسي الثاني مثل: المعتزلة.

المذهب الشيعي الإمامي الإثنا عشري: هو من أقدم المذاهب الباقية، رغم أنّ هناك مذاهب، وفرق قامت قبله، ومعه واندثرت، مثل البهائية<sup>(1)</sup> والفضل يعود في بقائها الى السببين المذكورين أعلاه، والإمامية الإثنا عشرية: "الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر بن الكاظم، وسُموا بالقطعية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: الإمام موسى (ابنه) عليّ الرضا، ومشهده بطوس<sup>(2)</sup> ثمّ محمد التقي... وحسن العسكري... وبعده ابنه القائم المنتظر، الذي هو

(1) البهائية: هي حركة أسسها علي النوي باسم بهاء الله نصف القرن التاسع عشر، وجنورها البابية في إيران - تاريخ المذاهب الإسلامية - محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة - د/ط - د/ت - ص215، الوسيط - إبراهيم أنيس وآخرون - ط/2 - ت/ط (1392هـ - 1972م) - ص92.

(2) طوس: هي مدينة في خراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ بها قبر علي بن موسى الرضا، وبها قبر هارون الرشيد - معجم البلدان - ياقوت الحموي الرومي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/2 - ت/ط (2011م) - 49/4.

بـ(سر من رأى) وهو الثاني عشر<sup>(1)</sup> وقد عُرفت هذه الفرقة بتمسكها الشديد بعلم المذهب، وبلورتها، كما أنّ الأصول المذهبية، وقواعد فقههم المختلفة، كلّها بدأت تظهر وتتضح في تلك الفترة.

2- والحياة السياسية قبل عصر المفسر أبي عليّ الفضل الطبرسي، شهدت ازدهار المذهب الشيعي في العراق، ففي القرن الرابع الهجري، فرض الواقع الشيعي نفسه على بغداد، وما حولها بواسطة رجال سياسة، ورجال علم من الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مثل: معز الدولة البويهّي، والشيخ أبي جعفر الطوسي، وعضد الدولة البويهّي، وخلال تلك الفترة ازداد عدد الشيعة في دولة بني بويه<sup>(2)</sup> وهم قوم أصولهم من بلاد الديلم، جنوب غرب بحر قزوين، وكما كانت عوامل أخرى، اجتمعت بعد ذلك سبباً في ترسيخ بقاء الفرقة، منها: إزدهار، وانتعاش (النجف)<sup>(3)</sup> علمياً، وفكرياً، بعد مجيء شيخ الطائفة (أبي جعفر الطوسي) إليها، بعد سقوط دولة البويهيين.

3- و(أبو جعفر الطوسي) صاحب تفسير (التبيان) حاز على مكانة عالية، في وقت ازدهار علوم الإمامية الإثنا عشرية، في أواخر القرن الرابع الهجري، ومنتصف القرن الخامس

(1) الملل والنحل - أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/2 - ت/ط (1413هـ - 1992م) - 172/171/1.

(2) بنو بويه: سلالة من أبرز السلالات التي ظهرت في القرن الرابع الهجري في إيران والعراق، يقول بعض المؤرخون: إنهم ينتسبون إلى بهرام جوار أحد ملوك الساسان - تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط/2 - د/ت - 43/3.

(3) النجف: مدينة عراقية تقع حافة الهضبة الغربية، جنوب غرب بغداد، وهي مقدسة عند الشيعة لوجود قبر عليّ - عليه السلام - فيها - معجم البلدان - الحموي - 272 / 271/5.



الهجري، ثمَّ بعد سقوط الدولة البويهية كان له دور بارز في النجف بالتحديد، وقد خصَّه رجالات الدولة البويهية قبل سقوطها، وبالتأثيرهم على القائم العباسي (ت467هـ) خصوه بكرسي للكلام<sup>(1)</sup> وهي درجة علمية للتدريس تُمنح للعلماء، وكان من ضمن تلاميذه في العلم أحد ملوك الدولة البويهية الشيعية عضد الدولة (ت372هـ) وفي عهد القائم العباسي، ومن تلاميذه - أيضاً - ابنه أبي عليّ الطوسي (ت515هـ) تقريباً، وهو شيخ المفسر الطبرسي.

4- وفي هذه الفترة فقدت بغداد أهميتها السياسية؛ بسبب انتقال السلطة إلى مدينة شيزار، حيثُ كان يقيم (عماد الدولة) البويهي (ت338هـ) الذي كان يصرف أمور الدولة، دون أن يكون للخلفاء العباسيين شأن في اتخاذ القرارات، حيثُ أدار البويهيون شؤون الخلافة من هناك لفترة ليست بالقليلة بين عامي (334هـ - 447هـ) وكان الشيخ أبو جعفر الطوسي (شيخ الطائفة) الشخصية الشيعية الأولى في العلم في عهد البويهيين، الذين كانوا من الشيعة الإمامية الإثنا عشرية المتشددين، وناصروا المذهب بكلِّ ما يستطيعون، لكن عند سقوط الدولة البويهية على يد السلاجقة عام (447هـ) خرج الطوسي إلى النجف، بعد دخول طغرلبيك السلجوقي (ت455هـ) بغداد، وقد تضرر الشيعة من سقوط دولتهم.

وقد نقل ابن الجوزي ما حدث في بغداد بعد ذلك سنة (449هـ) فقال: " لم يسلم منها كلُّ

شيعي سكن بغداد - وكان نصيب الشيخ الطوسي منها كبيراً، باعتباره الشخصية الشيعية

(1) كرسى الكلام: كرسى الكلام، والإفادة مرتبة تعطي لوحيد عصره في العلوم من العلماء - المعالم الجديدة - محمد باقر الصدر - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - د/ط - ت/ط (1410هـ - 1989م) - ص63، المفصل في تاريخ النجف الأشرف - حسن عيسى الحكيم - المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت - قم - ط/1 - ت/ط (1428هـ - 1985)

الأولى علمياً - حيثُ... كُتبت دار أبي جعفر الطوسي... وأخذوا ما وجدت من دفاتره،  
وكرسي كان يجلس عليه للكلام... واللواء... فاحرق الجميع، وهرب أبو جعفر الطوسي  
ونهبث داره<sup>(1)</sup>.

5- وقد اندفع السلاجقة السنّة لمحو كل ما يتعلق بطقوس الشيعة في بغداد، والعراق، بشكل  
عام في تلك السنة، من المشاهد، والمزارات، التي كانت الشيعة تقيم فيها الطقوس، والزيارات  
الدينية في الأعياد، وغيرها، حيثُ نقل ابن الجوزي أنّه في سنة (448هـ): " وفي هذه السنة،  
أقيم الأذان في المشهد بمقابر قريش<sup>(2)</sup> ومشهد العقبة<sup>(3)</sup> ومسجد الكرخ<sup>(4)</sup> ب(الصلاة خير من  
النوم) وأزيل ما كان يستعملونه في الأذان: (حيّ على خير العمل) ودخل إلى الكرخ - وهي  
معقل الشيعة - منشدو أهل السنّة، من باب البصرة، فأنشدوا مدح الصحابة<sup>(5)</sup> لأنّ هذه  
المقابر كانت في عهد البويهيين مشاهد، ومزارات، تحوي الكثير من الطقوس، والزيارات التي  
استحدثوها، في الأعياد، والمناسبات الدينية، لتبجيل الأئمة من أهل البيت، وهم في قبورهم،

(1) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ محمد البكري الحنبلي - تحقيق: محمد  
عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/2 - د/ت - 16/16.

(2) مشهد بمقابر قريش: إنّ دارة الكاظمية كانت تعرف بمقابر قريش، وبها مشهد قبر موسى بن جعفر - معجم البلدان -  
الحموي - 163/5.

(3) مشهد العقبة: تسمى بالعنيفة: هي مكان مشهد لعليّ بن أبي طالب - عليه السلام - وقد درست الآن، وهي قرية قديمة كانت  
ببغداد ينسب إليها العنب الأسود، ثم دخلت في عمار بغداد، وصارت محلّة بها، ثم درست وهي في الجانب الغربي من  
بغداد، وتعرف بمشهد المنطقة وما زالت تسمى حتى اليوم بالمنطقة بين الكاظمية والكرخ - معجم البلدان - الحموي -  
285/3، موسوعة العلامة محمد حسين آل ياسين - دار المؤرخ العربي - بيروت - د/ط - د/ت - 7/6/1/14.

(4) الكرخ: هو أحد قسمي مدينة بغداد على الجانب الغربي لنهر دجلة أمّا القسم الثاني من بغداد فهو الرصافة - معجم  
البلدان - الحموي - 445/4.

(5) المنتظم - ابن الجوزي - 7/16.

وإظهار الحزن، والنحيب على فقدهم، وإقامة المآتم عليهم، والمصادر التاريخية، ذكرت الكثير من الأحداث، التي حصلت أبان سقوط الدولة البويهية الشيعية.

وقال: ابن تغري بردي: وفيها أقيم الأذان في مشهد موسى بن جعفر<sup>(1)</sup> ومساجد الكرخ (الصلاة خير من النوم) وفيها أُلزم الروافض بترك الأذان بـ(حيّ على خير العمل) وأمرُوا أن ينادي مؤذنه في الصباح بعد (حيّ على الفلاح): بالصلاة خير من النوم مرتين... ودخل المنشدون من باب البصرة إلى باب الكرخ، ينشدون بالقصائد التي فيها مدح الصحابة<sup>(2)</sup>.  
ولأهمية معرفة بداية قوة هذه الطائفة، ستذكر الرسالة هنا، تأسيس الدولة البويهية، وكيف ازدهرت فيها علومهم، وصراعهم مع السنة الحنابلة في بغداد في القرن الخامس الهجري، ثم تتكلم عن القرن السادس الهجري، قرن الطبرسي سياسياً - خصوصاً - أن عصر الدولة البويهية هو عصر أبي جعفر الطوسي، صاحب تفسير (التبيان) متن.

وكما قلنا فإنّ عصر الدولة البويهية هو عصر (شيخ الطائفة) محمد الطوسي صاحب تفسير (التبيان في تفسير القرآن) ومدار تفسير الطبرسي (مجمع البيان) محل دراسة هذه الرسالة وفيما يأتي نبذة عن الدولة البويهية، التي عاصرها (أبو جعفر الطوسي) شيخ الطائفة صاحب تفسير (التبيان في تفسير القرآن) ومعرفة مدى التأثير المباشر، وغير المباشر لهذه الدولة على انتشار الإثنا عشرية، وعلومها.

(1) مشهد موسى بن جعفر: هو نفسه العتبة الكاظمية المقدسة عند الشيعة بالعراق - معجم البلدان - الحموي - 163/5.

(2) ينظر: المنتظم - ابن الجوزي - 7/16.

## ب- الدولة البويهية (بنو بويه) بين (334هـ - 447هـ):

1- بعد قيام الدولة البويهية - شيعة المذهب - قام أحد ملوك هذه الدولة، وهو (معز الدولة البويهي) في عام (356هـ) بالسيطرة على زمام الأمور في بغداد، واسمه: أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي الملقب بـ(معز الدولة) وهو - أيضاً - أول من تملك في بغداد من سلاطين الدولة البويهية الشيعية من الديالمة من بلاد جنوب غرب بحر قزوين، كان أول عهدهم في عهد الخليفة المطيع لله العباسي (ت362هـ) عام (334هـ) عندما دخل معز الدولة أحمد بن بويه (ت356هـ) بغداد، وتسلم السلطة الفعلية في دار الخلافة بغداد، ثم اشتغل معز الدولة بمحاربة الأمراء المتغلبين على أطراف العراق، مثل: أمراء الدولة الحمدانية<sup>(1)</sup> من قبائل تغلب بن وائل، شيعة المذهب، حكموا حلب، والموصل من (890م - 1004م) وأبي القاسم البريدي<sup>(2)</sup> - علماً أنّ البريديين كانوا في صراع مع الحمدانيين للسيطرة على بغداد - وغيرهم، وأصل البويهيين يرجع لأبي شجاع بن بويه، الذي تزعم قبائل البويهيين، أثناء خلافة الراضي العباسي (ت329هـ) عام (322هـ) والذي ينتهي نسبه - أي: أبي شجاع - إلى الملك الفارسي يزيدجر (ت651م) وكان من أبنائه (معز الدولة) وبعد أن أخذ (معز

(1) الحمدانية: ينسب الحمدانيون إلى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية الأصل، التي قامت بضواحي مدينة الموصل، تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 122/3.

(2) أبو القاسم البريدي: أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي، أمير البريديين الذين حكموا واسط، وقد ظهوروا في الأهواز في عام (336هـ) - ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 35/34/4.

(الدولة) زمام الحكم، أصرَّ على أن يُذكر اسمه إلى جانب الخليفة العباسي، في خطبة الجمعة في بغداد<sup>(1)</sup>.

2- وقد ازدهر المذهب، وظهرت علومه، وازدهرت الثقافة في عهده، وشملت كلَّ العلوم، الأدب، والنثر، والشعر، والعلوم العقلية - خصوصاً - علوم الإمامية، كما برزت الحركة الصوفية، والدراسات الدينية المعتمدة على العقلية، أكثر من اعتمادها على الكتاب، والسنة، وأظهر المذهب الشيعي على غيره، وانتشر، وحدثت بسبب ذلك صراعات، ومعاداة بين أهل السنة، والشيعية في بغداد، بين الرصافة، والكرخ، وهي: مناطق نفوذ المذهبين في بغداد<sup>(2)</sup> بجوار النهر - علماً أن كتب الإمامية الأربعة الأساسية في رواية الحديث، قد ظهرت في نصف القرن الرابع الهجري - في عهد البويهيين، وانتشرت بين الشيعة، وأهتموا برواية الأحاديث التي تحملها.

3- ولكلِّ دولة رجال بارزون، وللدولة البويهية رجلٌ بارزٌ، وقوي، تقوّت الدولة في عهده، ففي عهد عضد الدولة البويهي (ت387هـ) استطاع ضم مختلف الدويلات الصغيرة المجاورة إلى سلطانه، والتي ظهرت في فارس، والعراق، وكان عضد الدولة ذا جبروت شديد، ونفوذ واسع، وعلم، حيثُ تتلمذ على يد علماء من الإمامية، وكان ينفق المال الكثير على علوم، وعلماء الحوزات، والمذهب، وفي عام (369هـ) بنى وعمّر بغداد، بعد خرابها؛ بسبب الصراعات المذهبية، وبنى البيمارستانات، وكان قصره بلاطاً للعلم، ومحط أنظار كبار رجال

(1) ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 51/50/3.

(2) ينظر: المصدر السابق - 54/3.

العلم، والأدب، فقصده العلماء من كلِّ بلد، وصنفوا له الكتب<sup>(1)</sup> وبسبب توالي الصراعات، والفتن بين السنّة، والشيعة دُمِرَت بعض المواقع في بغداد، فبنى عضد الدولة بغداد، وجدد أسوارها، وأسواقها، وأجزل العطايا على الأئمة، والخطباء، والمؤذنين، ليقوموا بدورهم المطلوب، ورغم بقاءه في شيزار، لكن بغداد حازت على اهتمامه، وأقام فيها قصوراً له، سميت بـ(دار الخلافة) ممّا يدلُّ دلالة قاطعة على سيطرته على الخلافة، وقوة نفوذه، وضعف الخلفاء العباسيين السنِّي المذهب<sup>(2)</sup>.

4- وقد انتهت الدولة البويهية، التي شهد فيها المذهب الشيعي الإثناعشري ازدهاراً، وتألّفاً لكتب في العقيدة، والأصول، والفقهِ الإثناعشري، والتي حصل فيها شيخ الطائفة الإمامية الإثناعشرية (الطوسي) صاحب تفسير(التبيان) حصل على مرتبة علمية عالية في الكرخ ببغداد، قبل لجوئه إلى النجف عند سقوط الدولة البويهية، فعندما بدأ الصراع السياسي على السلطة عند البويهيين، بعد وفاة عضد الدولة (ت372هـ) حيثُ أمر بالسلطان لابنه (مجد الدولة) الذي لم يكن تجاوز الرابعة من عمره، فقامت أمُّه (سعيدة خانوم بنت اشتي رستم بن مرزيان) بالأمر نيابة عن ابنها، وضعفت الدولة البويهية في أقاليم، منها: (طبرستان - جرجان - الري - نيسابور) ثمَّ اندلعت الصراعات بين عدّة ملوك، إلى أن كان آخر ملوك بني بويه، وهو: أبو بصرخر، والملقب بالملك الرحيم بين عامي (441هـ-447هـ) وفي

(1) ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 54/53/3.

(2) ينظر: المصدر السابق - 50/3.

عده دخل السلاجقة الذين عاصروهم المفسر الطبرسي بغداد عام (447هـ)<sup>(1)</sup> وكلّ هذا قبل ولادة الطبرسي صاحب (مجمع البيان) بثلاثة وعشرين عاماً، ولقد أعطت الرسالة نبذة عن البويهيين لسببين:

أ- وجود شيخ الطائفة (أبي جعفر الطوسي) وصاحب تفسير (التبيان في تفسير القرآن) متن تفسير (مجمع البيان) وسببه، وتهذيبه، ووجوده في عصر البويهيين، وبداية ظهور قوة الطائفة، وتأثيرها في السياسة.

ب- وما جرى في عهد أبي جعفر الطوسي، وهذه الدولة من تأصيل لعلوم المذهب، وعلوم فرقة الطبرسي - خصوصاً - وتأسيس لهذه العلوم الإمامية الإثنا عشرية، التي أخلص لها المفسر الطبرسي.

وأخيراً وفي هذا الجزء من المطلب! نشير إلى الطريقة، التي عامل بها ملوك الدولة البويهية الخلفاء العباسيين، في عهد دولتهم، ونتساءل عن أسباب هذه المعاملة، ونلقي الضوء على بعضها، حيث كانوا قساء معهم، واستضعفوا بعضهم، ونُقل عن السيوطي: " ثم إنَّ معزَّ الدولة تخيّل من المستكفي، فدخل عليه في جمادي الآخر سنة أربع وثلاثين فوقف، والناس وقوف على مراتبهم، فنقدم اثنان من الديلم<sup>(2)</sup> إلى الخليفة فمدَّ يديه إليهما ظناً أنَّهما

(1) ينظر: الوجيز في تاريخ إيران - حسن الجاف - دار بيت الحكمة - بغداد - د/ط - ت/ط (2003م) - 97/87/2.

(2) الديلم: الذين كان البويهون ينتسبون إليهم، ويعتمدون عليهم في إقرار نفوذهم - تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 3/430.

يريدان تقبيلها، فجذباها من السرير، حتّى طرحاه إلى الأرض، وجرّاه بعمامته، وهجر<sup>(1)</sup> الديلم دار الخلافة إلى الحرم، ونهبوها، فلم يبق فيها شيء، ومضي معز الدولة إلى منزله، وساقوا المستكفي ماشياً إليه، وخلص، وسمّلت عيناه يومئذ<sup>(2)</sup>.

فيما يلي ربط بين تاريخ البويهيين الإثنا عشريين، وحياة المفسر الطبرسي الإثنا عشري، وتوضيح الارتباط الكبير بين تاريخ الفرقة، وتاريخ المفسر الطبرسي، والعلاقة الوثيقة بين بداية نشأت دولة البويهيين الإثنا عشرية، وبين العلوم، والعلماء في الفرقة الإمامية الإثنا عشرية بشكل عام، وتلقيهم، وأخذهم، وعملهم بها، وبشكل خاص، وسنبين ذلك في هذه الناقط الآتية:

### ج - الربط بين تاريخ البويهيين وحياة الطبرسي:

1- لقد ذكرنا نبذة عن عهد البويهيين لما حصل في زمانهم من قوة للطائفة الإمامية الإثنا عشرية، في زمن الدولة البويهية، وتمكنها من الانتشار، والبقاء حتّى اليوم، وعصر الطبرسي هو الامتداد الأول لقطف ثمرات علوم الإثنا عشرية، واستقرارها، وتأسيس قواعدها، وأصولها العقدية، وفروعها الفقهية.

(1) هجر: أخرجوا، وتركوا، وأسأؤوا، والمهاجرة: من أرض إلى أرض ترك الأولى إلى الثانية - ينظر: مختار الصحاح - مادة: (ه - ج - ر) - الزواوي - ص 288.

(2) تاريخ الخلفاء - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: أحمد إبراهيم زهرة، سعيد أحمد العيدروس - دار الكتاب العربي - بيروت - د/ط - ت/ط (1425هـ - 2005) - ص 368/367.



2- الإضاءة للفترة التي عاش فيها شيخ الطائفة الطوسي، صاحب تفسير (التبيان) الذي بنى الطبرسي عليه تفسيره (مجمع البيان) وتوضيح دور الطوسي في تقوية الفرقة الإثناعشرية علمياً.

3- ظهور الجانب العلمي: بداية التأصيل، والتععيد، وظهور علوم الطائفة في عهد البويهيين.

4- التأييد الكبير لرجال الدولة البويهية للمذهب الشيعي الإمامي الإثناعشري، وبداية ظهور كتبهم، ومؤلفاتهم في ذلك العهد للعلن، والتي هي أصول، وعقائد يؤمن بها الطبرسي، مؤلف هذا التفسير، كما كان بداية ظهور طقوسهم الدينية للعلن، مما استدعى توضيح القاعدة، التي ينتمي إليها المفسر الطبرسي، لذلك إرتأت هذه الرسالة إعطاء توضيح لكل ذلك، ودور الدولة البويهية في المساعدة في بناء الفرقة الإمامية الإثناعشرية، والحفاظ على بقائها.

5- الطائفة الإثناعشرية، لها خصوصية النشأة، والتكوين، والارتباط، لذا من المهم ذكر بداية ظهورها، لإعطاء صورة كاملة عن تاريخ فرقة المفسر الطبرسي، في الأصول، والفروع المذهبية.

د- الحياة السياسية في القرن السادس الهجري وأهم مظاهرها من العصر العباسي الثاني  
عصر الدويلات:

1- بشكل عام فإن المتأمل في الحياة السياسية في القرن السادس الهجري يجدها مرحلة تبعث الدولة العباسية، وضعفها، وأن الدولة العباسية تجزأت، وهذا التجزؤ بدأ معها منذ

بدايتها عندما قامت الدولة الأموية في الأندلس، لمؤسسها عبد الرحمن الداخل (ت172هـ) عام (138هـ) وقامت الدولة الإدريسية عام (172هـ)<sup>(1)</sup> في المغرب.

2- ومنذ نصف القرن الرابع الهجري، والصراع في الدولة العباسية شديد بين الخلافة العباسية سنّية المذهب، والبويهية شيعة المذهب، وظهور أول الممالك، والدويلات داخل الدولة العباسية، وأصبحت الخلافة تعاني من الضعف، والعجز عن حماية حدودها الخارجية، من غارات الدولة البيزنطية.

ومثال ذلك: الأوضاع المضطربة في القرن الخامس، والقرن السادس الهجري قرن المفسر الطبرسي، خاصة في العراق مقرّ (الدولة السلجوقية 429هـ - 590هـ) التي عاصرها مفسرنا، والتي بدأت في (429هـ) في خراسان من القرن الخامس، وفي بغداد (447هـ - 590هـ) من القرن السادس، حيث استعان الخليفة العباسي (القائم) الذي حكم ما بين عامي (422هـ - 467هـ)<sup>(2)</sup> - أي: نهاية خلافته قبل ولادة الطبرسي بعامين - استعان بمؤسس دولة السلاجقة طغرل بك (ت455هـ) وهو من أصل تركي سنّية المذهب، لنصرته على المتنفذين في الدولة من الشيعة، فدخل طغرل بك بغداد عام (447هـ) وقضى على الدولة

(1) ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 2 / 188، ينظر: الإسلام في حضارته ونظمه - أنوار الرفاعي - دار الفكر - دمشق - د/ط - ت/ط (2008م) - ص 102.

(2) ينظر: تاريخ الخلفاء - السيوطي - ص 387.

البويهية - الشيعة المذهب - والتي حكمت خلال الفترة بين عامي (334هـ - 447هـ)<sup>(1)</sup> وأصبحت بغداد تحت نفوذ السلاجقة في عهد القائم بأمر الله العباسي.

3- ثمّ جاء الفاطميون (427هـ-487هـ) واستولوا على بغداد، وأصبحت الخطبة في بغداد باسم الخليفة الفاطمي المستنصر عام(487هـ) مستغلين اشتغال السلاجقة الأتراك بالصراع مع بني بويه - علماً أنّ مفسرنا الطبرسي، كان قد بلغ السابعة عشرة من العمر - إلا أنّ السلاجقة كانوا بالمرصاد، وأعادوا بغداد، وانتزعوا الشام - أيضاً - من الفاطميين<sup>(2)</sup> كل هذا كان تحت خلافة بني العباس من الخلفاء المتأخرين، حيثُ كانت الخلافة شبه صورية، في ظل الصراع بين هذه الدويلات في العصر العباسي الثاني، حيثُ قامت عدّة دويلات على مذاهب، ومسابر، وقوميات، وشعوبية، وبسبب كل ذلك؛ مع كثرت الأجناس، التي دخلت الإسلام، واتساع رقعة الدولة، وضعف الخلفاء.

4- وبعد دخول السلاجقة بغداد، وسيطرتهم عليها، ولكي يضمن الخليفة العباسي دوام الصلة مع السلاجقة، تزوج (القائم العباسي) من خديجة أرسلان خاتون، بنت أخ السلطان (طغرلبيك) وصاهر (المستظهر العباسي) السلطان ملك شاة، وزوجه ابنته عام (504هـ) زيادة في الترابط؛ لأنّ المصاهرة من أحكم الروابط الأسرية - علماً أنّ المفسر الطبرسي كان

(1) ينظر: الكامل في التاريخ - أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/2 - د/ت - 324/422/8.

(2) ينظر: الكامل في التاريخ - ابن الأثير - 8 / 325، المنتظم - ابن الجوزي - 15 / 348.

في سن الخامسة، والثلاثين آنذاك - وهذه المصاهرة إضافة إلى الرابط المذهبي السنّي، زادت قوة العلاقة بين الخلافة العباسية، والسلاجقة؛ الأمر الذي جعلهم يعاملون الخلفاء العباسيين بإجلال، واحترام نابع من عاطفة دينية مشتركة، بعكس المعاملة، والعلاقة التي كانت بين رجال الدولة البويهية، إبان عهد الدولة البويهية الشيعية المذهب، وبعدها توسع النفوذ السلجوقي الروحي على الأقطار التي فتحوها، حيث كانوا يدافعون عن المذهب السنّي بحماس شديد<sup>(1)</sup> آنذاك، وكان الطبرسي قد انتهى من دراسة المقدمات، والنحو، والكتابة، والقرآن الكريم، في صغره في مشهد الرضوي في عهد السلاجقة، كما درس، وتقل، وعلم، وقضى عمره يرتحل تلك الفترة التي انحصرت فيها علوم الشيعة في بغداد، إلى بعض المدن المقدّسة عند الشيعة مثل: (النجف - مشهد الرضوي - طوس) وبعض بلاد بيهق الأخرى، إشتهرت عند الشيعة، حتّى الآن، لكونها كانت حافظة لعلومهم الدينية.

5- ثمّ بعد ذلك ظهرت خلافات بين الخلافة العباسية، والسلاجقة في العراق، بعد وفاة السلطان محمد السلجوقي عام (ت512هـ) الذي استطاع أن يرغم السلطان مسعود السلجوقي(ت547هـ) على أن يتخلّى عن بغداد، وما جاورها، وبعد قتل المسترشد(ت529هـ) حاول ابنه الراشد(ت532هـ) عزل السلطان مسعود، الذي دخل بغداد عام (530هـ) وخلع الراشد، الذي رحل إلى الموصل، بعد (25) عام من الوثام بين السلاطين، والخليفة، وعندما تولى الخليفة المقتفي العباسي(ت555هـ) اشتعل الصراع بين

(1) ينظر: المنتظم - ابن الجوزي - 4/16، تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 86/4.

السلاجقة على السلطة، وتمكن المقتفي من مدّ نفوذه على العراق عام (552هـ)<sup>(1)</sup> واطر عليه - علماً أنّ عام (530هـ) انتهى الطبرسي من تأليف الجزء الأول من تفسيره (مجمع البيان) في خراسان - وفي عام (552هـ) الذي استطاع فيه الخليفة العباسي أن يستعيد سيطرة الخلفاء على الدولة، كان مضى على وفاة الطبرسي أربع سنوات، وعندما تولى الخليفة (الناصر لدين الله العباسي) (ت622هـ) بين عامي (575هـ - 622هـ) أجهز على آخر سلاطين السلاجقة، طغرل الثاني (ت590هـ) الذي قيل: إنّ في عهده شُنّ تمرد عليه في خراسان قُتل فيه الطبرسي عام (548هـ) وأمّا طغرل الثاني فقضى عليه الخليفة العباسي (الناصر لدين الله) في الريّ (2) وذلك بعد تاريخ وفاة المفسر الطبرسي أو مقتله بـ(42) عاماً.

7- وبذلك انتهى حكم السلاجقة، الذين عاصروهم الطبرسي صاحب تفسير (مجمع البيان) وعاد للخلافة العباسية بعض ما فقدته من العز، والمكانة في عصر الدويلات، وأصبحوا يلقبون الخليفة بلقب: أمير المؤمنين، واستطاع الخلفاء العباسيون فرض ضريبة على السلاطين، الذين يدينون لهم بالولاء، وسموهم بالمتابعة في القرن السابع الهجري، وظل الحال على ذلك إلى أن سقطت بغداد بيد المغول عام (656هـ)<sup>(3)</sup>.

هذا بعض ما عاصره أو تأثر به الدور التاريخي الذي عاش فيه الطبرسي سياسياً، والصراعات السياسية ذات الطابع الديني المذهبي، وتأثير جلّ ذلك على العلوم والمسارِب،

(1) ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 59/58/57/4.

(2) ينظر: الكامل في التاريخ - ابن الأثير - 233/232/10.

(3) ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 293/60/59/4.

والأفكار، والاتجاهات عند البشر سلباً، أو إيجاباً، والمفسرون بشر، والدليل على تأثر الطبرسي بما في هذا العصر من أحداث سياسية، انتقاله من مكان الى مكان، ولجؤه إلى بيهق طلباً للأمان، وقد كان ارتحال المفسر الطبرسي من خرسان بعد مقتل الوزير: معين الدين، هذا في أصح الأقوال لسبب ارتحاله لبهق، وبالتحديد لمدينة شيزوار التي توفي فيها المفسر على الأرجح.

المطلب الثاني  
الحياة الاجتماعية

## المطلب الثاني الحياة الاجتماعية

### أ- الحياة الاجتماعية عند الشيعة (الإثنا عشرية) بشكل عام:

1- من المثبت أنّ المذهب الشيعي يحتفي بأئمته، وعلمائه احتفاءً بالغاً، والمذهب قائم على أساس (الإمام) الذي له الحقّ بإمامة المسلمين، من بعد النبي - ﷺ - وهم يعتقد بعصمة الأئمة، في الفرقة الإمامية الإثنا عشرية، وبالتالي فإنّ الإمام، أو شيخ الطائفة، أو شيخ الحوزة له منصب ديني كبير، ينعكس على مكانته الاجتماعية، بل إنّ تقديس الإمام، والعصمة له، هما عصب الاتباع، بشكل عام في كلّ نواحي الحياة.

2- والأمر يبدو واضحاً في الحياة الاجتماعية، فالتبرك بهم، والسير على نمط حياتهم الاجتماعية، في كلّ شيء حتّى في الزي، واللباس، واتباع حال معينة معهم - أحياناً - يصل فيها الأمر إلى أخذ آثارهم، وتقديس ما يُفضّل منهم، والتمسح به من عامة الشيعة، والمغالاة في ذلك، وكذلك التعظيم لهم، ورفع منزلتهم، ونلاحظ ذلك من كمّ الألقاب التي تطلق عليهم، إعلاءً لشأنهم، بالعديد من النعوت، والألقاب الطويلة التي تنعكس على نفسية أتباعهم، وتبيّن مدى الاحترام، والتبجيل العلمي، والاجتماعي، ممّا يظهر على تصرفات النّاس مع هؤلاء الأئمة، وواتباعهم المشائخ، أو العلماء الشيعة، فالطوسي مثلاً له عدّة ألقاب طويلة منها: ( الثقة - العين - شيخ الطائفة - العالم الفقيه - الصدوق - العارف) والطبرسي - أيضاً - قد نال العديد من هذه الصفات، والألقاب التي أُطلقت عليه منها: "



الفاضل، النبيل، الكامل، أمين الدين، أمين الإسلام، أمين الملة، الثقة<sup>(1)</sup> وغيرها، وقد نال مرتبة كبيرة، لدى طائفته في مجال التفسير، وعلوم أخرى، والكرامات التي تُروى عنه عند طائفته تعكس ذلك، مع العلم أنّ التفسير يجب أن يكون مأخوذاً من تفسير الأئمة الاثني عشر، لأنّ الشيعة يجعلون التفسير للأئمة فقط.

3- وبما أنّ الطبرسي من أبرز مفسري الطائفة الإثنا عشرية، وتفا سيره متعددة للقرآن منها: (مجمع البيان) و(جوامع الجامع) اعتمد عليها كثيرون من مفسري الطائفة من بعده، واجتهاداته في تفسيره (مجمع البيان) وغيره من مؤلفاته، وتخريجاته المتماهية مع أصول مذهبه، وفرقته، يستشهد بها على مدى فترات طويلة متواصلة عند الإمامية الإثنا عشرية، وهو مقدم عندهم، لمكانته الدينية، التي انعكست على الجانب الاجتماعي عند الفرقة.

4- والرسالة ذكرت أنّ الطوسي (شيخ الطائفة) انتقل من بغداد إلى النجف، في القرن الخامس؛ بسبب الثورات، والخلافات بين السنة، والشيعة، وسقوط الدولة البويهية، وبالتالي فعندما ينتقل المرجع، أو الإمام، أو شيخ طائفة، أو شيخ الحوزة، من مكان إلى مكان، آخر جرت العادة، أن ينتقل معه مئات الأفراد، وهم بالعادة جُلّ تلاميذ حوزته، وعائلاتهم، وأسرهم من زوجات، وأبناء، وليست الحوزة كالمدرسة، إذ لكل مرجع تلاميذ، وطلاب يتبعونه اتباعاً كاملاً، وبالتالي فإنّ الاتباع الكامل للمرجع، وللشيخ يكون حتى في الإقامة، وغالباً ما يأخذون أسرهم معهم، إلى حيث يكون المرجع، فينشأ مجتمع صغير من حول المرجع،

(1) مجمع البيان - مقدمة محمد أديب قبيسي - 1/أ.

والحوزة<sup>(1)</sup> وعظفاً على انتقال الشيخ الطوسي إلى النجف، يرجح أنه انتقل معه الكثير من الأسر الشيعية بحثاً عن الأمن، مما ساهم بشكل، أو بآخر في ازدهار النجف، وتسهيل أمر تأسيسه لحوزته العلمية الشيعية بالنجف، وبعد وفاته قام ابنه (أبو عليّ الطوسي) أستاذ المفسر الطبرسي، قام باتباع طريقته في التعليم، وترأس الحوزة الشيعية.

5- والمرجعية الشيعية عندهم يقيم مع زوجاته، وأبنائه، ملاصق للحوزة، أو قريب منها - غالباً - وتلاميذه يفعلون مثله، ويتبعونه في ذلك، فهو قدوة دينية، واجتماعية في كلِّ أحواله، وبهذه الصورة فالمرجع كالجهاز المؤسسي العلمي، والاجتماعي، في تلك الفترة، فينشأ من حوله مجتمعٌ صغيراً، يحمل كلَّ أشكال المعيشة، وخصائص الحياة الاجتماعية، وطرقها، وشيخ الطائفة، أو الحوزة، عندما يقيم، أو ينتقل إلى مكان، يؤسس مدارس، ويقوم صلوات الجماعة، فتتحدث القرى بعد ذلك من أتباع المذهب، ولو تصوّرنا أن أسر تلاميذه (20) أو (30) أسرة، فقد أدت الغرض الاجتماعي منها، وبعض المراجع ربما لديهم (200) تلميذ<sup>(2)</sup>.

6- ومن هذا كُله؛ يتلخص لنا أن الحياة الاجتماعية مرتبطة تماماً بالمراجع، والحوزات، والأئمة، والمشايخ عند الشيعة في ذلك العصر - وحتى الآن - عند المجموعات الأكثر تمسكاً بالتدين، والتشيع، كما أن المدن عند الشيعة قديماً تزدهر، وتتطور اجتماعياً حسب وجود

(1) ينظر: تاريخ النجف الأشرف - محمد حرز الدين العقبلي - مطبعة نكارش - قم - ط/1- ت/ط (1327 هـ ق - 1385 هـ ش) 98/97/1.

(2) ينظر: تاريخ النجف - حسن أبي البراقي النجفي - تحقيق: كامل سليمان الجوزي - دار المؤرخ العربي - بيروت - ط/د - د/ت - بتصرف .

(المرجعية - الإمام) كما حصل في النجف بين عامي (448 - 562هـ) ثم الحلة<sup>(1)</sup> بين قرني (السادس - التاسع الهجري) ثم عودة الازدهار إلى النجف مجدداً، بعد انتهاء ازدهار الحلة، وارتبط هذا الازدهار بقامات، وأسماء علمية عند الشيعة<sup>(2)</sup> واستمر هذا النمو في المذهب في النجف منذ ارتحال الطوسي إليها، وسنتكلم عن طرق التدريس في الحوزة النجفية، وغيرها، ومعلومات علمية أخرى في المطلب الثالث التالي.

7- بقي أن نشير إلى: أين استقر المقام بالطبرسي؟ بعد أن أصبح عالماً معروفاً، وبعد أخذ علمه من شيخه الحسن بن محمد الطوسي، ومشائخه الآخرين في الحديث، وغيره من العلوم الدينية، وأين ألف (مجمع البيان) وأتمه؟ وأين توفي؟

ذكر في تأليف (مجمع البيان): وقد فرغ من تأليف (مجمع البيان) في منتصف ذي القعدة سنة (534هـ) في خراسان بلاد إيران حالياً، وكان يقيم، ويدرس علمه في مدرسة (باب العراق) وتوفي في شيزوار من بلاد إيران، وقد ذكر في وفاته عدة أخبار، وفي ولادته - أيضاً - جمعناها؛ لترجيح الأصح منها، وخراسان بلاد واسعة منها طبرستان (موطن كثير الجبال) ومنها طوس بلاد ينسب إليها أستاذه الطوسي، وطبرستان، وهي جزء من بلاد بيهق التي ذكر المؤرخ (ظهير الدين البيهقي) مؤلف (تاريخ بيهق): أن الطبرسي هاجر إليها، وألف فيها جلّ كتبه، ودرس فيها العلوم، ومات فيها، وهي - آنذاك - بلاد متسعة يغلب عليها التشيع، وعلومها الدينية تتسم بذلك، فبعد نهاية الدولة البويهية، وإلتجاء الكثير من

(1) الحلة: مدينة في العراق، في بابل، قيل: أن علياً - عليه السلام - سأمها لجمالها - معجم البلدان - الحموي - 274/4/4.

(2) ينظر: تاريخ النجف الأشرف - العقيلي - 105/104/1.

الشيعة إلى بلدان، مثل: طوس، يعمها الأمن بعيداً عن يد السلاجقة، وبحكم الموقع الجغرافي، وقد هاجر الطبرسي إليها لمثل هذه الأسباب، وترأس الطبرسي فيها مدرسة (بوابة العراق) في شيزوار<sup>(1)</sup> وعندما اشتد الصراع بين السلجوقيين على الحكم، تمسك الطبرسي بالبقاء، والإقامة في بيهق: شيزوار.

8- ذكرنا من الأنماط الاجتماعية، نمطاً خاصاً بالشيعة، موجوداً في تلك النواحي، كما أنّ للشيعة أعياد، وزيارة للمشاهد المتعددة، وطقوساً خاصة في مناسبات خاصة بهم مثل: عاشوراء<sup>(2)</sup> والأعياد، والمشاهد، وغيرها، تؤثر على نمطهم المعيشي، والحياة الاجتماعية لدا الشيعة، وسنذكر بعض الأخبار في ذلك، وما يقومون به في الأعياد، ومن ذلك ما جاء في المصادر عن طقوسهم في عيد الأضحى: جاء في خروج الشيعة لزيارة مشهد في عام (431هـ) في العراق كما يلي:

جاء في أحد المصادر: " ... وخرج الملك أبو طاهر (ت435هـ) لزيارة المشهدين بالحائر، والكوفة، ومعه أولاده، والوزير: كمال الملك، وجماعة من الأتراك، والأتباع فبدأ بالحائر، ومشى حافياً من العبر إلى المشهد، وزار الكوفة، فمشى حافياً من الخندق... " (3)

وهذا من طقوسهم في زيارة مشاهد، وكان ذلك يوم الجمعة في عيد الأضحى ذلك العام، وكما

(1) ينظر: تاريخ بيهق - ظهير الدين علي بن زيد البيهقي - تحقيق: يوسف الهادي - دار اقرأ - دمشق - ط/1 - ت/ط (1425هـ - 2004م) - ص 437/438.

(2) عاشوراء: هي اليوم العاشر من شهر محرم في التقويم الهجري، يحتفل به الشيعة، يقيمون المآتم لأنّ حسين بن عليّ - عليه السلام - أستشهد فيه ويظهرون الحزن - موسوعة عاشوراء - جواد محدثي - دار الرسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء - إيران - ط/1 - ت/ط (1997م) - ص 298.

(3) المنتظم - ابن الجوزي - 274/15.

يتضح لنا أنّ الطقوس في الحياة الاجتماعية، لها وضع معين، وسمة خاصة لديهم، وهي طقوس موجودة حتىّ اليوم عند الشيعة، ولها مواسم، ومناسبات.

### ب- الحياة الاجتماعية في القرن السادس الهجري بشكل عام:

القرن السادس الهجري: هو من ضمن العصر العباسي الثاني، وسنتكلم عنه في الرسالة بشكل عام، لأنّ الحياة الاجتماعية في العراق، هي عامل مشترك بين كلّ الطوائف، فنقول: أنّ العصر العباسي الثاني، وفي فترة الدويلات، والقرن السادس الهجري، كانت الحياة الاجتماعية، تميل إلى النظام الطبقي، بوجود طبقات عدّة في المجتمع لكلّ طبقة نظام ما، وترتبط بشكل، أو بآخر بالطبقات الأخرى، حسب الأعراق، والأماكن في بغداد، وغيرها من الأمور، وهي:

1- الأعراق: كانت هناك أعراق كثيرة في الدولة العباسية؛ بسبب اتساعها، وكثرة فتوحاتها، واهتمامها بالعلم، والتجارة، ممّا جعل الناس يتجهون إلى العيش فيها طلباً للأمرين، وإلى جانب العامل الديني في تلك الفترة المزدهرة، بسبب الفتوحات الإسلامية، والمعروف أنّ منذ مطلع الدولة العباسية، كان للفرس دور كبير، ومكانة بارزة في الدولة، وفي قيامها، مثل: دور أبي مسلم الخراساني<sup>(1)</sup> واعتماد الخلفاء العباسيون على الفرس اعتماداً كبيراً جداً، مثل: البويهيين، لدرجة تساوت طبقات العرب، وطبقات الفرس في العصر العباسي، وعاشت في

(1) أبو مسلم الخراساني: عبد الرحمن بن مسلم الخراساني (ت137هـ) - البداية والنهاية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - دار الفكر - د/ط - ت/ط (1407هـ - 1986م) - 314/13، الأعلام - الزركلي - 338/337/3.

سلم اجتماعي طويل، إلى جانب أجناس أخرى مثل: الأتراك الذين شكلوا طبقة ثالثة في مطلع الدولة، ثمَّ كان للفرس، والأتراك فيما بعد دور كبير في بعض فتراتهما، وكانت لهم مكانة محترمة، مثل: السلاجقة الأتراك، وكان أول وجود لطبقة الأتراك في الجيش العباسي.

2- إنَّ العامل الديني، والازدهار العلمي، وتمازج الحضارات، والتراجم لعلوم شعوب كثيرة، والتعايش بين الأجناس بسبب الدين الإسلامي، تحت ظل المجتمع العباسي المسلم - خاصة في بغداد - حيثُ وُجد مجتمعاً حضرياً جديداً، يقوم على معايير الدين، والسلطة، والنفوذ، والعلم، والغنى، هي معايير تمايز بين أفرادها، وبذلك ظهرت الطبقات في المجتمع على هذا الأساس<sup>(1)</sup> وظهرت جماعات أخرى مثل: الشعبوية، والطائفية، وغيرها من المظاهر الاجتماعية، والدينية.

### 3- ومن هذه الطبقات:

أولاً: الطبقة الخاصة التي تشمل الحُكَّام، وكبار الدولة، والقادة، والقضاة، والعلماء.

ثانياً: الطبقة التي تليها: طبقة كبار التجار، والإقطاعيين، والميسورين، والأغنياء.

ثالثاً: الطبقة التي تسمى بطبقة العامة، وتشمل: صغار التجار، والصنَّاع، وأصحاب الحرف، والورَّاقين، والمزارعين، وأصحاب الفن، والغناء.

رابعاً: طبقة الشطار: وتُسمى بـ(العيارين) وهي طبقة ظهرت نتيجة الطبقة الشديدة، والتميز بين الأغنياء، والفقراء، كانت تعيش على التهديد، والاستقواء، للحصول على المنافع من

(1) ينظر: الإسلام في حضارته ونظمه - الرفاعي أنور - ص 529/532.

الطبقات الخاصة، هم مثل: الثائرين على الأوضاع، وكان لها دور في الصراعات، والتنافس في العصر العباسي، منها صراع السنّة الحنابلة، والشيعة الإثنا عشرية، ومن وراءهم بني بويه.

خامساً: طبقة الجند: الذين كانوا من المغاربة، والمصريين، والكرد، والخراسانيين، والترك، والديلم، والروم، والأرمن المسلمين، بالإضافة إلى العرب، والاختلاف، وكثرة الأجناس في الجيش المسلم؛ كان بسبب الفتوحات، وتوسّع رقعة الدولة؛ ودخول أقوام عدّة في دين الإسلام.

سادساً: طبقة الرقيق: التي كانت مصادرها الرئيسية الحروب، والفتوحات، غير أنّ هذه الطبقة كانت تحصل على قدر من التنقيف، والعلوم، والمهارات، والفنون، كسبيل لرفع القدر عند أرباب القصور، والفن، واللهو؛ ممّا يجعلهم ينالون حظاً من الثروة، والجاه، حتّى أنّ بعض أمهات الخلفاء، كنّ جواري للأمرء، والخلفاء في الأصل.

وهناك طبقات من الجانب الديني مثل: طبقة أهل الذمة، الذين كانوا يقيمون شعائرهم في نوع من الاطمئنان في المجتمع العباسي<sup>(1)</sup> في ذلك الوقت - وأيضاً - الطوائف، والمذاهب المختلفة، ظهرت في تلك الفترات الزمنية، مثل: الشيعة، والصوفية، والأشاعرة، والمعتزلة، وغيرهم.

(1) ينظر: تاريخ الاسلام - حسن أبراهيم - 434/430/3.

## ج- الحياة الاجتماعية في الدولة البويهية (الشيعة) بين (334 هـ - 447 هـ) وأثرها في العراق والعصر العباسي الثاني بشكل عام:

أولاً: خضع البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي إبّان هذه الفترة - أي: في العصر العباسي الثاني، والدولة البويهية - للعديد من التغيرات، ناتجة عن إظهار المذهب الشيعي، وتقويته على باقي المذاهب، فللشيعة نظامهم الديني الذي ينعكس على نظامهم الاجتماعي، وهذه التغيرات جعلت من النظام الاجتماعي في العراق نظاماً هشاً متداخلاً، بسبب عدم التجانس الطبقي، والمذهبي، وكذلك كثرة الشعوب، والأجناس، والأعراق التي دخلت الإسلام، وظهور الشعوبية، والإنقسامات، والصراعات، التي عانى منها المجتمع العباسي بعصره، ومنها عصر، وقرن المفسر الطبرسي، وأسباب ذلك هي:

أ- لأنّ الجاه، والنفوذ اللذان كانا عند الملوك البويهيين، هما: الأساس الأول في التدرج الطبقي، ممّا يجعل من يمتلكها يسيطر، ويملك كلّ شيء، كما كان لهم هدف، وإصرار في الإخلاق لفرقتهم الإثنا عشرية.

ب- السلطة: التي بها التحكم بكلّ شيء، وتكتمل لصاحبها السيطرة، وقد تحكّم فيها ملوك البويهيين، ومن بعدهم الملوك السلاجقة، وكانّ معياراً يقاس به القوة، والتماسك.

ثانياً: وعلى الرغم ممّا شهدته الفترة البويهية من نهضة علمية، وثقافية، نتيجة لسياسة هذه الدولة، وسياسة الدولة العباسية بشكل عام، والحرية الفكرية، التي تمتّع بها العلماء، وبروز علوم عقلية كثيرة، والاعتماد على المنطق، والعقل في علم المذاهب أكثر من الكتاب،



والسنة، إلا أن هذه الفترة مازالت تعتمد النظام الطبقي السابق، الذي يعمّه الفساد، واللهو، كما ظهر صراع مذهبي بين السنة، والشيعية، وانعكس على الحياة الاجتماعية، وكادت بغداد أن تنقسم إلي فسطاطين بين الكرخ، والرصافة، واختلفت المعايير الاجتماعية، وتقوى نفوذ طبقة العيارين، واستخدموا من الأطراف في الصراع.

ثالثاً: تعرضت بغداد للتخريب، والحرق عدّة مرات، وكان في تلك الفترة كل من السنة الحنابلة، والشيعية الإثنا عشرية، يسعى إلي تقوية مذهبه في النفوس، بالطقوس الاجتماعية، والدينية والأعياد، والخطب، والدروس، إلي أن وقعت واقعة سقوط دولة البويهيين، التي خرج على إثرها (شيخ الطائفة) الطوسي من بغداد إلي النجف، بعد دخول السلاجقة الترك السنة بغداد، بعد أن أرسل إليهم (القائم العباسي) ودعاهم لينصروه على رجال السياسة من بني بويه من الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، عام (ت447هـ)<sup>(1)</sup>.

وقد حدث تبدل كبير في نمط الحياة الاجتماعية في بغداد، وعمّ فيها الطابع السنّي في الكرخ، وفي الرصافة سواء بسواء بعد ذلك، وقامت الدولة السلجوقية بدور كبير في تغيير النمط الاجتماعي السائد، ومحو المشاهد، والطقوس، وآثار الشيعة من بغداد.

وجاء في أحد المصادر: عن تأثير حياة الناس الاجتماعية من فرض التشيع في تلك الفترة: " وكان لسياسة بني بويه أسوأ الأثر في العراق، فقد قامت الفتن الطائفية، وثار الجند

(1) ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 16/4.

كلُّ في وجه الآخر، وانتشرت الفوضى، وعمَّ الاضطراب، وساد الفزع قلوب الآهلين، وأدى تعصب بني بويه للشيعة إلي إرغام السنين على الاشتراك في أعياد الشيعة<sup>(1)</sup>.

كلُّ ذلك انعكس على ما بعد هذا القرن من قرون، وظهرت الصراعات، والقتل غيلة، وظهر التنافس العلمي بين دُور، ومدارس سنّية، وشيعية، وتفرعات أخرى، وخرجت دويلات عدّة بنيت على اسس مذهبية، ومشارب متنوعة، ومن يومها؛ لم يعد العراق كما كان، مصداقاً لقول النَّبي - صلي الله عليه وسلم - قال: " لَتَتَّبَعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ... " <sup>(2)</sup> .

وفيما يلي ستقوم الرسالة بالربط بين الحياة الاجتماعية للشيعة بشكل عام، وبين حياة وعصر المفسر الطبرسي في القرن السادس الهجري.

#### د- الربط بين الحياة الاجتماعية في عهد البويهيين بين حياة الطبرسي:

أولاً: تغير نمط الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية، بما أحدثته الإثنا عشرية، الذين ينتمي إليها الطبرسي، وما مارسوه من طقوس جديدة خاصة بالشيعة، مثل: طقوس مواسم الأعياد.

(1) تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 50/3.

(2) الحديث: رواه البخاري في صحيحه عن: أبي سعيد الخدري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب قول النَّبي - ﷺ -  
- لَتَتَّبَعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ - ح (7320) - 424/4/4.

ثانياً: ازدهار الحياة الاجتماعية للإثنا عشرية الشيعية، وما فيها من خصوصية، وما توارثته الأجيال بعدهم من أعياد، وطقوس، وطرق عيش؛ وأولهم جيل الطبرسي الذي تأثر بكل ذلك، حيث حافظوا على هذه الأعياد، والطقوس، وطرق العيش في مدن بعينها.

ثالثاً: التعريف بالحياة الاجتماعية، التي ينتمي إليها المفسر الطبرسي - خصوصاً - أنه كان يشارك في الأعياد، ودليل ذلك الأشعار، التي يلقيها في مدح آل البيت منها:

وَأَطِيبُ نَوْمِي بِذِكْرِكُمْ \* \* \* وَأُسْعِدُ نَوْمِي بِرُؤْيَاكُمْ

وَعَهْدٌ وَلِائِي لَكُمْ شَاهِدٌ \* \* \* بِأَنِّي فَتَاكُمْ وَمَوْلَاكُمْ

إِلَهِي بِحَقِّ الْمُصْطَفَى وَوَحِيهِ \* \* \* وَسِبْطِيهِ وَالسُّجَادِ ذِي التَّقَانِ

وَبَاقِرِ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعْفَرٍ \* \* \* وَمُوسَى نَجِيِّ اللَّهِ فِي الْحُلُوفِ (1)

هذا من شعره الذي ضمنه أول (مجمع البيان) في مدح آل البيت، ونقباء آل البيت.

رابعاً: ولد المفسر الطبرسي بعد وفاة الخليفة العباسي (القائم بأمر الله) بعامين، والخليفة القائم هو: من انتهت على يده الدولة البويهية الإثنا عشرية، وذلك بستعانته بالسلاجقة، وقيام الدولة السلجوقية في دار الخلافة ببغداد، الدولة التي عاصرها الطبرسي - علماً أن الدولة السلجوقية كانت قائمة منذ العام (529هـ) وهي سنية المذهب - وكل هذه الأحداث كان لها تأثير غير مباشر على الحياة الاجتماعية التي عاشها المفسر الطبرسي، وعاصرها.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 8/1.

خامساً: المفسر الطبرسي عاصر من الخلفاء العباسيين: المقتدي بأمر الله أبو منصور (ت487هـ) والمستظهر بالله (ت512هـ) وهم خلفاء عاصروا الملوك السلاجقة، والدولة السلجوقية، ومات الطبرسي في عهد الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (ت555هـ).

سادساً: في عهد السلاجقة كانت الصراعات كثيرة، ممّا ألجأ الطبرسي إلى الهجرة لبیهق، بعد مقتل الوزير معين الدين أبي النصر، وزير السلطان ملكشاه، والعيش فيها (25) عاماً، وألّف فيها مصنّفات، وكتباً عديدة، وقيل: هاجر إلى شيزوار بیهق لدعوة أصهارة (آل زبارة) له للإقامة هناك، وللقيام بالتعليم، والتدريس بها في مدرسة (باب العراق) في (القصبه) بمدينة شيزوار.

سابعاً: كما عاصر الطبرسي السلطان ملكشاه (ت484هـ) وإسلان أرغون بن أرسلان السلجوقي (ت489هـ) وعاصر احتلال بيت المقدس عام (500) واحتلالهم شيزار عام (502هـ) وعاصر السلطان مسعود السلجوقي (ت547هـ) ونور الدين زنكي (ت569هـ) وتوفي الطبرسي في العام الذي أسر فيه السلطان سنجر (ت552هـ).

المطلب الثالث  
الحياة العلمية

## المطلب الثالث

### الحياة العلمية

الرسالة في هذا المطلب ستذكر نبذة مختصرة عن الحياة العلمية الشيعية؛ قبل قرن الطبرسي، في القرن الخامس الهجري، وهو عصر شيخ الطائفة الإمامية الإثنا عشرية (أبي جعفر الطوسي) ونذكر هذه النبذة؛ للربط بين العصرين لتكشف كيف بدأت، ونشأت الحياة العلمية عند الإثنا عشرية، وما تأثير ذلك على الطبرسي؟ والربط بينهما، كما ربطنا بين العصرين في مطلبي: الحياة السياسية، والحياة الاجتماعية.

### أ- الحياة العلمية في عصر البويهيين الإثنا عشريين:

1- في عصر الدولة البويهية في العصر العباسي الثاني - عصر الدويلات - ازدهرت الحياة العلمية للشيعية، وأصبح لها مكان تترعرع فيه، بعد أن قويت شوكة الشيعة في عهد البويهيين، كما ذكرت مصادر شيعية: أن العلوم ازدهرت بشكل عام - كما هو الحال في العصر العباسي كلّه - بالإضافة إلى العلوم المذهبية في فترة بني بويه، حيث يقولون: أن الحياة الثقافية في عهد (معز الدولة) أحمد بن بويه، بلغت ذروتها، فشملت حقل الأدب، بما فيه الشعر، والنثر، وتطورت الدراسات اللغوية، وازدهرت الحياة العقلية، وتكاملت العلوم الفقهية المذهبية، وظهرت البحوث في التاريخ، والجغرافيا، والهندسة، والطب، وعلم الفلك، كما برزت الحركة الصوفية، وقوي التأصيل للمذهب الشيعي، وظهرت الدراسات الدينية على مختلف مواضيعها، من تفسير القرآن الكريم إلى الدراسات التحليلية في الأحاديث النبوية،

مثلاً لجأت المذاهب الإسلامية إلي منطق العقل، والفلسفة الواقعية، لتأييد آرائها المذهبية، بعيداً عن الكتاب، والسنة - نسبياً - وأقوال السلف<sup>(1)</sup>.

2- وحدثت - أيضاً - نهضة علمية كثرت فيها التصانيف، والمناظرات، أدت بدورها إلى ظهور مناظرين رواد، وأساطين المفسرين، والفقهاء، والشعراء، والفلكيين<sup>(2)</sup> - على حد قول المصدر- وهو على الأغلب من خلال ما يقول - يتحدث عن الشيعة، أمّا قبل ذلك، وفي العصر الأموي، والعباسي الأول - وما بعد - في عصر السلاجقة، فإن الشيعة عانوا من الملاحقات، والتصدي لهم في أفكارهم، ومعتقداتهم التي اعتبرت الأخطر آنذاك، حيث كانت العلوم الشيعية في العصر الأول، بعد صدر الإسلام غير ظاهرة للعيان، ومختفية؛ لأن من يصرح بتشيعة يلاحق عوضاً على أن يؤلف في أصول المذهب، ومعتقده، ومذهبه الفقهي، ولكن بعد دولة (بني بويه) ثم من بعدها لجوء شيخ الطائفة (الطوسي) للنجف زادت علومهم، وخرجوا على العلن بمعتقداتهم، وأقوالهم، وروايات يقولون بأنها مأخوذة عن (آل البيت) من علمهم الخفي اللدني.

3- و( بنو بويه) شيعة إماميه إثنا عشرية متشددين، حتى أن (عضد الدولة) أحد حكامهم كان طالب علم في علوم الإمامية، وتتلذذ على يد بعض علماء الإمامية، منهم: الطوسي (شيخ الطائفة) كما أنفق بعد توليه الحكم، على علمائهم، وعلومهم الدينية، والشيعة يقولون

(1) الوجيز في تاريخ إيران - حسن الجاف - بتصرف.

(2) نفس المصدر السابق.

أنَّ التَّأصيل، والمؤلفات المذهبية كانت موجودة في الخفاء (تقيّة) وقد استمدوا منها علومهم، وكتبهم، وستبحث الرسالة في ذلك، لبيان ما جاء من ردود لأهل السنّة على هذا القول.

وفي عهد الدولة البويهية، وما بعدها تمتّ المجاهرة بالمذهب، وعلومه، وطقوسه، وأغدق حكامها على الأئمة العطايا، واعتنوا بالنجف، وكربلاء، والكرخ، وغيرها.

كما شهدت هذه الفترة صراعات بين أهل السنّة، وأهل الشيعة، وظهر - أيضاً - التنافس المذهبي بين الحنابلة، والإمامية، وقامت السجالات، والمناظرات، والتأليفات لنصرة كلّ مذهب، إلّا أنّ سلطان السياسة كان مع المذهب الشيعي الإثناعشري بالذات الذي كان حكامها البويهيون يدينون به، دون الخلفاء العباسيين، الذين عاصروهم، وقد ظهرت كتب الإثناعشرية في الأصول العقديّة، والفقه، وأصول الفقه، ساهمت في حفظ علوم الإمامية الإثناعشرية من الفناء، والمعروف أنّ الإمامية الإثناعشرية فرقة قديمة باقية إلى عصرنا هذا، كما ساهم في بقاء هذه الفرقة - أيضاً - الأحاديث المنسوبة إلي النبي - ﷺ - لإثبات تلك العقائد، والأصول، مثل: الإمامية، والعصمة، والرجعة، والتقيّة، والطينية، وغيرها.

4- وبعد سقوط الدولة البويهية انتقل الطوسي، وتلاميذه من بغداد، ولجأ إلي النجف، ثمّ أسس حوزته العلمية (حوزة النجف الأشرف) عندهم، تقول المصادر: " وما إن نزل الشيخ الطوسي النجف، وجاور المشهد المقدّس، حتّى بدأ بالسعي حثيثاً لتشكيل حلقات علمية، وصيرها بعد إثني عشر عاماً جامعة علمية كبرى للشيعة الإمامية<sup>(1)</sup>.

(1) تاريخ النجف الأشرف - المعقلي - 100/1.



والحوزة: هي مدرسة دينية، يرأسها شيخ أو إمام، ويسمي شيخ الحوزة، أو المرجع، أو الإمام، له عدد من التلاميذ، قد يصل عددهم إلي المئات؛ لكن المصادر الشيعية التاريخية لم تؤكد هجرة تلاميذ الطوسي معه، وقالت بعض المصادر أنه لا يوجد دليل علي هجرة تلاميذه معه، لكن مصادر أخرى رجحت هجرتهم معه للنجف، حيث قالت: " ولكننا لو استعرضنا أعلام النجف في عصر الشيخ الطوسي لوجدنا في صفوفهم بعض البغداديين، الذين رافقوه إلى النجف الأشرف"<sup>(1)</sup> وكان له كرسي للكلام، وذلك قبل الصراع، الذي أسقط الدولة البويهية، على يد (طغرلبك) السلجوقي السني المذهب، وكان تلاميذ الطوسي في علوم اللغة، والكلام خليط من المذاهب جُلهم شيعة، ثم بعد انتقاله للنجف أسس (أبو جعفر الطوسي) حوزة النجف العلمية الشيعية، ثم بعد وفاته خلفه عليها ابنه (أبو عليّ الطوسي) وأبو عليّ الطوسي؛ هو شيخ الطبرسي (صاحب مجمع البيان) الذي عُدّ من ضمن مجموعة من ثلاثين تلميذاً للطوسي (الابن) في تلك الفترة، كان الطبرسي تحت الرقم (أربعة وعشرين) عندما ذكرت المصادر أسماء بعض تلاميذ الشيخ الطوسي (الابن) إلا أن الطبرسي كان بارزا في اللغة، والتفسير، وليس في الحوزات العلمية الشيعية، وقد نَقَّح، وهذَّب تفسير الشيخ الطوسي (الأب) (التبيان في تفسير القرآن) في تفسير جديد أسماه (مجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسي، وهو تفسير معتدل الظاهر، والرسالة بصدد دراسة منهجية الطبرسي فيه،

(1) ينظر: المفصل في تاريخ النجف - حسن الحكيم - - 31/4.

وليس (مجمع البيان) التفسير الوحيد للطبرسي، بل له عدّة تفاسير أخرى مثل: (الكشف والبيان، جوامع الجامع) وغيرها.

5- وختاماً لهذا الجزء من المطلب! فإنّ الجانب العلمي في عهد البويهيين شهد نهضة علمية، وثقافية نتيجة للسياسة التي اتبعتها الدولة في العصر العباسي، لكنها كانت في عهد البويهيين نهضة خاصة - تقريباً - وانعكست تطورات العلوم الأخرى، على تطور مختلف التقنيات الزراعية، والهندسية، والطبية، والديوان، والمالية، التي تخدم مصالح الدولة، التي تراجعت في فترةٍ أخيرةٍ من حكم البويهيين، الذين اهتموا كثيراً بالمذهبية، والصراع، الذي عمّ رأس الدولة من الخليفة إلى الحكّام البويهيين - وقسوة معاملتهم للخلفاء العباسيين - إلى الناس من سنّة، وشيعة، وخروج الشيخ الطوسي بسبب الصراع المذهبي، الذي اشتد في بغداد، بعد شبه سيطرة للشيعة على بغداد بطقوسهم المذهبية، من خلال أعيادهم، واحتفالاتهم، واحتفائهم المبالغ فيه بما سموه مراقد أهل البيت، ونشر أفكار معينة، أبرزها (سبّ الصحابة) - رضوان الله عليهم - ممّا تسبب في المواجهات بينهم؛ وبين أهل السنّة.

6- وجاء في المصادر عن تلك الفترة: " وقد قُطعت الخطبة آنذاك (للقائم العباسي) ببغداد، وحُطبت للمستنصر<sup>(1)</sup> الفاطمي (ت 487 هـ) على المنابر ببغداد، والعراق كلّه، فكتب (القائم بأمر الله العباسي) إلى السلطان محمد بن ميكائيل بن سلجوق أبو طالب الملقب بـ(ركن الدولة طغرلبيك) أول ملوك الدولة السلجوقية، التي عاصرها الطبرسي . كتب إليه في الباطن - أي:

(1) المستنصر الفاطمي: أبو تميم معد بن الطاهر الخليفة الفاطمي الثامن - إعيان الشيعة - محمد الأمين العاملي - تحقيق: حسن الأمين - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - د/ط - ت/ط (1403هـ - 1983م) - 218/5.

سراً - يستنهضه بالسير الى العراق، وكان بنواحي خرسان فدخلها عام (447هـ) وتقوّض حكم البويهيين بدخوله، وتوليه من قبل (القائم العباسي) (441هـ - 447هـ) <sup>(1)</sup> بالتالي ألغيت كلّ طقوس الشيعة، وحرقت كتبهم، ونشرت تعاليم السنّة في بغداد، وأحرقت دفاتر، ودار (الطوسي) شيخ الطائفة - آنذاك - وقد نقل ابن حجر: أنّ كتبه كانت تحرق في عدّة نُوب فقال: "أحرقت كتب الطوسي عدّة نُوبٍ، بمحض من الناس في رحبة جامع النصر، واستتر هو خوفاً على نفسه بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف <sup>(2)</sup> هذا بعض ماجاء في المصادر.

## ب - الحياة الفكرية والعلمية في القرن السادس الهجري: -1

1- يصف بعض المؤرخين: القرن السادس الهجري (بعصر الركود الفكري) والسبب: الأزمات السياسية، والمذهبية، والتهديدات الخارجية للدولة العباسية، دعت العلماء إلى الدعوة للعودة إلى الكتاب، والسنّة، بعد أن اهتم المسلمون بالعلوم العقلية أكثر، واهتموا بالفلسفة، والمنطق في العلوم الدينية بشكل أكبر من النص الشرعي، واهتموا بالفقه التقديري، ممّا أثر بشكل غير مباشر على النفوس، وكان القرن السادس عصر تقليد، وإعادة تدوير لكتب السابقين، وكان عصر الفلسفة، وعلم الكلام أكثر؛ وهذا سبب وجيه لهذه التسمية، لكن يقول

(1) ينظر: تاريخ الخلفاء - السيوطي - ص 321، تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 16/4.

(2) لسان الميزان - أحمد بن علي بن حجر - مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر - بيروت - ط/1 - ت/ط

(1423هـ - 2002م) - 135/5.

آخرون، ويرون: أنَّ العلماء في هذا العصر، أَلَّفُوا نتاجاً ضخماً في مجالات كثيرة، ممَّا ينفي عنه الركود، الَّذي نسب إليه - علماً أَنَّهُم قَدْ رَدُّوا على أَنفُسهم - عندما قالوا: في مجالات أخرى؛ لأنَّ الركود كان سببه البعد عن الكتاب، والسنة، وقد شهد القرن السادس الهجري تأصيلاً، وترسيخاً للعقيدة في النفوس، مع اختلاف المؤلِّفين في هذا المجال بسبب اختلاف مذاهبهم، نتيجة للحركات الإسلامية التي ظهرت فيه.

2- ولو ذكرنا إنتاج عالم واحد مثل: (ابن الجوزي) (ت597هـ) لتبيّن لنا حجم التأليف في هذا العصر، حيثُ بلغت مؤلِّفاته، ومصنفاته الثلاثمائة مصنف، يصل بعض مجلدات المصنف الواحد الى عشر مجلدات، ومن مصنفاته (المنتظم) وهو عالم سنِّي بارع، ومتعمِّق في علوم الدين، ومن علماء هذا القرن - أيضاً - الطبرسي صاحب التفسير، حيثُ كان عالماً، متبحِّراً في علوم اللغة، والتفسير، والفقه، وكان يروي الأحاديث المصنفة بأحاديث (أهل البيت) وله مصنف (صحيفة الرضا) وهو شيعي المذهب إمامي الفرقة، من الإثناعشرية، وله الكثير من المصنفات في علوم اللغة، والفقه، والتفسير، والحديث، وقد برع حتَّى في الحساب، والمقابلة<sup>(1)</sup> وكان الطبرسي عالماً معروفاً في عصره عند الإثناعشرية.

3- وبعد البحث عن سبب تسمية هذا العصر بعصر الركود، وعصر التقليد، والنسخ، والحواشي على هوامش الكتب، وجدنا أنَّ السبب هو: اعتمادهم التوقُّع حول مذاهبهم الدينية، واعتمادهم الأدلة العقلية، والفقه التقديري، والكلام، والمنطق، والفلسفية، والتحليل للمواضيع

(1) ينظر: تاريخ بيهق - البيهقي - ص 438.

الدينية، ممّا جعل اجتهاداتهم تدور في مكان واحد، دون تطور، وظهور التقليد، وانتشار الابتعاد عن النص - أي: المصادر الأساسية للعقيدة الإسلامية الكتاب، والسنة - وكان قرن صراعات على الحكم، ومذهبية، وتقليد، كما انشغل حكامه بالانغماس في اللذات، والشهوات أكثر من العصر العباسي الأول<sup>(1)</sup> وكل ذلك أدى إلى عدم استقرار العلوم بسبب عدم استقرار حال العلماء، لكثرة الفرق، والمذاهب، والصراعات، والحملات الحربية في هذا القرن.

### ج - النظام العلمي عند الشيعة:

1- الحوزة عند الشيعة - في ذلك العصر - هي: مكان علمي تدرّس فيه علوم، وأصول، وعقائد المذهب، أو الطائفة، أو الفرقة يرأسها شيخ يسمي: مرجع، أو مرجعية.

2- وطريقة التدريس تكاد تكون واحدة في جميع الحوزات العلمية، إلاّ اختلافاً بسيطاً في هدف، ورسالة الحوزة، أو اتجاه الفرقة، وهو أمر معتبر عند الشيعة، من حيث اتباع إمام الفرقة المعصوم من (أهل البيت) ومن حيث المبادئ المعتمدة فيها، والتي لا تخالف أبداً الأصول، والعقائد الثابتة في المذاهب، أو الفرقة، وطريقة التدريس فيها ليست هي الطريقة المتبعة في الأنظمة التربوية، التي نألفها هذه الأيام، فهي دراسة لا تعتمد علي أساس نظام الصفوف.

وطريقة التدريس في الحوزات العلمية عند الإمامية الإثنا عشرية، توصف هذه الطريقة بأنّها طريقة فردية، تتم على شكل حلقات دراسية تمارس كلّ يوم بين الشيخ وتلاميذه - علماء

(1) ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 433/429/4.

أنَّ هذا ما كان عليه شكل التدريس تقريباً في المساجد بشكل عام في تلك الفترة التاريخية مع اختلاف طفيف، واختلاف الأماكن - وهذه الطريقة بدأت في الحوزة منذ العهد الطوسي، وليس هناك نظام للامتحانات، أو لمنح الشهادات، كما هو متعارف عليه اليوم في الكثير من المدارس الحديثة، بل تُمنح إجازات<sup>(1)</sup> فقط، ويترك للطالب اختيار الكتاب، الذي يريد دراسته، والأستاذ الذي يتلقى من علومه، وحتى مكان الدرس، وزمانه، فإنه يتم الاتفاق عليه بين التلميذ، والأستاذ<sup>(2)</sup> ومن هذا الكلام نستطيع رسم ملامح واضحة - نوعاً ما - عن طرق التدريس في عصر المفسر الطبرسي.

3 - وبقي أن نقول: أنَّ الحوزة العلمية الشيعية - كما يقولون - تحمل رسالة سماوية، وهذا معتقد معتبر عندهم، وخطير في نفس الوقت، لأنه نوع من الترفع، يزرعونه في نفوس الدارسين يؤدي إلى التعصب لعلوم ما، ويستطيعون بهذا القول إضفاء نوع من التقديس للتعاليم المدروسة، ولأقوال الأئمة، الذين تتبعهم الحوزة، أو يرأسوها، أو ما يراه مرجعها، أو الشيخ.

لهذا فإنَّ قول: (أنَّ لها رسالة سماوية) معنى فضفاض يتسع للكثير ممَّا يريدون إدراجه من علوم، وأقوال، وهو مخالف للثوابت الدينية الإسلامية المعروفة، والراسخة، والواضحة، التي يدين بها كل المسلمين.

(1) الإجازة: لغة الإذن والاستجازة: طلب طالب العلم من أستاذه، وشيخه أن يجيزه، بمسوعياته، ومروياته - الموسوعة العربية العالمية - مجموعة مؤلفين - 366/1.

(2) ينظر: تاريخ النجف الأشرف - المعقيلي - 100/98/1.

**د - حوزة النجف:**

1- النجف مدينة عراقية تاريخية، يعتبرها الشيعة مقدّسة في تعاليمهم - خصوصاً - الشيعة الإثنا عشرية، ويسمونها (النجف الأشرف) لوجود قبر عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - فيها، وقد أسس فيها الطوسي جامعة النجف، كما يروي الشيعة، وهي مركز علمي هام للشيعة الإمامية الإثنا عشرية، حتّى عصرنا هذا، وبها الجامعة النجفية التاريخية.

وبالحديث عن المظاهر العلمية في النجف نقول: أنّ التصنيف في النجف كان تصنيفاً لعلماء الشيعة - قبل الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) يقتصر على مجرد نقل، وحفظ الأخبار، وروايتها - وما يناسب ذلك - ولا يطلق باصطلاح اليوم على مثله أنّه علم، ولا أنّ رجاله علماء - كما أوضح المصدر - بخلاف ما كان يقال عن عهد الشيخ أبي جعفر الطوسي (شيخ الطائفة) الذي كانت طريقته في العلم؛ هي طريقة الأصوليين<sup>(1)</sup> والدراسة في النجف حتّى اليوم، يقال: أنّ من أسسها الطوسي، وأسس جامعة النجف، وهناك من يقول: أنّها أسست بعده في القرن العاشر الهجري، لكن باتفاق أنّ الطوسي غير معالمها العلمية، والفكرية، وبعث بروح جديدة، وأوجد نهضة علمية في علوم الشيعة، لم تُعهد من قبل في النجف، بعد لجوئه إليها قادماً من بغداد، وذلك قبل مولد الطبرسي كما قلنا<sup>(2)</sup> وقد ذكرت ذلك مصادر شيعية عدّة.

(1) الأصوليون: الأصولية: هي التيار السائد بين الشيعة الاثنا عشرية، وأبرز سماتها الاعتماد على مراجع التقليد في المسائل الفقهية، ومصادر التشريع عند الأصوليون أربعة: القرآن والسنة، والعقل - ينظر: المعالم الجديدة - الصدر - ص 31/30.

(2) تاريخ النجف الأشرف - المعقيلي - 100/1.

2- وفي القرن الخامس - أيضاً - كان هناك السيد المرتضى<sup>(1)</sup> من علماء الشيعة المشاهير، وأواخر القرن الخامس الهجري توفي الطوسي، وخلفه ابنه المعروف: ب(أبي عليّ الطوسي) أستاذ، وشيخ المفسر الطبرسي، حيث تزعم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، رغم صغر سنة، وقد عاش مدة طويلة يدرّس في الحوزة النجفية، وتقول المصادر: " وقام مقام أبيه في زعامة الحوزة العلمية في النجف، لما يقارب من ستين سنة "<sup>(2)</sup> وتتلذ على يد أبي عليّ الطوسي العديد من العلماء الشيعة من الإمامية، وغيرهم<sup>(3)</sup> وكان الطبرسي صاحب التفسير أحد تلاميذ أبي عليّ الطوسي في النجف، تلقى عنه علوم الدين.

3- كانت النجف مزدهرة عندما توفي شيخ الطائفة (أبو جعفر الطوسي) وكانت مركزاً علمياً يقصده الشيعة في ذلك الوقت؛ لما اشتهر به (شيخ الطائفة) من علم، قيل: بعد العقد الأول من القرن السادس الهجري، واستمرت في ازدهارها العلمي بعلومها الشيعية، إلى منتصف القرن السادس - قرن الطبرسي - حيث ازدهرت حوزة الحلّة، في عصر ابن إدريس<sup>(4)</sup> وسديد الدين الحمصي<sup>(5)</sup> إلى القرن التاسع الهجري، ثمّ عادت الحركة العلمية

(1) المرتضى: أبو طالب عليّ بن حسين بن موسى القرشي العلوي الحسيني الموسوي البغدادي (ت436هـ) من ولد موسى الكاظم - سير أعلام النبلاء - الذهبي - 589/17.

(2) تاريخ النجف الأشرف - العقيلي - 101/1

(3) ينظر: تاريخ النجف الأشرف - العقيلي - 101/1.

(4) ابن إدريس: محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي (ت598هـ) - أعيان الشيعة - العاملي - 120/9.

(5) سديد الدين: سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر (ت726هـ) - المصدر السابق - 397/5.



الشيعة المزدهرة إلي النجف من جديد بعد ثلاث قرون من الفطور<sup>(1)</sup> لتكون حاضرة للعلوم الشيعة، حيثُ فيها جامعة النجف العلمية.

وجاء في مصادر الشيعة: فكان ارتحال الشيخ الطوسي إلي النجف بداية عهد جديد في حياة هذه المدينة، التي أخذت منذ ذلك العهد تتحول من مدينة عادية، ومزار شيوعي إلي جامعة كبرى، وحوزة علمية، مع وجود أقوال بأنّ المدينة كان لها شأن علمي قبل الشيخ الطوسي، والأقوى في القول هو دور الطوسي في العلم فيها<sup>(2)</sup> وهو الراجح في المصادر التاريخية.

### الدراسة في النجف:

أ- دراسة الحوزات كانت على ثلاث مراحل هي باختصار:

أولاً: دراسة المقدمات: وهي دراسة عندهم تقوم مقام الدراسة الابتدائية في الأنظمة التربوية الحديثة.

ثانياً: دراسة السطوح: وهي دراسة تقوم عند الشيعة مقام الدراسة المتوسطة حديثاً، وتسمى بالسطوح في الحوزات.

ثالثاً: دراسة الخارج: وتقوم عند الشيعة قديماً، وحديثاً في الحوزات، مقام الدراسات العليا حديثاً وفي النظم الحديثة المعتمدة يعتبر الحاصل على إجازتها؛ قد أتم مراحل تعليمه<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: تاريخ النجف الأشرف - العقيلي -104/1.

(2) ينظر: المصدر السابق-100/1.

(3) ينظر: سوانح الأيام - أبو الفضل ابن الرضا البرقي القمي - تحقيق: خالد البديوي - دارالعبيكان - د/ط - د/ت - ص25.

هذه مراحل التعليم عند الشيعة في تعليم الحوزات، أمّا الدارس فيحصل على إجازة من شيخه أو المرجع في الحوزة في علوم دينية عدّة مثل: إجازة في الحديث، أو إجازة في الفقه، أو غيرها.

ب- وجاء في أحد المصادر الشيعية: " ... فإنّ الباحث المدقق عندما يتأمل في كتب التاريخ، وتراجم العلماء لمعرفة المستوي العلمي في (النجف) في هذه القرون الثلاثة، لا يعثر على عالم بارز، وفقه لامع، ومؤلف محقق، وأستاذ كبير تشد إليه الرحال، وتتوجه نحوه الأنظار، وذلك أنّ بعض العلماء في بغداد، والنجف عندما شعروا بالأمن، والاستقرار في الحلة في القرن السادس الهجري، توجهوا نحوها، وأسسوا حوزة علمية هناك<sup>(1)</sup> وهي حوزة تسمى عند بعض الشيعة ب(جامعة النجف الأشرف) وهي موجودة إلى عصرنا هذا.

وهو بذلك يصف تلك القرون الثلاثة، ومن بينها القرن السادس الهجري - قرن الطبرسي - التي جاءت بعد الشيخ الطوسي الابن (أبي عليّ الطوسي) الذي كان من رجال العلم المبرزين عند الشيعة، وكما حال والده بالكرخ في بغداد، ثمّ في النجف، وكان جلّ الشيعة يقصدونها، ويرتحلون إليها، لطلب العلم.

ج- لكن في عهد السلاجقة عُرف نظام علمي آخر في بغداد في القرن السادس الهجري، وما بعده، حيثُ احتضنت بغداد في عهد السلاجقة المدرسة النظامية<sup>(2)</sup> نسبة إلى الوزير

(1) المعالم الجديدة - الصدر - ص 63.

(2) المدرسة النظامية: مدرسة في العهد العباسي الثاني أسسها الوزير: نظام الملك السلجوقي (ت 485 هـ) وزير ألب رسلان، وملكشاه السلجوقي في بغداد، ولها فروع في مدن كبرى في فارس، في عهد الخليفة العباسي القائم، وتُعرف

السلجوقي نظام الملك السلجوقي (ت485هـ) وكان جُلَّ العلوم في بغداد سنّية، ولمّا عُرف عن السلاجقة تحمُّسهم لخدمة المذهب السنّي، في كلّ المجالات، فأصبحت العلوم الدينية تتجه في هذا الاتجاه، بعكس ما كان في عهد البويهيين، الذين انتصروا للمذهب الشيعي الإثناعشري في بغداد، وفي عهد السلاجقة، اقتصر الشيعة في تعلّم علومهم على مدن بعينها، بين فترة، وأخرى بحثاً عن الأمان، وخوفاً من الملاحقة، وهذه المدن مثل: (الحلّة - طوس - شيزوار) في العراق، من إقليم بيهق.

وقد بني الوزير نظام الملك المدرسة النظامية لتدريس علوم السنّة، بعد أن رأى انتشار التشيع في العراق، وما حولها، وذلك في عام (457هـ) في بغداد، وجعل لها فروعاً في نيسابور، وأصفهان، والبصرة، والموصل، ومرو، وطبرستان، وبلخ، وأثل، والهرات، وعرف نظام الملك بسطوته، وشهرته وقوته، وعتما (ملكشاه) عليه.

#### هـ - الربط بين الحياة العلمية للشيعة والحياة العلمية للمفسر الطبرسي:

أولاً: لقد درس الطبرسي بداية حياته العلمية الأولى بالنظام الشيعي المعتمد، وهو دراسة المقدمات في مشهد، ودرس الخارج، والسطوح، ونستنتج أنّ الطبرسي؛ قد تنقّل ليتلقى العلوم الدينية بين مشهد، والنجف، وهي حواضر شيعية للعلوم، يجب للعالم أن ينهل من علومها، ليكون متعمقاً، ونافذاً، ومعروفاً.

المدرسة النظامية ببغداد - ينظر: الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية) - عبد الرحمن بن إسماعيل أبوشامة المقدسي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (2002م) - 59/58/1.

ثانياً: قام الطبرسي بتتقيح تفسير شيخ الطائفة الطوسي (التبيان) الذي ألفه الطوسي في الفترة الذهبية لعلوم المذهب الإمامي الإثنا عشري، وهو تفسير كبير، ومهم عند الإثنا عشرية.

ثالثاً: تعلم الطبرسي على يد (أبي عليّ الطوسي) ابن شيخ الطائفة (أبي جعفر الطوسي) ومشايخ شيعة كثيرين.

رابعاً: زار حواضر العلم الشيعية، ودرس فيها مثل: النجف، وطوس، ومشهد، وشيزوار، وشيزوار - خصوصاً - درس فيها، وانتهى به المطاف إليها، حيث كانت مركزاً شيعياً للعلم، وأمّ فيها الطبرسي مدرسة باب العراق.

خامساً: ألف معظم مصنفاته في شيزوار، وكان عالماً معروفاً فيها، وكان عالماً كبيراً متقناً في علومه، وتفوق في عدّة علوم.

ز - نبذة عن العلماء الشيعة: (أبو جعفر الطوسي - أبو عليّ الطوسي):

لأنّ الأول: كان (شيخ الطائفة) وصاحب تفسير (التبيان) متن تفسير الطبرسي (مجمع البيان) والثاني: أستاذ الطبرسي، وشيخه.

أولاً: أبو جعفر الطوسي (الطوسي الأب) و(شيخ الطائفة) صاحب تفسير (التبيان):

محمد بن الحسن الطوسي عالم شيعي إمامي كبير في بغداد في عهد البويهيين - وقد تناولناه بذكر في أول المبحث - كان يجلس على كرسي للكلام في الكرخ، وهي درجة علمية معروفة في ذلك الزمان يمنحها الخليفة للعلماء، صاحب تفسير (التبيان) متن وأساس

تفسير (مجمع البيان) للطبرسي، وقد خرج من بغداد بعد سقوط الدولة البويهية على يد السلاجقة، خرج إلى النجف، وأسس فيها جامعته.

" وإلى النجف الأشرف - عند الشيعة - انتقل (شيخ الطائفة) عام (448هـ - 1027م) وكتب على الأكثر (المبسوط) <sup>(1)</sup> آخر مؤلف له في النجف، التي مكث فيها إثني عشر عاماً، وأسس فيها حوزة النجف (جامعة النجف) وانتقل إلى جوار ربه ليلة الإثنين الثاني والعشرين من شهر محرم الحرام عام (460هـ - 1039م) عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً - أي: تسع سنوات من مولد المفسر الطبرسي - ودفن في النجف.

وأبوجعفر الطوسي (شيخ الطائفة) ترك من بعده ومن وراءه ولده (العالم الكامل) الشيخ: أبا عليّ الحسن بن أبي جعفر محمد الطوسي <sup>(2)</sup> شيخ المفسر الطبرسي، وعالم معروف عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، تركه على رئاسة حوزة النجف التي أسسها الأب، وفيما يلي ستقدم عنه الرسالة نبذة مختصرة، وتذكر أهم ما يعرف عنه وعن مكانته العلمية.

**ثانياً: أبو عليّ الحسن بن محمد أبي جعفر الطوسي (الطوسي الابن) و(المفيد الثاني) شيخ المفسر الطبرسي:**

من نفس طبقة (الحسن القمي) وقد أجازه أبوه (أبو جعفر الطوسي) عام (455هـ) الذي نال عنه الإجازة، لنقل الحديث، وبلغ درجة سامية عند الشيعة من العلم، والشهرة - علماً أن

(1) المبسوط: كتاب في فقه الإمامية - أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي - مؤسسة العربي للمطبوعات - بيروت - د/ط - د/ت.

(2) المعالم الجديدة - الصدر - ص 63 .

هذه الإجازة كانت قبل أربع سنوات من مولد الطبرسي (صاحب التفسير) - وهو كما يلقبونه: بـ(العالم الكامل - الثقة - المفيد الثاني) وكان من أشهر علماء الشيعة في عصره.

وقد قرأ على أبيه (أبي جعفر الطوسي) جميع تصانيفه، قال ابن حجر في (لسان الميزان): " وهو في نفسه صدوق مات في حدود الخمسمائة، وكان متديناً كافاً عن السبِّ، لقب بالمفيد الثاني، توفي في النجف عام(515هـ) تقريباً، ودفن مع أبيه عند رجليه "(1) في عهد المسترشد العباسي (ت529هـ) وبالنسبة لتاريخ وفاته؛ فهناك كتب حدث فيها خلط بين تاريخ وفاته، وتاريخ وفاة والده شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، لكن الأصح في تاريخها هو عام (515هـ) لأنَّ المصادر الناقلة لذلك، هي أصح المصادر في نقل أخبار هذا العالم الإمامي الإثناعشري المعروف الذي اشتهر في عصره كثيراً.

وقد تخرَّج على يديه كثير من حملة العلم، والحديث من فرقته، وغيرها وهو مرجعية عند طائفته الإثنا عشرية، ويجيز المرجعيات في زمانه عند الشيعة، وكذلك كثرت الروايات عنه عن (أهل البيت) في

أحاديثهم عند الطائفة، وانتهت إليه بعض طرق الرواية فيها(2) وقد تلقى المفسر الطبرسي العلم على يده في النجف، وهو من أشهر شيوخه.

وكان يلقب بالمفيد الثاني لعلمه، وفضله، ومكانته العلمية في النجف، وحوزتها العلمية، وكان مقدماً على علماء عصره من الإمامية الإثنا عشرية، موصوفاً بالثقة، والإتقان، راوي

(1) لسان الميزان - ابن حجر - 250/2.

(2) ينظر: المعالم الجديدة - الصدر - ص 63.

ومحدث في عصره، تشد إليه الرحال، كما ذكرت عدّة مصادر شيعية، مثلما قال عنه (الأغا برزك) الذي ترجم له، وتكلم في مناقبه، ومكانته العلمية عند الإثنا عشرية.

وجاء في مصادر الشيعة: عن الشيخ (أغا برزك) قال: " وقد خلف أباه علي العلم، والعمل، وتقدم على العلماء في النجف، وكانت الرحلة إليه، والمعول عليه، في التدريس... وإلقاء الحديث، وغير ذلك، وكان من مشاهير رجال العلم، وكبار رواة الحديث، وثقاتهم - عند الشيعة - وقد بلغ من علو الشأن - عند طائفته - وسمو المكانة أن لقب ب(المفيد الثاني)"<sup>(1)</sup>.

(1) التبيان في تفسير القرآن - محمد بن الحسن الطوسي - مقدمة: آغا بزاريك ظهري - دار أحياء التراث العربي - بيروت - د/ط - د/ت - ص/ب.

المبحث الثاني: ترجمة المفسّر (حياته وآثاره)

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة وحياته المفسّر الطبرسي وتشمل: ( اسمه - نسبه -

مولده - نشأته وحياته - رحلاته - وفاته).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

المطلب الرابع: مذهبه.



## المطلب الأول

ترجمة وحياة الطبرسي ويشمل: (اسمه - نسبه - مولده - نشأته وحياته - رحلاته - وفاته)

## المطلب الأول ترجمة وحياة الطبرسي تشمّل: (اسمه - نسبه - مولده - نشأته وحياته - رحلاته - وفاته)

المفسر الطبرسي: (468هـ - 548هـ) من مفسري القرن السادس الهجري، شيعي

المذهب، من الطائفة الإمامية الإثنا عشرية.

### 1- اسمه:

المفسر الطبرسي: هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي الشيزواري، وجاء في اسمه: هو الإمام: أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، وجاء اسمه - أيضاً - عند ذكر اسم ابنه في: " الشيخ أبو الفضل عليّ - ابن الشيخ الطبرسي - رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي " (1) وجاء في الكلام عنه، وعن تفسيره (مجمع البيان): " أن كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن، الذي ألفه العلامة ثقة الإسلام: أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي " وقول عبدالمجيد سليم (2) وهو مفسر شيعي إمامي من الفرقة الإثنا عشرية، وهو معتزلي - أيضاً - وأبو عليّ الفضل بن

(1) ينظر: مجمع البيان - مقدمة - محمد أديب قبيس - 1/ب، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات - محمد باقر الموسوي الخوانستاني الأصبهاني تحقيق: أسد الدين إسماعيليان - مكتبة الإسماعيليان - طهران - د/ط - ت/ط (1392هـ ق) 362/357/5.

(2) عبد المجيد سليم: شيخ الأزهر، مفتي الديار المصرية، تولى مشيخة الأزهر مرتين (ت1374هـ - 1954م) - الأزهر في ألف عام - محمد عبد المنعم خفاجي، وعلّى عليّ صبح - المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1432هـ - 2012م) - 300/299/1.

الحسن الفضل الطبرسي؛ معروفٌ بالعلامة الطبرسي منسوب إلى طبرستان من بلاد إيران، وجاء في مصادر أخرى: اسمه في (أعيان الشيعة): " أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، الطوسي، الشيزواري، الرضوي، المشهدي " (1) ويلقب: بأمين الإسلام عندهم: " أمين الدين، و(أمين الإسلام) أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي " (2) ولقب بـ(الفاضل - العالم - المفسر - الفقيه - المحدث - الأمين) وكان عالماً معروفاً.

## 2 نسبه:

المفسر الطبرسي: نسبه إلى طبرستان، وفي أصح أقوال(طبرستان) قيل: تفرش من نواحي قم " (3) نسبه إلى طبرس من توابع مدينة قم في إيران، من أهم نواحي مدينة (قم) المقدّسة، وقيل: طبرس من بلاد إيران، وقيل: هو مدينة تفرس، وأصل الكلمة: (طبرس) وقيل هي من مدينة مهذان، وجاء في المصادر: " هو أمين الدين، وأمين الأسلام: أبو علي الفضل بن الحسن ابن الفضل الطبرسي، نسبه إلى (طبرس) من توابع مدينة (أراك) من أهم نواحي مدينة (قم) المقدّسة " (4) وقيل: " إنَّ نسبه إلى (طبرستان) وهي بلاد (ماندران) بعينها " (5) وقد اختلف الباحثون في نسبه - أي: الطبرسي: " وأنها إلى أيّ البلدان؟ وذهب الأكثر إلى أن نسبه إلى طبرستان، غير صحيح - نظراً - للقواعد اللغوية كما يقولون، ونسبة الاسم

(1) أعيان الشيعة - العاملي - 398/8.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) مجمع البيان - مقدمة - قبيس - 1/أ، ينظر: رياض العلماء - عبدالله أفندي الاصبهاني - تحقيق: أحمد الحسيني

الأشكوري - مطبعة آية الله المرعشي - إيران - ط/1 - ت/ط (3014م) - 347/4.

(4) نفس المصدر السابق.

(5) مجمع البيان - مقدمة - القبيس - 1/أ، أعيان الشيعة - العاملي - 400/8.

في قانون النسبة<sup>(1)</sup> الذي قضى: بأن تكون النسبة إليه: الطبري لا الطبرسي، وقد تكفلت كتب البلدان، والأنساب ببيان ذلك، على أن لدينا ما يغنيننا عن التمثل<sup>(2)</sup> الذي ذهبوا إليه، ذكره صاحب (تاريخ بيهق) قال: أصله من طبرس: وهو منزل بين قاسان، واصفهان<sup>(3)</sup> وهي بلاد جبلية واسعة في خراسان، والنسبة لها: طبرسي، كما هو معروف لغوياً، هذا في ما جاء في كيفية نطق نسبه إلى طبرس، وقيل: أصله من طبرستان، أو من طبرس، وتكررت كتب البلدان: طبرس: حيثُ أورد اليعقوبي (من القرن الثالث الهجري) في كتابه (البلدان) قال: " وطبرس: لفظ أعجمي معرّب: وأصلها تفرش، أو ثبرتي، أو ثبرش<sup>(4)</sup> وجاء في ذكر إقليم طبرستان الذي ننمي إليه المفسر الطبرسي، وابن المقفع<sup>(5)</sup> قال: " إنَّ طبرش هي التي استحدثها: طبرس بن همدان، وأمر بعمارتها<sup>(6)</sup> هذا فيما ذكرته بعض المصادر عن بلاد طبرس، موطن الطبرسي، ونسبه فيما اشتهر عن هذا المفسر المعروف، هذه النسبة للبلدان، والأقليم كانت مشهورة جداً قديماً، وأغلب العلماء، والحكّام كانت لهم أنساب لبلدانهم، في

(1) قانون النسبة: زيادة ياء مشددة مكسور ما قبلها على آخر الاسم، ويسمى الإضافة، أو النسبة، والغرض منه تحقيق الاختصار في الكلام، والقاعدة العامة في النسب أن يلحق آخر الكلمة ياء مشددة مكسور ما قبلها وبذلك تصير الكلمة قادرة على التعبير عمّا لم تعبّر عنه من قبل - التعريف بالتصريف - عليّ أبو المكارم - مؤسسة المختار - القاهرة - ط/1- ت/ط (1428هـ - 2008م) - ص317.

(2) التمثل: تمحل الشخص لبلوغ هدفه احتال: التمس حيلة، من معانيها الإطالة، المماحلة: المماكرة والمكايدة، وتمحل: احتال فهو ممتحل، ورجل ماحل: أي طويل، وفي الحديث: أمور مباحلة: أيفتن يطول أمرها - مختار الصحاح - الرازي - ص 617/616.

(3) تاريخ بيهق - البيهقي - ص437.

(4) البلدان - أحمد بن إسحاق جعفر اليعقوبي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1422هـ) - 274/7.

(5) ابن المقفع: أبو محمد عبد الله بن المقفع (ت756هـ) - وفيات الأعيان - شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان - تحقيق: احسان عباس - دار صادر - بيروت - د/ط - د/ت - 153/2.

(6) تاريخ قُم - الحسن بن علي بن عبد الملك القمي - د/ط - د/ت - ص 79/78.

العصر العباسي، وقبله وبعده حتى الآن، وقد نقلت الرسالة من عدة مصادر ما قيل عن طبرستان، وقد جاء في نسبه في مصادر أخرى: " ينسب الطبرسي إلي (إقليم) طبرستان، وهي بلاد ماندران بعينها، وهي اليوم إحدى مقاطعات إيران الهامة، ويصفه بالرضوي المشهدي نسبة إلى مشهد الإمام: علي بن موسى الرضا <sup>(1)</sup> وطبرستان إقليم سندي قديم، كثير الجبال، ومن خلال ما اطلعت عليه مما ذكر عن طبرستان، فإنَّ الطبرسي لقب لِمَا نُسب، ووُلد فيها، وذلك مشاهد، وطبرس مدينة جاء ذكرها في كتب البلدان المتأخرة، من القرن الثالث الهجري: " وطبرس التي تعرف اليوم بـ(تفرش) هي من توابع مدينة (أراك) وكانت (تفرش) في السابق من أهم نواحي مدينة (قم) المقدسة <sup>(2)</sup> وتفرش هي طبرس. وطبرستان هي: " بلاد واسعة كثيرة الجبال من بلاد فارس، وتلك النواحي غالبها جبال: طبر: هو الذي تشق به الأخطاب، وما شكل، بلغة الفرس، واستان: الموضع أو الناحية <sup>(3)</sup> وهي معاني أعجمية للأماكن من لغات بلاد فاس المختلفة.

### 3 - مولده:

ولد المفسر الفضل الطبرسي في طبرستان عام (468) هجري في بيت عرف بالعلم، وهذا التاريخ من أصح الأقوال في مولده، وسنورد من المصادر التاريخية التي ذكرت المفسر الطبرسي، وتاريخ مولده، وجاء في ولادته أخبار كثيرة، وتواريخ مختلفة، سنذكر منها عدة

(1) أعيان الشيعة - العاملي - 400/8.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - مقدمة - حسين كريمان - ت/ط (1340هـ ق) - 176/1.

(3) البلدان - يعقوبي - 13/4.

نصوص، ونرجح الصحيح منها، حيث قيل: " أنه ولد في طبرس من بلاد إيران (469 هـ) - أيضاً - أنه ولد في تفرس من نواحي (قم) <sup>(1)</sup> وقم مدينة مقدسة عند الشيعة قديماً، وحديثاً، حيث كانت مقدسة عند الفرس - أيضاً - قبل الإسلام - أي: قبل الفتح الإسلامي لبلاد فارس - والتي عرفت بعد ذلك؛ ببلاد خراسان، والأرجح كما تزي المصادر أن هذا التاريخ (468هـ) هو أصح التواريخ التي ذُكرت عن ولادة الطبرسي، وجاء في ذكر ولادته - أيضاً - قيل: " ولد في طبرستان، وهي بلاد زنداران، وهي إحدى مقاطعات إيران الهامة، ووصف بالعالم المتبحر صاحب تفاسير عدة منها: (مجمع البيان) ويلقب بأمين الإسلام، وذلك في عدة مقدمات، قدّمها أصحابها لـ(مجمع البيان) في عدة طبعات: " ولد الطبرسي في العقد السادس من القرن الخامس الهجري <sup>(2)</sup> كما جاء في بعض المصادر التي جاءت باخبار ولادته.

لكن اختلف في عام مولده، في المصادر، وقيل: ولد الطبرسي في العقد السادس من القرن الخامس الهجري <sup>(3)</sup> وقيل: ولد عام (460هـ) بمدينة مشهد المقدسة، وقيل: ولد سنة (470هـ) وعاصر خلال حياته ما يعرف بالدور الرابع من حكم دولة الخلافة العباسية عصر الدويلات، والأصح: أنه ولد عام (468هـ) في مشهد من بلاد خراسان، وليس في طبرس، لأن هذا التاريخ، جاء في أصح المصادر عن حياة المفسر الطبرسي، وهو تاريخ بيهق <sup>(4)</sup>.

(1) رياض العلماء - الافندي - 347/4.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - مقدمة - أحمد عارف الزين - طبعة صيدا - د/ط - د/ت - 10/1.

(3) ينظر: نفس المصدر السابق.

(4) ينظر: تاريخ بيهق - البيهقي - ص 438.

## 4- نشأته وحياته:

نشأ الطبرسي في خراسان، وهي - يومئذ - تحت حكم السلاجقة، وليس خافياً على الباحثين؛ تاريخ خراسان في ذلك العهد، وما فيه من قلاقل، وصراعات، وإنشاء عدّة دويلات عرقية في العهد، أو العصر العباسي الثاني - علماً أنّ السلاجقة كانوا سنّة، يتصدّون للشيعة في تلك الفترة - وكانت طوس مدينة كثيرة العلوم الشيعية، وحاضرة علمية لهم، وكذلك مدينة شيزوار.

" كان من أهل بيت عُرف بالفضل، وعرف أهله بالعلم عند الشيعة، فالطبرسي (أبو علي) هو علّم ساطع في العلم، هاجر إلى بيهق في عام (523هـ) من خراسان مشهد إلى بيهق، قيل: بسبب صراع الحكّام السلاجقة فيما بينهم على الحكم، ممّا تسبب في اضطراب الأمن، جعل ذلك الوضع عدداً من علماء الشيعة، وغيرهم، يبتعدون عن أماكن الصراع، التي كانت في بلاد خراسان، وقيل: بسبب مقتل الوزير معين الدين أبي النصر أحمد بن فضل بن محمود الكاشاني عام (521هـ) الذي كان وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه، وكانت العلاقة بين الطبرسي، والوزير وثيقة، حتّى قيل: أنّه ألّف له كتاب (الأداب الدينية للخزانة المعينية) <sup>(1)</sup>.

(1) مجمع البيان - مقدمة - الزين - طبعة صيدا - 10/1.

" وبيهق: كانت بلاد كبيرة واسعة، شملت بلداناً، وعماراً، وقد خرجت عدد من العلماء، والفقهاء، والأدباء، والفضلاء، والغالب عليها التشيع"<sup>(1)</sup> وقد شهدت بيهق أحداثاً، وحملات عسكرية، مثل: "حملة سنجر، وعسكره، الذي أقام فيها خمسة عشر يوماً عام (526) وفي عام (525) جاء لبيهق القائد (أف سنقر) مع خيل الأميرية الروسية السلطانية، وقتل أهل طرثيث في قرية ينتج"<sup>(2)</sup> وجاء في المصادر: أن الطبرسي عاش في بيهق بعد هجرته إليها، وتوفي فيها، وألف جلّ مؤلفاته في شيزورار في القصبة منها.

وجاء عن الطبرسي: أنه كان شاعراً أكثرًا منذ أيام صباه، إلا أن المترجمين له، لم يذكروا ذلك كثيراً، ومن شعره، في الدعاء، والمدح لآل البيت:

إِلَهِي بِحَقِّ الْمُصْطَفَى وَوَحِيهِ \*\*\* وَسِبْطِيهِ وَالسَّجَادِ ذِي التَّقَانِ

وَبَاقِرِ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعْفَرِ \*\*\* وَمُوسَى نَجِيِّ اللَّهِ فِي الْحِلْوَانِ

وقد جاء في مقدمة المجمع ثلاث أبيات، في مدح السيد الأجلّ جلال الدين الحسيني، الذي أهدى إليه الطبرسي كتابه: (مجمع البيان) والمؤلف برسم خزائنه، كما جرت العادة في إهداء المؤلفات في عصر الطبرسي إلى الحكام، والأمراء، والوزراء والنقباء، وأهل الجاه، والأبيات هي:

حَتَّى يَحُورَ مِنَ الْمُنَى عَلَيَّهَا \*\*\* مُتَلَقِّيَا يَمِينَهُ رَايَاتِهَا

وَيُفُورَ بِالْأَمَالِ غَيْرَ مَدَافِعِ \*\*\* يَتَلَوُ عَلَيْهِ سَعْدَهُ آيَاتِهَا

(1) معجم البلدان - الحموي - 538/537/2.

(2) تاريخ بيهق - البيهقي - ص 270/271.



وَتَنْزَلُ شَمْسُ الْمَجْدِ فِي سَاحَاتِهِ \*\*\* تُجْلُو عَلَيْهِ جُرْمَهَا بِأَنَاتِهَا<sup>(1)</sup>

وهو في أشعاره معجون بطينة الإمامية عجباً، ملك عليه تعبيره، وامتزج بمزاجها التام،

وأكثر من النظم فيها، وقال الطبرسي في مدح آل محمد - ﷺ - وأنشد:

وَأُطِيبُ يَوْمِي بِذِكْرِكُمْ \*\*\* وَأُسَعِدُ نَوْمِي بِرُؤْيَاكُمْ

إلى أن يقول:

فَنُقِرُّ مِنَ اللَّهِ بِإِتْيَاكُمْ \*\*\* وَفَضْلٌ مِنَ اللَّهِ يَغْشَاكُمْ

وَعَقْدٌ وَلِأَنِّي لَكُمْ شَاهِدٌ \*\*\* بِأَنِّي فَتَاكُمْ وَمَوْلَاكُمْ<sup>(2)</sup>

أمضى الفضل بن الحسن طفولته، ودراسته، في جوار الحرم المقدس - عند الشيعة -

للإمام الثامن علي بن موسى الرضا (...). وبعد مضي سنوات في تعلم القراءة، والكتابة،

وخاصة القرآن الكريم، وإتمام المقدمات، اهتم بالحضور في الحلقات العلمية لعلماء الدين

الفضلاء مثل: أبي علي الطوسي، وتعلم مختلف العلوم الإسلامية، ولم يدخر جهداً في

طريق تعلم علوم كالأدب العربي، والنحو، وتفسير القرآن، والحديث، والفقه، والأصول، حتى

وصل درجة كان له رأي في كل من هذه الفروع العلمية، ورغم أن العلوم الأخرى، كالحساب،

والجبر، وغيرها، لم تنتشر في المدارس، والكتاتيب، والحوزات حينذاك، ولم يكن هناك -

أيضاً - من يرغب في تعلمها، إلا أن العلامة الطبرسي، أقبل على تعلمها، وإتقانها، وكانت

(1) إنباه الرواة على أنباه النحاة - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار

الفكر العربي - القاهرة - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1406 هـ - 1986 م) - 6/3.

(2) نفس المصدر السابق.

له فيها آراء<sup>(1)</sup> كما ذكر - أيضاً - هذه كانت نبذة مختصرة عن نشأة، وحياة المفسر الفضل الطبرسي الذي يُعدُّ من كبار علماء الإثنا عشرية في القرن السادس الهجري في التفسير، والحديث، واللغة، والفقہ.

## 5- رحلاته:

1- بما أنَّ الطبرسي أمضى طفولته في مشهد الرضوي، وتعلَّم المقدمات فيها، فإنَّ دراسته لعلوم دينية عند أبي عليّ الطوسي؛ قدَّ كانت في النجف، أي: أنَّه ارتحل إليها في شبابه، ودرس في تلاميذ الشيخ أبي عليّ الطوسي، ابن الشيخ أبي جعفر محمد الطوسي (شيخ الطائفة) وصاحب تفسير (التبيان في تفسير القرآن) إذ تذكر المصادر: أنَّه كان من ضمن تلاميذ الطوسي (الابن) في النجف.

2- هجرته إلي بيهق: عاش الشيخ أمين الدين الطبرسي (54) عاما في مدينة مشهد المقدسة، عند الشيعة، ومن خلالها جالس الوزير معين الدين أبو النصر أحمد الكاشاني في خراسان، حتَّى مقتله عام (521هـ) ثمَّ هاجر عام (523هـ) إلى مدينة شيزوار، بناءً على دعوة، وجهها له أصحابه من كبار النقباء في هذه المدينة، ومشائخها، وللاُمكانيات العلمية الكثيرة المتاحة فيها، في الكثير من المجالات، خاصةً التدريس، والتأليف، والتبليغ لعلوم أصولهم الدينية، وكان أول مهام الشيخ الطبرسي، تقبله مسؤولية إدارة مدرسة (البوابة

(1) ينظر: تاريخ بيهق - البيهقي - ص 437/438.

العراقية) بالمدينة، حيثُ حظيتُ هذه المدرسة، والحوزة باهتمامه بها، وحظيتُ باهتمام، واستقطاب عدد كبير من طلاب العلم الشيعة، ومعظم تلاميذه درسوا على يده فيها<sup>(1)</sup>.

3- أسباب هجرته من خرسان إلى أقليم بيهق: كما ذكرتُ المصادر: أنَّ وفاة الوزير معين أحمد ابن الفضل بن محمود الكاشاني، وزير السلطان سنجر بن ملكشاه، عام (521هـ) كان سبب هجرته إلى بيهق، ثمَّ إلى مدينة شيزوار، والقصبة منها، وذكرتُ المصادر - أيضاً - أسباب هجرة المفسر الطبرسي إلى شيزوار أنَّ السبب الثاني: " أنَّ هجرة السادة آل زبارة<sup>(2)</sup> إلى بيهق - وهم نقباء في خرسان، وأصهار للطبرسيين - كان سبب هجرته، والسبب الثالث: قيل: هي كثرة الصراعات بين السلاجقة على الحكم؛ دعاه للهجرة إليها، وقد انتقل إلى القصبة، وسكن فيها عام خمسمائة وثلاثة وعشرون، وكانت (مدرسة باب العراق) مقامة على رسمه، واسمه "<sup>(3)</sup> والراجح: هو السبب الأول، مع دعوة علماء شيزوار له.

## 6- وفاته:

توفى المفسر الطبرسي عام (548) هجري في شيزوار، في أغلب، وأصح ما نقل عن وفاته، وبالأخذ بما جاء في ولادته، وأغلب ما صح في وفاته، فالطبرسي (468هـ - 548هـ)

(1) ينظر: تاريخ بيهق - البيهقي - ص 358/357.

(2) آل زبارة: من الأسر العلوية أسرة عريقة في العلم، والنقابة، والرئاسة، ذكرهم صاحب تاريخ بيهق - ينظر: تاريخ بيهق - البيهقي - ص 160/159.

(3) تاريخ بيهق - البيهقي - ص 437/ 438.

قد توفى عن عمر (79) عاماً، وقد جاء في وفاته أنه أصابته سكتة فظنَّ به الوفاة، وجاء - أيضاً - في وفاته: أنه مات عن عمر (90) عاماً، ميتة طبيعية، وجاء: أنه مات مقتولاً في هجوم على خراسان، أثناء صراع السلاجقة على الحكم هناك وكثرة الفتن آنذاك، وكل ذلك ستعرض له الرسالة بذكر مصادر هذه الأخبار، وأيها الصوب.

ووفاته ذُكرت في عدّة مصادر، وأختلفت الأخبار، والأقوال في سنة وفاته، بل ذُكرت أقوال، وقصص في ذلك، ومن هذه الأخبار: " توفي الطبرسي في ليلة عيد الأضحى، العاشر من ذي الحجّة عام (548هـ) في شيزوار من بلاد إيران، ودفن في مشهد الرضوي، وقبره في شمال شرقي حرم الإمام الرضا، شارع الطبرسي، ويقال: أن قبره الآن معروف في موضع يقال له: قتلگاه<sup>(1)</sup> " (2) وقد وصفه الملا عبد الله الأصفهاني<sup>(3)</sup> المعروف بـ(الأفندي) وصفه: بالشيخ الشهيد الإمام، حيثُ توفي الطبرسي في خراسان في هجوم على مدين في خراسان، ومات خلق كثير آنذاك<sup>(4)</sup> لكن يُحكى أن الطبرسي حصلت له حادثة غريبة (السكتة) حتّى ظنَّ من حوله أنه مات، فغُسل، وكُفّن، ودُفن، لكن نجى بعد ذلك، على يد

(1) قتلگاه: موقع في مقابر مشهد الرضوي يقال له (قتلگاه) باللغة الفارسية - لِمَا وقع فيه من قتل عام - روضات الجنّات - الخوانستاري - 359/5 .

(2) مجمع البيان - الطبرسي - المقدمة - قبيسي - 1/ بتصرف.

(3) لأفندي: عبد الله بن عيسى الأصفهاني التبريزي الأفندي (ت 1130هـ) - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - محمد باقر المجلسي - تحقيق: دار إحياء الكتب الإسلامية - دار إحياء الكتب الإسلامية - قم - د/ط - ت/ط (1430ق - 1388ج) - 102/12.

(4) ينظر: روضات الجنّات - الأفندي - 359/5.

أحد النباشين<sup>(1)</sup> وجاءت هذه القصة في كتاب روضات الجنّات، وهي: " من عجيب أمر الطبرسي، بل من غريب كراماته، ما اشتهر بين الخاص، والعام، أنّه قد أصابته السكّة، فظنوا به الوفاة، فغسلوه، وكفّنوه، ودفنوه، ثمّ رجعوا، فلمّا أفاق وجد نفسه في القبر، مسدود عليه سبيل الخروج من كلّ جهة، فنذر في تلك الحالة أنّ إذا نجى من تلك الداهية، ألف كتاباً في تفسير القرآن، فاتفق أنّ بعض النباشين قصده لأخذ كفنه، فلمّا كشف عن وجه القبر، أخذ الشيخ بيده، فتحيرّ النباش من دهشة ما رآه، ثمّ تكلمّ معه، فازداد النباش قلقاً، فقال: لا تخف، أنا حيّ، وقد أصابني السكّة، ففعلوا بي هذا، ولمّا لم يقدر على النهوض، والمشي من غاية ضعفه، حمله النباش على عاتقه، وجاء به إلى بيته الشريف، فأعطاه الخُلعة<sup>(2)</sup> وأولاه مالاً جزيلاً، وتاب النباش على يده، ثمّ بعد ذلك، وفّى بنذره، وشرع في تأليف مجمع البيان<sup>(3)</sup> ونكرت هذه القصة لأسباب هي:

- 1- لأنّها جاءت كالوفاة، والموت، بالنسبة لهذا العالم، وتحمل تاريخ العام الذي ألف فيه (مجمع البيان) ودليلها: قول الراوي: " ثمّ بعد ذلك، وفّى بنذره، وشرع في تأليف مجمع البيان<sup>(4)</sup> وتأليف الجزء الأول منه كان عام(530هـ) .

(1) النباش: وهو سارق القبور نابشها، والنبش النقل للميت أي: استخراجه وبابه نصر، ومنه النباش - مختار الصحاح - الرازي - ص 643.

(2) الخُلعة: ما يعطيه الإنسان غيره من الثياب منحة أو هدية، وما يخلعه من ثياب وغيرها على غيره - ينظر: الوسيط - مجموعة مؤلفين - ص 273.

(3) روضات الجنّات - الخونستايي - 362/5، رياض العلماء - الأفندي - 358/357/4.

(4) المصدر السابق - 362/5.

2- لأنَّ القصة مرتبطة بتأليف تفسيره (مجمع البيان) وتُذكر من أسباب تأليف (المجمع)

غير أنَّ الطبرسي لم يذكرها في مقدمته، أو من أسباب تأليفه لـ(مجمع البيان).

3- إنَّ ثبتت هذه القصة، فالرسالة لها عدَّة نقاط منطقية مستنتجة، في تأثر الطبرسي بها،

وتأثيرها عليه، من حيث اعتداله، وعدم مغالاته في التشيع المتشدد الظاهر، وفي الإنصاف

للسلف، والصحابة، والنقل عنهم، وفي عدم التعدي، والشطح، والسبِّ لهم - ﷺ - وسنبحث

ذلك.

وهذه القصة عن السكته لم يؤكدھا المفسر الطبرسي، ولا غيره، إلاَّ أنَّها تروى، وتذكر

عنه، وعن كراماته - علماً أنَّ (النوري)<sup>(1)</sup> في كتابه (مستدركات الوسائل) قال:

" ذكر أنَّها لم ترد إلاَّ عن صاحب روضات الجنَّات - وكان حاطب ليل - وليس قبله

- بل قال: أنَّها نُسبت لغيره "<sup>(2)</sup> وعنها - أيضاً - لم نجد أنَّ الفضل الطبرسي ذكرها في

مقدمته لـ(مجمع البيان) أو مقدمات أي تفسير آخر له، وهذا أمر مستغرب - خصوصاً -

أنَّ المصادر التي ذكرتها، جعلتها سبباً لتأليفه (مجمع البيان في تفسير القرآن) وذكر أنَّ

الطبرسي نذر لله، أن يُؤلف كتاباً في التفسير، لم يُؤلف مثله، لو نجى من حبسته، ودفنه في

(1) النوري الطبرسي: حسين بن محمد تقي بن عليّ محمد بن تقي النور الطبرسي (ت 1320هـ) - أعيان الشيعة - العاملي -

144/143/1.

(2) الذريعة إلى تصانيف الشيعة - الأغا بزرك الطهراني - دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - إيران - د/ط -

ت/ط (1403هـ - 1983م) - 24/20.

القبر، وهو حيّ، وجاء في وفاته - أيضاً - أنّه: " توفّي في شيزوار بـ(إيران) ونقل إلى المشهد الرضوي في مدينة مشهد المقدّسة (548هـ) " (1).

والطبرسي ورد بيهق عام (523هـ) واستوطنها، حتّى مات عام (548هـ) في شيزوار، وفي مقدمة (إعلام الوري) ذكر أنّه توفي في بيهق في خراسان (548هـ) (2) قيل: " توفي في مدينة شيزوار، ودفن في المشهد المقدّس الرضوي (على ساكنه... ) بمدينة مشهد المقدّسة عام (548هـ) وكانت وفاته في ليلة النحر... حيث نقل نعشه إلى المشهد المقدّس، وقبره الآن - أيضاً - معروف بها في موضع يقال له: (قتلكاه) لما وقع فيه من القتل العام، بإشارة عبد الله خان أفغان، في أواخر الدولة الصفوية، وقيل: أنّ الشيخ الطبرسي توفي عام (502هـ) وبلغ سن (90) حسب بعض الراويات، وقيل - أيضاً - : توفي وعمره (82) عاماً، ونقل: إلى مغسل الإمام عليّ بن موسى الرضا بطوس " (3) وقيل: " توفي - رضوان الله تعالى عليه - بشيزوار، ثمّ نقل جثمانه إلى مشهد الرضوي عام (548هـ) وقيل توفي عام (542هـ) وكان قد بلغ التسعين عاماً، وقد ترك الكثير من التراث العلمي، ونُقل إلى المشهد " (4).

وقد وصفه (الأفندي): " بالإمام الشهيد؛ لأنّه مات في هجوم على مدينته، فمات في تلك الغارة مع أناس كثير، وقد جاء ذكر ذلك في " كتابه روضات الجنّات، ودفن في موقع

(1) إعلام الوري بأعلام الهدى - الفضل بن حسين الطبرسي - تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مطبعة ستارة - قم - ط1 - ت/ط (1417هـ) - 20/1.

(2) ينظر: إعلام الوري - الطبرسي - 20/1، رياض العلماء - الأفندي - 343/4.

(3) أعيان الشيعة - العاملي - 400/8، روضات الجنّات - الخونستاري - 359/5.

(4) الكنى والألقاب - عباس القمي - 435/434/2، نفس المصدر السابق - 359/5.

(قتلكاه) لِمَا وقع فيه من قتل، بإشارة عبدالله الأفغاني<sup>(1)</sup> «إِلَّا أَنْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ تَحْتَاجُ إِلَى بَحْثٍ فِي مَصَادِرٍ أُخْرَى، لِلتَّدْلِيلِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ فِي كُتُبِ الْوَفِيَّاتِ، وَالتَّوَثِيقِ، وَالتَّارِيخِ الْمُخْتَصَّةِ بِذَلِكَ، لَكِنْ بَعْدَ الْبَحْثِ فِي كُتُبِ الْوَفِيَّاتِ، وَالتَّوَثِيقِ، وَالتَّارِيخِ، لَمْ أَجِدْ إِلَّا حَادِثَةً وَاحِدَةً، حَدِثَتْ فِي عَامِ وَفَاتِهِ، وَهِيَ غَارَةُ غَرْنُوبَةٍ عَلَى طُوسَ، وَتَخْرِيْبِ، وَقَتْلِ، وَأَسْرِ عَامِ (548هـ)<sup>(2)</sup> عِنْدَ هَزِيمَةٍ، وَأَسْرِ السُّلْطَانِ سَنْجَرِ السُّلْجُوقِيِّ دُونَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَقْتَلِ الطَّبْرَسِيِّ بِشَكْلِ وَاضِحٍ، غَيْرِ أَنَّ الْفَوْضَةَ، وَالْهَجْمَاتِ، وَالصَّرْعَاتِ، وَالْفَتْنَ كَانَتْ كَثِيرَةً، وَمَتَوَقَّعَةً بِشَكْلِ كَبِيرَةٍ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، حَيْثُ ظَهَرَتْ أَخْبَارٌ، وَأَنْبَاءٌ عَنِ حُصُولِ مَجَازِرٍ، وَمَذَابِحٍ فِي ذَلِكَ الْعَامِ الْهَجْرِيِّ، وَفِي كِتَابِ (تَارِيخِ بِيهَقِ) ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُ الْبِيهَقِيُّ - بِشَكْلِ وَاضِحٍ - حَادِثَةً، حَدِثَتْ فِي تَارِيخِ (548هـ) فِي شِيزَوَارٍ، رُبَّمَا لَهَا إِرتِبَاطٌ وَثِيقٌ بِأَخْبَارِ مَقْتَلِ الطَّبْرَسِيِّ فِي شِيزَوَارٍ، عِنْدَمَا ذَكَرَ: " وَقَدْ أُحْرِقَتْ الْمَكْتَبَتَانِ؛ خِلَالَ اجْتِيَاحِ الْغَزْوِ الْمَدْمَرِ لِإِقْلِيمِ خِرَاسَانَ، الَّذِي بَدَأَ عَامَ (548هـ) وَأُحْرِقَتْ فِيهِ الْمَكْتَبَاتِ، وَالْجَوَامِعِ، وَالْأَسْوَاقِ، وَالدُّوَرِ، وَقَتْلِ فِيهِ الْآلَافِ مِنَ الرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ، وَالشُّيُوخِ، وَالْأَطْفَالِ بِلَا رَحْمَةٍ، كَمَا قُتِلَ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ هَذَا الْإِقْلِيمِ، وَأَدْبَائِهِ، وَشِعْرَائِهِ، فَقَدْ قَتَلُوا مِثْلًا: سَكَانَ مَدِينَةِ طُوسَ بِأَسْرِهِمْ، وَعِنْدَ عَوْدَتِهِمْ مِنْهَا؛ ارْتَكَبُوا مَجْزَرَةَ نَيْسَابُورِ "<sup>(3)</sup> هَذَا فِيمَا جَاءَ فِي حَادِثَةِ حَدِثَتْ فِي شِيزَوَارٍ عَامَ وَفَاةِ الطَّبْرَسِيِّ. أَمَّا حَمَلَةُ (أَفِ سَنْقَرِ) فَكَانَتْ عَامَ (525هـ) وَقُتِلَ فِيهَا أَهْلُ طَرْتِيتِ فِي قَرْيَةِ يَنْجِ، فَكَانَتْ قَبْلَ تَارِيخِ وَفَاةِ الطَّبْرَسِيِّ، وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ

(1) مجمع البيان - مقدمة - القبيسي - 1/1 ز، نفس المصدر السابق - 359/5.

(2) ينظر: المنتظم - ابن الجوزي - 90/18، تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 59/4.

(3) تاريخ بيهق - البيهقي - ص 7.



موته مقتولاً فيه ذكرٌ يسير، ولا يوجد دليل واضح على حقيقته، رغم كثرة الصراعات في تلك الأعوام، وتلك الأماكن

وخلاصة القول في وفاة المفسر الطبرسي بعد ذكر مآلاته المصادر المختلفة التي تكلمت عن ذلك، والراجح: هو وفاته عام (548هـ) ليلة النحر، كما جاء في مقدمة (مجمع البيان) لمحمد الأديب القبيسي: "توفى المفسر الطبرسي (548) للهجرة في بيهق، بعد أن عاش ما يقارب (90) عام، من العلم، والجهاد، وطبقاً لما نقله بعض الأكابر، مثل العلامة السيد الأمين: فإنَّ الطبرسي، لم يمت حتف أنفه، وإنه مات شهيداً، ولكننا لم نحصل على معلومات عن كيفية استشهاده"<sup>(1)</sup> هذا في بعض المصادر.

وهي باختصار: توفى الطبرسي عام (548) هجرية، وذلك في هجوم سنه المتوردون على السلطان سنجر (ت552) السلجوقي في خراسان، فقتل الشيخ، وجمع من الناس، ودفن جثمانه جوار مرقد الإمام الرضا، وقد جاء في (تاريخ بيهق) في هذه العام إحراق شيزوار، ومقتل أناس كثيرين من أطفال، ونساء، وشيوخ، وإحراق المكتبات، ومقتل علماء، ومشايخ فيها<sup>(2)</sup> وهذا الخبر؛ خبر مقتل الطبرسي، لم يذكره - كما قلنا - إلا صاحب روضات الجنات، عام (548هـ) إبان عهد المقتدي لأمر الله أبو عبد الله الخليفة العباسي (ت555هـ) خرجت الغزاة على السلطان سنجر (ت552هـ) وأسروه: وحدثت مقتلة عظيمة، وقتل خلق

(1) بحار الأنوار - المجلسي - 20/10.

(2) ينظر: تاريخ بيهق - البيهقي - ص 8.

كثير في خراسان<sup>(21)</sup> يجعلنا نقول: أنّ الطبرسي، قد يكون قتل في ذلك العام، ولكن الظاهر؛  
أنّه مات وفاةً عن عمر ناهز (79) عاماً، لكثرة المصادر التي ذكرت وفاته، ولم تشر إلى  
القتل. ولذلك: فالأصح، والمرجّح: أنّه مات في شيزوار من بلاد بيهق من خراسان  
عام(548هـ) ونقل لمشهد.

---

(1) ينظر: تاريخ الخلفاء - السيوطي - ص 336.

المطلب الثاني  
شيوخه وتلاميذه

## المطلب الثاني

### شيوخه وتلاميذه

#### 1- شيوخه:

أخذ الطبرسي العلم عن عدد كبير من العلماء، أبرزهم الطوسي: أبو عليّ الحسن بن

محمد، وشيوخه هم:

1- الشيخ أبو عليّ حسن بن محمد الطوسي، ابن الشيخ الطوسي (شيخ الطائفة الإمامية أبو

جعفر الطوسي) توفي بعد عام (515هـ).

2- الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن عليّ المقرئ الرازي (من علماء القرن السادس الهجري،

لم يذكر له تاريخ وفاة).

3- الشيخ الحسن بن الحسين الحسن بن بابويه القمي الرازي، جدُّ منتخب الدين صاحب

الفهرست (من علماء القرن السادس الهجري، لم يذكر له تاريخ وفاة).

4- الشيخ الإمام موفق الدين بن الفتح الواعظ البكر أبادي، روى عن أبي عليّ الطوسي

(ت536هـ).

5- السيد أبو طالب محمد بن الحسين الحسني القسبي الجرجاني (لم أجد له تاريخ وفاة).

6- الشيخ الإمام السعيد الزاهد أبو الفتح عبد الله عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت477هـ)

روى عنه (صحيفة الرضا) المعروفة.

7- الشيخ أبو حسن عبيد الله محمد بن الحسين البيهقي (ت565هـ) الذي قال في حقّه صاحب رياض العلماء على ما حكى عنه:

إنّه عالم فاضل محدث من كبار علماء الإمامية، يروي عنه الشيخ أبو عليّ الطبرسي على ما يظهر، من تفسيره سورة طه في (مجمع البيان).

8- الشيخ جعفر الدروسي الذي هو من تلاميذ المفيد (ت401هـ)<sup>(1)</sup>.

وجاء في شيوخه - أيضاً - ما يلي:

" من أهم أساتذة أمين الإسلام الطبرسي، ومشايخه في الرواية:

- 1- أبو عليّ ابن شيخ الطائفة الطوسي، المتوفي بعد عام (515هـ) تقريباً.
- 2- الحسن بن الحسين الحسن جد منتخب الدين صاحب كتاب (الفهرست).
- 3- موفق الدين بكر أبادي (ت536هـ).
- 4- أبو الحسن عبيد البيهقي (ت565هـ).
- 5- الشيخ جعفر الدروسي أحد تلامذة الشيخ المفيد (ت401هـ)"<sup>(2)</sup>.

كما أنّ للمفسر الطبرسي اشتغالاً بالحديث وروايته، وكان له مشائخ في رواية الحديث النبويّ، نذكر بعضهم: فمن مشائخه في رواية الأحاديث المسماة عند الشيعة (أحاديث أهل البيت) في مثل: صحيفة الرضا: " أبو طالب محمد بن الحسين الحسيني القسبي الجرجاني،

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - مقدمة - القبيسي - 1/ج، رياض العلماء - الأفندي - 342/341/4.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - مقدمة - القبيسي - 1/ج.

(3) موسوعة محمد مهدي السيد حسن الموسوي - خراسان - د/ط/د/ت - ص 390.

وأبو الفتح عبد الله بن عبد الكريم هوازن القشيري<sup>(1)</sup> المذكورين في رقمي (5- 6) في شيوخه أعلاه، في الحديث، وروايته، وهو علم أشتغل فيه الطبرسي وبرع فيه عندهم.

## 2- تلاميذه:

" يروي عنه مجموعة من أفاضل العلماء، منهم : ولده رضي الدين أبو نصر حسن بن الفضل، صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) المشهور، والمعروف، وهو من تلاميذه، وكذلك رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، وهذا ما قاله في باب الكنى من كتابه معالم العلماء، وذكر في الطبرسي كتبه تحت رقم (920)<sup>(2)</sup> على ما حكى عنه: شيخي: أبو علي الطبرسي، والشيخ منتخب الدين صاحب الفهرست، وهو من تلامذته - أيضاً - في فهرسته<sup>(3)</sup> قال: " وقرأت تفقهاً عليه، والقطب الراوندي، والسيد فضل الله الراوندي صاحب (الخراج والخراج) والسيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني، والسيد شرفشاه بن محمد بن زياد الأقطسي، والشيخ عبد الله بن جعفر الدرويشي، وشاذان بن جبرائيل القمي، وغيرهم، وعن صاحب اللؤلؤة، أنه عدّه من جملة مشائخ برهان الدين بن محمد بن علي القزويني الهمداني<sup>(4)</sup> هذا بعض ما جاء في المصادر.

(1) ينظر: مقدمة مجمع البيان - محمد أديب قبيسي - 1/ح، رياض العلماء - الأفندي - 342/341/4.

(2) ينظر: نفس المصدر السابق.

(3) معلم العلماء - المازنداري - ص 135.

(4) رياض العلماء - الأفندي - 342/341/4..

هذا بعض ماجاء في ذكر تلاميذه، والمصادر لم تذكر أين كان المفسر الطبرسي، يعطيهم العلوم، والدين؟ نقصد بذلك مكان تدريسه العلوم لتلاميذه، وكنتت بذكر من تتلمذ على يده، وذلك في عدّة مصادر.

### وجاء في تلاميذه - أيضاً :-

" أن ممّن تتلمذ على يد المفسر الطبرسي كثيرون من أشهرهم:

- 1- الفاضل رضيّ الدين الحسن بن الفضل الطبرسي: صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) هناك خلط بين تاريخ وفاته، وتاريخ وفاة أبيه أبو الفضل الطبرسي.
- 2- ابن شهر آشوب المازندراني: مؤلف كتاب (معالم العلماء) (ت588هـ).
- 3- الشيخ منتخب الدين (ت585هـ): صاحب كتاب (الفهرست).
- 4- قطب الدين الراوندي (ت573هـ).
- 5- عبد الله جعفر الدرويسي (من علماء القرن السادس الهجري لم يذكر له تاريخ وفاة).
- 6- شاذان بن جبرائيل القمي توفي في حدود سنة (660هـ) <sup>(1)</sup>.

### نبذة عن الشيخ: رضيّ الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي:

وهنا الرسالة تعطي نبذة عن ابن المفسر الطبرسي: رضيّ الدين الحسن بن الفضل الطبرسي: الذي تتلمذ وروى عن أبيه الفضل الطبرسي، والعديد من علماء الإمامية رروا

(1) ينظر: أعيان الشيعة - العاملي - 399/8.

عنه، منهم ولده: رضي الدين أبو نصر حسن بن الفضل، صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) المشهور، الذي طبع مراراً في مصر، ثم في إيران، وهو من أحسن تلاميذ الطبرسي. وجاء في ذكر ابنه: "وتتلمذ عليه كثير منهم: ابنه الفاضل رضي الدين الحسن بن الفضل، صاحب الكتاب الشريف (مكارم الأخلاق)"<sup>(1)</sup> غير أن كتاب (مكارم الأخلاق) اختلف في من ألفه، وخلاف في من ألف (مكارم الأخلاق) بين من قال: أن رضي الدين هو مؤلفه، ومنهم من يقول أن أبيه هو من ألفه<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - مقدمة - القبيسي - 1/ج، أعيان الشيعة - العاملي - 399/8.  
(2) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - مصطفى بن عبد الله القسطنطيني كاتب جلي - تحقيق: محمد شرف الدين بالتقيا - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 938/1، الذريعة إلى تصانيف الشيعة - آغا الطهراني - 137/8.



المطلب الثالث  
آثاره العلمية

## المطلب الثالث آثاره العلمية

من مؤلفات وكتب الطبرسي:

- 1- كتاب إعلام الوري بأعلام الهدى: كتاب في التراجم، وقد طبع عدّة مرات في إيران، ولبنان.
- 2- تفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن) أو الفرقان: وهو في عشر مجلدات، وقد طبع عدّة طبعات، وذكر - أيضاً - تحت اسم (مجمع البيان لعلوم القرآن) وهو: مستمد من تفسير (التبيان) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي، وهو مطبوع في لبنان، وإيران، والعراق، وفي القاهرة، طبع في جزأين كبيرين.
- 3- كتاب جوامع الجامع: وهو كتاب تفسير، قيل تأثر فيه بالزمخشري (ت538هـ) في تفسيره الكشاف، وهو مطبوع.
- 4- كتاب الكافي الشافي: وهو في التفسير، ويُعرف بالتفسير الصغير، وعلى الأرجح أنّه التفسير الذي تأثر فيه بالزمخشري.
- 5- كتاب تاج الموالي: وهو كتاب في الأنساب.
- 6- كتاب غنية العابد، ومنية الزاهد.
- 7- كتاب مختصر الكشاف: وهو في التفسير، مختصر تفسير الكشاف للزمخشري، وله اسم آخر: قيل هو الكافي الشافي، أو اسمه الوسيط.

8- كتاب الجواهر في النحو.

9- كتاب الفائق.

10- كتاب الآداب الدينية للخزانة المعينية، أو الآداب الدينية كما يسميه البعض الذي ألفه

للوزير معين الدين أبو النصر، حيث كان المفسر الطبرسي مقرباً منه، قبل أن يقتل الوزير

ويرتحل المفسر.

11- كتاب النور المبين.

12- كتاب عدّة السفر، وعمدة الحضر.

13- كتاب معارج السؤال.

14- كتاب كنوز النجاح.

15- كتاب مشكاة الأنوار في الأخبار.

16- رسالة حقائق الأمور في الأخبار.

17- كتاب العمدة في أصول الدين والفرائض.

18- كتاب شواهد التنزيل.

19- كتاب نثر اللآلئ.

20- كتاب فضائل الزهراء.

21- صحيفة الرضا<sup>(1)</sup> وهي: مروية عن الإمام الرضا، مروية عنه بأسانيد متعددة، منها أسانيد للشيخ الطبرسي، عن أبي الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوزان القشيري<sup>(2)</sup> قرأها عليه بالحضرة الغروية<sup>(3)</sup> هذه بعض آثاره العلمية التي تركها<sup>(4)</sup>.

وجاء في آثاره: " (الكافي الشافي) من كتاب (الكشاف) و(جامع البيان) أو (جوامع الجامع) صنفه بعد اطلاعه على الكشاف، فلما اطلع عليه صنف (جوامع الجامع) ليكون جامعاً بين فوائد الكتابين بوجه الاختصار، كما صرح به في مقدمته: وعده الشيخ منتخب الدين<sup>(5)</sup> على ما نقل عنه في الفهرست في مصنفاته: (الوسيط) في التفسير أربع مجلدات، و(الوجيز) مجلده الوافي في تفسير القرآن - أيضاً - (إعلام الوري بأعلام الهدى في فضائل الأئمة C) في مجلدين.

وقيل: ومن الغرائب أن السيد رضي الدين بن طاووس<sup>(6)</sup> ألف كتاب (ربيع الشيعة) على نهج (إعلام الوري) قد وافقه في جميع الأبواب، والمطالب، والفصول، وبالجملة لا تفاوت بينهما أصلاً، (تاج المواليد) (الآداب الدينية) (الخزانة المعينية) (النور المبين) (الفائق) (غنية العابد) (كنوز النجاح) نسبة إليه، فيما قيل: رضي الدين بن طاووس، في (منهج

(1) مجمع البيان - الطبرسي - مقدمة - القبسي - 1/ و- ز .

(2) نفس المصدر السابق.

(3) الحضرة الغروية: هي: مرقد الإمام علي بن أبي طالب - ؑ - بالنجف - ينظر: أعيان الشيعة - العاملي - 537/1

(4) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - القبسي - 1/ ج - د - ه - و - ز .

(5) منتخب الدين: علي بن بابويه الرازي (ولد عام 504 هـ وكان حياً عام 600) - أعيان الشيعة - العاملي - 477/5 .

(6) ابن طاووس: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت 664 هـ - 1266 م) - الأعلام - الزركلي -

الدعوات) وفي كتاب (المقابس) للشيخ أسد الله الكاظمي<sup>(1)</sup> - رحمه الله - وللطبرسي كتاب (الكافي الشافي) من كتاب (الكشاف) والظاهر أنه تفسيره (الوسيط) إلى أن قال: ومن مؤلفاته كتابه (صحيفة الرضا) كما يشير كلام صاحب (الرياض) ولهذا الكتاب طرق عديدة سوى الطبرسي من طرق العامة، والخاصة... ومن مؤلفاته - أيضاً - كتاب (نثر اللآلي) على ما ينسب إليه، وقد وجدتُ نسخاً منها، وهي: رسالة مختصرة ألفها على ترتيب حروف المعجم، وجمع فيها كلمات الإمام عليّ بن أبي طالب... على نهج كتاب (الغرر والدرر) للآمدي<sup>(2)</sup>.

### التعريف ببعض مؤلفات الطبرسي:

المفسر الطبرسي ألف عدّة كتب في علوم دينية مختلفة، مازال جلُّ هذه المؤلفات موجوداً حتّى اليوم، ومنها ما طبع عدّة طبعات، سنبين بعضها، وسنبداً بحديث عن تفسيره الكبير (مجمع البيان) فنقول:

### 1- مجمع البيان:

" وهو كتاب من (عشر مجلدات) وجاء في أحد المصادر: أنه تفسير يقع في مجلدين في مكتبة القاهرة بمصر، وهو تفسير مُهذّب مُنقّح لتفسير (شيخ الطائفة الإمامية) الطوسي

(1) أسد الله الكافي: أسد الدين بن الشيخ إسماعيل التستري الكاظمي (ت1234هـ) - موسوعة طبقات الفقهاء - جعفر

السبحاني - دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط/1 - د/ت - 304/13.

(2) أعيان الشيعة - العاملية - 8/399.

(التبيان في تفسير القرآن) والدليل ما أشار إليه الطبرسي نفسه في مقدمته، لتفسير (مجمع البيان) وهو كتاب مرتب مهذب معتدل شمل في مقدمته، فنون عدة للتفسير القرآني، عيّن فيه السور المكية، والمدنية، ثم الاختلاف في القراءات، ثم الإعراب، ثم أسباب النزول، وفضائل السور القرآنية، ثم المعاني، والأحكام، ثم يربط بين السور، والآيات، فيما يسميه فقرة النظم<sup>(1)</sup>.

وجاء في ذكر تأليفه ل(مجمع البيان) في قيل: "أنه فرغ من الجزء الأول في شعبان سنة (530هـ) ومن الجزء العاشر (الأخير): يوم الخميس، منتصف ذي القعدة سنة (536هـ)"<sup>(2)</sup> وعلى هذا القول فإن الطبرسي أمضى في تأليفه ستة أعوام، وكانت سنه آنذاك ست وستون عاماً، فالجزء الأول استغرق منه سنة تقريباً، لا غرو في ذلك! لأنه ألف الأجزاء العشرة الباقية في سبع سنوات، كما ذكرت بعض المصادر<sup>(3)</sup>.

وجاء في مقدمة مجمع البيان، الذي طبع في مصر: "إن كتاب (مجمع البيان في تفسير علوم القرآن) الذي ألفه الشيخ العلامة؛ ثقة الإسلام أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، من علماء القرن السادس الهجري، هو كتاب جليل الشأن، غزير العلم كثير الفوائد حسن الترتيب، لا أحسبني مبالغاً إذا قلت: إنّه في مقدمة

(1) ينظر: مذاهب واتجاهات التفسير في القرن السادس الهجري - مرضى الأيرواني - جامعة طهران وجامعة مشهد - إيران - رسالة التقريب 11 - المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب - موقع إيران والعرب - ت/ن (1417 هـ ش - 1994م) - بازنديد 865.

(2) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة - الطهراني - 24/20.

(3) ينظر: نفس المصدر السابق، الذريعة إلى تصانيف الشيعة - الطهراني - 24/20.

كتب التفسير، التي تعدُّ مراجع لعلومه، وبحوثه<sup>(1)</sup> حيثُ يمتاز (مجمع النيان) بالترتب المريح للمطلع، وكثره المباحث، والعلوم المختلفة فيه مثل: اللغة، والقراءات، وغيرها .

وجاء عنه - أي: مجمع البيان: " إنَّ من أهم مميزات هذا الكتاب: نسيجه وحيد بين كتب التفسير؛ وذلك لأنَّه مع سعة بحوثه، وعمقها، وتنوعها؛ له خاصية في الترتيب، والتبويب، والتنسيق، والتهديب، لم تعرف لكتب التفسير من بعده"<sup>(2)</sup>.

### طبقات مجمع البيان:

طبع تفسير مجمع البيان لعدَّة مرات في (مصر - بيروت - طهران) ومن أهم طبقاته: طبعة طهران، والتي حقَّقها، وعلَّق عليها، العلامة الشيعي أبو الحسن الشعراني، ونشرتها المكتبة العلمية طهران، وطبعة القاهرة، التي كتب مقدمتها شيخ الأزهر محمود شلتوت، ونشرتها دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في (12) جزء، وطبعة بيروت، التي نشرتها دار إحياء التراث العربي، في (5) أجزاء عام (1379هـ) معلومات المكتبة الحيدرية<sup>(3)</sup> بالنجف.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - مقدمة - محمود شلتوت - دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - مصر - د/ط - ت/ط - 12/1.

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - مقدمة - قبيسي - 1/ط.

(3) المكتبة الروضة الحيدرية: هي مكتبة في النجف صحن مرقد الإمام عليّ - رضي الله عنه - ينظر: تاريخ مرقد الحسين وأهل بيته وأنصاره - محمد صادق محمد الكرباسي - دائرة المعارف الحسينية - إيران - د/ط - د/ت - 7/2.

وقد طبعت عدّة مطابع ودور طباعة مختلفة لشهرته، وتفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن) له عدّة مميزات عن غيره من التفسير، وامتيازه بسلاسة التفسير، وتنظيمه، وأعداله، وخلوه من الغلو الشيعي، والحدّة اللفظية ضد الصحابة - - والسلف، ومن الدور التي طبعت: دار العلوم للتحقيق بيروت، هذه الطبعة التي تقوم عليها هذة الرسالة، وهي: مجمع البيان في تفسير القرآن - أبوعلّي الفضل بن الحسن الطبرسي - دار الفكر - بيروت - د/ط - ت/ط (1414هـ-1994م) ويقع في عشرة أجزاء كبيرة قدم له الأستاذ: محمد قبيسي.

### بعض مصنفات الطبرسي الطبوعة الأخرى:

من مصنفات المفسر الطبرسي كتابه (إعلام الوري بأعلام الهدى) وقد اختلف في نسبته إلى ابن طاووس باسم (ربيع الشيعة) لكن الأصح: أنّ (إعلام الوري بأعلام الهدى) من تصنيف المفسر الفضل بن حسين الطبرسي، لما اشتهر عن نسبته إليه، وهو مطبوع، وموجود في مكتبة الروضة الحيدرية، ومن نسخه - أيضاً - نسخة: إعلام الوري بأعلام الهدى - الفضل بن حسين الطبرسي - مؤسسة آل البيت، مطبعة ستارة - قم - ط/1 - ت/ط (1471هـ).

وكان الطبرسي قد صنف كتابه (الآداب الدينية للخزانة المعينية) باسم الوزير معين الدين الكاشاني، إذ كانت العادة في ذلك العصر في التأليف، والتصنيف، ونسخته موجودة،



كما جاء في (تاريخ بيهق) وهو مرتب في (14) فصلاً، وقد ذكره منتخب الدين، وابن شهرب.

وتفسير (مجمع البيان) الذي بين يدي هذه الدراسة البحثية، قد ألفه وأهداه لـ (أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله) وذكر ذلك في مقدمة (مجمع البيان) كما ذكر في ذلك شعراً ذكرته الرسالة في ترجمة المفسر<sup>(1)</sup> وقد قال الطبرسي في هذا: " ... فحذاني على تصميم هذه العزيمة، ما رأيت من عناية مولانا: الأمير السيد الأجل العالم، ولي النعم: جلال الدين ركن الإسلام مخلص الملوك، والسلاطين، سيد النقباء، الشريف تاج أمراء السادة، فخر آل رسول الله - ﷺ - أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني أدام الله علاه... " (2) وأوضح الطبرسي أنه من حذاه للتأليف (مجمع البيان) وقال: " حذاني على تصميم هذه العزيمة... بها العلم، وصرف رغبته \_ أي: أبو منصور محمد بن يحيى الحسيني - في معرفة هذا الفن، وقصر هممه على تحصيل حقائقه - إلى أن يقول -: فأوجبت على نفسي إجابته إلى مطلوبه، وإسعافه بمحبوبه فاستخرت الله تعالى ثم... شمّرت عن ساق الجدّ... " (3)

أما (جوامع الجامع) في التفسير، فقد تأثر فيه بالزمخشري كما يقال، وقيل تأثر بالزمخشري من تفسيره (الكشاف) في تفسيره (الكشف والبيان) وتوجد لـ (جوامع الجامع) طبعات منها طبعة دار الزهراء، ومؤسسة النشر الإسلامي، ومن أهم كتب الطبرسي والتي

(1) ينظر: ص 113/84 من هذه الرسالة.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 8/1.

(3) نفس المصدر السابق.

من أبرزها: (مجمع البيان - جوامع الجامع - الآداب الدينية للخزانة المعينية - إعلام الوری بأعلام الهدى) كانت هذه نبذة مختصرة عن كتب، وأثار العلمية للمفسر الفضل بن الحسين الطبرسي، وما يتعلق بها من عدة جوانب علمية وتتبعها.

## المطلب الرابع مذهبه

## المطلب الرابع

### مذهبه

نستطيع القول: أنّ مذهب المفسر الطبرسي الشيعي الإمامي الإثناعشري، ينقسم إلى

قسمين:

**1- مفهوم المذهب العقدي:** هو المذهب أو الطريق الخاص بالفرقة؛ لأنّ هناك أركاناً،

ومبادئ نسميها (الأصول المذهبية) والتي يركز عليها المذهب الشيعي عامةً؛ والإمامي

الإثناعشري بذاته، في العام، والخاص.

**2- مفهوم المذهب الفقهي:** مذهب الشيعة الإثناعشرية في الأحكام الفقهية الكلية،

والتفصيلية، التي في العبادات، والمعاملات الدينية، وما زاده أهل هذه الفرقة، استناداً إلى

مذهبهم.

### أولاً: المذهب العقدي للطبرسي

تعريف المذهب في اللغة: " هُوَ الطَّرِيقُ، أو السُّنَّةُ، وَهُوَ الْمُعْتَقَدُ "(1).

وإصطلاحاً: فالمذهب من: " المعتقد: الَّذِي يُذْهَبُ إِلَيْهِ، أو الأسلوب الَّذِي يُسَارُ عَلَيْهِ، أو

الاتجاه، والطريق "(2) والعقيدة: كما نعرف، هي: التصديق، والإيمان في المعنى - نظرياً -

مماً يقابل الجانب العملي من أفعال دينية مثل: العبادات.

(1) لسان العرب - ابن منظور - مادة: (ع - ق - د) - 452/1.

(2) معجم مصطلحات النقد العربي القديم - أحمد مطلوب - مكتبة لبنان - بيروت - ط/1 - د/ت - ص 365.

أمَّا العقدي: فمن العقيدة، وهي لغة: "التَّصْدِيقُ، وَالْإِيْمَانُ، وَاعْتَقَدَ بِالشَّيْءِ: صَلَّبَ، وَاشْتَدَّ، أَوْ اسْتَحْكَمَ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: آمَنْتُ بِكَ؛ أَي: صَدَّقْتُكَ، أَوْ اسْتَحْكَمْتُ فِيكَ" (1) وهو اعتقاد - أي: أنَّ الإيمان هنا بمعناه الشامل: هو التصديق، والمعنى آمنت بك: صدقتك.

وإصطلاحاً مفهومه: هو التصديق، والتمسك بالشئ، أو الإيمان به، وهو جانب معنوي يسبق الفعل في مترادفة: (القول والعمل) هذا فيما هو من المعنى الاصطلاحي العلمي لعلم العقيدة.

وجاء في تعريف العقيدة: في اللغة: من عَقَدَ، وجاءَ بعدَّةٍ معانٍ مختلفةٍ، كلُّها تدورُ حول التصديق، والتوثيق، والربط، والتأكيد، كما ذكرنا سابقاً من المصادر اللغوية، والمعاجم. - والعقيدة هي: " ما يدين به الإنسان لربه، وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية هي: مجموعة من الحقائق الدينية العلمية، التي يجب على المسلم، أن يصدِّق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه" (2).

- وفي الاصطلاح: " هي ما نقصد به الاعتقاد دون العمل، أو الجانب النظري العلمي الذي يُطلب الإيمان به إيماناً؛ لا يرقى إليه الشك" (3) ومن هذا نقول إنَّ مفهوم المذهب العقدي للشيعه: إنَّ الشيعة عقدياً، ينتهجون طريقاً، ومعتقداً، إيمانياً، يتمسكون به، نسميه المذهب العقدي: وهو مذهب، يزيدون فيه على باقي المسلمين، بأركان، وضعوها لأنفسهم بأنفسهم:

(1) لسان العرب - ابن المنصور - مادة: (ع - ق - د) - 202/1.

(2) عقيدتنا الإسلامية - محمد الملكاوي وآخرون - الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان - ط/1 - ت/ط (1425هـ - 2004م) - ص 10.

(3) العقيدة الإسلامية - محمود سالم عبيد - دار الفرقان - الأردن - د/ط - د/ت - ص 7.

كالولاية، والعصمة، والمهدية، والطينية، والبداء، والنقيّة، وغيرها، تختلف اختلافاً طفيفاً من فرقة شيعية إلى أخرى، حسب الإمام المتبع؛ عند كلّ فرقة.

### عقائد الفرقة الشيعية الإمامية الإثنا عشرية في نقاط هي:

- 1- يقولون أنّ النبي - ﷺ - نصّ على إمامة عليّ - عليه السلام - ويحصرّون الإمامة في ولد عليّ من فاطمة - عليها السلام - بنت النبي - ﷺ - فقط.
- 2- كفّروا الصحابة - عليهم السلام - وذلك عند جلّ الإمامية الإثنا عشرية.
- 3- عصمة الأئمة: وهي أنّ أئمة أهل البيت معصومون كالأنبياء - عليهم السلام - ويتبعهم القرآن، أنّ للقرآن ظاهر، وباطن، لا يعلمه إلاّ المعصومون، بل أثبتوا لهم مشيئة فوق مشيئة الله تعالى.
- 4- رجعة الأئمة: وهي رجعة تنقسم إلى ثلاث: رجعة النبي - ﷺ - والأئمة الاثني عشر، ورجعة الخلفاء الراشدين الثلاثة، ورجعة المسلمين الإمامية، دون غيرهم.
- 5- المهدي المنتظر: وهو آخر أئمتهم الاثني عشر، وسيأتي في آخر الزمان - كما يقولون - وسينصر الشيعة على غيرهم.
- 6- النقيّة: وهي المداراة، والمداهنة للغير، والإخفاء لمعتقداتهم عن المخالفين، سواء كانوا مسلمين، أو غيرهم.

7- البداء على الله، ومفهومه: أن الله يقرُّ أمراً؛ ثمَّ يبدو له غيره، فيبدله، سواء في الدين، أو القرآن، أو في التشريع، أو في شأن الأئمة المعصومين، وهذا مخالفٌ للعقيدة الإسلامية الصحيحة.

8- الطينية: وهي أن شيعه عليّ - ﷺ - وسلالته مخلوقون من طينة طاهرة، غير طينة باقي الناس، والصحابة - ﷺ - وأهل السنّة بشكل خاص.

والأربعة المبادئ: العصمة، والرجعة، والمهدية، والتقية، هي المبادئ الرئيسية عند الإثناعشرية، أمّا الإمامة فيشتركون فيها مع كلّ الإمامية<sup>(1)</sup> وجاء في المصادر: "والإمامية الإثناعشرية: هم القائلون بأنّ النبي - ﷺ - نصّ على إمامة عليّ - ﷺ - نصّاً ظاهراً، لا بطريق التعريض بالوصف، كما يقول الزيدية<sup>(2)</sup> كما أنّهم يحصرون الإمامة بعد عليّ على ولده من فاطمة - ﷺ -" <sup>(3)</sup> كما إنّهم يروون أحاديث في الولاية، والوصاية منها: "تَرَكَتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابُ اللَّهِ، وَعِزَّتِي" <sup>(4)</sup> وهذا الحديث لا يصح بهذه الصيغة، والصحيح قوله - ﷺ - " فِي ذَلِكَ: " تَرَكَتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ، لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا،

(1) ينظر: تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني - جزء الشيعة والشعبوية والإثناعشرية - محمد إبراهيم الفيومي - دار الفكر العربي - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1423هـ - 2002م) - 416/402/3.

(2) الزيدية: هم شيعة من أتباع زيد بن عليّ بن الحسين وهي أقرب الفرق الشيعية إلى الجماعة الإسلامية - التفسير والمفسرون - الذهبي - 8/2.

(3) المصدر السابق - 9/2.

(4) الحديث: أورده أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري في مستدرکه على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة - من مناقب أمير المؤمنين - ح (4576) - تحقيق: مصطفى عبد القادر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/3 - ت/ط (1422هـ - 2002م) - 109/3.

كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ<sup>(1)</sup> وَمِمَّا تَرَى الشَّيْعَةَ الإِمَامِيَّةَ الأَثْنَعَشْرِيَّةَ فِي الوَلَايَةِ، وَوَصَايَةِ، الَّتِي يَرُونَهَا لِعَلِيِّ - ﷺ - وَذُرِّيَّتِهِ، حَدِيثٌ يَرَوُونَهُ مِنْ طَرَفِهِمْ عَنْ أَرْكَانِ الدِّينِ، وَيَبْنُونَ الإِسْلَامَ عَلَى سِتَّةِ أَرْكَانٍ، بَدَلًا مِنْ خَمْسَةِ أَرْكَانٍ مَعْرُوفَةٍ فِي الإِسْلَامِ، حَدِيثٌ " بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى سِتِّ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ... " إِلَى نَهَايَةِ الْحَدِيثِ، وَالصَّحِيحِ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: " بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحُجِّ النَّبِيِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ<sup>(2)</sup> وَأَمَّا الإِيمَانُ فَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ، وَهِيَ: الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ، وَقَدْ جَاءَتْ خَمْسٌ مِنْهَا فِي نَهَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ تَصْرِيحًا لِأَرْبَعٍ مِنْهَا صِرَاحَةً، وَأَمَّا الْخَامِسُ: الْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَذَكَرَ فِي الْآيَةِ ضَمْنًا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالْيَكِ الْمَصِيرُ﴾ حِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِءَ وَكُتُبِهِءَ وَرُسُلِهِءَ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِءَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءَعُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَالْيَكِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(3)</sup> وَقَوْلُهُ - ﷺ - حَدِيثًا عَنْ خَمْسِ أَرْكَانٍ لِلإِيمَانِ:

(1) رواه مالك في الموطأ - كتاب القدر - باب النهي عن القول بالقدر - ح (3) - دار الحديث - القاهرة - ط/3 - ت/ط (1418هـ - 1997م) - 686/1.

(2) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان - باب قول النبي - ﷺ - بني الإسلام على خمس - ح (8) 10/1، ورواه مسلم بن الحجاج في صحيحه - كتاب الإيمان - باب بني الإسلام على خمس - ح (62) - صحيح مسلم بشرح النووي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1424هـ - 2005م) - 35/1/1.

(3) سورة البقرة - الآية (285).



قال: " الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمِلَاتِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعَثِ " (1) وجاء في نفس المصدر فيما اعتقدته الإمامية الجعفرية الإثناعشرية، وما أوجبه على أنفسهم من أصول، وفروع مذهبية في العقيدة، والفقهاء الإماميين الإثناعشريين، يتميزون بها عن باقي المسلمين، وهذه الأصول، والفروع كالتالي:

- 1- كَفَرُوا الْكَثِيرَ مِنَ الصَّحَابَةِ - ﷺ - واعتبروا أبا بكر وعمر - ﷺ - معتصبين للخلافة ظالمين لعلِّي - ﷺ - وأرضاهم، ولم ينجوا من التكفير من الصحابة - ﷺ - إلا القليل.
- 2- أوجبوا التبرؤ من أبي بكر، وعمر - ﷺ - لأنهما تقلدا للخلافة.
- 3- الإمامة لعلِّي وولده من فاطمة - ﷺ - عليّ ثم الحسن - ﷺ - من أبيه، ثم إلى أخيه الحسين - ﷺ - من بعده لإبنيه عليّ زين العابدين، ثم محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق (2) ثم إلى ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه محمد الجواد، ثم إلى ابنه عليّ الهادي، ثم إلى ابنه الحسن العسكري، ثم إلى ابنه محمد المهدي (المهدي المنتظر) وهو الإمام الثاني عشر (3) عند الإمامية.

- 4- جاوزوا الحد في تقديسهم للأئمة (المعصومين) عندهم، وزعموا أن الإمام منهم له صلة روحية بالله، كصلة الأنبياء - ﷺ - بما يُوحى ويُلهم له من الله.

(1) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل - ﷺ - النبي - ﷺ - عن الإيمان والإسلام والإحسان - ح (50) - 20/1/1.

(2) ثم اختلف الإمامية إلى عدة فرق بعد جعفر الصادق، منها: الأثناعشرية الذين يرون أن من بعد الصادق موسى الكاظم - ينظر: التفسير والمفسرون - 2/ بتصرف.

(3) المصدر السابق - بتصرف.

5- أوجبوا الإيمان بالإمام المعصوم عندهم، وأنه جزء من الإيمان بالله، وهذا من عقيدتهم في الأصول المذهبية.

6- من مات على غير معتقد الإمام مات على الكفر<sup>(1)</sup>.

وقد جاء في مصادر عن مصادرهم: " وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذه الشنائع، ومن ذلك ما جاء في الكافي عن أبي الحسن قال: ولاية عليّ - ﷺ - مكتوبة في جميع صحف الأنبياء - ﷺ - ولن يبعث الله رسولاً إلا نأياً بنبوّة محمد - ﷺ - ووصية عليّ - ﷺ - عليه... " (2) هذا باختصار مذهب الطبرسي العقدي لفرقة الإمامية الإثنا عشرية، وقد جاءت روايات عن الطبرسي تؤكد تأييده لما ذهب إليه الإمامية، في مؤلفات كثيرة له بشكل واضح، غير (مجمع البيان) موضوع هذه الرسالة، الذي يبدو فيه اعتداله ظاهراً قولاً، وحديثاً، فهو ممن لا يقول بتحريف القرآن، وقد ذكر عنه ذلك في مصادر علمية عدة، إلا أنه مثلاً: أورد في تفسيره (مجمع البيان) التفسير الشيعي الباطني (الرمزي) - وإن قلّ - في مثل: " قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ في تفسيرها أورد الطبرسي: " قيل : وهي رواية تختص بأهل البيت... أن آدم - ﷺ - رأى مكتوباً على العرش، أسماء معظمة، فسأل عنها، فقيل: ... والأسماء (محمد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين) " (3)

(1) ينظر: التفسير والمفسرون - الذهبي - 10/9/2.

(2) الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة - صالح الرقب - ط/1 - د/ت - ص 6، عن: أصول الكافي - الكليني - كتاب الولاية - 437/1.

(3) سورة البقرة - من الآية (37)، مجمع البيان - الطبرسي - 142/1.

ومع اعتداله في الحديث، والقول، ورغم تخفيفه من الحدّة اللفظية في هذه الأصول المذهبية؛ إلاّ أنّه ينتصر لها تمام الانتصار، ويوظف إمكانياته اللغوية، والفقهية، والاجتهادية لذلك، وقد مثلنا لكلّ ذلك في الفصل الثالث من هذه الرسالة، في مباحث اتجاهات التفسير في تفسيره (مجمع البيان) عند الطبرسي<sup>(1)</sup> أمّا في مؤلفات أخرى للطبرسي، فقد نقل في كتابه (إعلام الوري بأعلام الهدى) عن المهدي المنتظر روايات، منها: " إذا قام القائم<sup>(2)</sup> من آل محمد - ﷺ - أقام خمسمائة، من قریش فضرب أعناقهم، ثمّ أقام خمسمائة فضرب أعناقهم... حتّى يفعل ذلك ستّ مرات... " <sup>(3)</sup> وبالتالي فقد ثبت أنّ الطبرسي يحمل في عموم ذلك هذه الإيمانيات، والمعتقدات (الأصول المذهبية) وهو شيعي إمامي إثناعشري معتزلي - أيضاً - إلاّ أنّ الطبرسي إلى جانب عدم قوله بتحريف القرآن؛ فإنّه:

1- نقل في (مجمع البيان) الكثير من أقوال السلف، وما سار عليه أهل السنّة والجماعة في التفسير - وغالباً - ما يدرج بعده، أو فيه ما يريد من معتقداته الخاصة، أو يُعمل فيه التقيّة.

2- أظهر الاعتدال في النقل عن كلّ من فسّر قبله، من لدن الصحابة - ﷺ - بشكل واضح.

3- عدم معاداته الظاهرة في تفسيره (مجمع البيان) للصحابة - ﷺ - واعتداله فيهم.

4- ترك الحدّة اللفظية، والنسب، والمعاداة للسلف في تفسيره (مجمع البيان).

(1) ينظر: ص 510/502 من هذه الرسالة.

(2) القائم: اسم من أسماء المهدي المنتظر عندهم - ينظر: إعلام الوري بأعلام الهدى - الطبرسي - 288/2.

(3) إعلام الوري بأعلام الهدى - الطبرسي - 288/2.

5- ترك الشطح من أقوال الإمامية في مثل: قرآن فاطمة - ﷺ - مثلاً، قال عنه الذهبي بعد دراسة منهجيته في (مجمع البيان) قال: " والحقُّ يقال: ليس مغالياً في تشيعه، ولا متطرفاً في عقيدته، كما هو شأن كثير غيره من العلماء الإمامية الإثناعشرية "(1) هذه خلاصة القول في مذهب المفسر الطبرسي العقدي، وما عليه فرقته الإمامية الإثناعشرية، وكيف اظهر الطبرسي ذلك في تفسيره.

### مذهب الطبرسي الاعتزالي في نقاط:

- 1- يقول بعدم جواز رؤية الله - ﷻ - في الآخرة(2).
- 2- لا يؤمن بحقيقة السحر - علماً أنه من العقائد المشروحة في كتب العقيدة - وهو بذلك يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة(3).
- 3- له تفسير تأثر فيه بالزمخشري في تفسيره الكشاف، وهو تفسيره (الكشف والبيان) وقيل: تفسيره (جوامع الجامع) والأصح في ذلك؛ هو القول الأول.
- 4- ولقد خالفهم في عقائد أخرى مثل الشفاعة؛ لأنَّ فيها ما يناقض أصولاً إثناعشرية(4) بشأن المعصومين من الأئمة من أهل البيت؛ لأنَّ الإثناعشرية يثبتون لهم أمور، تتعارض مع ما تقوله المعتزلة في الشفاعة(5) على سبيل المثال.

(1) التفسير والمفسرون - الذهبي - 78/2.

(2) ينظر: ص 365/364 من هذه الرسالة.

(3) ينظر: ص 412/411 من هذه الرسالة.

(4) ينظر: المصدر السابق - 147/137/2.

(5) ينظر: ص 504 من هذا الرسالة.

## ثانياً: المذهب الفقهي الطبرسي

ذكرنا المذهب لغةً: " هو الطَّرِيقُ أو المَعْتَقَدُ، " أَمَّا الفِقهُ في اللُّغَةِ يَعْنِي الفُهمُ " (1) في

المعاجم.

أَمَّا الفقه في الاصطلاح: " هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة، من أدلتها التفصيلية " (2) ومن هذا التعريف، يتضح المعنى العلمي للفقه بشكل عام، ومذهب الطبرسي الفقهي مذهب فرقته الإثناعشرية، في الأحكام الفقهية (3) (في آيات الأحكام) وإذا عرّفناه، سنعرّفه بشكل تقريبي لتعريف الفقه بشكل عام، ونأتي بمفهومه عند الإمامية الإثناعشرية، وما يمكن أن يُستدلُّ به على المعنى المراد عندهم، حيثُ يمكن أن نقول أن الأدلة، والأحكام الفقهية التفصيلية للإثناعشرية تشكل فقهاً خاصاً، ومختلفاً في تفاصيل كثيرة، نحاول بحثها وتسميتها من خلال المفهوم العام للفقه الشيعي الإثناعشري فنقول:

مفهوم المذهب الفقهي الإثناعشري: هو الأحكام الفقهية الشرعية العملية للشيعا للإثناعشرية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، من الآيات القرآنية التي تأولوها، وأعتبروها تحمل الأحكام الفقهية التي يرونها في الخمس، وغيره، وأحاديث خاصة بهم، صححوها ورووها عن (آل

(1) القاموس المحيط - الفيروز أبادي - مادة (ف - ه - م) - 91/4.

(2) الأحكام في أصول الأحكام - سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي - دار الفكر - بيروت د/ط - د/ت - ص 5.

(3) الأحكام الفقهية: وهي الأحكام التكلفية في مثل: الصوم والصلاة وما فيها من : وجوب، وحظر، ومندوب، وإباحة، ومكروه - ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه - محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي - دار الصفوة - الغردقة - ط/2 - ت/ط (1413هـ - 1992م) - ص 299/242.

البيت) والطبرسي أورد في تفسيره (مجمع البيان) كلَّ الأحكام الفقهية الإثنا عشرية، بالإضافة إلى اجتهاده، وتأويله، وجهده الواضح للوصول إلى ما يوافق آراء توافق فقهه.

### فقه الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في نقاط:

- 1- يثبتون خمس الغنائم لآل البيت من أئمتهم، وفي كلِّ مكسوب،
- 2- الاستنباط من القرآن لا يكون إلا من الأئمة، وكذلك إجماع الأمة الإسلامية ليس حجّة إلا بوجود إمام معصوم، أو برأيه، وإقراره.
- 3- جواز ميراث الأنبياء - اللهم - في كلِّ شيء.
- 4- فرض الرجلين عندهم المسح في وضوء الصلاة، وليس الغسل للرجلين.
- 5- عدم جواز نكاح الكتابيات، ويفسرون، ويتأولون القرآن في ذلك.
- 6- يثبتون جواز نكاح المتعة في القرآن الكريم.
- 7- مع عدّة أحكام تفصيلية أخرى، إنبثقت من الأحكام الفقهية عندهم، مثل: القطع في حد السرقة، وصلاة الجمعة، ووجوب الحج لكربراء، والقول بوجوبه على كلِّ شيعي، وهي من الأحكام الثانوية في الفقه<sup>(1)</sup> هذه أهم ملامح فقه الإمامية الإثنا عشرية، فرقة المفسر الطبرسي، ومؤكّد أنّ هناك جزئيات فقهية أخرى، لم نذكرها، وقد أخذ الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) بهذه الأحكام تارة بتأييد صريح، وتارة بالإفاضة في الشرح، والتعليل لأسباب الأخذ بها، وتارة بذكر قوله: (وهذا ما ذهب إليه أصحابنا) أي: شيوخ الإمامية الإثنا عشرية،

(1) النقاط من: (1 إلى 6) ينظر: مطلب منهجه في تفسير آيات الاحكام التي تحمل هذه المعاني، وينظر: ص 260/250 من هذه الرسالة.

بالإضافة إلى ذلك يذكر الآراء، والأقوال الفقهية، وغيرها في تفسير آيات الأحكام في القرآن، ثمَّ يجتهد لما يراه من فقهه، مدعماً ذلك بقدراته اللغوية، والعلمية، والفقهية، واطلاعه الواسع، ممَّا يبهر، ويقنع به القارئ، ومن أسباب هذا الإقناع، والقدرة في نقاط عدَّة مستنتجة منها:

1- ترك المبالغة في إظهار التشيع.

2- ترك المغالاة، والسب، والشطح الشيعي، الذي تشتهر به كتب، وتفسير الشيعة، وخلا منه تفسير الطبرسي (مجمع البيان).

3- ما يشبه المداراة في اختيار الألفاظ، والمماهة اللفظية، ممَّا لا يدلُّ القارئ على ما يعنيه المؤلف، أو المتكلم تماماً، وممَّا تشير الرسالة إلى بعض هذه المماهة:

ومن الأمثلة للمماهة مايلي:

ومن المصطلحات التي تحتل معانٍ يفسرها، أو يفهمها كلُّ كما يرى، ويعتقد، عندما يقول الطبرسي: في مثل: " وقيام الساعة التي تكور عندها الشمس، ويخسف القمر، وتتكرر النجوم عن الحسن" (1) وهذا قد يفهمه الشيعة عن (الحسن) اسم علم، ويفهمه القارئ العادي عن (الحسن) وهو مثال عام على المماهة، وليس مختصاً بالفقه بحد ذاته، هذا الإسلوب في استخدام الألفاظ، كان من المفسر الطبرسي في عدَّة مواضع من تفسيره (مجمع البيان) أشرنا لبعضها في الرسالة، كما في هذا المثال، قال عنه الذهبي: في (التفسير والمفسرون) في

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 7/6.

كلّ ما ذُكر: " ونجد الطبرسي في تفسيره يتأثر بفقه الإمامية الإثناعشرية، وآرائهم الاجتهادية، فنراه يستشهد بكثير من الآيات على صحة مذهبه، أو يردُّ استدلال مخالفه بآيات القرآن على مذاهبهم، وهو في استدلاله، وردّه، ودفاعه، وجدله عنيف كلّ العنف، قويٌّ إلى حدِّ بعيدٍ، بحيثُ يخيل لغير المدقق الخبير، أنّ الحقَّ بجانبه، والباطل بجانب من يخالفه" (1) هذا بعض ما ذكر في مصدر من المصادر، التي درستُ منهجية المفسر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) وقد أشرتُ هذه الرسالة إلى منهجية الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن) إلى كثير من هذه المواضع التي تبين مدى تأييد لمذهب فرقته الفقهي، والمذهب الفقهي الإثناعشري، يخالف كثيراً ما ذهب إليه السلف في هذه الأمة، فالمذهب الفقهي الصحيح، لم يقل أنّ الإمام المعصوم هو من يقيم الصلاة، أو إمام الحوزة، أو المرجع الشيعي فقط، أو خمس كلُّ غنيمة للمعصومين واجب كفريضة الزكاة على المسلمين، فإنّ هذا فيما خالفوا فيه أركان الإسلام، وعندما نبحت عن تأثر الطبرسي في (مجمع البيان) نجده ينتصر، ويتعصب لمذهبه الفقهي، في عدّة آيات تتعلّق بالفقه، والطبرسي في (مجمع البيان) يحاول بجهد أن يخضعها لفقعه في مثل: حكم مسح الرجلين في الوضوء، عندما يقول: " حمل الجرّ، والنصب في (أرجلكم) على ظاهره بدون تعسف، فالجرُّ للعطف على الرؤوس، والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور - علماً أنّ قواعد اللغة لا تفرض على القرآن أبداً، بل القرآن حجّة على اللغة - وقوله: (بدون تعسف)

(1) التفسير والمفسرون - الذهبي - 120/2.



"(1) والمعنى أن غير هذا الحكم تعسف بما ذهب إليه غيرهم، والإثنا عشرية يأخذون ببعض الأدلة الفقهية السنية، ويتأولونها من نصوص نبوية، وأقوال الصحابة، مثل: " يردون أحاديث المسح على الخفين، ويقولون: إنها من رواية المغيرة - عليه السلام - بن شعبة (2) رأس المنافقين، ثم نجدهم يسلّمون بصحة الرواية جدلاً، ولكنهم يتأولونها فيقولون: إن الخف الذي كان يلبسه النبي - عليه السلام - كان مشقوقاً من أعلى، فكان يمسخ على ظاهر قدمه من الشق (3) وهذا مثال على ردّهم لنصوص فقهية معروفة، ثم تأولها من جانب آخر، وقد أورد الطبرسي مثلاً لذلك مثلاً عقدياً؛ تأولاً لمعانٍ في مثل: تفسير الطبرسي لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (4) وفي قوله تعالى: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ قال الطبرسي: " إنما أرادت الملائكة بقولهم: ولد آدم: الذين ليسوا بأنبياء، ولا معصومين، لا آدم نفسه، ومن يجري مجراه، من الأنبياء، والمعصومين (5) فتأول الطبرسي في شرح الآية من المعنى العام للأنبياء - عليهم السلام - بمعنى خاص بإدخاله المعصومين، وأعطاهم مكانة كالأنبياء - عليهم السلام - فيما يعتقده الإمامية الإثنا عشرية، وفي

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 274/3.

(2) المغيرة بن شعبة: المغيرة - عليه السلام - بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب (ت 50هـ) - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد بن منيع الزهري - تحقيق: مكتبة الخانجي - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1421هـ - 2001م) - 98/6.

(3) التفسير والمفسرون - الذهبي - 41/2.

(4) سورة البقرة - من الآية (30).

(5) مجمع البيان - الطبرسي - 118/1.

مذهبهم الفقهي الإثناعشري، نجد أنهم يعتمدون أصولاً للفقهاء، فيها مخالفة للجماعة المسلمة هي: (الكتاب - السنّة - الإستدلال بالعقل) وظاهر هذا حسن، ثمّ يفصلون في ذلك بالآتي:

1- تارة بأنّ القرآن ناقص، أو محرّف، أو له ظاهر، وباطن، لا يعلمه إلاّ أئمتهم المعصومون.

2- وتارة يردّون أحاديث النبي - ﷺ - المروية عن جليّ الصحابة - ﷺ - بل ويروون أحاديث كثيرة<sup>(1)</sup> غيرها، ممّا يسمونه: (أحاديث آل البيت).

3- وتارة باعتماد العقل في الفتوى ورد النص، أو الحديث.

(1) وقد وضحت الرسالة ذلك ص 330/315 منها.

الفصل الثاني: مصادر التفسير عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)

ويشتمل على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: مصدر الطبرسي في تفسيره من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مصدر الطبرسي في تفسيره من السنّة النبوية.

المبحث الثالث: مصدر الطبرسي في تفسيره بقول الصحابي.

المبحث الرابع: مصدر الطبرسي في تفسيره باللغة العربية. المبحث الأول:

مصدره في تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الأول: مصدر الطبرسي في التفسير من القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاث مطالب هي:

المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن في (مجمع البيان) حسب قواعد علم التفسير السليم وبيان ماخالف فيه هذه القواعد.

المطلب الثاني: منهجه في تفسير آيات العقيدة في مذهبه وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: منهجه في تفسير آيات الأحكام في مذهبه وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة.

## المطلب الأول

مصدر الطبرسي في تفسير القرآن بالقرآن حسب قواعد علم التفسير وبيان  
ماخالف فيه هذه القواعد

## المطلب الأول

مصدره في تفسير القرآن بالقرآن حسب قواعد علم التفسير السليم وبيان ما خالف فيه هذه القواعد

نتكلم في هذا المطلب عن تفسير القرآن بالقرآن، وفق قواعد علم التفسير عند الطبرسي في (مجمع البيان) ثم نبين ما خالف فيه بعض قواعد علم التفسير.

### أ- تفسير القرآن بالقرآن:

القرآن الكريم كتابٌ فيه الإطناب، والإيجاز، والمطلق، والمقيّد، والمحكم، والمفسّر، والعام، والخاص، وفيه آياتٌ تناظر بعضها بعضاً في المعنى، وفيه بيان متصل، ومنفصل للمعاني؛ يجعل من الضروري معرفة كلِّ ذلك، قبل طلب شرح القرآن، أو تفسيره، لهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى، أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً، على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبنياً على فهم؛ ومفسّراً لتفسير ما، وما جاء مجملاً، ليحمل المطلق على المقيّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسّر القرآن بالقرآن، بشكل كبير<sup>(1)</sup> وهذا الكلام يحمل أغلب قواعد علم التفسير، ويوضح أدواته؛ للوصول إلى التفسير السليم للآيات القرآنية، وعلى المفسّر قبل أن يفسّر باجتهاده هو للقرآن بالقرآن، أن ينظر في التفسير النبويّ، ثمّ تفسير الصحابة - ﷺ - قبل أن يأتي من عنده بهذا النوع من التفسير، وتفسير القرآن

(1) ينظر: التفسير والمفسّرون - الذهبي - 42/1.

بالقرآن: هو بمفهوم النقل عما ورد عن الله تعالى، في بيان آية بآية، مثل: قوله تعالى في

أمثلة قرآنية مشهورة: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣﴾<sup>(1)</sup> ومثال قوله

تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ تَمْ يَبِينُ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ

النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝٥﴾<sup>(2)</sup> وتفسير القرآن

بالقرآن؛ ينقسم إلى قسمين إثنين: تفسير ببيان متصل آية تلي آية، وتفسير ببيان منفصل في

آيات، أو سور أخرى، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذين القسمين، أشار إليها

المفسِّرون في عدَّة تفاسير، وكان للطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) نصيب كبير في

ذكرها، وشرحها، وتوضيحها، سنذكر، ونشير في هذه الرسالة إليها عنده، أمَّا القسمان هما:

**1- تفسير القرآن بالقرآن ببيان متصل: أي:** في نفس الآية، أو الآية والآيات التي تليها

مباشرة في نفس سياق السورة، مثل المثالين المذكورين، في سورة الطارق، وسورة القارعة،

وقد ذكرهما الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) قال: "وما أدراك ما الطارق، وذلك أنَّ هذا

الاسم يقع على ما طرق ليلاً، ولم يكن النبي - ﷺ - يدري ما المراد لو لم يبيِّنه الله، ثمَّ بيَّنه

بقوله: النجم الثاقب أي: هو الكوكب المضيء"<sup>(3)</sup> كما نقل المفسِّر.

(1) سورة الطارق - الآيات (1 - 2 - 3).

(2) سورة القارعة - الآيات (1 - 2 - 3 - 4 - 5).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 288/10.

## 2- تفسير القرآن بالقرآن ببيان منفصل: أي: ما كان في آية تفصلها آية أو آيات أو في

سورة أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾<sup>(1)</sup> دون أن يفصل في معنى: ﴿وَكُنْتُمْ

أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾<sup>ط</sup> لكن في آية من سورة أخرى، يُبين أن الموت ميتتان، والإحياء إحياءان

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن

سَبِيلٍ ﴿١١﴾<sup>(2)</sup> وهو إحياء الولادة، وإحياء البعث، بعد الإمامة، ما قبل الميلاد، والموت -

علماً بأن الشيعة الذين ينتمي إليهم الطبرسي؛ لهم في تفسير الآية تفسيراً مذهبياً - وقد ذكر

الطبرسي التفسيرين، عندما قال: " اختلف في معناه على وجوه (أحدها) أن الإمامة الأولى

في الدنيا بعد الحياة، والثانية في القبر قبل البعث، والإحياء الآتي في القبر للمسائلة، والثانية

في الحشر عن السيدي، وهو اختيار البلخي، (والثانية) أن الإمامة الأولى في حال كونهم

نطفاً...<sup>(3)</sup> ويذكر أقوالاً أخرى، لكن في فقرة النظم من تفسير الآية، يقول الطبرسي: " فإنه

تعالى سبحانه لما ذكر مقتهم أنفسهم؛ لعظم منازل بهم، ذكر بعد سؤالهم الرجعة إلى الدنيا

(1) سورة البقرة - الآية (28).

(2) سورة غافر - الآية (11).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 382/8.



"(1) ومن المعروف أنّ الإثنا عشرية، الذين ينتمي إليهم الطبرسي؛ يفسرون هذه الآيه بالرجعة المذهبية، التي يعتقدون بها، بالرجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

### ما كان من تفسير القران بالقران عند الطبرسي في (مجمع البيان):

1- ممّا يدخل تحت تفسير القرآن بالقرآن، ما يتعلق بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ في القرآن - وأيضاً - ما في القراءات القرآنية من تعدد وجوه القراءة، وقد استخدم الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) كثيراً منها: ذكراً، واعتماداً، واحتجاجاً بها، وتأيداً، أمّا تفسير النّبي - ﷺ - بسنّته، فنسميه تفسير السنّة للقرآن، وهو تفسير استنباطي، وبياني في مثل: تفاصيل الصلاة، وشرح الصوم، وهو مستلهم من الله - ﷻ - علماً أنّ النّبي - ﷺ - فسّر القرآن بالقرآن - حيثُ فسّر آية بآية أخرى، وسنعرض لذلك.

2- وفي (مجمع البيان) قد استعان الطبرسي بتفسير القرآن بالقرآن، في عدّة آيات، وجاء بالتفسير الواردة في باب التفسير القرآني، وذلك في مثل: إيراد الطبرسي لتفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾ (2) حيثُ يقول الطبرسي: " معنى الآية: بيان الصراط المستقيم - أي: صراط من أنعمت عليهم بطاعتك - وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 384/8.

(2) سورة الفاتحة - الآية (6 - 7).

وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ

وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ (1) وهو تفسير قرآني لمعنى الصراط: بصراط من أنعمت

عليهم، وهو بيان متصل بين آيتين؛ لمعنى الصراط من سورة واحدة، أمّا تفسيره لمعنى:

أنعمت عليهم، بأنهم: النبيين والصدّيقين، والشهداء، والصالحين، بمعنى آية أخرى من سورة

النساء، فهو من التفسير المنفصل بين سورتين، مانسميه بيان منفصل، وهو القسم الثاني من

قسمي تفسير القرآن بالقرآن وكلّ ذلك؛ جاء به الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) وألّم به،

وسنعرض أمثلة على ما أورده الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) من تفسير القرآن بالقرآن،

فقد أورد الطبرسي تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ (2) باليهود، وذلك عن جُلِّ

المفسرين، حيث قال: " وأراد بالمغضوب عليهم اليهود، عند جميع مفسري الخاص، والعام،

ويدلّ على قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ

مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (3) وهؤلاء هم

اليهود بدلالة قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

﴾ (4) وهو بيان منفصل بين سورة، وأخرى.

(1) سورة النساء - الآية (69)، ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 41/1.

(2) سورة الفاتحة - من الآية (7).

(3) سورة المائدة - الآية (60).

(4) سورة البقرة - الآية (65)، مجمع البيان - الطبرسي - 42/1.

3- وعندما ننظر إلى الآيات المفسرة لبعضها، والآيات التي تحمل تفسيراً لآيات تسبقها في ذات السورة، أو في غيرها، نجد أنّ جلّها أشار إليها الطبرسي في (مجمع البيان) بل وفصل فيها بآيات مساندة بأسلوب جميل.

ب- بيان لما هو من تفسير القرآن بالقرآن من كلّ من صدر عنهم تفسير القرآن بالقرآن، واستخدمه وأورده الطبرسي في (مجمع البيان):

سنذكر أمثلة أخرى من تفسير القرآن بالقرآن عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)

بيان منفصل، أو بيان منفصل، من تفسير القرآن للقرآن، سواء كان صادراً عن النبي -

ﷺ - وكيف فسّر القرآن بالقرآن؟ وتفسير القرآن بالقرآن آية بآية، كما سنبين تفسير القرآن

بالقرآن عند الصحابة - ﷺ - والتابعين، والسلف، ونبيّن ما كان من التفسير بالقراءات

المفسرة لبعضها، والتفسير بالناسخ والمنسوخ، والتفسير بالالفاظ القرآنية بعضها لبعض،

وتفسير القرآن بالقرآن عند المفسرين:

### 1- تفسير النبي - ﷺ - للقرآن بالقرآن:

فسّر النبي - ﷺ - القرآن بالقرآن في مثال شهير في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ

يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بظلم أولئك لهم الأمان وهم مهتدون﴾ (٨٢) قال الصحابة - ﷺ -

متعجبين: عندما نزلت الآية: يا رسول الله: وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال: إنّه ليس كما تظنون،

ألم تستمعوا إلى ما قال العبد الصالح: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ وَيَبْنِي لَأَ

(1) سورة الأنعام - الآية (82).

تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ (1) وقد أوردها الطبرسي في تفسيره الآية، براوية عن

ابن مسعود - رضي الله عنه - وقال: " عن ابن مسعود قال : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ شُقِّ عَلَى النَّاسِ قَالُوا

: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا... " (2) وهو من تفسير القرآن بالقرآن، وهو يختلف عن تفسير القرآن

بالسنة الذي يعتبر تفسير شرح، وبيان بالسنة، حيث النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ... أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ

الْقُرْآنَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ " (3).

## 2- تفسير الصحابة للقرآن بالقرآن:

ومما أورده الطبرسي في (مجمع البيان) من تفسير القرآن بالقرآن ما جاء من تفسير

الصحابة - رضي الله عنهم - للقرآن بالقرآن: " عن ابن عباس - رضي الله عنه - جاء: " ... جاء رجل لعبد الله

بن عباس - رضي الله عنه - قال: يا ابن عباس يقول الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾ (4) قال ابن

عباس: كَانَتْ السَّمَاءُ رَتْقًا، لَا تُمَطِّرُ فَفَتَقَهَا اللَّهُ بِالْمَطَرِ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ رَتْقًا، لَا تُنْبِتُ فَفَتَقَهَا

اللَّهُ بِالنَّبَاتِ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ

(1) سورة لقمان - الآية (12).

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 95/4.

(3) رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن: المقدم بن معدي كرب الكندي - ثاني مسند الشاميين - ح(17108) - دار

الحديث - القاهرة - ط/1- ت/ط (1416هـ - 1995م) - 291/13.

(4) سورة الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - الآية (30).

الصَّدْع ﴿١٢﴾<sup>(1)</sup> وقد أوردها الطبرسي في تفسيره، والملاحظ أنه لم يوردها عن ابن عباس، بل أوردها عن التابعين، ثم قال: وذلك عن عكرمة، وعطية، وابن زيد حيث يقول: " وقيل: كانت السماء رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتقنا السماء بالمطر، والأرض بالنبات عن عكرمة، وعطية، وابن زيد، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله<sup>(2)</sup> وإن كانت الملاحظة دقيقة، فهي من نسبة الكلام إلى غير صاحبه، وإن كان بعضهم من تلاميذ ابن عباس - عليه السلام - ومن باب أخذ الطبرسي - أيضاً - بروايات أخرى عن (آل البيت) عندما ذكر الطبرسي: أنه مروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله - علماً أن الطبرسي يأخذ بروايات للصحابة - برواية الباقر من تفسير أبي جارود.

### 3- التفسير بالقراءات:

أمّا تفسير القرآن بالقرآن بأوجه قرائية فالأمر مهم: فعن قراءة ابن عباس - عليه السلام - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>(3)</sup> قراءة مفسرة للآية، فقرأ ابن عباس: " وابتغوا من فضل الله في مواسم الحج " والطبرسي لم ينقل هذه القراءة في تفسيره (مجمع البيان) بل ذكر المعنى مباشرة، دون أن يذكر فقرة القراءات أصلاً، في تفسير هذه الآية بالذات، بل بدأ تفسيرها بفقرة اللغة، ممّا يؤيد القول: بأن الطبرسي على منهج

(1) سورة الطارق - الآيات (11-12)، ينظر: التفسير والمفسرون - الذهبي - 74/73/1.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 73/7.

(3) سورة البقرة - من الآية (198).

الإثنا عشرية، لا يأخذ إلا بقراءة واحدة، ولا يقول بالقراءات المتعددة للقرآن - علماً أنه في تفسيره (مجمع البيان) هناك قراءات شاذة أوردها الطوسي، وأوردها الطبرسي في (مجمع البيان) والطوسي في تفسيره (التبيان) مثلاً لها - مما اعتمده الإثنا عشرية، كما أن الطبرسي يأتي قراءة (أهل البيت) التي أوجبها الإمامية الإثنا عشرية على نفسها - كما ذكرنا سابقاً - المؤيدة لما ذهب إليه، وهو في تفسير هذه الآية متأولاً لمعنى قراءة ابن عباس - رضي الله عنه - قال: " قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج، فرفع الله بهذه اللفظة الإثم، ممن يتجر في الحج، عن ابن عباس - رضي الله عنه - ومجاهد، والحسن، وعطاء <sup>(1)</sup> ومما جاء من تفسير القرآن بالقرآن عن طريق القراءات القرآنية المختلفة الكثير، منها على سبيل المثال: قراءة مفسرة للمعنى، قراءة جاءت عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: " ... أو يكون لك بيت من ذهب... " <sup>(2)</sup> وهي قراءة جاء فيها لفظ (ذهب) وليس لفظ (زخرف) فعلم من معناها ما المقصود من معنى الزخرف - أي: الذهب - كما يفسرها جمع من المفسرون في معنى هذه الآية، بذكر قراءة ابن مسعود - رضي الله عنه - من تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ <sup>(3)</sup> والطبرسي في هذه الآية - أيضاً - لم يذكر القراءة، بل قال في تفسيرها بمعنى القراءة:

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 47/2.

(2) التفسير والمفسرون - الذهبي - 45/1.

(3) سورة الإسراء - الآية (93)، التفسير والمفسرون - 45/1.

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 275/6.


" أو يكون لك بيت زخرف - أي: من ذهب - عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة <sup>(1)</sup> ولم يذكر ابن مسعود - رضي الله عنه - ولم يوجّه القراءات في تفسيره لهذه الآية، والشيعنة والإمامية، ومن بعدهم الإثنا عشرية - كما قلنا سابقاً - يوجبون على أنفسهم قراءة قرآنية واحدة، هي قراءة (أهل البيت) إلا أننا نجد الطبرسي يخالف ذلك، في آيات بعينها لها قراءات، منسوبة لبعض الصحابة - رضي الله عنهم - وهي مفسّرة للآيات، ويذكر كلّ القراءات، ويوجّهها في مواضع كثيرة في (مجمع البيان) في معظم تفسيره للآيات، وبشكل منتظم، ومنتالي في (مجمع البيان) حسب منهجه، ويذكر ما قال فيها علماء القراءات، ولعلّ عدم ذكر توجيه لهاتين الآيتين، اللتين فيهما تفسير بالقراءات في نسخة (مجمع البيان) المدروسة؛ يدلّ على التزام الطبرسي فيهما، بما تقوله الإثنا عشرية في القراءات، أو أنّ الطبرسي تجنب الحرج الذي سيقع فيه، وهو حرج قد يثبت عدم إعتداله الظاهر في تفسيره (مجمع البيان) الذي يشهد به.

#### 4- تفسير التابعين للقرآن بالقرآن:

ومن نقل التابعين لتفسير القرآن بالقرآن، في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ <sup>(1)</sup> ﴿١﴾ فُسِّرَتْ بِأَنَّ الْغَاشِيَةَ هِيَ النَّارُ، من قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغَشَّىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ <sup>(2)</sup> ﴿٥٠﴾ أوره الطبرسي وهو استنباط للمعنى من القرآن، ونقله عن سعيد بن جبير، وغيره، وأوردته الرسالة هنا كمثال من تفسير (مجمع البيان) في هذا الباب، الذي يعتبر

(1) سورة الغاشية - الآية (1).

(2) سورة إبراهيم - الطبرسي - من الآية (50)، مجمع البيان - الطبرسي - 299/10.

من تفسير القرآن بالقرآن عند التابعين، الذين اجتهدوا في ذلك، إلى جانب نقلهم عن الصحابة -  - والرواية عنهم.

## 5- تفسير المفسرين للقرآن بالقرآن:

من تفسير القرآن بالقرآن ما جاء به المفسرون، حيث فسروا القرآن بالقرآن قديماً، وحديثاً، وهو باب واسع، وكبير نفصّله فيما يأتي: ذكر تفسير الطبري للقرآن بالقرآن، من قوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾  وأشار في تفسيرها إلى ما بعدها، في قوله: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ <sup>ط</sup>(1) وهو معنى واضح من البيان المتصل للقرآن، وابن جرير الطبري عنده تفاسير عدّة في باب تفسير القرآن بالقرآن، ربما أشار إليها الطبرسي بشكل عام في (مجمع البيان) حين يقول: " وذلك عند جلّ المفسرين، وقد نقل عنه الطبرسي: " قال موسى: في جوابه، بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ <sup>ط</sup>(2) وكان من المفسرين المشهورين؛ وليس الأقدم الذين اعتنوا بتفسير القرآن بالقرآن؛ ابن كثير: وهو من أكثر المفسرين اعتناءً بهذا النوع من التفسير، وقد نقل الطبرسي في (مجمع البيان) في مواضع عن المفسرين، وخالفهم في غيرها، ومن أمثال ما نقل في هذا الباب، باب تفسير القرآن بالقرآن عند المفسرين من السلف قال الطبرسي: " يجيء بها

(1) سورة الشعراء - الآيتان (23 - 24).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 292/7.



سبعون ألف ملك يقودونها... (1) وقد رواها برواية عن عليّ - ﷺ - وقال: عن أبي سعيد عن عليّ - ﷺ - وأبو سعيد قد يكون الخدي، أو يقصد به الكلب، لأنه يلقب بذلك، ولأنها رواية مذهبية، والخلاصة: التفسير للقرآن بالقرآن عند جمهور المفسرين، اعتنى به المتقدمون، والمتأخرون منهم، ومن الأمثلة عند المتأخرين لتفسير القرآن بالقرآن؛ من ذلك: ما أورده محمد الأمين الشنقيطي: في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (2) قال: لم يذكر لحمده هنا ظرفاً مكانياً، ولا زمانياً، وذكر في سورة الروم؛ أنّ من ظروفه المكانية: السماوات، والأرض، قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (3) وله الحمد في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (4) وذكر في سورة القصص أنّ من ظروفه الزمانية: الدنيا، والآخرة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (5) ومن أمثلة ما نقل الطبرسي عن المفسرين بأسلوبه؛ تفسيره في قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (5) نقل الطبرسي قول الرّماني في معنى (ورحمته) أي: النبوة، فقال: "وبه قال الحسن، أبو عليّ،

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 315/10.

(2) سورة الفاتحة - الآية (2).

(3) سورة الروم - الآيتان (17 - 18).

(4) سورة القصص - الآية (70)، ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد بن مختار الشنقيطي - دار عالم الفوائد (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي) - جدة - د/ط - د/ت - 32/1.

(5) سورة البقرة - من الآية (105).

والرّماني، وغيرهم من المفسّرين، وهو أحد معاني كلمة (برحمته) في المأثور، عند المفسّرين، وهو مستفاد من معنى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) (1) قالوا: يختص بالنبوة من يشاء من عباده (2) ونقل معاني أخرى عن السلف، والملاحظ أنّ الطبرسي غالباً ما يقول: وغيرهم من المفسّرين، ولا يفصل فيهم، وهذا من سمات تفسيره (مجمع البيان) الذي نحن بصدد دراسته، ومعرفة منهجيته في تفسيره للقرآن، ومدى سيره على قواعد علم التفسير، للوصول إلى التفسير القرآني السليم، والأمثلة العديدة التي في البحث للحكم على هذا التفسير.

## 6 - التفسير بالناسخ والمنسوخ:

مما ينقل الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) في تفسير القرآن بالقرآن بأنواعه المختلفة في هذا الباب؛ ما جاء في التفسير بالناسخ والمنسوخ من التفسير المأثور، عن السلف في مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا تَرْبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٣٤) (3) وهي آية ناسخة للآية من نفس السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا تَرْبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٣٤) (3) وهي آية ناسخة للآية من نفس السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا تَرْبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٣٤) (3)

(1) سورة الأنبياء - ﴿١٠٧﴾ - الآية (107).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 299/1.

(3) سورة البقرة - الآية (234).

فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

﴿٢٤٠﴾ (1) وإن متقدمة في التلاوة عليها (2) ومن المعلوم أن نقل التفسير بالناسخ والمنسوخ،

من المصادر القرآنية المفسرة للآيات، وهو مما يعدّ من نقل تفسير القرآن بالقرآن؛ لذلك

أوردناها في هذا الباب، وهذا المطلب، مع وجود من يقول أن التفسير بالناسخ والمنسوخ من

تقاسير الرواية، لكن يمكن القول أنه من التفسير النقلى، الذي يفسر القرآن بعضه ببعض،

آية بآية أخرى بشكل ما.

#### 7- تفسير ألفاظ القرآن بألفاظ القرآن ( التفسير اللغوي):

ومما ينقله الطبرسي من هذا الباب تفسيره ألفاظ القرآن بألفاظ من القرآن، متشبه بذلك

(بشيخ الطائفة) الطوسي في تفسير (التبيان) في مثل قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (3) قال الطوسي: قال: "

وختم الله على قلوبهم، أي: شهد عليها بأنها لا تقبل الحق، يقول القائل: أراك تختم على كلِّ

ما يقول فلان: أي: تشهد به، وتصدّقه، وقيل: هو المعنى في ذلك، ومنهم من قال: بأنها

كالمختوم عليها في أنها لا يدخلها الإيمان، ولا يخرج منها الكفر، والختم آخر الشيء، ومنه

(1) سورة البقرة - الآية (240).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 119/2.

(4) سورة البقرة - الآية (7).

قوله تعالى: ﴿خَتَمَهُ مَسْكِ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافِسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾<sup>(1)</sup> ومنه قوله تعالى: ﴿مَا

كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

﴿(2) أي: آخرهم﴾<sup>(3)</sup> فنجد الطوسي يفسر كلمة في آية، وهي (ختم) بمعنيين آخرين من

موضوعين مختلفين في القرآن، وهو معنى: (شهد) ومعنى: (وأخره ولا شيء بعده) وتفسير

معاني الألفاظ هو من تفسير القرآن بالقرآن والمثال للمعتزلة الذين تأثر بهم الطبرسي، وجاء

في (مجمع البيان) في تفسير ألفاظ قرآنية بتكرار الألفاظ في مواضع أخرى قد أخذها

الطبرسي عن الطوسي، أو سار على منواله بعد أن رتب (التبيان) وهذب، وفي (مجمع

البيان) قال: " ختامه مسك أي: آخره، ومنه ختم الكتاب، لأنه آخر حال الفراغ منه - هذا

في معرض شرح الطبرسي في فقرة اللغة، من تفسيره (مجمع البيان) ثم يذكر في فقرة المعنى

- يقول: " قيل في معنى الختم وجوه (أحدها) إنَّ المراد: بالختم العلامة... وختم عليه

بالشمع (وثانيها) أنَّ المراد: بالختم على القلوب: أنَّ الله شهد عليها، وحكم بأنها لا تقبل

الحق... (وثالثها): أنَّ المراد بذلك أنه تعالى: فَهَمَّ بِأَنَّهَا كَالْمَخْتومِ عَلَيْهَا... (ورابعها): أنَّ الله

وصف من معه بهذا الكلام<sup>(4)</sup> وأورد أمثلة يشرح بها المعنى من القرآن من قوله تعالى: ﴿

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

(1) سورة المطففين - الآية (26).

(2) سورة الأحزاب - الآية (40).

(3) التبيان - الطوسي - 64/1.

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 67/65/1.

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ (1)

وقوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (2) وقوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ

اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ (3) وكلها معاني وردت في تفسير (التبيان)

للطوسي، سار فيها الطبرسي على خطاه في (مجمع البيان).

### ج - بيان بعض ما خالف فيه الطبرسي أصول التفسير في تفسير القرآن بالقرآن:

1- استخدم الطبرسي تفسير القرآن بالقرآن، وأورد كل ما اشتهر في تفسير الآيات بالآيات،

وقد مثلنا لكل ذلك فيما سبق، لكن الملاحظ أن الطبرسي عندما ينقل في تفسيره، لا يكتفي

بتفسير القرآن بالقرآن وحده، بل في بعض المواطن يذكر تفسيراً باطنياً للآيات، عندما يأتي

الطبرسي بالتفسير الباطن، أو الإشاري، أو الرمزي، حسب ما يراه الشيعة، ومن بعدهم من

الإمامية الإثنا عشرية، يستخدم المفسر الطبرسي: نقلاً، أو تعليقاً، أو ترجيحاً - وإن قل -

وهذا في حد ذاته مخالف لأصول التفسير السليم للقرآن، في هذا المصدر التفسيري: القرآن

بالقرآن، ومثال ذلك: عندما جاء الطبرسي في (مجمع البيان) بتفسير باطني في تفسير آية

النور من (سورة النور) فعلى الرغم من أن الآية مفسرة لنفسها، فالله تعالى فيها يضرب مثلاً

لنوره، ويشرحه بتشبيه عجيب، وظاهر للأفهام، إلا أننا نجد الطبرسي يأتي برواية فيها تفسير

(1) سورة الأنعام - الآية (125).

(2) سورة محمد - ﴿٢٤﴾ - الآية (24).

(3) سورة البقرة - الآية (88).

باطن، لمعنى: المشكاة، والمصباح، والزيتونة لا شرقية، ولا غربية، فيقول: " وروى عن الرضا (...) أنه قال: في التوحيد لأبي جعفر بن بابويه - رحمه الله - بالإسناد عن عيسى بن راشد عن أبي جعفر الباقر (...) في قوله: مشكاة فيها مصباح قال: نور العلم في صدر النبي - ﷺ - والمصباح في زجاجة، الزجاجاة صدر عليّ (...) صار علم... " (1).

2- يأتي بمرويات، وأحاديث مذهبية، ويعتبرها من التفسير بالمأثور، وله اعتقاد إثناعشري؛ أنها مرويات، وأحاديث صحيحة، التفسير بها واجب عند الإثناعشرية.

3- الطبرسي عند تفسير بعض الآيات القرآنية، التي تحمل تفسير بقراءات قرآنية أخرى؛ لم يذكر في تفسيره (مجمع البيان) توجيهاً للقراءات فيها، ولا فقرة قراءات (2).

4- فسّر الطبرسي بالناسخ والمنسوخ في المواضع القرآنية، التي فيها نسخ ما نقل عن الصحابة - ﷺ - دون تحفظ، فهو مثلاً ينقل النسخ عن عائشة - ﷺ - بوضوح، وينقل ما نقلوه في الناسخ بشكل عام، ومرتب في تفسير الطبرسي حسب مواضع النسخ في القرآن الكريم، والملاحظ في نقله نقطتان:

أ- يذكر الناسخ والمنسوخ عن السلف، والناسخ والمنسوخ الذي أخذت به الإثناعشرية، وقالت بوجوده، فيما يعتمدونه من قراءات، ومما نسخ بشكل عام، ويُنقل عن السلف من مثل: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 225/224/7 .

(2) ينظر: ص 168/167 من هذه الرسالة.

﴿(1) أَوْضَحَ الطَّبْرَسِيُّ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا

الصَّلَاةَ ﴾ أَي: لَا تَصَلُّوا، وَأَنْتُمْ سَكَارَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - ؓ - وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَمَجَاهِدٍ،

وَابْنِ زَيْدٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا تَقْرَبُوا أَمَاكِنَ الصَّلَاةِ، أَي: الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ، وَغَيْرَهَا... عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ، وَالضَّحَّاكِ، وَعِكْرَمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَرَوَى ذَلِكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (...)

وَقَدْ يُسْأَلُ عَنْ هَذَا فَيَقَالُ: كَيْفَ يَجُوزُ نَهْيُ السَّكَرَانِ فِي حَالِ السُّكْرِ مَعَ زَوَالِ الْعَقْلِ؟ وَأَجِيبُ

عَنْهُ بِجَوَابَيْنِ، (أَحَدُهُمَا): أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَكَرَانٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغِيْبَ عَقْلُهُ: ﴿وَأَنْتُمْ سُكْرَى﴾

أَي: نَشْوَى، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى قَوْلَيْنِ: (أَحَدُهُمَا) أَنَّ الْمُرَادَ: سُكْرَ الشَّرَابِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -

ؓ - وَمَجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، قَالُوا: ثُمَّ نَسَخَهَا تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ...

﴿(2) وَهَذَا مِنَ النَّسْخِ الَّذِي وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ، وَنَقَلَهُ لَنَا السَّلَفُ فِي كُتُبِ الْمَأْثُورِ، وَقَدْ جَاءَ بِهِ

الطَّبْرَسِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، كَمَا يُشِيرُ الطَّبْرَسِيُّ - أَيْضاً - أَنَّهَا وَارِدَةٌ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ،

وَهُوَ دَائِبٌ عَلَى ذَلِكَ فِي أَغْلَبِ مَوَاضِعِ التَّفْسِيرِ فِي (مَجْمَعِ الْبَيَانِ) بِأَنْ يَعْقُبَ؛ أَنَّ هَذَا

التَّفْسِيرَ وَارِدٌ - أَيْضاً - عَنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، كَمَا أَنَّهُ يُعْطَى أَهْمِيَّةً لِإِعْمَالِ الْعَقْلِ.

ب- يَنْقُلُ الْمَفْسِّرُ الطَّبْرَسِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (مَجْمَعِ الْبَيَانِ) بِشَكْلِ دَقِيقٍ، وَوَاضِحٍ النَّسْخَ الَّذِي يُؤَيِّدُ

مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِثْنَاْعَشْرِيَّةُ، وَنَقَلَهُ هَذَا يَكُونُ مِنْ كُتُبِ، وَأَسَانِيدِ أَهْلِ السُّنَّةِ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى

صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِثْنَاْعَشْرِيَّةُ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ

(1) سورة النساء - من الآية (43).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 145/3.

مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ أَيَّامًا ﴿٢﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴿٣﴾ أَيَّامًا

﴿١﴾ والمعدودات - أي: معلومات محصورات مضبوطات - كما يقال: أعطيت مالا معدوداً -

أي: محصوراً متعيناً - ويجوز أنه يريد بقوله: معدودات أنها قلائل، كما قال سبحانه: (دراهم

معدودة) يريد أنها قليلة، واختلف في هذه الأيام على قولين: (أحدهما): أنها غير شهر

رمضان، وكانت ثلاثة أيام من كلِّ شهر، ثمَّ نسخت، عن معاذ، وعطاء، وعن ابن عباس -

﴿٢﴾ - وروي: ثلاثة أيام من كلِّ شهر، وصوم عاشوراء، عن قتادة، ثمَّ قيل: كان تطوعاً،

وقيل: كان واجباً، واتفق هؤلاء على أنَّ ذلك، منسوخ بصوم رمضان" (2).

5- الطبرسي يأتي بتفسير للقرآن عن أحد السلف، لكنه قد ينسبه إلى غيره، أو يأتي به، ولا يذكر

قائله، أو حتَّى يشير إليه (3).

(1) سورة البقرة - من الآية (184).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 9/2

(3) ينظر: ص 165 من هذه الرسالة.



## المطلب الثاني

منهج الطبرسي في تفسير آيات العقيدة حسب مذهبه وبيان ماخالف فيه أهل  
السنة والجماعة

## المطلب الثاني

منهج الطبرسي في تفسير آيات العقيدة (في مذهبه) وبيان ما خالف فيه

أهل السنة والجماعة فيما ذهب إليه من تفسير وتأويل

- في هذا المطلب سندرس: هل كان الطبرسي يوظف آيات معينة وفق العقيدته المذهبية؟

أ- أمثلة على الأصول العقدية عند الطبرسي في تفسير الآيات القرآنية في (مجمع البيان):

سنتناول ذلك حسب ترتيب الأصول، والأحكام كما رتبناها في مطلب: مذهبه العقدي، والفقهي، من الفصل الأول في هذه الرسالة، ونبدأ بمذهبه العقدي، جاء الطبرسي بعدة تفاسير لبعض الآيات، تؤيد الإعتقادات الشيعية الإثنا عشرية في: الوصاية، والولاية، والعصمة، والمهدية، والتقية، وغيرها، وهي إعتقادات غير صحيحة يقول الشيعة أنها منصوص عليها في القرآن، والطبرسي فسّر بعض الآيات بهذه المعاني، وضمنها في (مجمع البيان) وسنمّثل نبيّن لذلك فمالي:

أولاً: الإمامة والولاية وذكرها في مجمع البيان:

1- جاء في تفسير الطبرسي في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ

يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ

فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ (1) ذكر الطبرسي أنها نزلت في كفار

قريش؛ لأنهم أنكروا ولاية عليّ - ﷺ - وخربوا المساجد، فساداً، ونقل مثل هذه المعاني عن

(1) سورة البقرة - الآية (114).

الطوسي، والبلخي<sup>(1)</sup> وكذلك أوردها عن الرّماني<sup>(2)</sup> والجبائي<sup>(3)</sup> وردّ على الطبرسي<sup>(4)</sup> وقد ذكرت الرسالة ذلك في مبحث اتجاه التفسير بالرأي<sup>(5)</sup> عنده.

2- وجاء في الوصاية، والإمامة في (مجمع البيان) رواية عن جعفر الصادق في التفسير

الباطن (الرمزي) عند قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾<sup>(6)</sup> أن الكلمات: هي عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين<sup>(7)</sup> وقد ذكرها، بعد ما

جاء بتفاسير أخرى للمفسرين عن شرحه لابن إبراهيم، وقال في أن آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ

فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾<sup>(8)</sup> قال الطبرسي: قيل

نزلت في وفد نجران... فلما دعاهم رسول الله - ﷺ - إلى المباهلة، استنظروه إلى صبيحة

الغد... فلما كان الغد جاء النبي - ﷺ - آخذاً بيد عليّ بن أبي طالب (...) والحسن (...)

والحسين (...) بين يديه يمشيان، وفاطمة (...) تمشي خلفه، وخرج النصارى، يقدمهم

(1) البلخي: أحمد بن سهل أبو زيد البلخي (ت322هـ) - طبقات المفسرين - شمس الدين محمد بن علي بن محمد الداوودي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1403هـ - 1983م) - 44/43/1 .

(2) الرّماني : عليّ بن عيسى بن عليّ بن عبد الله أبو الحسن الروماني المعتزلي (ت384هـ) - طبقات المفسرين - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق: عليّ محمد عمر - مكتبة وهبة - د/ط - د/ت - ص81.

(3) الجبائي: عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي عليّ الجبائي (ت303هـ) - طبقات المفسرين - السيوطي - ص18.

(4) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 317/1.

(5) ينظر: 488/487 ص من هذه الرسالة.

(6) سورة البقرة - الآية (27).

(7) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 142/1.

(8) سورة آل عمران - الآية (61).

أسقفهم... الأسقف جثى - قال - والله كما جاءت الأنبياء للمباهلة، وكع، ولم يقدم على المباهلة<sup>(1)</sup> وهذان المثالان من تفسير (مجمع البيان) في تفسير معنى لفظ (كلمات) ومعنى المباهلة، يبينان أخذه بالقول بالولاية.

3- أورد في شرح الأربعة أشهر من قوله تعالى: ﴿فَيَسْجُدُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِزُّ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ﴾<sup>(2)</sup> في (مجمع البيان) أورد أورد الطبرسي في قول عن عليّ - عليه السلام - قال: " وقيل: إنه - عليه السلام - أخذها من أبي بكر قبل الخروج، ودفعها إلى عليّ (...). وقال: " لَا يُبْلَغُ عَنِّي إِلَّا أَنَا، أَوْ رَجُلٌ مِنِّي " ... وروى - أصحابنا - أن النبي - عليه السلام - ولأه - أيضاً - الموسم... وذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن نفع، قال: سألنا علياً (...). بأي شيء بُعثت في ذي الحجة؟ قال: بُعثت بأربع...<sup>(3)</sup>.

### استنتاج الرسالة من معني تفسير هذه الآية ما يلي:

أ- فيها أقوال للشيعة، تتأول هذا المعنى، وتشير إليه، وهم يقولون أن البعث من الله هنا؛ هو من باب وصاية عليّ - عليه السلام - على الدين، وولايته بعد النبي - عليه السلام - عليه.

ب- الطبرسي ذكر هنا حديث الطبري، والإثنا عشرية يردون جلّ الأحاديث، عدا ما رووه من طرقهم، لكن إن كان الحديث، أو الأثر في اتجاه ما ذهبوا إليه، نقلوا عن كبار علماء السنة،

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 59/3.

(2) سورة التوبة - الآية (2).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 9/5.

أو التفسير، وجعلوه حجة، وأكثروا فيه القول، ومن الأحاديث النبوية، ما يتأولونه باحاديث مشابهة، يروونها عن أئمتهم ورواتهم وفي (مجمع البيان) العديدة من الأمثلة على ذلك.

4- جاء في رواية نقلها الطبرسي في (مجمع البيان) في شرح معنى قوله تعالى: ﴿وَفِي

الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَابِ وَرَزَعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ

وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾<sup>(1)</sup> من سورة الرعد،

في الفضائل، وروي عن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وآله - يقول لعلي (...): حديث:

" النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَأَنَا، وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ " <sup>(2)</sup> ثمَّ قرأ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ

مُّتَجَوِّزَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَابِ﴾ <sup>(3)</sup>.

5- في معنى الإمامة ذكر الطبرسي في (مجمع البيان) في شرح إمامة إبراهيم للوط -

رضي الله عنه - للتدليل على (الإمامة) في رسالات الله للرسول، وذلك في معنى قوله تعالى:

﴿فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ <sup>(4)</sup>

ينقل عن ابن عباس - رضي الله عنه - وابن زيد، وجمهور المفسرين، معنى أسماه (قصة لوط وإمامة

(1) سورة الرعد - الآية (4).

(2) الحديث: رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين فيما لم يخرجاه وقال هذا الحديث صحيح - كتاب التفسير - باب قراءات النبي - صلى الله عليه وآله - ح (3003) - 620/2، وجابرين عبد الله رواه الطبري وقال في الأوسط فيه من لم أعرفه... - - .

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 11/6.

(4) سورة العنكبوت - الآية (26).

إبراهيم<sup>(1)</sup> في تفسيره في استخدام واضح لمصطلحات خاصة بالإثنا عشرية، ونعلم أنّ الروايات تقول أنّ لوطاً وإبراهيم - عليهما السلام - أبناء عمومة في تقريب لمعنى مكانة عليّ - عليه السلام - وقرابته.

6- نقل في معنى الإمامة قولاً مذهبياً، في معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩) <sup>(2)</sup> يذكر شرحاً باطنياً في رواية عن الشيعة، معنى بينات، والذين أوتوا العلم، ومعاني أخرى عن السلف، فيقول: " يعني القرآن دلالات واضحات، في صدور العلماء، وهم النبي - صلى الله عليه وآله - والمؤمنون به لأنهم حفظوه، ووعوه، ورسخ معناه في قلوبهم، عن الحسن، وقيل: هم الأئمة (...). من آل محمد - صلى الله عليه وآله - عن جعفر، وأبي عبد الله (...). وقيل: إنه كناية عن النبي - صلى الله عليه وآله - أي: أنه في كونه أمياً، لا يقرأ، ولا يكتب، آيات بينات في صدور العلماء، من أهل الكتاب، لأنه منعوت في كتبهم بهذه الصفة، عن الضحّاك، وقال قتادة: المراد به القرآن: وأعطى هذه الأئمة الحفظ، ومن كان قبلها، لا يقرؤون الكتاب، إلا نادراً، فإذا أطبقوه<sup>(3)</sup> لم يحفظوا ما فيه، إلا اليسير"<sup>(4)</sup> والمعنى وارد في تفسيره للآية.

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 19/8.

(2) سورة العنكبوت - الآية (49).

(3) أطبقوه: أغلقوا الكتاب، وأطبق الرحي وضع النصف الأعلى على الأسفل، وأطبق فمه: ضم شفته إلى شفته وأغلقه، ويقال أطبق شفتيه والصحيفة - الوسيط - إبراهيم أنيس وآخرون - 550.

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 30/8.

7- وجاء في (مجمع البيان) شرح الطبرسي لمعنى لغوي لمعنى: الإنابة في قوله تعالى: ﴿

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴿١﴾ ثم يشرح معناه شيعياً،

ويضيفه في معنى قوله تعالى: ﴿

لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴿٢﴾ ويتأول الآية في معنى قوله تعالى: ﴿شِيعًا﴾ في النص القرآني،

ويقول: " فشيعة الحق: هم الذين اجتمعوا على الحق، وكذلك شيعة أمير المؤمنين (... ) هم

اجتمعوا على الحق " ﴿٣﴾ في معناه بعيد عن معنى الآية، وهو معنى مذهبي صرف.

8- جاء في نقل الطبرسي في معنى قوله تعالى: ﴿

عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴿٤﴾ جاء بتفسير في معنى ورثة الكتاب من تفسير الجبائي: "

وقيل: علماء أمة محمد - ﷺ - " ثم جاء برواية عن الصادق قال: والمروي عن الباقر،

والصادق (... ) أنهما قالوا: " هي لنا خاصة، وأيانا أعني " وذكر هذه الرواية، وقال: وهذا

أقرب لأنهم أحق الناس بوصف الاصطفاء، والاجتباء، وإيراث علم الأنبياء - ﷺ - إذ هم

(1) سورة الروم - الآيتان (31 - 32).

(2) سورة الروم - الآية (32)

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 55/54/8.

(4) سورة فاطر - الآية (32).

المتعدون بحفظ القرآن، وبيان خصائصه، والعارفون بحلاله، ودقائقه <sup>(1)</sup> وهو معنى يشير فيه المفسر إلى: الأئمة الاثني عشر.

9- ونقل في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا<sup>ط</sup> فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾<sup>(2)</sup> نقل عدة روايات، منها رواية في الإمامة، والولاية للإمام، فقال: "وروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: "قال: سابقنا سابقاً، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له"<sup>(3)</sup> ولم يذكر سنده! والرسالة تنقل عن (مجمع البيان) النص فقط، وأمّا الصادق فقد أورد عنه، قال: "وروي أصحابنا، عن ميسر بن عبد العزيز عن الصادق (...). أنه قال: الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد منا العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات، وهو الإمام، وهؤلاء كلهم مغفور لهم، أمّا عن أبي جعفر - فروى الطبرسي - قال: "وعن إياد بن المنذر، عن أبي جعفر (...). قال: أمّا الظالم لنفسه منا فمن عمل عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، وأمّا المقتصد؛ فهو المتعبّد المجتهد، وأمّا السابق بالخيرات! فعلي، والحسن، والحسين (...). ومن قُتل من آل محمد - عليهم السلام - شهيداً"<sup>(4)</sup> هذا ما ذكره الطبرسي في ذلك.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 216/8.

(2) سورة فاطر - الآية (32).

(3) معاني القرآن - أحمد بن محمد النحاس - تحقيق: أحمد علي الصابوني - جامعة أم القرى - مكة - ط/1 - ت/ط (1409هـ) - 458/5.

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 216/8.



وهذه الرواية مثال على ما يأتي به الطبرسي من أحاديث عن الصادق، والباقر،  
يعتبرونها روايات صحيحة.

10- عندما يروي الطبرسي رواية، تخص ما ذهب إليه الشيعة، في الولاية لآل البيت، في  
ذم من عادى أبا الحسن الرضا، والدعاء عليه، ويذكر منهم في قصة عن سعيد المكارى<sup>(1)</sup>  
الذي قال لأبي الحسن الرضا: " أبلغ من قدرك؟! القصة... في شرح قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ  
قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾<sup>(2)</sup> عندما ذكر أن المكارى كان وقفياً، وجاء  
متهجماً على أبي الحسن الرضا<sup>(3)</sup> وفي القصة: تلميح، وأشارة على جواز لعن، وسب من  
خالف (أهل البيت) وهو في هذه الحال؛ نقلٌ يناقض اعتدال الطبرسي الظاهر، ويشير إلى  
حلِّ السبِّ، واللعن، الذي تحلّه الإثنا عشرية لخصومها، من المسلمين - خصوصاً - إن  
الرواية تشير إلى أنه - أي: المكارى - كان وقفياً، ويُدلّ تقيّة المفسّر المذهبية.

11- يشرح معنى شرح الله صدره في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ

عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَلْبِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(4)</sup> يذكر

الطبرسي ثلاثة أشياء فيقول: " قوة الأدلّة، بالألطف التي تجدد من حال إلى حال، وتوكيد

(1) سعيد المكارى: اسمه وأبوه: أبو سعيد الواقفي، جاء عنه أنه روى عن عليّ بن الحسن بن رباط عن سعيد المكارى عن  
أبي بصير، وذكر الكشي روايات في ذمه، عن: التهذيب - نقلاً عن مجمع البيان - الطبرسي - 243/8 - معاني  
الأخبار - أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابوه القمي الصدوق - تحقيق: عليّ أكبر الغفاري - دارالمعرفة - د/ط -  
د/ت - ص 218 .

(2) سورة يس - الآية (39).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 243/8.

لأدلة، وحلُّ الشَّبه، وإلقاء الخواطر<sup>(1)</sup> في شرح يشير إلى حال الأئمة عندهم، وما يقوه عليهم من تقديس، ومالهم من خصائص خاصة، كما أنه يذهب مذهب الشيعة في هذا المنحى والمعنى، عندما يقول: وإلقاء الخواطر، وهو من تأثره بمذهب المعتزلي - أيضاً - ذلك أن الطبرسي عقدياً كان بين التشيع، والاعتزال.

12- وفي شرحه عن الإمامة في معنى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ

مُتَشَكِّمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

﴿(3) ذكر عن العيَّاشي بإسناد أن معناها: عليٌّ - ﷺ - وشيعته<sup>(4)</sup> والطبرسي هنا يستعين

بتفسير المفسرين قبله من الشيعة، وأهل السنَّة، على حدِّ سواء في (مجمع البيان) والعيَّاشي

من مفسري الشيعة، وهو متطرفاً مغالاً، له تفسير مسمى باسمه، ومعروف عند الشيعة

الإثنا عشرية، استعان الطبرسي في هذا المثال؛ بما قاله العيَّاشي في تفسير، كما سبق ذكره.

13- نجد الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) يورد حديثاً، وتفسيراً في معنى قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾﴾<sup>(5)</sup> قال:

أنهم سيئت وجوههم لما رأوا مكانة عليٍّ<sup>(6)</sup> وقدره - ﷺ - فمن هم الكافرون الذين سيئت

(1) سورة الزمر - الآية (22)، مجمع البيان - الطبرسي - 350/8.

(2) سورة الزمر - الآية (29).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 352/8.

(4) سورة الملك - الآية (27).

(5) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 72/10.

(6) سورة القلم - الآية (1)، ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 77/10.

وجوههم، عندما رأوا مكانة عليّ - ﷺ - وضاقوا بتلك المكانة؟ هذا ما نسميه المماهة اللفظية، والتمويه، بحيث يفهم اللفظ على معنيين - أي: في لفظ الكافرين - وسنعرض لذلك ولكل هذه النقاط في بيان ماخالف فيه الطبرسي، تفسير أهل السنة.

14- وفي (مجمع البيان) في تفسير (ن~) يذكر رواية عن أبي جعفر الباقر قال: " هو نهر في الجنة، قال الله له: " كن مداً فجمد، وكان أبيض من اللبن، وأحلى من الشهد "(1) وسنبحث إن كان الطبري أورد من المأثور مثل هذا القول في التفسير بهذا اللفظ، لكون تفسيره من أوائل تفاسير المأثور، وهل يؤيد في تفسيره (جامع البيان) قولهم؟ أم هو من حروف التقطيع، التي تعتبر من محكم القرآن، أو متشابه في القرآن، لا يعلم تأويله إلا الله، وذلك في معرض البيان، والتعليق على ما خالف فيه، أهل السنة والجماعة، ونبيّن ما قال أهل السنة في معرض ذلك.

15- شرح الطبرسي في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذنٌ وَعِيةٌ﴾ (2) وهي آية عامة خصصوها لعليّ (3) - ﷺ - في رواية عن الطبرسي إشارة إلى مكانته، وسنرى أهل السنة يقولون هنا بالمكانة أم الفضل؟! وفي غيرها من المواضع المماثلة، وقوله أنها أذن عليّ - ﷺ - أو أن عليّاً - ﷺ - ذو علم لديّ.

(1) سورة الحاقة - الآية (12).

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 96/10.

16- جاء في (مجمع البيان) فيما نقل الطبرسي عن الشيعة، أنّ الولاية منصوص عليها من

معنى: قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ وجاء برواية عن يوم الغدير، عن

جعفر بن محمد الصادق عن آبائه (1).

### ثانياً: العصمة:

1- جاء في مجمع البيان في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ (2) قال: " إن من

معانيها أنهم آل عترة النبي - ﷺ - علي، وفاطمة، والحسن، والحسين - ﷺ - ثم أورد

الطبرسي خطبة للحسن: أنه خطب الناس، فقال في خطبته: " إنا أهل البيت الذين افترض

الله مودتهم، على كل مسلم... " وعن أبي عبد الله (... ) أنه قال: إنها نزلت فينا أهل البيت

أصحاب الكساء (3) وفي بيان ماخالف فيه أهل السنة والجماعة، سننظر في فحوى قصة

الكساء.

2- جاء في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (4) بعد أن قصرها على علي، وفاطمة، والحسن، والحسين - ﷺ - في معنى

أنها في أهل البيت، ذكر وجهين لمعنى (الإرادة) ومنها قوله: " فثبت الوجه الثاني، وفي

(1) سورة المعارج - الآية (1)، ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 107/10.

(2) سورة الشورى - الآية (23).

(3) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 137/8.

(4) سورة الأحزاب - الآية (33).

ثبوته ثبوت عصمة الأئمة بالآية من جميع القبائح، وقد علمنا أنّ ما عدا من ذكرنا من أهل البيت، غير مقطوعٍ بعصمته...<sup>(1)</sup> وينسب الرواية لحديث عائشة، وأم سلمة - رضي الله عنهما - وهو حديث الكساء ذكرتها كتب أهل السنّة في بيان الفضل، ولم تُعرف عند باقي المسلمين؛ بأنّها للوصاية، أو الولاية، أو العصمة، كما تقول الشيعة، ومن بعدهم الإثناعشرية ويقصد هنا الإرادة الشرعية، والمفسّر جعلها إرادة كونية.

3- في سورة فصلت في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾<sup>(2)</sup> يفيض في شرح معنى العجمة، لبيّن أنّها عدم القراءة، وليس النسب<sup>(3)</sup> وهذا من التأويلات التي سمحت بتأييد فكر (النيابة عن المهدي، وولاية الفقيه) حديثاً بالتبعية، وقد تقلّدهما من فيه عجمة، ولا صلة له بآل محمد - عليهم السلام - ويقولون بعصمته.

وتذكر المصادر أنّ: " ولاية الفقيه فكرة حلولية، دخلت من الفكر المسيحي القائل: بأنّ الله يتجسد في الحبر العظيم... وبسبب غيبته - أي: المهدي - فإنّ هذه السلطة تنتقل منه إلى نائبه... لأنّ النائب يقوم مقام المنتدب في كلّ شيء، وهي فكرة - أعني: النيابة، أو ولاية الفقيه - لم تجد السبيل إلى السلطة... إلّا في عهد الشاة إسماعيل<sup>(4)</sup> وهو: إسماعيل

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 138/8.

(2) سورة فصلت - من الآية (43).

(3) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 25/9.

(4) ينظر: الشيعة والتصحيح - موسى الموسوي - حقوق الطبع محفوظة للمؤلف - ط/1- ت/ط (1408هـ - 1988م)

بن حيدر بن الجنيد الصفوي (ت931هـ) مؤسس الدولة الشيعية الصفوية...<sup>(1)</sup> وهي فكرة حلولية طوباوية، استقاها الشيعة ممن سبقهم من ديانات الأمم القديمة، تمثل فكرة أن الله ظل في الأرض، وهذا الظل يكون من آل محمد - ﷺ - يجب أن يوجد، ويكون في كل زمان، أو مكان، ومن ذلك قولهم: لا تخلو الأرض من معصوم، في أي زمان، وحلولية موجودة حتى في عصر المفسر نفسه؛ إبان الدولة الفاطمية، وسنبيّن الردّ على ذلك.

4- قال الطبرسي: في تفسير لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾<sup>(2)</sup> قال الطبرسي: "... وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله - ﷺ -: " أنا المنذر وعليّ (...). الهادي من بعدي، يا عليّ: بك يهتدي المهتدون " وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل، بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكم بن جبير، عن أبي بردة الأسلمي، قال: " دعا رسول الله - ﷺ - بالطهور، وعنده عليّ بن أبي طالب (...). فأخذ رسول الله - ﷺ - بيد عليّ (...). بعد ما تطهّر، فألزمها ب صدره، ثم قال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ (...). ثُمَّ قَالَ: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ مَنَارَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَايَةُ الْهَدْيِ، وَأَمِيرُ الْقُرَى، وَأَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ؛ أَنْكَ كَذَلِكَ " <sup>(3)</sup> الرواية التي أوردها الطبرسي رواية مذهبية، وهو نقل للنص من التفسير، وكما أن هناك أحاديث موضوعة بهذا

(1) مجلة البيان - مجموعة مؤلفين - الكويت - د/ط - د/ت - 236/18.

(2) سورة الرعد - الآية (7).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 15/6.

المعنى منها: " أنا منذر، وعليّ هاد " أمّا مارواه الحاكم النيسابوري في مستدرکه، فعن عليّ - عليه السلام - وليس عن النبي - صلى الله عليه وآله - تقول الرواية: " قَالَ عَلِيٌّ - عليه السلام - : " رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - مُنْذِرٌ، وَأَنَا الْهَادِي " (1) ولم يوردها الطبرسي بهذا اللفظ، والنص، بل بالنص المذهبي الأول، عن الرسول - صلى الله عليه وآله - بأنّه - صلى الله عليه وآله - صرح بأنّ عليّاً - عليه السلام - الهادي، وهذا النص المذهبي تريد الشيعة به إثبات أنّ الآية المذكورة نصت على أنّ لعليّ - عليه السلام - الهداية للناس.

### ثالثاً: الغيبة والرجعة:

1- جاء في (مجمع البيان) عن الغيبة عند الإمامية الإثنا عشرية عدّة أمثلة، منها في شرح الطبرسي لمعنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (3) ﴿2﴾ " وقيل: بما غاب عن العباد، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - وجماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - وهذا أولى لعمومه، ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من زمان غيبة المهدي (... ) ووقت خروجه ﴿3﴾ في آخر الزمان، وانتهاء غيبته كما تقول الإثنا عشرية، وهو دسّ لإصول مذهبه.

2- يأتي الطبرسي بشرح مستفيض في معاني آيات يحمّلونها معنى العصمة للأئمة، في فقرة الحجّة - كما قسّم الطبرسي تفسيره - يشرح فيه الصلة، وأنّه يجوز العطف؛ ليصل إلى معنى الوصي، لنجده في ركن المعنى، يأتي بقول لأبي جعفر: " أنّ ملكاً لم يصعد إلى

(1) الحديث الأول: رواه الحاكم في مستدرکه - كتاب معرفة الصحابة - باب إسلام امير المؤمنين عليّ - عليه السلام - ح (464) - 140/3، والحديث الثاني: رواه الحاكم في مستدرکه - كتاب معرفة الصحابة - باب كان عليّ - عليه السلام - إمام البرة - ح (4702) - 101/4.

(2) سورة البقرة - الآية (3).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 56/1.

السماء، منذ أن نزل على النبي - ﷺ - ويقول: "إنه فينا" (1) وذلك في معرض شرحه لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ (2) الآية - أي: معهم ملك من الملائكة - وهذا الملك: يناصرهم، ويوحي إليهم، ويلازمهم إلى يوم القيامة، وإلى ظهور المهدي الغائب.

3- وفي معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (3) يقول: "وأستدل قوم من أصحابنا بهذه الآية على الرجعة" (4) ويعلل بطلان القائلين بأن الرجعة تفهم عند الناس، وكأنها إغراء بالمعاصي، من جهة الاتكال عليها، وسنبيّن ذلك.

يجيب: " وجوابه: أن من يقول بالرجعة لا يذهب إلى أن الناس كلهم يرجعون، فيصير إغراء بأن يقع الاتكال، على التوبة فيها، بل لا أحد المكلفين إلا ويجوز أن لا يرجع، وذلك يكفي في باب الجزر" (5) وهو ينقل، ويعارض من قال أن الرجعة في زمن النبوة فقط، وهو معنى آخر مخالفاً - أيضاً - لما عليه أهل السنة والجماعة في معاني الرجعة المذهبية.

4- سنعرض له في فقرة البيان لما خالف الطبرسي في تفسيره أهل السنة والجماعة؛ لمعنى البعث في الآية، وماذا يقصد به؟ أهو رجوع قبل يوم القيامة كما تقول الشيعة ومنهم

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 56/53/9.

(2) سورة الشورى - الآية (52).

(3) سورة البقرة - الآية (56).

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 188/1.

(5) نفس المصدر السابق.



الإثنا عشرية؟ أم هو بعث يوم القيامة؟ ونبيّن ذلك بعون الله وحده، وسنوضح هل أتى بمرويات مذهبية تعقياً على هذا المعنى؟ وهل جاء في كتب المسلمين عامة، وأهل السنة خاصة ما يقول به المفسر؟ وما تقول به طائفته؟ ونأتي ببيان ذلك ونبحث في النصوص.

5- في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي

أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾<sup>(1)</sup> يختار المفسر الطبرسي من بين

ثلاثة معانٍ في تفسير معنى المعاد، وردت عن السلف في تفسير الآية، من قوله تعالى: ﴿

لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ وهو معنى: معادك إلى الجنة، ومعنى معادك إلى الموت، أو معادك

إلى مكة<sup>(2)</sup> يختار معادك إلى مكة، ويذكر في أول نقل له لهذه المعاني الثلاث، ويستشهد

بقول القتيبي<sup>(3)</sup> قال: "معاد الرجل بلده"<sup>(4)</sup> ثم يستخدم لفظ (قيل) في ذكر المعاني الأخرى،

وبعد ذلك يقول: "والظاهر يقتضي أنه العود إلى مكة، لأنّ ظاهر العود يقتضي ابتداءً، ثمّ

عوداً إليه، على أنّه يجوز أن يقال: الجنة معاد، وإنّ لم يتقدم له فيها، كونه كما قال سبحانه

في الكفار: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَىٰ الْجَحِيمِ﴾<sup>(5)</sup> ويقول في فقرة النظم: ذكر ربط معنى الردّ

بالبعث، بالآية: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا

(1) سورة القصص - الآية (85).

(2) ينظر: جامع البيان - الطبري - 154/150/10/11.

(3) القتيبي: أحمد بن محمد أبي بكر القسطلاني القتيبي: أبو العباس شهاب الدين (ت923هـ) - الأعلام - الزركلي - 232/1.

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 413/7.

(5) سورة الصافات - الآية (68)، مجمع البيان - الطبرسي - 413/7.

وَالْعَقِبَةُ لِمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾<sup>(1)</sup> ثُمَّ جَاءَ فِي الْقَوْلِ فِي مَعْنَى الْعُودِ إِلَى مَكَّةَ شَرْحاً - عَلِماً أَنَّ الْعُودَ لِمَكَّةَ هُوَ الْمَعْنَى الْمَخْتَارَ عِنْدَهُ - فَيَقُولُ: " زَمَنَ حَمْلَهُ عَلَى الْعُودِ إِلَى مَكَّةَ، قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَعَدَهُ لِأَمِّ مُوسَى - ﷺ - رَدَّ مُوسَى عَلَيْهَا مَعَ شَرَفِ النَّبُوءَةِ، كَذَلِكَ وَعَدَهُ رَبُّهُ الْعُودَةَ إِلَى مَكَّةَ، مَعَ الشَّرَفِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ أَنْجَزَ وَعَدَهُ، كَمَا أَنْجَزَ وَعَدَهُ هُنَاكَ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ - وَهَذَا تَرْجِيحٌ لِلْمَعْنَى - إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِذَلِكَ الْوَعْدِ، سَيَنْجِزُ هَذَا الْوَعْدَ، وَاتَّصَلَ قَوْلُهُ: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِالصَّادِقِ، وَالْكَاذِبِ لَا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ شَيْءٌ "<sup>(2)</sup> وَالِاسْتِنْتَاجُ فِيمَا يَبْدُو: أَنَّهَا مِمَّا هِيَ (مَجَارَةٌ) لَفْظِيَّةٌ وَاضِحَةٌ، لِمَعْنِيَّيْنِ ظَاهِرٍ، وَبَاطِنٍ! فَيَايَ وَعَد؟ وَأَيُّ: عَوْدٌ إِلَى مَكَّةَ؟ هَذَا مِمَّا يُوقِفُ عِنْدَهُ فِي تَفْسِيرِ (مَجْمَعِ الْبَيَانِ) لِلطَّبْرَسِيِّ، وَالْبَحْثُ فِيهِ لِمَعْرِفَةِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْمَعْنَى، وَهَذَا أَرْبَطُ بَيْنَ مَعْنَى انْجَازِ الْوَعْدِ هَذَا، وَبَيْنَ عَوْدِ (الْقَائِمِ) إِلَى مَكَّةَ، كَمَا يُؤْمِنُ الشَّيْعَةُ<sup>(3)</sup> وَهُوَ رِبْطٌ فِي فَرْضِنَا: أَنَّ هُنَاكَ مِمَّا هِيَ وَمَجَارَةٌ فِي اللَّفْظِ، وَالدَّلِيلُ تَفْسِيرُ شَيْعِيَّةِ إِمَامِيَّةِ أَشَارَتْ إِلَى عُودَةِ الْقَائِمِ إِلَى مَكَّةَ، فِي تَفْسِيرِ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ، وَهَذَا الرِّبْطُ مِنَ الرَّسَالَةِ؛ طَلِباً لِلْمَوْضُوعِيَّةِ، وَلطَبِيعَةِ الْاسْتِنْتَاجِ فِي الْبَحْثِ، وَالدَّرَاسَةِ، وَنَجَدَ الطَّبْرَسِيُّ يَقُولُ بِعُودَةِ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ إِلَى مَكَّةَ، وَسَيَقْتُلُ الْمُنَاتَ مِنْ قَرِيْشٍ، وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ (إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى) وَحَيْثُ أُوْرِدَ رَوَايَةٌ تَتَّصِلُ عَلَى أَنَّ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ؛ سَيَدْخُلُ مَكَّةَ، وَيَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَمِائَةَ مِنْ قَرِيْشٍ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَاصِلَةً، وَيَقِيمُ فِيهِمْ الْحَدَّ<sup>(4)</sup> وَيَبْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مِنْ جَدِيدٍ،

(1) سورة القصص - الآية (83).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 415/7.

(3) ينظر: ما أورده الطبرسي في أخبار (القائم) - ص 148 هذه الرسالة.

(4) ينظر: إعلام الورى بأعلام الهدى - الطبرسي - 431.

وهي أخبار تؤمن بها الإمامية الإثنا عشرية تماماً، تروى كتبهم، ويعتقدون بحدوثها زمن ظهور قائمهم المنتظر، الإمام الثاني عشر، الذي استمدت الفرقة الإثنا عشرية اسمها منه، ويسمى عدّة أسماء أخرى، منها: المقدمة وصاحب الزمان، وغيرها.

#### رابعاً: التقيّة:

أورد الطبرسي أمثلة عدّة في معنى التقيّة المذهبية، توضح أخذه بهذا المبدأ، وتفسير لبعض الآيات نذكر منها مايلي:

1- جاء في (مجمع البيان) عن الطبرسي في التقيّة في معرض شرحه الواسع للتقيّة في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَةً وَيَحِذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (1) قال: " وفي هذه الآية دلالة على أنّ التقيّة جائزة في الدين، عند الخوف على النفس، وقد عمّم هنا، وأورد: " وقال أصحابنا: إنّها جائزة في الأحوال كلّها، عند الضرورة، وبما وجب فيها من اللطف، والاستصلاح " (2)

2- يشرح الطبرسي في (مجمع البيان) معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ بما روي عن أبي أبي عبدالله (...): قال: " التقيّة من ديني، ودين آبائي، لا دين لمن لا تقيّة له، والتقيّة ترس الله في الأرض، لأنّ مؤمن آل فرعون لو

(1) سورة آل عمران - الآية (28).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 272/2.

أظهر الإسلام لقتل<sup>(1)</sup> هذا في شرحه للتقية، وهو واضح التأييد لهذا المعتقد بشكل مذهبي، ثم بعد ذلك يذكر تفسير ابن عباس - رضي الله عنه - عن مؤمن آل فرعون، وذكره لكل ماجاء في تفسير للآية الواحدة.

3- ذكر الطبرسي التقية بمعنى عام في شرحه لمعنى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾<sup>(2)</sup> ولم يفصل في معناها حيث يقول: "إلا من أكره: متكلم بكلمة الكفر على وجه التقية مكرهاً (ومطمئن) أي: ساكن (بالإيمان) ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك..."<sup>(3)</sup> أمّا فيما يسميه فقرة الحجّة في تفسيره في تقسيمه لشرح الآيات، نجده علل أن من قرأ: (فتنوا) في ما بعد آية التقية، لأنّه فتن نفسه، لأنّ التقية لم يرخص فيها بعد ذكر ذلك في تفسير هذه الآية، وهو ينقل قولاً عن (أبي علي) خاصة، وهي إشارة واضحة إلى التقية المذهبية التي تقول بها الشيعة عامة، والإثنا عشرية، وقد ذكر الطبرسي في (مجمع البيان) أنّها واجبة، وقد ذكر مرويات في ذلك، عند شرحه لمعنى التقية المذهبية، التي تعتبرها الشيعة الإثنا عشرية من أحكام، وأصول، ومعتقدات المذهب، باعتبار أنّ التقية من أهم الأصول المذهبية، وتستخدم على نطاق واسع، ويتعبدون بها في الدين، ولا يرون ديناً بدونها، وهي تقية مخالفة لما عليه سائر المسلمين في التقية الصحيحة.

(1) سورة غافر - من الآية (28)، مجمع البيان - الطبرسي - 388/8.

(2) سورة النحل - من الآية (106)، المصدر السابق - 192/6.

(3) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 190/6.

## خامساً: المهديّة :

- 1- يُورد الطبرسي رواية عن المهديّة، عند شرحه لمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾<sup>(1)</sup> نقلاً عن الصادق في معنى (فأتمهن) قال: " أتمهن إلى القائم، الاثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين (...) "<sup>(2)</sup> وهو تفسير خاص بالشيعة فيها.
- 2- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝٤١﴾<sup>(3)</sup> أورد الطبرسي في (مجمع البيان) في معرض شرحه قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾ أقوالاً عدّة، منها عن أبي بكر - رضي الله عنه - والصحابة - رضي الله عنهم - وذكر قولاً: في حرب المهدي المنتظر (القائم) قال: " وذكر عليّ بن إبراهيم بن هاشم أنّها نزلت في مهدي هذه الامّة، وأصحابه، وأولها خطاب لمن ظلم آل محمد - رضي الله عنهم - وقتلهم، وغصبهم حقّهم " يعني قريشاً، وفي فقرة اللغة يشرح لغوياً شرحاً يوجب أنّ يكونوا قوماً غير موجودين (منتظرون) يشرح ذلك في السياق اللغوي<sup>(4)</sup> وهو معني مذهبي التفسير الشيعية لهذه الآية كلّها، تفاسير مذهبية بهذا المعنى: المعاد.

(1) سورة البقرة - الآية (124).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 338/1.

(3) سورة المائدة - الآية (54).

(4) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 344/342/3.

والطبرسي لم يأت بجديد، سوى أنه سار على نهج طائفته في تفسيرها في معنى تفسير: القوم الذين ذكرهم الله في الآية، في تفسير يخالف ما عليه باقي المسلمين بشكل عام في تفسيرها، وأهل السنة والجماعة خاصة، وسنبن ذلك بالتوضيح، والبيان في موضعه لكشف الاختلاف في المعنى بين الشيعة وتضمينهم معنى (المعاد) وهو معنى طائفي بحث للآية والطبرسي أشار لمعنى المعاد الطائفي.

3- في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُؤَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (1) ذكر الطبرسي في تفسيرها: " قيل إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي (... ) في آخر الزمان ثلاثمائة، وبضعة عشر رجلاً... " مروى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (2) التفسير في هذه الفقرة مذهبي، وواضح.

ب- البيان لما خالف الطبرسي فيه أهل السنة والجماعة في تفسير آيات العقيدة عند الإمامية الإثنا عشرية التي أوردها وأوردتها الرسالة من تفسيره (مجمع البيان):

أ- بيان مخالفة الطبرسي لأهل السنة في معتدي الإمامة والولاية: لقد خالف المفسر الطبرسي في معاني كثيرة، وفي أصول عقديّة، خالف أهل السنة والجماعة، ولبيان ذلك سنعرض هذه المعاني، وأمثلة وأصول بالترتيب:

(1) سورة هود - الطبرسي - من الآية (8).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 223/5.

(3) سورة البقرة - الآية (114).

أولاً: جاء في تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان) تفسير من تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا

كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(1) ﴿١١٤﴾ جاء فيه عدّة معانٍ سنذكرها في نقاط هي:

1- قال في روايات منها: عن ابن عباس - رضي الله عنه - ومجاهد: أنهم النصارى، والمسجد هو

بيت المقدس، وروي أنهم المجوس، عندما أعانوا بختنصر (ت562ق.م) على بيت المقدس،  
عن قتادة، وآخرين.

2- وروي أنهم: الروم، عن ابن زيد، في رواية أخرى، مفسرة لمعنى الآية لمن منعوا مساجد  
الله، أن يذكر فيها اسمه سبحانه.

3- كما نقل الطبري: هم مشركوا قريش مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية، وحدد أنهم في عام  
الحديبية - أي: بعد عدّة سنوات من الإسلام، والهجرة، وليس في زمن البعثة، وقبل قيامه -  
صلى الله عليه وسلم - بالهجرة من مكة للمدينة المنورة، كما جاء في تفسير الشيعة.

4- وقال إن أولها أنهم النصارى، ودليله أنهم أعانوا الملك (بختنصر) وأن مشركي مكة، لم  
يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام، بل عمروه، والصحيح أنهم منعوا النبي - صلى الله عليه وسلم -  
وأصحابه - رضي الله عنهم - من الصلاة فيه بعض الأوقات (2) والخلاصة:

(1) ينظر: جامع البيان - الطبري - 698/696/1/1.

أ- المسجد هو بيت المقدس، والمعنى عن النصارى، وهو التفسير الأصح لهذه الجملة القرآنية.

ب- أن مشركي مكة، لم يسعوا في تخريب البيت الحرام، لأنه كان يخدم مكانتهم، وتجارتهم، ولم تكن هناك مساجد قبل بعثة النبي - ﷺ - وأنه لم يرد نص صحيح، يتكلم عن الولاية في أسباب نزول هذه الآية، إلا نصوصاً مذهبية، لم ترد إلا من جانب الشيعة، ولم تثبت في أقدم كتب التفسير بالمأثور.

ثانياً: فيما نقله ابن جرير الطبري في تفسيره لمعنى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾

كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ أن الكلمات كما يذكر الطبرسي، هي: (محمد، علي، فاطمة...):

1- جاء في المأثور عن ابن عباس - ﷺ - وسعيد بن جبير، وقتادة، وأبي العالية، وسفيان، والسدي، ومجاهد، أنها كلمات التوبة، والإصلاح، وجاء في تفسيرها؛ أنها من تفسير القرآن بالقرآن، وفُسرَتْ قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (2) ذلك في (جامع البيان) للطبري، وجاء ذلك عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد، ومضمون معنى الآية أنهما طلبا من الله المغفرة، والرحمة، والرجوع، والتوبة عما خالفا فيه من أوامر الله تعالى، وهو المعنى الظاهر، والمأثور عن السلف، ولا احتمال لمعنى مذهبي معين.

(1) سورة البقرة - الآية (37).

(2) سورة الأعراف - الآية (23)، جامع البيان - الطبري - 351/347/2/1.



2- وقال الطبري: " وهذا الخبر، الذي أخبر الله عن آدم من قبله، الذي ألقاه إياه فقال له تائباً إليه من خطيئته "(1) والطبري بقوله هذا؛ يؤكد المعنى الذي في الآية المفسرة أعلاه.

وهذا ما ورد عن كلمات آدم - ﷺ - من غير طريق الشيعة، والإثنا عشرية، الذين يفسرون المعنى كما نقل الطبرسي، بأن الكلمات هم: آل البيت، وهو معنى مذهبي باطني إشاري، لم يرد إلا من طرق الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، ولا يعرف عند باقي المسلمين مثله، والرسالة تبين في هذا الجانب منها ماخالف فيه الإثنا عشرية، والطبرسي من بعدهم؛ أهل السنة والجماعة بشكل عام، وقد جاءت الرسالة بمعانيها من (جامع البيان في تأويل آي القرآن) باعتباره أبا التفسير كما يسمونه، والخالصة: أن هذا القول رواية مذهبية، مخالفة لأصول التفسير، التي تمنع استخدام هذا المصدر: (القرآن الكريم) في التفسير المذهبي، أو الموجّه، وأن التفسير يجب أن يكون تفسيراً سليماً خالياً مما لا يتحمّله المعنى القرآني الثابت، والمأثور عن السلف.

**ثالثاً:** جاء في معنى (الصنو) في الرواية المأثورة في تفسيرها عند الطبري في روايات عن عمر بن الخطاب - ﷺ - وعن ابن زيد، وعن مجاهد أنه صنو أبيه منها... أن رسول الله - ﷺ - قال لعمر: " يَا عُمَرُ أَمَا عَلِمْتَ؟! أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صُنُو أَبِيهِ "(2) وهو حديث مرسل. أمّا الحديث الذي جاء عن عليّ - ﷺ - وما ذكر له الرسول - ﷺ - قوله: " أَنَّ

(1) جامع البيان - الطبري - 351/347/2/1.

(2) الحديث: رواه مسلم في صحيحه - كتاب الزكاة - باب تقديم الزكاة ومنعها - ح (983) بلفظ: (عَمُّ الرَّجُلِ صُنُو أَبِيهِ) من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة - ﷺ - 49/7/4، ومن الطرق نفسها رواه أحمد في مسنده - من مسند علي بن أبي طالب - ﷺ - ح (725) - 483/1/1.

النَّاسِ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى" (1) فهو في الفضائل، وليس في المكانة، في كتب السنن الرئيسية، والغرض منها عند الشيعة؛ رفع شأن عليٍّ - عليه السلام - وإعطائه الوصاية على الدين، أمّا رواية: " عَمُّ الرَّجُلِ " فهي كلام النبي - صلى الله عليه وآله - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن عمه العباس - رضي الله عنه - في رده على سؤاله، أو لبيان، أو تعليم لأحد الصحابة - رضي الله عنه - وإبلاغ له، والنبي - صلى الله عليه وآله - مهمته التبليغ، والتبيين.

**رابعاً:** ممّا سننقله هنا في هذا الجانب من المطلب أنّ المفسّر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) يستخدم مصطلحات تدلُّ على (الإمامية) مثلاً: عندما عنون قصة سيدنا لوط - عليه السلام - وسيدنا إبراهيم - عليه السلام - بعنوان: (قصة لوط وإمامة إبراهيم) وفي هذا توجيه لفهم القارئ إلى أمر، أو مصطلح بعينه، وهو (الإمامة) الذي يدلُّ على معتقد بعينه عند طائفة المفسّر، ويحمل هذا المصطلح دلالة مذهبية في هذا الموضع من التفسير، فالطبرسي لم يأت باللفظ أو المصطلح عبثاً أو بشكل عابر.

**خامساً:** نقل في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩) (2) أنّها في صدور الذين أتوا العلم من الأئمة من الإمامية في رواية يرويها، والصحيح أنّ تفسيرها أنّه: (آيات بيانات في صدور أهل العلم) بأنّ أورد ذكر النبي - صلى الله عليه وآله - أنّه لا يكتب، ولا يقرأ، وأنّه أمي (3) عن ابن عباس - رضي الله عنه -

(1) سبق تخرجه ص 182 من هذه الرسالة.

(2) سورة العنكبوت - الآية (49).

(3) جامع البيان - الطبري - 8/21/11.

والضحَّاك، وقتادة، وابن جريج، والحسن، والطبري، وهذا ما عليه جمهور أهل السنَّة، وليس كما أورد الطبرسي، بزيادة على المعنى.

**سادساً:** جاء في تفسير لفظ (شيعاً) في كتب التفسير بالمأثور في ﴿ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (1) أنهم اليهود، والنصارى عن قتادة، ومعنى (شيعاً) هو: أحزاباً، من قوله تعالى: ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (2) وهو تفسير القرآن بالقرآن، وقد أورده الطبري في تفسيره: " كلُّ طائفة، وفرقة من هؤلاء، الذين فارقوا دينهم الحق، فأحدثوا البدع، التي أصبحوا بما لديهم فرحون " (2) ولم يكن في التفسير المأثور؛ أنهم شيعة الحق (3) ومن شايعوا علياً - ﷺ - كما ذكر الطبرسي في تفسير (مجمع البيان) وهو توجيه للمعنى عند الإثنا عشرية، وعند الطبرسي، فالمعنى يجب أن يكون مجرد من الحديث في مدح بعض الشيع، بل من المفترض أن يفسر معنى الشيع دون توجيهه.

**سابعاً:** في الرد على رواية رواها الطبرسي: عن الصادق في معنى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ تَرَوْا كِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾

(1) سور الروم - الآية (32).

(2) جامع البيان - الطبري - 51/21/11.

(3) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 55/8. (4)

وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُادِنُ اللَّهَ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾<sup>(1)</sup> قول الصادق

هذه الآية: " لنا خاصة " نقول: أنها رواية مذهبية، أمّا ما ورد في المأثور عن تفسير هذه الآية، والمعاني الواردة من السلف في تفسير معناها السليم، وهي تفاسير منقولة عن الصحابة - رضي الله عنهم - ومن التفسير بالمأثور، كما يعرفه العلماء وهو كالآتي:

- حديث عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: لئن كنت صادقاً، لأننا أسعدت به منك، سأحدثك

حديثاً سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم أحدث به منذ سمعته" ذكر هذه الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴿ جاء في ذلك: " ... فَأَمَّا السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ،

فَيَدْخُلُهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا الْمُقْتَصِدُ فَيُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً، وَأَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فَيُصِيبُهُ فِي

ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنَ النِّعَمِ، وَالْحَزَنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴿

وجاء: " لئن كنت صادقاً لأننا أسعدت بما قلت منك، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ﴿

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴿ يَعْنِي الظَّالِمُ يُؤْخَذُ مِنْهُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ فَذَلِكَ الهمم، وَالْحَزْنُ، قَالَ:

﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴿ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴿ قَالَ: الَّذِينَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿<sup>(2)</sup> هذا بيان لما ورد في تفاسير أهل السنة في الآية.

(1) سورة فاطر - الآية (32).

(2) سورة فاطر - الآية (32)، رواه أحمد في مسنده: وحدثنا سفيان عن الأعش عن ثابت أن رجلاً دخل مسجد دمشق فقال: اللهم أنس وحشتي، وارحم غربتي، وار واضحاً - أزقني جليساً صالحاً، فسمعه أبو الدرداء فقال: لئن كنت صادقاً... ونكر الحديث - مسند أبي الدرداء - رضي الله عنه - ح - (21594) - 65/17.

2- والطبري في (جامع البيان): أورد في تفسير المعنى بأن هذا التفسير للآية في ثلاثة أصناف، من أمة محمد - ﷺ - قال: " لم تخصص لفئة بعينها، أو آل البيت خاصة، في أقوال عن: ابن عباس، وابن مسعود، وكعب الأحمار - ﷺ - وعن محمد الحنفية، وعكرمة، ومجاهد، والحسن<sup>1</sup> ومعنى الآية ظاهر، وواضح، والتفسير الوارد لها في هذه الرواية المعروفة عن أبي الدرداء - ﷺ - واضح - أيضاً - وأن معنى الوصاية على الدين الإسلامي، الذي تريد الإمامية الإثنا عشرية إثباته في معنى هذه الآية، لم يأت في تفاسير السلف، ولا التفاسير بالمأثور، ولم يقل به أحدٌ غيرهم من المسلمين، وكما قلنا في مطلب مذهب الطبرسي؛ أنهم وضعوا أحكاماً لأنفسهم بأنفسهم.

**ثامناً:** وفي (جامع البيان) للطبري يذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ وهو يذكر تلك الرواية في تفسيره في رواية عن معاوية، وعن عليّ - ﷺ - وابن عباس - ﷺ - أن تفسيرها: هم أمة محمد - ﷺ - ورثهم الله كل كتاب أنزله، روي في الدرر، ونُسب إلى ابن المنذر<sup>(2)</sup> وابن أبي حاتم<sup>(3)</sup>

(1) جامع البيان - الطبري - 164/22/12.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - إبراهيم بن عمر البقاعي - دائر المعارف العثمانية - القاهرة - ت/ط (1389هـ - 1969م) - ح (329) - 54/16، وابن منذر: هو ابن المنذر النيسابوري (ت318هـ) - الأعلام - الزركلي - 294/5-

(3) أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي (ت327هـ) - طبقات الحنابلة - محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي - مطبعة السنة المطهرة - القاهرة - ط/2 - د/ت - 55/2.

وابن مردويه<sup>(1)</sup> «(2) وهو المأثور في تفسيرها، ولم يرد إلا من طرق الشيعة؛ ما روي عن جعفر الصادق، وفي رواية جعفر الصادق زرارة، الذي قال عنه أبو عبدالله: " لعن الله زرارة لعن الله زرارة، لعن الله زرارة " (3) وهذا النص على لعن زرارة أمر مهم، يشير إلى بيّنة وجود كذب، وجعل على الأئمة منه.

**تاسعاً:** أمّا ما جاء في ذم من عادى الحسن عن قصة (سعيد المكاربي) وما يرويه من أنّ الحسين الرضا دعا عليه، فيدخل فيه عموم الذم، والدعاء على كلّ مخالف لـ(أهل البيت) وللإمامة عند الإثنا عشرية، وهو معنى إنّ كان هو المراد عند الطبرسي؛ فهو يخالف ما ذهب إليه من اعتدال، والبعد عن الذم، بتضمينه هذه القصة في معرض شرحه للآية من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾<sup>(4)</sup> ولا علاقة للآية به، وهو معنى الذم، والدعاء على المخالفين، لم يأت في تفسير الآية، ولكن جاء في هذه القصة، فيما ورد عن الحسين الرضا عندما فسّر الطبرسي معنى (منازل القمر) من سورة يس.

ونستنتج أنّ هذا توجيه لمعناً بعينه، والمعنى المعين يفيد ضمناً لمعنى: سب المعادي، ولعنه، أو جواز السب والدعاء على الخصوم لفعل آل البيت له.

(1) بن مردويه: أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه (ت410هـ) - الأعلام - الزركلي - 261/1.  
(2) سورة فاطر - الآية (32)، والأثر: أورده الطبري في تفسيره جامع البيان - ح (22173) - 160/22/12.  
(3) رجال الكشي - محمد بن الحسن الطوسي - تحقيق: جواد الفيومي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم - ط1 - 1/ت/ط (1427هـ ق) - 398/1.  
(4) سورة يس - الآية (39).

**عاشراً:** يشرح معاني تفهم على معنيين شيعي، وغير شيعي، فيقول في معنى شرح الصدر في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾<sup>(1)</sup> هو قوة الأدلة، بالألطف التي تجدد من حال إلى حال، توكيداً لأدلة حل الشبهة، وإلقاء الخواطر، بينما ينقل الطبري في (جامع البيان) كما ورد عن السلف: " عن قتادة: أنه كتاب الله يأخذ منه المؤمن، وينتهي إليه، وعن الذي قال: وسع صدره للإسلام، والنور، والهدى، وعن مجاهد قال: ليس المنشرح صدره مثل القاسي قلبه"<sup>(2)</sup> هذا ما ورد في المأثور فيها، والشيعية يرون أن الأئمة لديهم ألطف خاصة بهم، بل إنهم يوحى إليهم، وأنهم يعلمون متى يموتون، ومتى يبعثون، كما أن بعضهم يقول بوجود قرآن أوحى للسيدة فاطمة الزهراء - عليها السلام - ستة أشهر بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وآله - وهي فترة حياتها بعد أبيها - صلى الله عليه وآله - ثم توفيت - عليها السلام - بعده.

**الحادي عشر:** في معنى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup> جاء عند الطبري؛ عن قتادة: (سلاًماً أي: لا شريك، وهو المعنى الصحيح لسياق المثل في الآية.

(1) سورة الزمر - الآية (22).

(2) جامع البيان - الطبري - 248/23/12.

(3) سورة الزمر - الآية (29).

**الثاني عشر:** جاء في المأثور في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾<sup>(1)</sup> عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد، لما رأوا عذاب الله زلفة، وعابنوا العذاب، ولما رأوه حضرهم عذاب الله<sup>(2)</sup> لا كما يروي الإثنا عشرية - أمّا ما أورده الطبرسي بأنها في ولاية عليّ - ؑ - ومكانته التي جعلته الوصي على الأمة فإنّ هذا من معتقدات الشيعة التي أخذوها من مذاهب الأمم السابقة، حيث يقول ابن تيمية: إنّ منتسبي التشيع؛ قد أخذوا من مذاهب الفرس، والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم، أموراً مزجوها بالتشيع - منها: الوصاية، والنبابة عن الربّ - مجزّت بالتشيع، ويقول: وهذا تصديق لما أخبر به النبي - ﷺ - وساق حديث<sup>3</sup>، الوارد في أنّ هذه الأمة ستتركب سنن من قبلها... وقال بأنّ هذا بعينه حصل عند المنتسبين للتشيع<sup>(4)</sup> وبين ذلك في شرحه لما يقوله منتسبو التشيع.

**الثالث عشر:** وجاء في بيان لمخالفته في حكم الولاية بشكل عام عدّة نقاط عامة:

1- إنّ الله تعالى زكّي هذه الأمة المسلمة، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>(5)</sup> وقد شهدت الأمة

(1) سورة الملك - الآية (27).

(2) ينظر: جامع البيان - الطبري - 15/14/29/14.

(3) الحديث: ص 83 من هذه الرسالة.

(4) منهاج السنّة - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق: محمد رشاد سالم - ط/1 - ت/ط (1406هـ - 1986م) - 4/بتصرف.

(5) سورة البقرة - من آية (142).



لأبي بكر - ﷺ - بالخلافة، بعد النبي - ﷺ - مباشرة، ممّا يدلُّ على عدم الولاية لعليٍّ - ﷺ - ناهيك عن عدم وجود نص بذلك.

2- والله قد توعدّ المخالف لجماعة الأمة؛ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ

مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا ﴿١١٥﴾<sup>(1)</sup> والمسلمون الأوائل، يعون هذا الوعيد، والتهديد من الله تعالى، ولم يخالفوه،

ونرى ذلك واضحاً عند فتنة محاصرة بيت عثمان بن عفان - ﷺ - في المدينة، حتى

مقتله، والصحابة - ﷺ - ملتزمون بعدم الخوض في الفتنة، والدماء، تقوى منهم، وتورّع،

لما لذلك من فضل في الآخرة.

3- والنبي - ﷺ - قال: " لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلَالَةِ "<sup>(2)</sup> وقد أجمعت الأمة على خلافة

أبي بكر - ﷺ - وليست بضلالة، ممّا يثبت أنه لم تكن هناك وصية لعليٍّ - ﷺ - لأنه

لَوْ وَجِدْتُ لَمَا تَجَاوَزَهَا الصَّحَابَةُ - رضوان الله عليهم جميعاً - ولا غيرهم، من المسلمين.

4- وإن قال الشيعة إنّما كتمان عليٍّ - ﷺ - تقيّة منه للحفاظ على وحدة الصف في الأمة،

فكيف يتّقي كلّ هذه المدّة في خلافة عمر؟! وعثمان - ﷺ - وكيف تكون تقيّة ممكنة يوم

الجملة؟! ولم يبيّن لعائشة أم المؤمنين، والصحابة - ﷺ - أنّ هناك نصّاً، أو وصية؟!!

(1) سورة النساء - من الآية (115).

(2) الحديث: أورده صالح بن أحمد في تحكيم الناظر فيما جرى من اختلاف في سنّة أبي القاسم - ﷺ - وذكره: بحديث

حسن - العلامة صالح بن أحمد - تحكيم الناظر فيما اختلف فيه في سنّة أبي القاسم - حقوق الطبع محفوظة للمؤلف -

د/ط - د/ت - ص 121.

وكيف تكون تقيّة مع معاوية - ﷺ - وقد قبل التحكيم، ولم يبرز نص الولاية؟! أبدأ<sup>(1)</sup> وهذا  
تساؤل مهم، يلفت النظر إلى أن سيدنا علياً - ﷺ - كان مجتهداً في الإصلاح، وليس  
معصوماً.

5- أما قول النبي - ﷺ - لعلي: " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى"، والذي أورده  
الطبرسي في كتابه (إعلام الوري بأعلام الهدى) فيما سمّاه نصاً خفياً على لولاية، والنص:  
" من كنب مولاه فعليّ مولاه " وسمّاه نص جليّ للولاية، وقال: " أنّ الخبران ممّا رواهما  
الشيعة، والناصبي، وتلقته الأمة بالقبول على اختلافها في النحل، وتباينها في المذاهب،  
وإن كانوا قد اختلفوا في تأويله، واعتقاد الرواية<sup>(2)</sup> ومثل هذه النصوص، معتمدة عند  
الشيعة، وإن قال بها بعض أهل السنّة - كما جاء في كلام الطبرسي - فقد كانت نصوصاً  
في بيان الفضل، وليست نصاً في الولاية.

كما أنّ من نقلها من أهل السنّة، قد فهمها من هذا الباب (الفضائل) لا كما تأولها  
الشيعة، في مثل نص: " النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى... " <sup>(3)</sup> وقد بيّن ما قاله أهل السنّة من أقوال،  
يثبتون فيها أنّها في بيان فضل (أهل البيت) لقرابتهم للنبي - ﷺ - وصلتهم المباشرة به.

6- والرسالة تستنتج، وبشكل واضح، ومؤكّد لا يدع مجال للشك، أنّ القول في النص  
الجليّ الذي قالوا إنّ النبي - ﷺ - قاله في (غدير خم) الذي يسمّونه الشيعة، ومن بعدهم

(1) ينظر: المناظرة بين السنّة والرافضة - يوسف الواسطي الطفيلي - تحقيق: خالد بن عبدالعزيز الجناحي - مكتبة

الرضوان - السعودية - د/ط - د/ت - ص 116/119.

(2) إعلام الوري بأعلام الهدى - الطبرسي - 326/1.

(3) سبق تخريجه: ص 182 من هذه الرسالة.

الإمامية الإثناعشرية بنص الغدير<sup>(1)</sup> لا يعرفه أحد من المسلمين من غير طرق الشيعة، واعتبر الطفيلي في (المناظرة بين السنة والرافضة) وذكر: أن دعواهم كالعدم؛ لأنه لا سند لها من غيرهم<sup>(2)</sup> وهذا النص، لم يثبت عند غيرهم من المسلمين، والإمامية الإثناعشرية، يروون أحاديث يقولون أنها نصوص صحيحة، وردت عن النبي ﷺ - تنص على أن الإمامة، والولاية في الدين الإسلامي ركن.

### بيان مخالفته لأهل السنة في تفسير بعض الأمثلة القرآنية التي جاءت في (العصمة) في تفسيره:

أولاً: جاء في المعنى المأثور الصحيح لمعنى قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (3) معاني اختلف فيها المفسرون إلا أن أكثر ما ورد في معنى القرية عن أبي مالك<sup>(4)</sup>: قال: كان رسول الله ﷺ - من بني هاشم، وأمّه من بني زهرة، وأم أبيه من بني مخزوم، فقال: " احفظوني في قرابتي"<sup>(5)</sup> وفي قول الصادق، الذي أورده الطبرسي تخصيص للعام من التفاسير الواردة في معنى هذه الآية، فقد جاء فيها: أنها قرابته من قريش، وأنها في آل النبي

(1) الغدير: غدير خم قيل أن الرسول ﷺ - نص بالولاية فيه وهو راجع من حجة الوداع في موقع غدير خم - ينظر: بحار الأنوار - المجلسي - 127/37.

(2) ينظر: المناظرة بين السنة والرافضة - الطفيلي - ص 112.

(3) سورة الشورى - من الآية (23).

(4) أبو مالك: هو القفاري واسمه: عزوان بن جرير، وهو تابعي ثقة - ترجمة البخاري في الكبير - التاريخ الكبير - محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق: هاشم الندوي وآخرون - دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - د/ط - د/ت - 144/2/1.

(5) جامع البيان - الطبري - 526/21/11.

- ﴿٣٣﴾ - وَأَنَّهَا فِي قَرَابَتِي مِنْكُمْ، وَأَنَّهَا فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ<sup>(1)</sup> وَالطَّبْرَسِيُّ إِنَّ أَخْذَ بِهَذَا الْمَعْنَى، أَوْ أَيْدَهُ فَقَدْ أَوَّلَ، لَكِنَّهُ نَقَلَ كُلَّ مَا وَرَدَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْطِقْ، وَأَتَى بِرَوَايَةٍ مَذْهَبِيَّةٍ اخْتَصَّتْ بِهَا الْفِرْقَةُ، أَمَّا الطَّبْرِيُّ فَقَدْ أَتَجَّهُ إِلَى التَّعْمِيمِ فِي مَعْنَى، أَنَّهَا قَرَابَتُهُ مِنْ قَرِيْشِ كُلِّهَا، وَهُوَ الْمَأْثُورُ.

ثانياً: جاء في التفسير، بالمأثور في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(2)</sup> ونقله الطبري في تفسيره (جامع البيان) حديثاً

عن ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن زكريا عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة: قالت عائشة - رضي الله عنها - وروث: " خَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله - ذَاتُ غَدَاةٍ، وَعَلَيْهِ مَرَطٌ مُرْجَلٍ مِّنْ

شَعْرِ أَسْوَدٍ، فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ<sup>(3)</sup> ثُمَّ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(3)</sup> وقال: إن مسلماً رواه في فضائل أهل

البيت - رضي الله عنهم - وجاء في مسند أحمد، وقد وردت روايات كثيرة في أن أهل البيت: علي،

وفاطمة، والحسن، والحسين - رضي الله عنهم - هذه أصحابها<sup>(4)</sup> وقد رُوِيَتْ كُلُّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، عَنْ أُمِّ

سَلْمَةَ - رضي الله عنها - وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم - لِبَيَانِ الْفَضْلِ لَا الْمَكَانَةَ، وَلَيْسَ الْإِصْطِفَاءُ،

وَالْوَلَايَةُ، وَالْوَصَايَةُ، كَمَا يَذْهَبُ الْمَفْسِّرُ وَفَرَّقَهُ الْإِمَامِيَّةُ الْإِثْنَاعَشَرِيَّةُ، وَمِنْ وَرَائِهَا كُلُّ الشَّيْعَةِ،

(1) ينظر: جامع البيان - الطبري - 35/32/25/13.

(2) سورة الأجزاء - الآية (33).

(3) الحديث رواه مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب فضائل أهل بيت النبي - صلى الله عليه وآله - ح (2424)

- 566/15 ، وأورده الطبري في جامع البيان - ح (21728) - 22/9/12.

(4) جامع البيان - الطبري - ح (21728) - 22/9/12.

من خلال مثل هذه النصوص الواردة من بعض الصحابة - عليه السلام - من رواية أم سلمة - رضي الله عنها - وقد وضحت كتب كثيرة لأهل السنة والجماعة ذلك، في ردود كثيرة، نذكر منها ما جاء في كتاب ( الشيعة والقرآن ) في معنى آل البيت في الآية الكريمة، وما يقصد به، وقد أورد أمثلة من القرآن الكريم على معناه نبينه فيما يلي:

**وجاء في كتاب (الشيعة والقرآن) لإحسان إلهي ظهير في معنى (أهل البيت) في هذه الآية الكريمة المذكورة:**

وآل البيت هن زوجاته، فأبناؤه، ثم اقرأ ترتيب الله لذلك في القرآن في قصة إبراهيم - عليه السلام - من قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَوَيْلَتِي ۖ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٧٢)

عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾

﴿١﴾ فاستعمل الله - عليه السلام - هذا اللفظ بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم - عليه السلام - لا غير،

لأن إبراهيم - عليه السلام - كان وكما علم معه زوجه سارة فقط، ولقد أقر بذلك علماء الشيعة،

ومفسروهم كالطبرسي في (مجمع البيان) والكاشاني في (منهج الصادقين) ولولا أن لجأ بعد

ذلك إلى تأويلات كاسدة، وفاسدة، ومعنى الآية في هذا الموضع ظاهر الوضوح، ويشير إلى

أن معنى أهل البيت، يشمل الزوجة في قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وبيته وزوجته، وهو

دليل واضح من القرآن على المعنى، وقال لموسى - عليه السلام - عن زوجه، أهله: قال عند قوله

تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ

(1) سورة هود - عليه السلام - الآيتان (72 - 73).

أَمْكُثُوا إِلَيَّ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ولم تأت هذه اللفظة (أهل البيت) عن أهل النبي - ﷺ - إلا في قصة زوجات النبي - ﷺ - في سورة الأحزاب الآية (34) وعلى ذلك قال ابن أبي حاتم، وابن عساكر، براوية لعكرمة، وابن مردويه، وبرواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس - ﷺ - أن هذه الآية، لم تنزل إلا في أزواج النبي - ﷺ - وهو معنى: آل البيت في الآية<sup>(1)</sup> والسياق قبلها وبعدها يدل على ذلك.

**ثالثاً:** الشيعة يرون عصمة الأئمة حسب كل فرقة، وكما ترى الإثنا عشرية عصمة الاثني عشر إماماً من آل البيت آخرهم المهدي المنتظر، إلا أن الصحيح، أن لا عصمة، إلا للأنبياء - ﷺ - وأنهم لو كانوا معصومين، ما حصل منهم التناقض في الأقوال، وحصلت منهم التقيّة - بالمعنى المذهبي - وليمكن الله بهم دينه، ولم يتركهم يقاتلون الناس على مكانتهم، لنشر تعاليمهم، كما زعم الشيعة، والولاية، والوصاية، ولو كانت ديناً، أو ركناً في الإسلام، لعززتها النصوص الدينية في العقيدة الجامعة لعامة المسلمين، ولكان لها أوسع الاهتمام، وأفردت لها كتب، وأبواب في كتب التفسير، والحديث، والأصول، والفقه، لم تترك، أو تهمل، أو تخفى عن كل المسلمين بشكل ملفت، رغم الأحداث الجسام التي حدثت، وأستدعت ظهورها عندها.

**رابعاً:** ومما جاء في (مجمع البيان) من معانٍ في شرح معنى العُجْمَة عند الطبرسي هنا: بلغة العجم، من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا﴾ ولقال المشركون: هلا بينت أدلته

(1) سورة القصص - من الآية (29)، ينظر: الشيعة والقرآن - إحسان إلهي ظهير - د/ط - د/ت - ص 25/17.

لنفقهه؟ ونعلم ما فيه، وقوله تعالى: ﴿ءَأَعْجَبِي وَعَرَبِيٌّ﴾<sup>(1)</sup> (القرآن أعجمي، ومحمد عربي)

يطرح سؤالاً: كيف يكون معصوماً؟ وله ولاية يتبعه كلُّ الإثنا عشرية إماماً، وهو أعجمي ليس من نسل النبي - ﷺ - أبدأ؟ ثم إنَّ الشيعة أخرجوا من الإمامة؛ باقي (آل البيت) مثل: عليّ زين العابدين بن الحسين، وغيره، ثمَّ يدخلون أعاجم مثل: نواب المهدي، أو صفة يسمونها (ولاية الفقيه) حديثاً، يدخلون صاحبها في العصمة، وهذا المعنى الذي أورده، وأكد عليه الطبرسي في فقرة الحجّة - في تقسيمه تفسيره - ودافع عن هذا الرأي، هو من بين الأفكار، والآراء التي جعلت فكرة ولاية الفقيه، أو نائب المهدي تجد طريقها، وسبيلها للسلطة حديثاً، وفي عهد إسماعيل الصفوي، وما بعده، إلى وقتها الحالي.

**خامساً:** والروايات التي أوردها الطبرسي في تفسيره في عقائد المذهب، قال عنها صاحب كتاب (الشيعة والتصحيح) الموسي قال: "إنَّه بعد (الغيبة) التي أعلنوا عنها، ظهرت روايات شيعية، نسبوها إلى أئمة الشيعة - خصوصاً - الإمامين: (الباقر - الصادق) وهي روايات غريبة، لا سند لها، ويقررون أنَّها موصولة بالنبي - ﷺ - لأنَّهما من الأئمة الاثني عشر الملهمين من الله، ولهم علم لدني.

وليثبتوا صحة تلك الروايات، ظهرت فكرة (عصمة الأئمة الشيعة) بعد زمن الغيبة؛ لكي

يجعل ذلك من تلك الروايات روايات مقدّسة، لا تخضع للنقاش، والجدل، والبحث، والنقد"<sup>(2)</sup>

(1) سورة فصلت - الآية (44)، جامع البيان - الطبري - 158/157/24/12.

(2) الشيعة والتصحيح - الموسوي - بتصرف.

وهي روايات لم تثبت صحتها من غيرهم، وقد بيّنّا ذلك في مبحث مصدر السنّة النبوية<sup>(1)</sup> في تفسير القرآن كقضية مدروسة فيها من قضايا الرسالة.

سادساً: بيان ما خالف فيه الطبرسي وظائفته بشكل عام؛ في معتقدهم العصمة في عدّة نقاط أخرى بشكل عام:

1- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾<sup>(2)</sup> تكرر لفظه: أطيعوا دليل على أنّ الطاعة لله، ثمّ الطاعة للنبي - ﷺ -

ولأولي الأمر تختلف، وهي غير مطلقة؛ لما جاء بعده في سياق ما دامت الطاعة مقرونة

لأولي الأمر معه، والسياق يقول: (فإن تنازعتم) وهو معنى آخر في الاحتكام في التنازع،

وليس في الطاعة، التي جعلها للمعصومين من أنبيائه، ولو كان كذلك؛ لما كرر لفظ

أطيعوا؛ لو لم تكن مختلفة؛ أو جزئية في أمر تحكيمي بحت.

2- والعصمة إن كانت لعليّ - ﷺ - فهي للأئمة قبله (أبو بكر وعمر وعثمان) - ﷺ -

وهم أولى بها، لأنّ النّاس اتفقوا عليهم - أيضاً - وأطاعوهم، وبايعوهم، ولم يحدث لعليّ -

ﷺ - في عهده ذلك من كلّ النّاس - رضي الله عن الصحابة أجمعين - هذا إن سلّمنا أنّ

(1) ينظر: ص 330/315 من هذه الرسالة.

(2) سورة النساء - الآية (59).



العصمة بالطاعة، والاتباع، وإجماع النَّاس على الإمام، والخليفة، وبتفاق المسلمين من السلف على الأخذ بأنَّهما خليفتا النَّبي - ﷺ - في تسيير أمور المسلمين، والحفاظ على استمرار الدعوة الإسلامية، ومن بعدهما عثمان - ﷺ - وعليّ - ﷺ - ثمَّ من خلفهم من ولاة الأمر، وهو أمر أخذ به المسلمون في عصورهم المختلفة، اقتداءً بالسلف.

3- والقول أنَّ علياً - ﷺ - معصوم لا يكون بحال، لأنَّه لو كان معصوماً، ويعلم الغيب؛ لَمَّا حارب يوم الجمل، ولا تحاكم هو، ومعاوية، ولَمَّا حارب الخوارج - كما ذكرنا سابقاً - وكلُّ ذلك كان اجتهاداً منه - ﷺ - وليس فيه عصمة، وهو أمر واضح الدلالة على نفسه، وهذا ليس انتقاصاً لمكانته - ﷺ - وعظم شأنه في الإسلام.

4- في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣٣) ﴿١﴾ أنَّ سبب نزولها في نساء النَّبي - ﷺ - قال ابن عباس - ﷺ - - وروى: " نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ - ﷺ - خَاصَّةً " كما ذكر ابن كثير (٢) وهذا ما عليه جمهور المفسِّرين، وقد سبق تفصيل لذلك (٣) ولم يُردوا معنى مشابه، لقول الإثنا عشرية.

5- إنَّ حديث الكساء، وحديث أم سلمة في الفضائل، وليس في العصمة لآل البيت من أهل الكساء المشار إليه.

(1) سورة الأحزاب - الآية (33).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير إسماعيل بن عمر بن ضوء بن درع القرشي - تحقيق: طه عبد الرؤف سعد - مكتبة الإيمان - ط/1- ت/ط (1417هـ - 1996م) - 259/6.

(3) ينظر: ص 216/215 من هذه الرسالة.

6- وما جاء في معنى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>

﴿١﴾<sup>(١)</sup> أنها جاءت في مدح عليّ، وفاطمة، باتفاق العلماء، والمفسرين إلا قليلاً منهم، أمّا القصة، وما فيها من عجب من بقائهم ثلاثة أيام من غير طعام، وما فيها من مبالغات، تجعلهم في مصاف الأنبياء المعصومين - (عليه السلام) - فهي قصة مكذوبة عنهم، أوردها ابن الجوزي في الموضوعات، من طريق بن عدي ح(647) ولا صحة لها، والآية جاءت للعموم وليس كما أورد الطبرسي.

**بيان ما خالف فيه الطبرسي أهل المأثور وأهل السنّة في معتدي الغيبة والرجعة:**

أولاً: جاء في معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

﴿٣﴾<sup>(٢)</sup> فيما أثير من تفسير معاني، ليس منها معنى الغيبة لـ(لمهدي المنتظر) أو غيره، بل

جاء فيما صح من معاني هذه الآية القرآنية الآتي:

1- عن ابن عباس - (رضي الله عنه) - قال (بالغيّب) تعني: بما جاء به، يعني من الله جلّ ثناؤه.

2- عن ابن مسعود - (رضي الله عنه) - وعن أنس - (رضي الله عنه) - قالوا: (بالغيّب) أمّا الغيب فما غاب عن

العباد من أمر الجنّة، وأمر النَّار، وما ذكر الله تبارك في القرآن، لم يكن تصديقهم بذلك من

قيل أصل من الكتاب، أو علم عندهم، عن ابن مسعود - (رضي الله عنه) - وغيره.

(1) سورة الإنسان - الآية (8).

(2) سورة البقرة - الآية (3).

3- عن سفيان عن عاصم عن زر، قال الغيب: القرآن.

4- عن قتادة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ آمنوا بالجنة، والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة، وكلُّ هذا غيب.

5- عن عمار بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: آمنوا بالجنة، والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة،

وكلُّ هذا غيب<sup>(1)</sup> والمعنى الأخير واسع، يدخل فيه ما عُمِّم فيه من ذكر الغيبة - علماً أنّ

الطبرسي أخذ من معنى ما ذهب إليه ابن مسعود - ﷺ - وقال: هذا أولى للعموم لدخول

ما ذهب إليه أصحابنا فيه - وهذا لا يصح؛ لأنه دس، أمّا معنى الغيبة، أو الرجوع بعد

الموت، فهو معنى قديم عند الفرس، والصين، واليهود، والروم، أنّ الرجوع بعد الموت لنبيّ

مثل: إلياس - عليه السلام - عند اليهود، أو مخلص مثل: (فشنا) عند الصينيين، وجاء في أحد

المصادر: "... وإلياس - عليه السلام - وصعوده إلى السماء عند اليهود ... الصينيين أنّ

مخلصهم، وحاميمهم (فشنو) الذي ينادونه باسم (فشنا) سيأتي ثانية في الأيام الأخيرة<sup>(2)</sup>

ويقصد بالأيام الأخيرة عند (الإثنية) آخر أيام الحياة الدنيا، وهو تأثر واضح للإثنا عشرية

بهذه العقائد - خصوصاً - إنّ علمنا أنّ مبدأ الغيبة استحدث من (السبئية) في التشيع.

6- وجاء في بيان حقيقة الغيب، الذي يفسّره الإثنا عشرية بأنه الغيبة في هذه الآية، نقطتان:

(1) سورة البقرة - من الآية (3)، جامع البيان - الطبري - 150/149/1/1.

(2) الوشيعة في كشف عقائد الشيعة - صالح الرقب - ص 169.

أ- حديث: " أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا " (1) وَقَدْ فَسَّرُوا هَذَا الْحَدِيثَ، أَنَّ لِعَلِيِّ - ﷺ - عِلْمَ لَدُنِّي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، وَالْأُمَّةُ مِنْ (أَهْلِ الْبَيْتِ) وَلَمْ يَخْرُجْهُ تَقِيَّةً، لَكِنَّ الْحَدِيثَ مُوَضَّوعٌ مَكْذُوبٌ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الشَّيْعَةُ، إِخْرَاجَ سَنَدِهِ مُتَّصِلًا إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ مُنْكَرٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَنِ، وَبِهَذَا الْحَدِيثِ، وَغَيْرِهِ، يَثْبُتُ الشَّيْعَةُ أَنَّ هُنَاكَ عِلْمَ لَدُنِّي لِعَلِيِّ - ﷺ - وَ(أَهْلِ الْبَيْتِ) وَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أُمُورَ غَيْبِيَّةٍ، جَعَلَهَا النَّبِيُّ - ﷺ - وَقَبْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ، وَيَعْتَقِدُونَ فِي ذَلِكَ، وَيَثْبُتُونَ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِمُ الْمَخْتَلَفَةَ.

ب- إِنَّ عَلِيًّا - ﷺ - لَوْ كَانَ يَعْلَمُ بِالْغَيْبِ مَا قَبِلَ التَّحْكِيمَ - كَمَا ذَكَرْنَا - وَلَمَّا حَارَبَ، لِأَنَّهُ قَدَّرَ اللَّهُ (2) وَلَفَعَلَ مِثْلَ: عُثْمَانَ - ﷺ - قَبِيلَ مَقْتَلِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سَارَهُ بِمَا سَيَحْدُثُ فِي فِتْنَةِ قَتْلِهِ، قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ، حَيْثُ جَاءَ عَنْهُ: عَنْ أَبِي سَهْلَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - ﷺ - قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: " ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: لَا قُلْتُ: عُثْمَانُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: تَنَحَّ، فَجَعَلَ يُسَارُهُ، وَلَوْ أَنَّ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الدَّارِ، وَحَصَرَهُ، قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْأَنْقَاتِ؟ قَالَ: لَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ " (3) وَلَمْ يَثْبُتْ مِنَ الطَّرِيقِ الصَّحِيحَةِ، أَنَّهُ وَرَدَ عَنْ عَلِيٍّ - ﷺ - مِثْلَ ذَلِكَ.

(1) الحديث: رواه الحاكم في مستدركه - كتاب معرفة الصحابة - باب أنا مدينة العلم - ح (4693) - 126/3.

(2) ينظر: المناظرة بين السنة والرافضة - الطفيلي - ص 150/136،

(3) الحديث رواه أحمد في مسنده - باقي مسند الأنصار - حديث السيدة عائشة - ﷺ - ح (23732) - 52/6.

**ثانياً:** في تفسيره لمعنى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(1)</sup> يشرح معنى يحمل معنى الولاية، والإمامة، والوصاية، لكن أوردناه هنا في الرجعة، لأنه يحمل معنى بقاء ملك من الملائكة في آل البيت، بحسب رواية نسبوها لأبي جعفر، والمعنى: أنه يؤازرهم، وينصرهم إلى حين الرجعة، أو القيامة، لكن المعنى الصحيح للآية؛ هو معنى: وحيًا، ورحمةً: في معنى: روحاً، وعن قتادة، قال: "رحمة من أمرنا... وعن السدي قال: وحيًا من أمرنا"<sup>(2)</sup> وليس بمعنى ملك باق في الأرض - كما أورد الطبرسي في إحدى الروايات - التي نقلها في (مجمع البيان) شرحاً لها<sup>(3)</sup> وبياناً.

والإثنا عشرية تصدق به، ويرون أنّ من الملائكة حارساً لهم؛ إلى أن يظهر المهدي المنتظر، أو إلى يوم القيامة، وقد جاء الطبرسي بمرويات، وأقوال، تذهب في هذا المعنى، والاعتقاد عند الشيعة بشكل عام، والإثنا عشرية بشكل خاص، وأثبت ذلك في تفسيره (مجمع البيان) عند تفسير معنى الآية المذكورة، ومن الأمور، والعقائد، التي يقول بها الشيعة، والإمامية الإثنا عشرية، وتعتبر أموراً غريبة، تتعلق بالغيبية، والرجعة، وقد أشار الألوسي أنّ مثل هذه الأمور، والنصوص المعتمدة عند الإمامية، مثل: (الملك الباقي) وحديثهم - أيضاً - عمّا يسمّونه (التوقيعات) وما يسمى بـ(النيابة) عن المهدي، واعتمادهم على التوقيعات

(1) سورة الشورى - الآية (52).

(2) جامع البيان - الطبري - 60/59/25/13.

(3) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 56/9.

المقدّسة، حيثُ قيل: ممّا يدعو للعجب في حديث يشابه هذا النص المذكور أعلاه، و(التوقيعات): تسمي الشيعة الأمامية الإثنا عشرية هذه التوقيعات، التي يكتبونها إلى الغائب، و(التوقيعات المقدّسة) كما يقولون: يقع التصريح كثيراً، بأنهم يتركون تساؤلاتهم في مكان معين من مدينة (سر من رأي) أو السرداب، الذي يظنونه اختفى فيه، ثمّ يأتون بعد ذلك فيجدون الجواب كاملاً، حيثُ كان هناك بعض الرجال ممّن أدّعوا السفارة بينهم، وبين الإمام الغائب يفعلون ذلك - وكانوا أربعة - وكان مخترعها: هو عثمان بن سعيد العمري، كانوا يدّعون بأنّه العسكري نفسه، وهي تصدر عنه، أو عن المهدي المنتظر، والطوسي يقول: " فأما السفراء الممدحون في زمان الغيبة، فأولهم أبو الحسن عليّ بن محمد العسكري (1) هذا فيما يراه الإثنا عشرية.

**ثالثاً:** في الرّد على نقل الطبرسي لمعنى الرجعة، الذي ضمّنه في معنى الآية من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٥٦) (2) نقل قول علماء التفسير في معناها جاء عن بني إسرائيل في قصتهم مع موسى - عليه السلام - وقد خالف الطبرسي برأيه المشهور عند المفسّرين - وعن محمد بن إسحاق في رواية عن بني إسرائيل، من رواية ابن وهب، وهو معنى للآية يفهم من السياق، وفيما ذكر قبلها (3) لأنها تتحدث عن

(1) السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة - نصر الدين محمد المشهور بالخواجة نصر الدين الهندي - إختصره : محمود شكري لألوسي - تحقيق: مجيد الخليفة - دار الكتب المصرية، مكتبة الإمام البخاري - ط/1-ت/ط (1429هـ - 2008م) - ص383، الغيبة - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - مكتبة الصادق - النجف - ط/2 - ت/ط (1385) - ص 354.

(2) سورة البقرة - من الآية (56).

(3) جامع البيان - الطبري - 417/415/1/1.

بني إسرائيل مع موسى - ﷺ - في ذلك الوقت، أمّا شرح الطبرسي لمعنى الرجعة، والرّد على من قال: أنّها في عهد النّبي - ﷺ - بأنّ قولهم هذا من الأصول المذهبية، مثل: الوصية، والرجعة، وغيرها، وممّا جاء من أخبار في ذلك ما ذكر عن ابن سبأ ودوره نقول: أول من قال بها هو عبد الله بن سبأ<sup>(1)</sup>: " إنّ ابن سبأ ادعى النّبوة، وأنّه زعم أنّ أمير المؤمنين؛ هو الله، وأنّ عليّاً - ﷺ - استتابه فلم يتب، فأحرقه بالنّار، كما ينقل الطوسي في رجال الكشي روايات مثل: " لعن الأئمة لعبد الله بن سبأ " والمصادر التاريخية تذكر كثيراً من أخبار السبئية، ومحاولة سيطرتهم على الشيعة، وعن وضعهم لأغلب أصول المذهب الشيعي بشكل عام، وأغلب ماجاءت به السبئية، هو من تعاليم الدين اليهودي، وبعض مافي تعاليم الديانات الفارسية القديمة، ومن تعاليم الكفوشيسية الصينية، وجاء عند الشيعة أنّ (المنتظر) الذي سيأتي آخر الزمان، لينقذ أتباعه، ويهزم أعداءهم، وكذلك توجد إقتباسات من التعاليم المسيحية - أيضاً - وكلّ ذلك كان للسبئية فيه بالغ الأثر على الشيعة بشكل عام، وقيل عن ابن سبأ: " وأنّه كان يكذب على عليّ - ﷺ - في كتابه(التهذيب) " <sup>(2)</sup> وكتاب (التهذيب) كتاب من الكتب المعتمدة عند الإثنا عشرية<sup>(3)</sup> هذا فيما ذكر عند الإثنا عشرية أنفسهم.

(1) عبد الله بن سبأ: كان يهودياً، وأسلم عاصر خلافة عثمان بن عفان - ﷺ - وتشيع لعليّ وقد ظهر اتباعه من بعض الشيعة باسم السبئية ادعى النّبوة، وقتل في خلافة عليّ - ﷺ - وقال عنه الذهبي: من غلاة الزنادقة، ضال مضل - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الذهبي - 426/2، الأعلام - الزركلي - 88/4.

(2) رجال الكشي - الطوسي - ص 106/108.

(3) ينظر: نفس المصدر السابق - 92/1.

(3) سورة القصص - الآية(85).

رابعاً: وفي الرّد على ما قاله في معنى العودة في الآية من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ

عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَن هُوَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿١٨٥﴾ (3) وهو معنى اختاره من بين أربعة معانٍ مأثورة عن الصحابة - رضي الله عنهم -

والتابعين، وما أكده في فقرة النظم في كلام يحتمل معنيين من باب المماهة في اللفظ،

وإعطاء الكلام معنيين: ظاهر، وباطن، أو معنى يفهمه كلُّ قارئ حسب اتجاهه، فالقارئ

الشيوعي - على سبيل المثال - يفهمه بتقيته، والمسلم الغير شيوعي؛ يفهمه بشكل عام على

ظاهره، وسنذكر فيما يلي ما جاء عند الطبري في تلك المعاني الواردة في التفسير بالمأثور

للآية، ومعنى المعاد فيها، وهل هو كما قالت الشيعة؟ ونبيّن ما نقله الطبري في تفسيره

(جامع البيان) وهو من أشهر تفاسير بالتفسير النقلي.

**المعاني الواردة في التفسير بالمأثور عن السلف عند الطبري في (جامع البيان) ينقل:**

1- تسع منقولات، وآثار عن الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين بأنّ المعنى في: لرادُّك إلى

معاد... أنّه الجنّة، وذلك عن ابن عباس - رضي الله عنه - ومجاهد، وسعيد الخدري - رضي الله عنه - وعن

أبي مالك، والسدي، وجابر، وعكرمة.

2- خمسة منقولات، وآثار في المعنى بأنّه: يوم القيامة عن مجاهد، والزهري، والحسن.

3- ونقل سبعة منقولات، وآثار عن: ابن عباس - رضي الله عنه - وابن جبير، وقتادة، والثوري،

والحسن، وأبي جعفر، والسدي، وابن أبي نجيح: أنّه الموت.



4- ونقل ثمانية منقولات عن ابن عباس - رضي الله عنه - وعكرمة، ومجاهد أربع روايات متعددة أنّها مكة، ثمّ يرجح أنّ الصواب أنّ المراد: وهو الموت من المعنى، ويقول: وذلك أنّ المعاد في الموضع: المفعول من العادة، وليس من العود...<sup>(1)</sup> وكلّ هذه النقاط منقولة عن (جامع البيان) للطبري بتصرف، والمعاد عند الإثنا عشرية أصل من أصول الدين عندهم، ويذكر صاحب كتاب (الشيعة والتصحيح) أنّ هذه الأصول ظهرت بعد إعلان غيبة الأمام (923) وقد سمّاه انحرافاً للدين، والتوحيد، والنّبوة والمعاد، وأصول الدين<sup>(2)</sup> وهذه الآية لم يصرح الطبرسي في تفسيرها شيئاً، لكنه ذكر قصصاً، وأقوالاً تحمل ضمناً معنى المعاد للقائم الإثنا عشري، لكن (القمي) ذكرها في تفسيره صراحة؛ أنّها دالة على المعاد المذهبي، وما ذكره الطبرسي في فقرة النظم في (مجمع البيان) فيه إشارة ضمنية للقائم المهدي، ولم يصرح بذلك بسبب ما عليه تفسيره من اعتدال.

لكن الطبرسي تارة يصرّح، وتارة يُخفي، ولا يصرح بالمعاني المذهبية، ما يُظهر في تفسيره اعتدالاً ظاهراً أمام القارئ، والمطلّع العادي، أو الطالب الغير عارف بأحكام، وتفسير الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في تفسيرها لبعض النصوص القرآنية، والآيات، التي وردت من قبل في تفاسيرٍ أُخري بمعانٍ مذهبية، في مثل: تفسيرهم لهذا المعنى من الآية الكريمة، واستدلّاهم بها في تفسيرهم الطائفي.

(1) ينظر: جامع البيان - الطبري - 153/150/20/11.

(2) ينظر: الشيعة والتصحيح - موسى الموسوي - ص 11.

**خامساً:** كما جاء عند الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ

بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾<sup>(1)</sup> في معنى الرجعة: بأنهم سيرجعون إلى الدنيا

قبل يوم القيامة<sup>(2)</sup> وفي (مجمع البيان) فإنَّ الطبرسي، ينقل في الرجعة: " لا قائل بها من

غير الشيعة الإمامية، حيثُ لم يقل بصحتها أحد العامة"<sup>(3)</sup> (وهم من سوى الشيعة) وكلُّ

مَنْ كان كذلك فهو حقَّ"<sup>(4)</sup> وذكر (القفاري) عن لك: ولهذا أشار الطبرسي، وغيره، بأنَّ

المعول في ثبوتها إجماع الإمامية عليها، وذلك في (مجمع البيان)<sup>(5)</sup> وهذا مخالف للمعنى

المأثور للأبي، وقد جاء في معنى الآية، فيما ورد عن السلف: أنَّه يوم القيامة، وأمَّا الرجعة

التي يقول بها الشيعة الإثناعشرية، ويستدلون بهذه الآية، وغيرها، على ثبوتها، لم يرد فيها

نص ديني من عند الله تعالى صريح، في ثبوتها في الدين الإسلامي، وأنَّ مافصلوه في

حكمها، وأحكامها، ووقتها؛ ليس له أصل، أو فرع ديني في الإسلام، وجاء في تفسير

الطبري (جامع البيان) قال: " وقوله تعالى: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾<sup>(6)</sup> قول: جمعناهم إلى موقف

(1) سورة الكهف - الآية (47).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 33/5.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) أصول مذهب الشيعة - القفاري - 1118/2.

(5) ينظر: أصول مذهب الشيعة - القفاري - 1118/2.

(6) سورة الكهف - من الآية (47).

الحساب، فلم يغادر منهم أحداً، يقول: فلم نترك، ولم نبق منهم تحت الأرض أحداً، يقال:

منه ما غادرت من القوم أحداً...<sup>(1)</sup> ومن هذا المعنى التفسيري تتضح نقطتان:

أ- أن الحشر هنا إلى موقف الحساب - أي: يوم القيامة - وهذا ظاهر من معنى الجملة القرآنية.

ب- أن الحشر، لم يغادر أحداً؛ معناً مخالفاً لما أورده الطبرسي في شرحه أن الرجعة ليست للجميع، وهو مخالف للآية، فلا منطوق في استدلالهم بها على تلك الرجعة المذهبية المحددة كما يقولون.

**سادساً: في بيان معنى الغيبة والرجعة خلافاً لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة:**

قال الطبرسي، والحر العاملي، وغيرهما من شيوخ الشيعة: بأنّها من ضروريات المذهب في نص كما يلي: " إجماع الشيعة الإمامية أنّها من ضروريات مذهبهم، الطبرسي (مجمع البيان) وفي (الايقاز من الهجعة) للعاملي<sup>(2)</sup> والمعنى في هذا الكلام مذهبى بحث، لا يمت لِمَا عليه سائر المسلمين، وهو مخالف لِمَا عليه الجمهور، وإجماع أهل السنة والجماعة، وأنّ الرجعة في الإسلام، هي رجعة يوم القيامة لكلّ المخلوقات، وفي ذلك مايلي:

(1) جامع البيان - الطبرسي - 319/15/9.

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 56/1، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية - القفاري - 241/1 ،

1103/2، عن: الإيقاض من الهجعة - الحر العاملي - ص 60.

1- يرى أهل السنّة والجماعة ألا رجعة بعد الموت قبل يوم القيامة، وأن أصل الدين ينص على ذلك، بأدلة توفيقية من الكتاب، والسنّة، تبيّن أن الرجعة تكون يوم القيامة، لكلّ المخلوقات، وليس للبشر فقط، وأن الله يجمعهم في يوم لا ريب فيه، يوم البعث.

2- أن هذا القول بالرجعة مخالف لقوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنهِيَ لَا

يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ (1) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنهِيَ إِلَيْهَمْ لَا

يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ (2) وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ (3)

وحتى نص الآية التي يقولون عنها بأنها دليل على الرجعة، هي حجة على الإثنا عشرية،

وهي قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ (4) ومعنى تفسيرها من السلف، أنها

تقع يوم القيامة، كما يدل على ذلك سياق ما بعدها، من وقوله تعالى: ﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ

صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ (5) وهذه آية - أي:

الآية الأخيرة - لم يشرحها الطبرسي على معنى الرجعة، كما عند القمي، بل أخذ بالمعنى،

الذي ذهب إليه السنّة والجماعة، ولكن أخذ بمعاني الرجعة في آيات أخرى، وصرح بأنها

(1) سورة الأنبياء - ﴿٩٥﴾ - الآية (95).

(2) سورة يس - الآية (31).

(3) سورة يس - من الآية (50).

(4) سورة الكهف - الآية (47).

(5) سورة الكهف - الآية (48)،

تعني رجعة الأئمة قبل يوم القيامة للدنيا مع بعض المسلمين الآخرين، والطبرسي بشرحه للآية على ما جاء عن السلف في معناها، وهو ما يوافق قول أهل السنة والجماعة؛ يجنح بهذا الشرح إلى الاعتدال في تفسير بعض النصوص القرآنية، التي تتخذها فرقته قرائن دالة على أصولهم المذهبية.

3- وهذه الآيات في العقيدة، وغيرها في هذا المعنى نصوص إلهية قطعية الثبوت، قطعية الدلالة من عقائد الإسلام الواضحة، والثابتة، فلا يمكن أن نجعلها آية، تحمل معنى آخر غير معلوم لكل المسلمين، أو معنى لم يقل به السلف، الذين نقلوا لنا الدين.

4- وقد قال الحر العاملي فيما يفيد أنه معنى تفرّد به الشيعة عن أهل الإسلام قوله: " لم يقل بصحتها أحد من العامة - أي: باقي المسلمين - سوى الشيعة... وكل ما كان كذلك فهو الحق<sup>(1)</sup> " وهو إقرار بشكل غير مباشر منه؛ أنهم خالفوا المسلمين في معناها، وخالفوا في قطعية دلالتها في العقيدة، وجعلها ظنية الدلالة.

### بيان الردّ على بعض معاني أوردها في معتقد المهديّة عند الإثنا عشرية:

أولاً: جاء الطبرسي في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾<sup>(2)</sup> جاء برواية عن جعفر الصادق في (أتمهن) قال: " أتمهنّ إلى القائم اثني عشر إماماً... " بعد البحث في مصدر هذه الرواية، اتضح أنّها مذهبية موضوعة عن الصادق.

(1) أصول مذهب الشيعة الأمامية الإثنا عشرية - الفقاري - 1118/2.

(2) سورة البقرة - آية (124).

وجاء عند الطبري في المعروف من قول السلف، كثير من المعاني في معنى (كلمات) في الآية منها:

- 1- أن الكلمات (المناسك) عن ابن عباس - رضي الله عنه - وذكر في ذلك سبع منقولات.
  - 2- وعن الشعبي قال: منهن الختان، وذكر أربع منقولات في ذلك.
  - 3- والذبح، والكوكب، والشمس، والقمر؛ وجاء بثلاث منقولات عن قتادة، والحسن.<sup>(1)</sup>
- هذه بعض المعاني التي جاءت في كتاب من كتب المأثور، لم يكن فيها معنى (الكلمات) الذي جاء به الطبرسي، أمّا في معنى (أتمهنّ) والرواية التي أوردها، فلم أجدها في المأثور عن الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين، حيث نقل الطبري في (جامع البيان) المعاني الواردة منها:

- 1- جاء معنى (فأتمهنّ) أي: أذاهنّ، واكملهنّ عن ابن عباس - رضي الله عنه - في التفسير.
- 2- وجاء معنى عمل بهنّ: فأتمهنّ عن قتادة وعن الربيع.<sup>(2)</sup>
- 3- والمعنى الذي رواه الطبرسي بأنّ القائم المهدي المنتظر أتمهنّ؛ هي رواية مذهبية، لم ترد في المأثور.

لكن الإثنا عشرية، يعتمدون مثل هذه الروايات، ويعتبرونها صادرة عن أئمتهم، عن النبي - صلى الله عليه وآله - عن الله تعالى، كما جاء في (الكافي) ويعتبرونها حجة، حيث يروي الكليني قولاً عن أبي عبد الله: " حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي، حديث

(1) ينظر: جامع البيان - الطبري - 736/733/1/1.

(2) ينظر: نفس المصدر السابق.

أمير المؤمنين، وحديث رسول الله - ﷺ - وحديث الرسول - ﷺ - قول الله - ﷻ -  
والرواية في (أصول الكافي) في: كتاب فضل العلم ، باب رواية الكتب، والحديث<sup>(1)</sup>  
والحديث يبين أي أصول، يسيرون عليها في علم الرواية، وبشكل واضح.

**ثانيا:** وفي ذكر الطبرسي لمعنى المهدي في شرحه لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن  
يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى  
الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ  
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾<sup>2</sup> أن هؤلاء القوم: " هؤلاء هم أصحاب المهدي (القائم) ويشرح ذلك لغويًا  
في فقرة اللغة - كما قسم كتابه - ونرد على تلك المعاني الواردة في المأثور فنقول:

1- أورد الطبري حديثاً عن عياض الأشعري، قال: لما نزلت هذه الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَوْفَ  
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ قال: " أوماً رسولُ الله - ﷺ - إلى أبي موسى - ﷺ -  
بشيءٍ كانَ معه، فقال: " هُم قَوْمٌ هَذَا "<sup>(3)</sup> وجاء الطبري في تفسيره: باثني عشر منقولاً عن  
الصحابة - ﷺ - والتابعين على أنهم قوم أبي موسى الأشعري، وعن شريح بن عبد،  
ومجاهد، وأبي داوود، وابن وهب، جاء باثني عشر منقولاً: (أنهم قوم أبي موسى الأشعري،

(1) الشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة - صالح الراقب - ص 87/86.

(2) سورة - الآية (54).

(3) جامع البيان - الطبري - 383/6/4، والحديث رواه الحاكم في المستدرک قال: " هُم قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى... " وقال:  
حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه - ح (3220) - 342/2.

وأنهم أهل اليمن) وقال الطبري: وهو الأصوب، رجَّح هذا المعنى على غيره، ولم يأت بما قالته الإثنا عشرية في معنى الآية.

2- وعن التابعين: الحسن، والضحَّاك، وقتادة، وابن جريح، وأبي أيوب تسع منقولات، أنهم أبو بكر الصديق والصحابة - ﷺ - ثم أضاف منقولين بعد ذلك.

3- نقل عن السدي: أنهم الأنصار<sup>(1)</sup> هذا في تفسير معنى الآية في القوم المقصودين، ومن هم؟ وأصلهم.

**ثالثاً:** في بيان ما أورده الطبرسي في ذكره قوله تعالى: ﴿أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾<sup>(2)</sup> أصحاب المهدي في آخر الزمان، أن ما عليه السلف، أن المعنى على العموم، وليس مخصوصاً بأحد، ذلك على الأغلب، والطبرسي في معنى هذه الآية، اتجه للتخصيص كما هو حال طائفته فيها، ولو كان المعنى هم أصحاب المهدي الإثنا عشري، لما أغفلت كتب السلف عن هذا المعنى المختلف عن المعاني المعروفة للآية الكريمة، ولذكروه، ولأكدوا عليه في كتبهم، ونقلهم للتفاسير القرآنية المأثورة للآية، ولبيان ما خالف فيه الطبرسي أهل السنة وإمامي:

1- الآثار تذكر أنه أجل معدود، أو معلوم، أو محدد، على عموم المعنى<sup>(3)</sup> وليس كما خصصة الشيعة.

(1) ينظر: جامع البيان - الطبري - 387/381/6/4.

(2) سورة هود - الطبري - الآية (8).

(3) ينظر: جامع البيان - الطبري - 11/10/11/7.



2- ما ورد في تفسير الطبرسي أنَّهم أصحاب القائم (المهدي) يأتون في آخر الزمان؛ هو تخصيص، وأنَّ هذه رواية مذهبية خاصة بالشيعة، والإثنا عشرية، وجاءت عندهم في كتب العقائد الخاصة بهم، بأنَّ حُصص الأجل المعلوم بأيام القائم الإثنا عشري في آخر الزمان.

رابعاً: في بيان المخالفة لأهل السنَّة في معتقد المهديَّة نقاط عامة تذكر لتوضيح المعنى:

1- بأنَّ الأرض لا تخلو من إمام، وإلَّا فسدت، وأنَّ القرآن ليس حجَّة إلاَّ بقيامه - في إشارة إلى المهدي الغائب الحاضر - وحتَّى الإجماع الَّذي هو من الأصول الفقهيَّة الماخوذ بها كثيراً، ليس حجَّة إلاَّ بوجود الإمام، وإقراره له، والَّذي من أسمائه عندهم: ( المهدي - الحجَّة - القائم - الخلف - السيد - الناحية - المقدمة - الصاحب - صاحب الزمان - صاحب العصر - صاحب الأمر) كما جاء في المصادر<sup>(1)</sup> وكلُّها أسماء تطلق على منتظرهم الأثنا عشري، هي أقوال، وأصول، أخذت من كتاب الكليني (الكافي) وهو من أكبر الكتب المذهبية الموضوعية<sup>(2)</sup>

وبعض أسمائه - أي: المهدي - الغير مباشرة جاءت من باب التقيَّة، والتعريض في المعنى عند الشيعة، كأسماء: المقدمة، والناحية، التي قد تحتل معاني أخرى قريبة، مع معنى بعيد للمهدي القائم، يعرفونه بتقيَّتهم.

(1) ينظر: مسألة التقريب بين السنَّة والشيعة - ناصر بن عبد الله عليَّ القفاري - دار طيبة - الرياض - ط/7- د/ت - ص 352/349.

(2) روايات الكليني: روى في كتابه (الكافي) عن مشايخ الشيعة الذين كانوا يتكتموا في نقل أحاديث عن أبي جعفر عن أبي عبد الله في تقيَّة شديدة - ينظر: كتاب الكافي - الكليني.

2- وجود صراع بين نواب المهدي<sup>(1)</sup> على المكاسب، والمكانات باعتراف الشيعة أنفسهم، وبالتالي لو كان الأمر دينياً؛ لَمَا كان كلُّ هذا الصراع، وقد نقل صاحب كتاب (مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة) عن الشلمعاني<sup>(2)</sup> وهو أحد نواب المهدي، الذين لا تعترف بهم الإثنا عشرية، قوله: " ما دخلنا في أبي القاسم الحسين روح النائب الثالث للمهدي عند الإثنا عشرية إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، فقد كنا نتهاشش على الأمر، كما تتهاشش الكلاب على الجيف"<sup>(3)</sup> وهذا دليلٌ على أنَّهم لم يتفقوا على غيبة المهدي، ورجعته، وعلى نيابته، ومن يليه على الأمر، وأنَّ غيبة المهدي، ونيابته، أمور تقديرية من الشيعة أنفسهم.

3- يرى، ويثبت علماءهم؛ أنَّ سبب غيبة المهدي، هو خوف القتل، منهم الكليني في كتاب الكافي، وهذا يتعارض مع العصمة، وعلم الغيب، الذي يثبتونه لأئمتهم<sup>(4)</sup> ويقولون كالأنبياء - ﷺ - معصومين من الناس، ومن القتل، وأنَّهم محفوظون حفظاً إلهياً.

4- ممَّا خالفوا فيه أهل السنة - أيضاً - : نسبوا للنبي - ﷺ - أحاديث عن المهدي مثل: " من أنكر القائم من ولدي، فقد أنكرني " ويقولون: " إنَّ منتظرهم يسير في العرب بما في الجفر الأحمر... الذبح"<sup>(5)</sup> هذا ممَّا يروونه عن النبي - ﷺ - ولم يثبت، وهناك تناقص

(1) نواب المهدي : هم السفراء الذين مثلوا الواسطة بين المهدي وبين الشيعة إبان الغيبة الصغرى، واستمر مقدرها (70) سنة، وكانوا من وجود الطائفة - ينظر: الغيبة - الطوسي - ص 941-971.

(2) الشلمعاني: محمد بن علي بن أبي العزاقى (ت323هـ) معجم الأدباء في باب إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي عوف - ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي - تحقيق: إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1414هـ - 1998م) - 35/1 .

(3) الغيبة - الطوسي - ص241

(4) ينظر: نفس المصدر السابق، عن: الكافي - الكليني - 377/338/340/1.

(5) بحار الأنوار - المجلسي - 118/52.

كبير في تحديد، وعدم تحديد زمن غيبة المهدي، ففي (الكافي) جاء: " أَنْ عَلِيًّا - ﷺ -  
كما يزعمون - سئل: كم تكون الحيرة، والغيبة؛ قال ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست  
سنوات" (1) وجاء في الكافي في نص آخر يقول: " كذب الوقّاتون، إنّ أهل البيت لا نُوقَّت " من الكافي كتاب الحجّة، باب كراهة التوقيت " (2) النَّبِيِّ - ﷺ - له آحاديث عن (المهدي المنتظر) في الصحيح.

ولكن النَّبِيِّ - ﷺ - لم يقل بما قالته الشيعة! من أقوال عن (المهدي المنتظر) وأنّه الإمام الاثني عشر، وستكون له غيبة، ويختفي وهو صغير، ويظهر آخر الزمن، هذه الأقوال كلّها أمور موضوعة على النَّبِيِّ - ﷺ - وعلى (أهل البيت) وأنّ كلّ ما قالوا به هو من الموضوعات، التي قال بها ابن سبأ، وزرعها في عقائد الشيعة، والمنتظر الإثنا عشر، ومبدأ المهديّة من الأصول المهمة، والمعتبرة عندهم.

5- هناك تساؤلات، تضعف ما ذهبوا إليه في أمر المهدي المنتظر، وتضع الحجّة عليهم، وتبيّن بطلان ما جاؤوا به من نصوص صححوها، وأخذوا بها في تعاليمهم الدينية الشيعية بشكل عام، والإمامية الإثنا عشرية بشكل خاص، وهذه التساؤلات فيما يلي:

أ- لو كانت الغيبة أمراً من عند الله؛ لما كان فيها كلّ هذا الاضطراب، والتقيّة، والاختلاف في وقتها، ونصوصها.

(1) الغيبة - الطوسي - ص 263.

(2) نفس المصدر السابق.

ب- كيف يقولون بغيبة المهدي كلّ هذه القرون المتطاولة؟ وهل خلق الله أحد حتّى أنبيائه؟  
ومعصومين بهذه المواصفات؟

وإنّ احتجّوا بالنّبي الخضر - عليه السلام - بأنّ الله أبقاه حيّاً إلى يوم القيامة، فهو أمر آخر، لا علاقة له بما يقولون، وليس هناك مقارنة بين الحالين، والغيبة المذهبية للمهدي ليست ثابتة أو مثبتة.

ج- يتعللون بأنّ سيدنا الخضر - عليه السلام - غير مكفّف بأمة، أو دعوة، كما يضيفون لقائمهم<sup>(1)</sup> وهم بذلك، يساوون بين أنبياء الله - عليه السلام - والمعصومين، والموحى إليهم، في أمور جعلها الله لهم، وبين الإئمة الذين قال الشيعة الإمامية الإثنا عشرية بعصمتهم في أصولهم المذهبية، ويرون أنّه غائب كالخضر - عليه السلام - ونفس حاله، غير أنّ هذا التشبيه، لم يقل به غير الشيعة.

**بيان مخالفته لأهل السنّة فيما أوردنا من أمثلة جاءت عند الطبرسي في (مجمع البيان) عن مبدأ التقيّة:**

أولاً: فيما جاء من معنأ أورده في التقيّة، عند شرحه لقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ


الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ


تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَةٌ وَيُحَذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾<sup>(2)</sup> يقول: أنّ هذه الآية


(1) مسألة التقريب بين السنّة والشيعة - القفاري - بتصرف.

(2) سورة آل عمران - الآية (28).

نص في التقيّة، التي هي عندهم المداراة لغيرهم، نورد المعاني المنقولة في أول كتب المأثور عن السلف (جامع البيان) فيما ورد في التفسير بالمأثور في معانيها، فنقول:

1- قال الطبري في تفسيرها: " لا تتخذوا أيّها المؤمنون الكفار ظهراً، وأنصاراً إلا أن تكونوا في سلطانهم، فتخافون على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، ولا تظهروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل<sup>(1)</sup> جاء ذلك في (جامع البيان) وذكر منقولات بالتفسير بالمأثور في معناها، وهو معنى التقيّة الصحيحة، والمعروف أنّ (جامع البيان) يأتي بأحاديث، وروايات كثيرة في معنى الآية الواحدة عن الصحابة -  - والتابعين.

2- وأورد منقولات عن النهي عن مولاة الكفار عن ابن عباس -  - وعكرمة، والحسن والسدي، ومجاهد.

3- وعن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس -  - قال: كان الحجاج بن عمرو، وحليفه كعب بن الأشرف، وابن أبي الحقيق، وقيس بن زيد، قد بطّنا بنفر من الأنصار، ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر بن زبير... اجتنبوا هؤلاء اليهود... فأبى أولئك النفر إلاّ مباظنتهم، ولزومهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(2)</sup> وقد أورده الطبري في سبب نزول هذه الآية بسند، و(جامع البيان) للطبري مليء بروايات بأسانيدھا.

(1) جامع البيان - الطبري - 309/3/2.

(2) سورة آل عمران من الآية (28)، جامع البيان - الطبري - 309/3/2.

## - أمّا قول الطبرسي أنّها دليل علي جواز التقيّة نقول في بيان للتقيّة عند الشيعة:

1- إنّ التقيّة هنا من الكافر، وليس من المسلم كما يقول الإمامية بالتقيّة من غيرهم مطلقاً، جاء في أحد المصادر: " التقيّة في الإسلام... إنّما هي مع الكفار... ولهذا يرى بعض السلف، أنّه لا تقيّة بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ومجاهد: كانت التقيّة في جدّة الإسلام، وضعف المسلمين، أمّا اليوم فقد أعز الله المسلمين، أن يتقوا منهم تقاة" (1) وهو بيان لما اعتبرته الشيعة تقيّة من المسلم، والكافر على السواء، مخالفة للمعنى الظاهر للآية، وهو يشير هنا إلى التقيّة السليمة، التي هي تقيّة المسلم من الكافر المعادي، ولو كانت التقيّة كما يراها الشيعة، تكون حتّى من المسلمين خوفاً على النفس؛ لتغيّرت ملامح الدين بمعناها هذا تغيّراً جذرياً، لكن ما أثبت في معنى التقيّة؛ هو التقيّة من الكفار، والمشرّكين، ولاتكون بحال من المسلم.

" والتقيّة عند الشيعة هي: كتمان الحقّ، وستر الاعتقاد فيه، ويرى (المفيد): " بأنّها الكتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين" (2) وبذلك يكون حالهم في ذلك، ليس كما استدّلوا بمثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ حالهم أقرب لحال الكذب، والنفاق من حال الاكراه، لأنّ التقيّة، وكما يراها أحد أهل السنّة، كما قال ابن تيمية: " فعل ما أقدر عليه، وليس الكذب، وقول ما ليس في قلبي" (3) هذا في معنى التقيّة المذهبية، وبما أنّ التقيّة عند

(1) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - القفاري - 1/ 806.

(2) لم أجد مصدره الأصل فأخذته عن: أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - القفاري - 1/ 805.

(3) سورة النحل - من الآية (106) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - القفاري - بتصرف.

الإثنا عشرية تنحو منحى الكذب، فقد أوردوا قصصاً، نسبوها لأئمتهم في ذلك، منها قصة: " جعفر الصادق مع أبي حنيفة النعمان - سنذكرها بإيجاز - عندما جاء سائل يسأله عن تفسير رؤيا، فقال الصادق: اسأل أبا حنيفة قال السائل: لا أريد تفسير هذا الناصبي - أي: أبي حنيفة - بل تفسيرك أنت فبين له الصادق: أنه لا يضر أن تتابعهم في بعض الأمور تقيّة" (1) والنص مذهبي، والتقيّة في الدين الإسلامي لاتعني الكذب، والنفاق، فهما محرّمان في الدين، وقضية ضرورة الاتقاء خوفاً، أو حفاظاً على نفس، لا تمت إلى مايقوله الشيعة في التقيّة، بأي صلة، وهم يعتقدون بتقيّة؛ مخالفةً في المعنى، والغاية للتقيّة الدينية بشكل عام، لأنّ التقيّة الحقيقية من الكافر، وليس هناك تقيّة من المسلم، ويحكم أهل السنّة بأنّ التقيّة بهذه الصورة كذب، وأهل السنّة يبرّؤون جعفر الصادق من كلّ هذا الوضع، والجعل.

2- تقيّة الشيعة لا تجوز، لأنّها مع المسلمين، ولا سيما أهل السنّة، لكن الشيعة يرون بالتقيّة في عصر صدر الإسلام، كما تقول المصادر: " حتّى أنّهم يرون عصر القرون الأولى عهد تقيّة، كما قرره شيخهم (المفيد) " (2) كما أنّهم: " ويجعلون التقيّة مع أهل السنّة لأنّهم عندهم أشد كفراً من اليهود، والنصارى " (3) ولهم في ذلك نصوص عدّة، يقرّونها - أحيانا - وينكرونها أوقاتاً أخرى، تقيّة منهم.

(1) لم أجد المصدر الرئيسي أخذتها من: أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - الفقاري - 814/1.

(2) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية الفقاري - 806/1، عن: كتاب النص - المفيد - ص 44/43 .

(3) المصدر السابق - 714/1.

3- "نسبوا إلي النبي - ﷺ - أنه قال: " تارك التقيّة كتارك الصلاة "(1) وقولهم فيما ورد عندهم: " لا دين لمن لا تقيّة له "(2) والتقيّة عندهم تعدل ركناً كالصلاة، وتعادل الجهاد، والدعوة، وهي أصول أصيل عندهم، والتقيّة طبيعة ذاتية في المذهب، حيث ينقل صاحب كتاب (أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية) عن أبي عبدالله: " إنكم على دين من كتبه أعزه الله، ومن اذاعه أذله الله "(3) وهذا في بيان خطرهما عندهم.

4- دار التقيّة: أي: أين تمارس التقيّة، قالوا: التقيّة واجبة في الدنيا، ويسمونها: دار التقيّة، ودار الباطل.

5- يسرد صاحب كتاب (أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية) (القفاري) عدّة نقاط، يقول أنّها أسباب التقيّة عندهم، وأنّها جعلت التقيّة ديناً، يجب أن يأخذوا به؛ ليستطيعوا الحفاظ على الوصاية على الدين، وباقي مبادئهم الدينية المذهبية، وهذا النقاط تتلخص في الآتي:

أ- يعدّون الخلافة قبل عليّ بن أبي طالب - ﷺ - باطلة لذلك كانت هذه الفترة عهد تقيّة.  
ب- أحوال، وأقوال أئمتهم المعصومين المتناقضة فيما يوردونه عنهم، ويقولون أنّ سبب ذلك التقيّة الشديدة عند المعصومين، أمام غيرهم من المسلمين، ليحفظوا تشيعهم، ودينهم.

ج- تسهيل الكذب، والوضع على قبلهم من الأئمة، وأهل البيت، يحتاج إلى تبرير التقيّة، ومثال ذلك: " عن زيد بن علي... عن جدّه عليّ بن أبي طالب - ﷺ - قال: " جَلَسْتُ

(1) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - 811/1، عن: جامع الأخبار - ص 110، ينظر: بحار الأنوار - المجلسي - ص 412/75.

(2) نفس المصدر السابق - عن: أصول الكافي - الكليني - 217/2.

(3) لم أجد المصدر الأصلي فأخذته عن: أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - القفاري - 808/1.



أَتَوْضَأُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ ابْتَدَأْتُ الْوُضُوءَ - إِلَى أَنْ - قَالَ: وَعَسَلْتُ قَدَمَيَّ فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ: خَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ؛ لِأَنَّ تَخَلُّلَ النَّارِ <sup>(1)</sup> وهو دليل علي غسل الرجلين، وهم يفرضون فيها المسح، ثم تجد رواية أخرى عن أبي عبد الله جعفر الصادق، في النص على غسل الرجلين، وحملها علي التقيّة، قال الطوسي في مثل ذلك: "نحمل أي نص علي التقيّة؛ لأنّ جميع ما خالفنا يخالف في هذه المسألة، وليس يوافقنا عليها أحد من العامة - أي: أهل السنّة والجماعة، وباقي المسلمين - وما يجري هذا المجرى يُجوز التقيّة <sup>(2)</sup> وحمل النصوص، والأحداث الدينية، التي حدثت في عهد النبوّة على ضرب من التعسف في وضع الأحكام الدينية، ممّا يدعو إلى الاستغراب من قولهم هذا.

د- مبدأ التقيّة غايته عزل الشيعة عن باقي المسلمين، وإبعادهم عنهم، لتحقيق غاية وهدف معينين <sup>(3)</sup>.

6- من أمثلة نصوص التقيّة، التي لم يأخذ بها الطبرسي حقيقةً، تفسيرهم معني الآية في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نُقَبًا﴾ <sup>(4)</sup> لم أجد له تفسيراً مذهبياً للطبرسي في (مجمع البيان) من النسخة المدروسة.

(1) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - الفقاري - 814/812/1، عن: المقالات والفرق - القمي - ص 78، وفرق الشيعة - النويختي - ص (65 - 66) .

(2) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - الفقاري - 1 / 815/812/ 30/1 - 155/4. عن: الاستبصار - الطوسي.

(3) ينظر: المصدر السابق - 814/811/1.

(4) سورة الكهف - الآية (97). (2).

7- ومن مناقضتهم لقولهم أنّ عهد الخلافة الأولى كان عهد تقيّة، واعتراف محمد حسين آل كاشف الغطاء: " أنّ عصر أبي بكر، وعمر عهد الدين القويم، حيثُ يقول: ... لم يكن للشيعة، والتشيع يومئذ في عهد أبي بكر، وعمر مجال للظهور، لأنّ الإسلام كان يجري علي مناهجه القويمة <sup>(1)</sup> وهذا القول إقرار من أحد علمائهم، أنّ عصر صدر الإسلام، كان فترة الدين الخالص النقي، الذي يخلوا من كلّ ماجأؤوا به من تعاليم تغير العقيدة، وتهدم الأسس، ممّا أبرز اختلافاً كبيراً في تعاليمهم، وتعاليم أهل السنة والجماعة.

8- عندما ذكر موسي الموسوي في كتابه (الشيعة والتصحيح) أنّ بداية ظهور مبادئ الانحراف عن التشيع، ومنها التقيّة كانت بعد إعلان غيبة الإمام عام (923) حيثُ أورد ظهور:

أ- الولاية بنص إلهي.

ب- أنّ الصحابة - ﷺ - مخالفون.

ج- أنّ الإمامة مكّلة للدين.

د- روايات التجريح في الصحابة - ﷺ - إلاّ قلة منهم.

هـ- التقيّة <sup>(2)</sup> المذهبية.

(1) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية - القفاري - 66/1، عن: أمل الشيعة - محمد حسين آل كاشف الغطاء - ص12/11.

(2) ينظر: الشيعة والتصحيح - الموسوي - ص 12/11.

والتقيّة: هي ما يهمننا في هذه النقاط، لأنّها المبدأ المشروح، والمبيّن في هذا الجزء من

المطلب، ولأنّها مبدأ فضفاض خطير جداً.

**ثانياً:** عندما أورد الطبرسي في (مجمع البيان) رواية عن أبي عبد الله، خلال شرحه لمعني

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾<sup>(1)</sup> عن العبد

الصالح من آل فرعون، تؤكد الرواية أنّ التقيّة من أصول الدين، وأنّ لا دين لمن لا تقيّة له،

نقول: أنّ التقيّة كما - قلنا سابقاً - على الكافر، وليس على من يسمّونهم (العامة) من أهل

الإسلام، وهو الوارد في تفسير الصحابة -  - والتابعين، كما أنّ الآية: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ

مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾<sup>(2)</sup> نفيّاً ظاهراً - بحسب أصول الفقه - ليس

مجملاً، أو عاماً، يحتاج إلي تأويل، وجاء في معناها في التفسير بالمأثور تفاسير متعددة

منها مايلي:

1- جاء في الأثر أنّ المعني: " كان من قوم فرعون غير، أنّه كان قد آمن بموسي، وكان

يسر إيمانه من فرعون، وقومه خوفاً على نفسه<sup>(3)</sup> والتقيّة واضحة من (رجل مؤمن) من قوم

فرعون، وهم كفّار، وعبدة للفرعون، وللآلهة المصرية القديمة، التي كانت سائدة آنذاك، وقد

ذكر ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم): " المشهور أنّ هذا الرجل المؤمن، كان

قبطياً من آل فرعون، قال السيدي: كان ابن عم فرعون... اختاره ابن جرير، وردّ قول من

(1) سورة غافر - الآية (28).

(2) سورة غافر - الآية (28).

(3) جامع البيان - الطبري - 73/ 24/12.

ذهب إلي أنه كان إسرائيلياً... وقال ابن جرير: عن ابن عباس - رضي الله عنه - لم يؤمن من آل فرعون سوى هذا الرجل، وامرأة فرعون...<sup>(1)</sup> وهذا القول دلالة أخرى على تقيّة المؤمن من الكفار، وهي التقيّة الصحيحة في الدين الإسلامي، والمنصوص عليها.

2- ثم إن كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه، عن فرعون وملائته، الذين أنكروا نبوة نبي الله موسى - عليه السلام - له سبب وجيه، وتقيّته لسبب؛ وهو الخوف على النفس من الكفار، لكن إن قلنا عند الشيعة ومن بعدهم الطائفة الإمامية الإثنا عشرية لها سبب مماثل، لا يصح لسببين أساسيين هما:

أ - أن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - الذين قال الشيعة عنهم: أن علياً - رضي الله عنه - اتقى منهم يوم البيعة لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولم يعلن عن الولاية، أو الوصاية، كانوا مؤمنين - أيضاً - بشهادة النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك.

ولو لم يكن ذلك لما طلب من أحدهم الدعاء له، عندما خرج معتمراً، وهو مثال من أمثلة كثيرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ودليل على الإيمان<sup>(2)</sup> عندما طلب الدعاء من عمر - رضي الله عنه - بقوله: "... يَا أَخِي لَا تَسَانَا مِنْ دُعَائِكَ"<sup>(3)</sup> وهذا الحديث جاء في كتب السنن الصحيحة، ويُدل على إيمان عمر - رضي الله عنه - وهو من أشهر الصحابة - رضي الله عنهم - الذين تطعن الشيعة في إيمانهم، وهذا النص يعتبر بينة على إيمان عمر - رضي الله عنه - وعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - بإيمانه،

(1) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - 90/7.

(2) ينظر: المناظرة بين السنّة والرافضة - الطفيلي - ص 117.

(3) الحديث: "لاتسانا ياخي من دعائك" وفي رواية: " اشركنا ياأخي في دعائك " رواه البخاري في صحيحه - كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة - باب إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً - ح (1194) - 288/1/1.

وإقراره به - علماً أنّ من نصوص الشيعة ما يكفّر هذا الصحابي وينكر خلافته، ويعتبرونه، وأبا بكر الصديق - ﷺ - معتصبان للخلافة من عليّ - ﷺ - كما هو معروف عند الشيعة.

ب- ابن سبأ هو من زعم باختصاص عليّ بن أبي طالب، وأهل البيت - ﷺ - بعلم سرّية خاصة، كما أشار إلى ذلك، الحسن بن محمد بن الحنفية (ت100هـ) في رسالة الإخاء، ممّا دعاهم إليّ التقيّة، وابن سبأ معروف بادعائه، حتّى أنّ عليّاً - ﷺ - حاربه، وهو من أدخل هذه التعاليم الغريبة على المذهب الشيعي، والتي منها التقيّة، وهي معتقد لم يعرفه المسلمون إلاّ عن طريق السبئية، وهم من أصلوا لها.

**ثالثاً: بيان في شرح الطبرسي لمعني تفسير الآية عن التقيّة في تفسيره (مجمع البيان)**

**سنوضح فيه الآتي:**

والطبرسي في فقرة الحجّة في معني الآية أشار إليّ التقيّة المذهبية، وأنّها لم ترخص بعد في ذلك الوقت، أمّا المعاني المأثورة التي نقلها ابن جرير الطبري في (جامع البيان) ونقلت عن الصحابة - ﷺ - والسلف من التفاسير بالمأثور في تفسير التقيّة الواردة في الآيات القرآنية، وهي التقيّة الدينية الصحيحة، تقول:

1- أنّها نزلت في عمّار بن ياسر - ﷺ - عندما نطق بكلمة الكفر من فرط عذاب الكفّار له، وجاء بمنقولات عن ابن العباس، وقتادة، وعن أبي عبيدة بن محمود بن عمار بن ياسر، قال: أخذ المشركون عمّار بن ياسر فعذبوه، حتّى بارأهم في بعض ما أرادوا، فشكا ذلك إليّ

النَّبِيِّ - ﷺ - وما قال، فأخبره النَّبِيُّ - ﷺ - وبشره بطمأنينة القلب، قال النَّبِيُّ - ﷺ -: " كَيْفَ قَلْبُكَ ؟ قَالَ: مُطْمَئِنًّا بِالإِيمَانِ، قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - وهو يطمئنه: " فَإِنْ عَادُوا فَعُدُّوا (1) ويستدلُّ بالحديث في تفسير معنى التَّقِيَّةِ الحقيقية من الكَفَّار والمُشْرِكِينَ، لأنَّه بيان واضح لها، هو حديث رواه الحاكم في المستدرک، وصححه، والحديث يتضمن المعنى الخالص للتَّقِيَّةِ، وهو حفظ النفس من الكَفَّار.

وقد جاء الحديث في كتب للسنن أخرى، ونصه يأتي بمعنى واحد للتَّقِيَّةِ، وهي التَّقِيَّةُ من الكَفَّار، وهو المعنى المعروف عند جَلِّ المسلمين ولا حكم آخر فيه، ولا تَقِيَّةُ أخرى من غير الكَفَّار، والمُشْرِكِينَ، وهذا ثابت في دِينِ الله إلى أن يرث الله - ﷻ - الأرض ومن عليها.

2- والمعنى جاء بين عمَّار - ﷺ - وكفَّار قريش، والتَّقِيَّةُ تكون من المؤمن من الكافر، وهذا هو المعنى المذكور، وقد قال الطبري في شرحه هذا التأويل، كما أورد منقولاً عن ابن عباس - ﷺ - يحمل نفس التأويل، حيثُ ذكر: " فأماً من أكره فتكلم به لسانه، وخالفه قلبه بالإيمان؛ لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج (2) هذا ممَّا جاء في تفسير الطبري.

والتَّقِيَّةُ المنصوص عليها في الآية القرآنية الكريمة، توضح تفسير المعنى الحقيقي للتَّقِيَّةِ، وكيف أنَّها كانت من الكافرين، عندما أجبروا عمار - ﷺ - على النيل من الإسلام

(1) الحديث: رواه الحاكم في المستدرک وصححه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه - باب التفسير - تفسير سورة النحل - ح (3362) - 389/2.

(2) ينظر: جامع البيان - الطبري - 10 / 303/17 .

والرسول - ﷺ - إلا أننا قد نجد مصوغاً للشيعَة في ذلك؛ لأنهم يعتبرون الصحابة - ﷺ -

- مرتدين عن الدين الإسلامي، وأنهم حرّفوا القرآن.

### المطلب الثالث

منهج الطبرسي في تفسير آيات الأحكام وفق مذهبه في تفسيره (مجمع البيان)  
وبيان ماخالف فيه أهل السنّة والجماعة



### المطلب الثالث

#### منهج الطبرسي في تفسير آيات الأحكام وفق مذهبه وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة

ستكون الدراسة في هذا المطلب ابتداءً؛ بفرض: هل الطبرسي وظّف آيات قرآنية معينة؟ وفق الأحكام الفقهية المذهبية؟ ثمّ بيان ذلك، وسنذكر بعض الأمثلة للآيات التي تحمل بعض الأحكام الفقهية المعروفة؛ عند الإمامية الإثنا عشرية، وقد جاء بها الطبرسي في تفسيره، وقال بها كما في مذهبه، وهذه أمثلة لبعض الأحكام الفقهية المذهبية، عند الطبرسي في تفسير الآيات القرآنية، في (مجمع البيان) وبعد إيرادها؛ سنأتي ببيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة، البدء أولاً: بالفقرة (أ) من الأمثلة، أمّا الفقرة (ب) فستكون للبيان.

أ- أمثلة على بعض الآيات التي أورد فيها تفسيراً لأحكام فقهية وفقاً لمنهجه الفقهية:

أولاً: في الخمس:

1- أورد الطبرسي في تفسير (مجمع البيان) معاني في حكم الخمس حسب مفهوم الخمس الفقهية عند الإثنا عشرية، يوجبونه في كلّ مكسوب، على أتباع هذه الطائفة، وقد أورد هذه المعاني، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(1) ﴿٤١﴾ يبيّن بعد ذكر عدّة آراء في الخمس، وعلى من يُقسّم، ويذكر الطبرسي أنّ هذا ما ذهب إليه أصحابنا: " وهو أنّ الخمس يقسّم على ستة أسهم، فسهمه، وسهم الرسول - ﷺ - السهمان، مع سهم ذي القربى للإمام القائم مقام الرسول - ﷺ - وسهم ليتامى آل محمد... " (2) وقد شرحها الطبرسي مذهبياً.

2- وقد جاء في شرحه للمعنى في سورة الحشر عند قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ (3) يقول الطبرسي في: " ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ أي: من أموال الكفار، أهل القرى ﴿فَلِلَّهِ﴾ يأمركم فيه بما أحب ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ بتملك الله إياه ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعني أهل بيت رسول الله - ﷺ - وقرابته، وهم بنو هاشم، ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ منهم، لأنّ التقدير، ولذي قرباه، ويتامى أهل بيته، ومساكينهم، وابن السبيل منهم، وروى المنهال عن ابن عمرو، وعن عليّ بن الحسين (...)  
قال: قلت: قوله تعالى: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾؟ قال: هم قربانا،

(1) سورة الأنفال - الآية (41).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 429/4.

(3) سورة الحشر - الآية (7).

ومساكيننا، وأبناء سبيلنا" (1) والرواية تنص على أنّ الخمس يقسم حسب ماذهب إليه الإثنا عشرية، وهي رواية مذهبية.

3- وفي سورة الروم في معنى قوله تعالى: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ

السَّبِيلِ ۗ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ (2) يأتي

بشرح، ومرويات عما ذهب إليه الشيعة فقط في معنى قوله تعالى: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ

﴾ فيقول: " أي: واعط ذوي قرباك يا محمد، وروى عن السدي، ومجاهد: حقوقهم، التي جعل

الله لهم من الأخماس، وروى أبو سعيد الخدري، وغيره، أنه لما نزلت هذه الآية على النبي -

ﷺ -: أعطى فاطمة (...) فداً، وسلّمه إليها، وهو المروي عن أبي جعفر (...) وأبي عبد

الله (...) وقيل: أنه خطاب له، ولغيره، والمراد بالقربى: قرابة الرجل، وهو أمر بصلة الرحم

بالمال، والنفس" (3) ثم ذكر الرأي الآخر، المخالف لقول الشيعة - علماً أنّ الآية ليس فيها

إشارة للخمس - والملاحظ: أنّ الأحاديث التي أوردها عن الصحابة - ﷺ - قد تؤيده.

### ثانياً: في توظيف الإجماع:

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن

تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُودُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 386/9.

(2) سورة الروم - الآية (38).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 57/8.

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾<sup>(1)</sup> يقول: واستدل بعضهم في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ على أن إجماع الأمة حجة، ويورد الطبرسي في تفسيره: " وهذا الاستدلال إنما يصح لو فرض؛ أن في الأمة معصوماً حافظاً للشرع، فأما إذا لم يفرض ذلك، فلا يصح "<sup>(2)</sup> فالطبرسي يورد - وحسب مذهبه الفقهي - أن الإجماع لا يكون إلا بوجود إمام معصوم؛ من أهل البيت؛ في زمن ذلك الإجماع، حتى وإن كان الإجماع مطبقاً، وكاملاً من علماء الأمة الإسلامية، فلا بد من أن يقره المعصوم، أو يكون من قوله، وإجازته، ولا اجماع عندهم دون معصوم.

### ثالثاً: في الميراث:

يأتي الطبرسي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٦﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾<sup>(3)</sup> على أن الأنبياء - عليهم السلام - يورثون، حيث يقول: " واستدل أصحابنا بالآية على أن الأنبياء - عليهم السلام - يورثون المال، وأن (يرثني) لا يستعمل في غير المال؛ إلا على طريق المجاز، والتوسع، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة - أيضاً - فإن زكريا قال: في دعائه... "<sup>(4)</sup> والطبرسي يورد بشكل واضح فقه

(1) سورة النساء - الآية (59).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 27/1.

(3) سورة مريم - الآية (5 - 6).

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 376/6.

فرقته الإمامية الإثنا عشرية، والطبرسي في هذا المثال؛ يقول بقول إمامية الإثنا عشرية؛ إنَّ الأنبياء - عليهم السلام - يورثون في المال، وغيره، مع وجود نص ينفي مايقوله الشيعة والإثنا عشرية.

وهذا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، وجلّ المسلمين، من أنَّ الأنبياء - عليهم السلام - لا يورثون، وما يقوله الطبرسي، فقه خاص بالإثنا عشرية.

#### رابعاً: في مسح الرجلين:

شرحه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾<sup>(1)</sup> قال: اختلف في ذلك، فقال جمهور الفقهاء: " إنَّ فرضهما الغسل، وقالت الإمامية: فرضهما المسح دون غيره، وبه قال عكرمة، وقد روى القول بالمسح عن جماعة من الصحابة، كابن عباس وأنس - رضي الله عنهما -

(1) سورة المائدة - الآية (6).

والتابعين كأبي العالية، والشعبي، وقال الحسن البصري: بالتخيير بين المسح، والغسل<sup>(1)</sup> والطبرسي في تفسيره، قد أورد كلَّ الأراء في هذا الحكم، ثمَّ اختار ماقالته الإمامية .

### خامساً: في مسح الخفين:

في (مجمع البيان) أشار المفسِّر الطبرسي في معرض شرحه للآية إلى المسح على الخفين، الَّذي لا يجوزُه الإثناعشرية، ولا يقولون به، ويردُّون حديث المغيرة بن شعبة، الَّذي يستدلُّ به أهل السنة والجماعة على المسح، ويقولون أَنَّهُ دليل على جواز (المسح على الخف) في الوضوء في الشريعة الإسلامية، وذلك عندما أشار الطبرسي إلى حديث النَّبِيِّ - ﷺ - قال: " وَيَلِّ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ " (2)

عندما وجه مسح الخفين، في الكلام؛ أَنَّهُ لا يجوز أن يُرجع عن ظاهر القرآن، المعلوم بظاهر الإخبار، الَّذي لا يوجب علماً، وإنَّما يقتضي الظن على أنَّ هذه الأخبار معارضة بأخبار كثيرة، وردت من طرفهم، ووُجدت في كتبهم، ونقلت عن شيوخهم، مثل: ما روى عن أوس بن أوس<sup>(3)</sup> - ﷺ - مرسل: " أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَيَّ نَعْلَيْهِ،

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 273/3.

(2) الحديث: أورده ابن حجر في أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي - باب سعيد بن معدي كرب عنه - ح (369)، وفي ترجمة عبدالله بن مرتد عن جابر (ح15852) - 17/2، وأورده يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف عن: سعيد بن أبي معدي كرب الهمداني - ق الطهارة - ح (2256) - المكتب الإسلامي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1394هـ - 1974م) - 181/2.

(3) أوس بن أوس - ﷺ - بن أوس بن حذيفة الثقفي - الاستعاب في معرفة الاصحاب - يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبد البر - تحقيق: علي محمد البيجاوي - دار الحيل - بيروت - ط/1 - ت/ط (1412هـ - 1992م) - 38/1، والحديث في المسح على الخفين جاء عن همام عن جرير قال: بَالَ جَرِيرٌ ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَيَّ خُفَيْهِ فَقِيلَ: تَفْعَلُ هَذَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَيَّ خُفَيْهِ " رواه مسلم في صحيحه - كتاب الطهارة - باب المسح على الخفين - 141/1/2

ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى... (1) وهو حديثٌ في المسح على الخفين، تردّه الشيعة الأمامية الإثنا عشرية.

### سادساً: في نكاح الكتابيات:

مما جاء في (مجمع البيان) أورد الطبرسي في قوله تعالى: ﴿أَيُّومَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ۗ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۗ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَلِّفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ۗ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾ (2) بعد أن روى قولين، مما ذهب إليه المفسرون في حلهن؛ جاء بما قالته فرقة الإثنا عشرية من عدم جواز نكاح الكتابيات نكاحاً مؤبداً، ماجعل فقهم في هذا الحكم مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، وباقي المسلمين، حيث أورد ما قالته الإثنا عشرية: " وقال أصحابنا: لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ (3) ولقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾ الآية (4) هذا فيما ذكره المفسر الطبرسي في معناها، عند شرحه وتفسيره في (مجمع البيان) وذكر رأي

(1) الحديث: رواه أويس، وأورده الطبرسي في مجمع البيان - 277/276/3.

(2) سورة المائدة - الآية (5).

(3) سورة البقرة - من الآية (221).

(4) سورة الممتحنة - الآية (10)، مجمع البيان - 269/3.

الطائفة، والملاحظ: أنّ الطبرسي في شرحه لحكم عدم جواز نكاح الكتابيات، كما ترى الإمامية الإثنا عشرية، والملاحظ أنه فسّر هذه آية بآية أخرى، واستشهد بها في غير موضعها، وكما يرى أهل السنّة والجماعة تفسيراً للآية الأخرى في غير هذا الحكم؛ لأنّ الآية الثانية، جاءت في المشريكات، ولا علاقة لها بمعنى الآية الأولى، التي جاءت في الكتابيات، وأسباب نزول كلّ آية منهما مختلفة عن أسباب نزول الأخرى، ولم يأت بها السلف، أو المفسّرون في شرح آية نكاح الكتابيات، ومما سبق يتضح الاختلاف الجذري بين حكم أهل السنّة في الآية، وتفسير وحكم الإثنا عشرية.

### سابعاً: في نكاح المتعة:

مما جاء في تفسير (مجمع البيان) للطبرسي في معرض شرحه لقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (1) جاء المفسّر الطبرسي في شرح هذه الآية بحكم فقهي، شيعي إمامي إثنا عشرية؛ ليثبت استمرار جواز نكاح المتعة، الذي حرّمه النّبِيُّ ﷺ - لفي نصوصٍ من سنّته النّبويّة، وسنذكر ذلك في بيان ماخالف فيه المفسّر

(1) سورة النساء الآية (24).



الطبرسي أهل السنّة والجماعة، والمعروف أنّ هذه الآية تذكر نكاح المتعة، الذي كان موجود في أحكام الدين، ثمّ حرّمته السنّة النبويّة فيما بعد، إلاّ أنّ الإثنا عشرية فرقة المفسّر الطبرسي، ترى استمرار جوازه في الإسلام، وهذه مخالفة صريحة لما عليه فقه الدين، وفقه أهل السنّة والجماعة، وقد أخذ المفسّر الطبرسي بفقّه طائفته، عند تفسيره للآية، وأيدّ جواز نكاح المتعة، قال الطبرسي: " ... قيل: المراد: نكاح المتعة، وهو النكاح المنعقد بمهر معين، إلى أجل معلوم، عن ابن عباس - رضي الله عنه - والسدي، وأبي سعيد، وجماعة من التابعين، وهو مذهب أصحابنا الإمامية، وهو الواضح؛ لأنّ لفظ الاستمتاع، والتمتع، وإن كان الأصل واقعاً على الانتفاع، والالتذاذ، فقد صار بعرف الشرع مخصوصاً بهذا العقد المعين، لاسيما إذا أضيف إلى النساء... " (1) هذا بعض ما أورده في معرض شرحه للآية الكريمة، وقد جاء في (مجمع البيان) أنّ الطبرسي أورد: " وقد أورد الثعلبي في تفسيره: عن حبيب بن أبي ثابت، قال: اعطاني ابن عباس - رضي الله عنه - مصحفاً، فقال: هذا على قراءة أبي، فرأيت في المصحف: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) وبإسناده عن أبي نضرة قال: " سألت ابن عباس - رضي الله عنه - عن المتعة، فقال أما تقرأ سورة النساء؟ فقلت: بلى، فقال: فما تقرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) قلت لا أقرأها هكذا، قال ابن عباس - رضي الله عنه -: والله هكذا أنزلها الله تعالى ثلاث مرات " (2) وهي قراءة خاصة بابن عباس - رضي الله عنه -

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 58/3.

(2) المصدر السابق - 61/3.

اعتبرها بعض المفسرين للقرآن؛ مفسرة لمعنى الآية، دالة عليه، ومن المعروف أن تفسير القرآن بالقرآن يتضمن تفسير القراءات لبعضها.

### ثامناً: في الاحتجاج بالعقل:

1- قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًا ۝١ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤﴾

(١) يذكر الاحتجاج بالعقل، وهو أصل عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، من أصول فقهم، فيقول: " فقيل: إِنَّهَا قَسَمٌ: أقسم الله تعالى على تقدير، ورب الصافات، ورب الزاجرات، ورب التين، والزيتون؛ لأن في القسم تعظيماً للمقسم به؛ ولأنه يجب على العباد ألا يقسموا إلا بالله تعالى، إلا أنه حذف؛ لأن حجج العقول دالة على المحذوف، عن: الجبائي، والقاضي" (2) ونجد من مظاهر ذلك في (مجمع البيان) مواطن عدّة.

2- يشير فيها الطبرسي لهذا الإصل الفقهي الإثنا عشري، وذلك في مثل: تفسيره لماهية الروح، ومعروف أن الروح من الأمور الغيبية التي لم يحددها أويقدها عالم مصداقاً لمعنى الآية لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ (3) الآية.

3- وإعمال العقل فيما فيه نص، مثل: اجتهاده في (حكم المصورين) وقد استخرج حكماً جديداً اجتهادياً، غير حكم اللعن.

(1) سورة الصافات - الايات (1 - 2 - 3 - 4)

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 262/8.

(3) سورة الإسراء - الآية (85).

4- وشرحه لـ(حروف التقطيع) من القرآن، وكل ذلك عرضنا له في الفصل الثالث، مبحث الاتجاه للتفسير بالرأي، والأمثلة على تفسيره بالرأي<sup>(1)</sup> والاتجاه الاجتهادي للمفسر الطبرسي في (مجمع البيان) وإعماله للعقل؛ واضح في عدّة مواضع، ذكرنا بعض منها، والمفسر لم يأت إلا بما تقول، وتأخذ به فرقته.

اتجاه إعمال العقول، اتجاه معروف عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، إعمال العقل من أصولهم الفقهية، التي يستخرج الإثنا عشرية منها الأحكام الفقهية، وقد يجتهدون حتى في المتشابه من النصوص القرآنية العقدية، أو يجتهدون فيما فيه نص في الفقه، والطبرسي فعل ذلك، وأعمل العقل، والرأي في مثل هذه المواضع، والرسالة وهي تدرس منهجية المفسر قامت ببيان ذلك عند الطبرسي.

**بيان ماخالف فيه أهل السنة والجماعة في تفسير آيات الأحكام الخاصة بالمذهب:**

**أولاً: بيان مخالف فيه في حكم الخمس:**

عندما جاء الطبرسي بتفسير لمعناً في الخمس: وهو جزء من المال يُحصّل من كل مكسوب عند الإمامية ويردّ على قائمهم من (أهل البيت) من مال الأتباع جاء في (مجمع البيان) تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجُمُعَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

(1) ينظر: النقاط (2 - 3 - 4) ص 493/483 من هذه الرسالة.

(1) ﴿جاء عند أهل السنّة : أنّ الخمس يقسّم على ستة أسهم معروفة، والمذاهب الأربعة السنّية، توضّح كيفية توزيع الخمس وفق الآية الكريمة، ولم يكن في تقسيمهم سهم أئمة (أهل البيت) الذي تراه الشيعة في أغلب فرقها، وأهم هذه الفرق الشيعية الإمامية الإثنا عشرية، التي ينتمي إليها المفسّر الطبرسي هو، وتفسيره (مجمع البيان) وما أورده فيه من شرح لسهم إضافي، أو ما سمّاه سهم ذوي قربي النبي - ﷺ - وليس سهماً مضافاً لسهم النبي - ﷺ - بل سهم مستقل عندهم، وهذا السهم: الذي يجعلونه في كلّ مكسوب، وبهذا الشكل للأئمة؛ قد عمّم الإثنا عشرية في وجوبه، ومصارف الخمس في الآية.

**بيان كيف قسّم أهل السنّة والجماعة الخمس إلى ستة أسهم؟ خلافاً لما عليه الشيعة فيما يلي:**

- 1- سهم الله للكعبة، والباقي كما في الآية، وهذا عن أبي العالية، والربيع.
- 2- عن ابن عباس - ﷺ - وإبراهيم، وقتادة، وعطاء: يقسّم إلى خمسة أسهم، وجعلوا فيه سهم لله، والرسول - ﷺ - والباقي كما قسّمته الآية، في فئات المسلمين عامة، ولم يُذكر فيها سهم الإمام، أو القائم، كما تشير الشيعة.
- 3- والشافعية: يجعلون خمس الغنيمة أربعة أسهم: الأول للنبي - ﷺ - وباقيها، كما قسّمته الآية في فئات المسلمين.
- 4- والأحناف: يرون أنّ سهم النبي - ﷺ - سقط بموته، والباقي كما وزعته الآية.

(1) سورة الأنفال - الآية (41).

5- جاء في تفسير هذه الآية القرآنية الكريمة في أشهر التفسير النقلية في (جامع البيان)

للمفسر الطبري:

أ- عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أن المعنى: قال: هذا مفتاح كلام، لله الدنيا، والآخرة، وجاء بمنقولين عنه، وعن مغيرة عن إبراهيم، قال: لله كل شيء، وما سوى ذلك على أربعة أسهم.

ب- عن ابن عباس - عليه السلام - جاء: سهم لله، وسهم للرسول - عليه السلام - ومنقولاً عن قتادة خمس الله والرسول - عليه السلام - والباقي على خمسة أخماس.

ج- ونقل عن عطاء، وعن أبي عالية الرياحي منقولات فيها تفاصيل<sup>(1)</sup>.

د- وقد نقل من ضمن ذلك: حدثنا ابن وكيع قال: "حدثنا عمر بن عبيد عن الأعشي، عن إبراهيم، قال: كان أبو بكر وعمر - عليهما السلام - يجعلان سهم النبي - عليه السلام - في الكراع، والسلاح، فقلت لإبراهيم: ما كان علي - عليه السلام - ؟ قال: كان علي - عليه السلام - أشدهم فيه<sup>(2)</sup> ولم يذكر منقولات فيما فصلته الشيعة، أو عن (أهل البيت) في الخمس.

**وجاء في الخمس عدة نقاط عامة:**

1- الإثنا عشرية استدلوا على الخمس بشكل عام من قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ

شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ

(1) النقاط: (أ - ب - ج) ينظر: جامع البيان - الطبري - 12/6/10.

(2) جامع البيان - الطبري - 11/6/10.

السَّيْلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ ۗ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾<sup>(1)</sup> وقالوا أنها في الخمس، الذي هو الأئمة من (أهل

البيت) الاثني عشر إماماً، واستدلوا - أيضاً - برواية: " عن مروان بن عمار، قال: سمعت

أبا عبد الله (...) يقول: فيما يخرج من المعادن، والبحر، والغنيمة، والحلال المختلط

بالحرام، إذا لم يعرف صاحبه، والكنوز؛ الخمس " ونقلاً عن وسائل الشيعة كتاب الخمس،

باب وجوب الخمس في المعادن، وعن محمد بن الحسن الأشعري، قال: كَتَبَ بعض أصحابنا

إلى أبي جعفر الثاني عليّ الرضا: أخبرني عن الخمس: على جميع ما يستفيد الرجل من

قليل، وكثير، من جميع الضروب، وعلى الصنّاع، وكيف ذلك؟ فكتب بخطه: الخمس بعد

المؤونة " باب وجوب الخمس فيما يفضل من المؤونة "<sup>(2)</sup> والروايتين تخصيص للخمس في

عدّة مكاسب؛ لأنّ الإثنا عشرية يجعلون الخمس في كلّ مكسوب، ويفرض على الأتباع،

وهو عندهم بأهمية الزكاة، غير أنّ الزكاة لها مصارف عدّة، وركن واضح، أمّا الخمس عند

الشيعة فهو لأئمة آل البيت، وله أحكام خاصة.

- وقد اتفقوا مع أهل السنّة على وجوب الخمس 20% من غنائم الحرب، والركاز - أي:

دفين الجاهلية - وما لا يعلم صاحبه، وخالفوا أهل السنّة، في وجوبه فيما سوى ذلك من

المكاسب، والأموال، فقال الفقهاء الأربعة: لا يجب الخمس فيما سوى ذلك - أي: غنائم

(1) سورة الأنفال - الآية (41).

(2) بين السنّة والشيعة (المسائل الفقهية التي خالف فيها الشيعة الإمامية أهل السنّة والجماعة) - الصوّف - ص 336

عن: وسائل الشيعة - العاملي - 344/6.

الحرب، والركاز - لانعدام النص الدال على ذلك<sup>(1)</sup> عند أهل السنّة والجماعة، بينما الشيعة، يرون غير ذلك، ويخالف جلّ الشيعة أهل السنّة والجماعة فيه، ويوجبون الخمس في كلّ مكسوب على أتباع المذهب، ويجعلونه للقائم الغائب، ولأئمتهم من (أهل البيت) خلافاً لباقي المسلمين، ويجعلون له خطر كالزكاة في المال الذي بلغ النصاب، غير أنّ الخمس ركن دائم لانصاب له عند الشيعة والإثنا عشرية، واجب على الأتباع يؤدونه للأئمة، لذلك وجب بيان الخمس المذهبي في عدّة نقاط.

## 2- وفي الردّ على أنّ الخمس واجب في كلّ مكسوب نقول:

يرى الشيعة أنّ الخمس فرض على أتباع المذهب، ونص عليه في الإسلام في كلّ مكسوب، وأنّ الآيات القرآنية، التي تتكلم عن الخمس في الفياء، نصّت على الخمس المذهبي، ردّ أهل السنّة والجماعة في نقاط منها:.

أ- يعتبر الخمس بذلك مسألة خطيرة، بخطر فريضة الزكاة، فلا يعقل جهلها من المسلمين الأوائل، إن كانت موجودة في عهدهم.

ب- إن كانت فريضة الخمس موجودة في عهد النبي - ﷺ - والخلفاء الراشدين، لتواترات الأخبار عن جمعها من قبله - ﷺ - ومن قبلهم - ﷺ - ومن يليهم من المسلمين.

ج - لا توجد نصوص أكيدة، ومتفق عليها لأهل البيت، وعلمائهم، ممّا سيوجب ردّاً من أهل المذاهب السنيّة على هذه النصوص، مثل: الردود على المسح على الخفين مثلاً.

(1) ينظر: بين السنّة والشيعة - الصوّاف - ص 634.

د- ذكر الموسوي - وهو من سلالة (أهل البيت) موسوي - في كتابه (الشيعة والتصحيح) قال: " إِنَّ الخِمسَ بدعةٌ <sup>(1)</sup> لم يكن موجوداً، وقد استحدثته الشيعة في الدين في وقت متأخر.

هـ- هناك تضارب في تحديد قيمة الخمس: " هل هو خمس، أو نصف السدس؟ عندهم <sup>(2)</sup> على الخلاف.

**ثانياً: بيان لما خالف الطبرسي فيه أهل السنة والجماعة في الإجماع:**

عندما أورد الطبرسي شرح الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ <sup>(3)</sup> أورد شرحاً يبين خطأ من استدل الآية على الإجماع، إن استدلالهم

غير صحيح؛ بأن الآية دليل على إجماع الأمة، والصحيح أن أهل السنة، جاؤوا بالآية دليل

على حجية الإجماع، وأنه أصل معتبر في الفقه السنّي، وقد أورد ابن جرير الطبري في

تفسيره (جامع البيان) عدّة منقولات في التفسير بالمأثور عن أن معنى الآية يشير إلى

الإجماع:

(1) الشيعة والتصحيح - الموسوي - ص 67.

(2) ينظر: بين السنة والشيعة - الصوّاف - ص 637//639.

(3) سورة النساء - الآية (59).



1- جاء في (جامع البيان) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ﴾ قال فإن تنازع العلماء رُدُّوه إلى الله، والرسول - ﷺ - قال: يقول: فردوه إلى

كتاب الله، وسنة رسوله، ثم قرأ مجاهد هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ

الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ فَأُولَئِكَ

لَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَتْهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (1) وجاء الطبري

بست منقولات أخرى في معنى كتاب الله، وسنة النبي - ﷺ - أما التنازع فيردُّ إلى الذين

يتحسونه، ويخرجونه من أحكام الدين (2) ولم يأت بتفسير، أو مأثور بالردِّ على فاطمة أو

علي - ﷺ - أو الأئمة من آل البيت الذين ذكرهم الشيعة، والإمامية، وذكرهم الطبرسي:

أنهم أولي الأمر المذكورين في هذه الآية، وهو تفسيرٌ مخالفٌ للتفسير بالمأثور.

2- نقل ابن كثير ذلك عن مجاهد قال: " قال مجاهد، وغير واحد من السلف: أي: كتاب

الله، وسنة رسوله... " (3) وهو المراد من معنى الآية.

3- وبيان ذلك - أيضاً - ما جاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، في شرح هذه الآية

قوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ قال: " ... زعم قوم أن المراد بأولي

(1) سورة النساء - الآية (83).

(2) ينظر: جامع البيان - الطبري - 210/209/5/4، 248/5/4.

(3) تفسير القرآن لقرآن العظيم - ابن كثير - 210/2/1.

الأمر: عليّ - ﷺ - والأئمة المعصومون، ولو كان كذلك؛ ما كان قوله: فردّوه إلى الله، والرسول - ﷺ -... في المعنى بل كان قولاً مهجوراً مخالفاً، لما عليه الجمهور، والجمهور من السلف: يرى بردّ المتنازع فيه إلى كتاب الله، وسنة نبيه - ﷺ - وليس لغير العلماء معرفة، بكيفية الردّ إلى الكتاب، والسنة، ويدلّ هذا على صحة كون سؤال العلماء واجباً، وامتنال فتوَاهم لازم<sup>(1)</sup> والقرطبي بقوله هذا يبيّن مخالفة قول الإمامية الإثنا عشرية لصحيح معنى الآية، التي تحمل معنى أولي الأمر بمعناه العام، ويشمل كلّ من تولى أمر المسلمين، ولا التخصيص للمعصومين من (أهل البيت) فقط.

4- مخالفة الطبرسي ما عليه أهل السنة والجماعة، على حجّة الإجماع، ودلالة عليه، ما جعل الإمامية يقولون: أنّ الآية تشير إلى وعد الولاية لعليّ - ﷺ - والأئمة من (أهل البيت) من قوله تعالى: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ بل مخالف للوعيد على ترك جماعة المسلمين، واستدلّ أهل السنة على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (115) ﴿١١٥﴾ (2) وسبيل

المؤمنين هو إجماعهم، وسيرهم على كلمة واحدة، وعدم تفرّقهم، وقد سار المسلمون الأوئل

(1) الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الحديث - القاهرة - د/ط - ت/ط (1428هـ -

2007م) - 230/5 - 231.

(2) سورة النساء - الآية (115).

على هذا المنهج، حتّى في الفتن خوفاً من معنى هذه الآية، وطلباً للدين الحق، حيث يقول النبي - ﷺ -: " لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ " (1) الحديث.

ثالثاً: بيان ما خالف فيه في حكم ميراث الأنبياء - ﷺ - فيما يلي:

عندما استدلت الطبرسي على أنّ الأنبياء - ﷺ - يورثون؛ من قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ

الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبَّ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ

عَالِ يَعْقُوبَ ۗ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ۗ﴾ (2) قد خالف ما عليه أهل السنة، الذين استدلوا

بحديث النبي - ﷺ - قال: " لَا نُورِثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ " (3) وقد عمل بمقتضى ذلك، أبو

بكر الصديق - ﷺ - عندما لم يعط ما تركه النبي - ﷺ - لقرابته، ونذكر للبيان ما يأتي:

1- جاء في الأثر من تفسير هذه الآية، عن الحسن، وعن مجاهد: أي: يرث نبوتي، ونبوة

آل يعقوب، ولم يرد إلا من طرق الإمامية ميراث المال عن الأنبياء، وقد جاء في (جامع

البيان) منقولات ثلاثة، عن أبي صالح: يرث مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة، وجاء في

(1) أورده صالح بن أحمد في تحكيم الناضر فيما جري من اختلاف في سنة أبي القاسم - ﷺ - بأنه حديث حسن - ص121، وفي مسند الإمام أحمد جاء برواية: أنّ النبي - ﷺ - قال: " سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعًا، فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا، وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، أَعْطَانِيهَا... " رواه أحمد في مسنده - من مسند القبائل - حديث أبي بصرة الغفاري - ح (26585) - 397/6.

(2) سورة مريم - ﷺ - الآيتان (5 - 6).

(3) الحديث: رواه مسلم في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب قول النبي - ﷺ -: لا نورث ما تركنا فهو صدقة - ح(3406) - 427/12، رواه ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر في البداية والنهاية - باب زوجاته وأولاده - فصل النبي - ﷺ - لا يورث - مكتبة المعارف - بيروت - د/ط - ت/ط (1410هـ - 1990م) - 204/4.

(جامع البيان) للطبري - أيضاً - ثمان منقولات، في وراثة النبوة، والعلم، عن أبي صالح<sup>(1)</sup> ومجاهد، وقتادة، والسدي<sup>(2)</sup>.

2- ومن بيان ميراث الأنبياء - ﷺ - عند الإمامية، ردّاً على رواية من طريقهم، أنّ النبي - ﷺ - قال: "أُعْطِيهِ لِمَنْ يَأْخُذُ بِحَقِّهِ" والواضح من القول - أي: علياً - ﷺ - والحديث لا يوجد إلا في كتبهم بالمعنى الذي ذهبوا إليه، وروايتهم، ودليل ضعفه؛ تعارضه مع بعض الأحكام الفقهية، التي تكون في الميراث، وحقوق الورثة، وترتيبهم في حق الإرث، وعدمه: أ- أنّ الإرث لا يتوقف استحقاقه على إرادة الوارث، يعتذر عنه أو لا.

ب- أنّ قانون الإرث المنزّل من عند الله توقيفي، لا يرث ابن العم: (عليّ) ابن العم - ﷺ - مع وجود العم: (العباس) عمه - ﷺ - فهما: أصل، وفرع في أحكام علم الفروض، لدى الشيعة أقوال إنّ أموال الأمة كلّها حلال لأئمتهم، ويتوقفون على إرث النبي - ﷺ - ودرعه مرهونة عند يهودي؟! عند وفاته، وهذا تناقض مخالف بوضوح، إذ روى عن الصادق في تأويله لقوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(3)</sup> قوله: "نحن المتقون"<sup>(4)</sup> والمعنى: أنّ الأرض، ومن عليها، وما عليها ميراث للمتقين من (أهل البيت) كما نسبوا للصادق.

(1) أبو صالح: دكوان بن عبد الله أبو صالح السمان (ت101هـ) - الطبقات الكبرى - ابن سعد - 227/6، سير أعلام النبلاء - الذهبي - 37/5.

(2) جامع البيان - الطبري - 60/16/9 - 61.

(3) سورة الأعراف - الآية (128).

(4) الإمامة والردّ عاى الراضة - الفقي - 129/121.

رابعاً: بيان ما خالف المفسر الطبرسي فيه أهل السنة في حكم مسح الرجلين: عندما شرح الطبرسي ما ذهب إليه الإمامية الإثناعشرية من أن فرض الرجلين المسح، وتوسع في ذلك كثيراً، في معرض تفسيره للآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ (1) وهو شرح، وتأيد لهذا الفقه الإثناعشري، وهو بيان لما خالف فيه أهل السنة في هذا الموضوع، كما أنه أشار إلى مسح الخفين، وإن مثل هذا الكلام لا يجوز؛ لأنه معارض لظاهر القرآن - كما يقول - أما أهل السنة، فأخذوا به:

أ- جاء الطبرسي في تفسيره (جامع البيان) بما يقرب من خمس وعشرين منقولاً في تفسير فرض الرجل الغسل، منها ما رواه عن الحسين بن عليّ الصدائي، قال: "... ثنا أبي، عن حفص الغاضري، عن عامر بن كليب، عن أبي عبد الرحمن، قال: قرأ عليّ الحسن،

(1) سورة المائدة - الآية (6).

وَالْحُسَيْنُ - ﷺ -: (وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) فَسَمِعَ عَلِيٌّ - ﷺ - ذَلِكَ، وَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: (أَرْجُلُكُمْ) هَذَا مِنَ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَخَّرِ مِنَ الْكَلَامِ " (1).

ب- وأورد واحداً وعشرين منقولاً في المسح، بما فيها ما قاله الحسن البصري في (التخيير) وقد صوّب الطبري في ذلك المسح.

ج - وأورد حديث أوس عن العراقيب، وأبي هريرة - ﷺ - عن الأعقاب، وإسباغ الوضوء، ثم عمّم في معناها، وقال بأنّها قد تشمل حتى المسح " (2) في العموم.

هذا بيان تفسيرها من كتاب (جامع البيان) في المأثور، أمّا في الفقه: " اتفق فقهاء المذاهب الأربعة من أهل السنّة والجماعة: على وجوب غسل الرجلين في الوضوء، وأنّه يجب استيعاب غسلها من رؤوس الأصابع إلى الكعبين، أخذاً بقراءة النصب، وبما روي عن النبي - ﷺ - وأصحابه - ﷺ - في ذلك " (3) وهذا خلاف واضح بين أهل السنّة والجماعة، وبين الشيعة الإمامية الإثناعشرية في هذا الفرض، ممّا أوجب الردّ، والبيان لكلّ هذه التفاصيل، والإتيان بالنصوص الدالّة، والأقوال بسندها، رغم أنّ الطبري يميل إلى المسح، ويرجّحه في فرض الرجلين؛ وقد جاءت الرسالة بمنقولات من (جامع البيان) لإثبات

(1) النقطتان: (2 - 3)، ينظر: الإمامة وردّ على الرافضة - أي نعيم الأصفهاني - تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيه - مكتب العلوم والحكمة - المدينة المنورة - د/ط - د/ت - ص 129/120.

(2) ينظر: جامع البيان - الطبري - 185/171/6/4.

(3) بين السنّة والشيعة - الصواف - ص 253، عن: اختيار التعليل الاختيار - الموصلي - 7/1، والمعونة - القاضي عبد الوهاب - 123/1، والمجموع - النووي - 334/1.

فرض الغسل عند أهل السنّة لسبب واحد؛ لأنّه يحوي جلّ المآثور من أحاديث نبوية، فيه بسندها.

### وقد استدل أهل السنّة على ذلك:

1- أنّ هناك أحاديث مروية منها حديث أوس، وأحاديث مروية عن عليّ - عليه السلام - مثل حديث: " ... وَغَسَلْتُ قَدَمَيَّ... " وهذا الحديث مروى في كتبهم؛ بأنّ عليّاً - عليه السلام - توضّأ، وغسل قدميه، وقالوا من بالباب التقيّة.

2- هناك تعارض، وتناقض في مرويات الشيعة، فيما نقل عن أهل البيت أنّ عليّاً - عليه السلام - غسل ومسح، ومثل ذلك: عن زيد بن عليّ عن جدّه عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - قال: " جَأَسْتُ أَتَوَضَّأُ، فَأَقْبِلْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - حِينَ ابْتَدَأْتُ الْوُضُوءَ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَغَسَلْتُ قَدَمَيَّ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ خَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، لَا تُخَلِّ بِالنَّارِ" <sup>(1)</sup> والرواية من كتب الشيعة.

3- ضعّف الشيعة حديث أوس بن أبي أوس - عليه السلام - وقالوا: له - أي: أوس - له أحاديث منها في المسح على القدمين، لكن في إسناده ضعف، كما قالوا.

4- حديث: " وَيَلُّ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ "، حيثُ روى عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - وقال: " تَخَلَّفَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - فِي سَفَرٍ سَافَرْنَا، فَأَدْرَكْنَا، وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلَاةَ - صَلَاةً

(1) أصول المذهب - القفاري - 812/1، عن المقالات - القمي - ص78، وقال: الحديث ورد في الإستبصار - 66/1.

العَصْرِ - وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسُحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَانَا بِأَعْلَى صَوْتِهِ: " وَيَلُّ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ" (1) وهو سبب قول الحديث " (2).

5- والعطف على اللفظ أولى بإجماع أئمة العربية، في الردّ على مَنْ قال: إِنَّ النِّصْبَ عَطْفٌ عَلَى الْمَحَلِّ، وهو عطف مجاز، لأنَّ العطف على المغسول، هو ظاهر تلك القراءة، ولا يجوز ترك الظاهر إلاَّ بدليل، لأنَّ دليل العطف على المغسول، ما تواتر من الأخبار" (3).

6- في إشارة الطبرسي إلى (مسح الخفين) وأنه من الكلام، والأخبار الغير جائزة لتعارضها مع ظاهر القرآن، إشارة إلى مذهبه الفقهي في ذلك فهو فقيه - أيضاً - وعالم لغة، ومفسِّر.

#### خامساً: بيان ما خالف فيه الطبرسي أهل السنّة والجماعة في المسح على الخفين:

نبيّن أنّ أهل السنّة والجماعة لهم فقه غير ذلك في جواز المسح على الخفين في

الوضوء، ولهم دلائل على أنّ المسح على الخفين جائز، نذكر بعضها فيما يلي:

أ- " اتفق فقهاء المذاهب الأربعة من أهل السنّة والجماعة على جوازه - أي: مسح الخفين -

وإنَّ اختلفوا في بعض تفاصيل ذلك: كمدة المسح، وهل يجوز المسح في السفر؟ والحضر؟

أم في السفر دون الحضر؟ فقال المالكية: في رواية مثلاً: لا يجوز المسح على الخفين إلاَّ

في السفر، ولم يؤقتوا للمسح مدة، فحكمه حكم غسل الرجلين، وقال الجمهور: بجواز المسح

(1) الحديث: رواه البخاري في صحيحه - كتاب الوضوء - باب غسل الأعقاب - ح (163) - 321/1/1، ورواه مسلم

في صحيحه - كتاب الطهارة - باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما - ح (240) - 178/1/1.

(2) ينظر: بين السنّة والشيعية - الصوّاف - ص 333.

(3) السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة - الألوسي - ص 33.



على الخفين في السفر، والحضر، وعند الضرورة، وعدمها، ولكنهم وقَّتوا مدَّة المسح يوماً، وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر<sup>(1)</sup> وللمسح على الخفين في الوضوء.

ب- احتجَّ أهل السنَّة: بما تواتر نقله عن الصحابة - رضي الله عنهم - من أحاديث منها حديث المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - وهو حديث مشهور، وقد عارضته الإثناعشرية، وغيرهم من الشيعة، وأكثروا فيه القول، قال فيه المغيرة: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: " أَمَعَكَ مَاءٌ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَزَلَ عَن رَاحِلَتِهِ، فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى عَنِّي، فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ، فَفَرَّغْتُ عَلَيْهِ الْإِدَاوَةَ<sup>(2)</sup> فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ، حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، فَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزَعِ خُفِّيهِ، فَقَالَ: " دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا " <sup>(3)</sup> وهو الحديث الذي تردُّه الشيعة.

ج - والطبرسي يقول بقول الإمامية الإثناعشرية: الذين لا يجوزون المسح على الخفين؛ لأنه لم يثبت من طرقهم، بل ورد عن الأئمة إنكارهم ذلك، حيث جاء على لسان ابن بابويه فقيه الإمامية، وأحد محدثيهم: " أنه لا يجوز المسح على العمامة، ولا على القلنسوة، ولا

(1) بين السنَّة والشيعة - الصَّوْفُ - ص 492، تفسير القرطبي - القرطبي - 465/6، الاختيار - الموصلي - 23/1.

(2) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء - مادة (أ - د) - الوسيط - 31.

(3) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الوضوء - باب إذا أخل رجله طاهرتين - عن عروة بن المغيرة عن أبيه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ ... فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزَعِ خُفِّيهِ، فَقَالَ: دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ" - باب الصلاة في الجبة الشامية - ح (363) - 96/1/1، ورواه مسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب المسح على الخفين - ح (363) - 101/2/2.

على الخفين، والجوربين، إلا في حال النقيّة<sup>(1)</sup> وهو النصّ واضح الدلالة على ما ذهبوا إليه من فقه، يخالف فقه أهل السنّة والجماعة في المسح على الخفين، إذ لا يجوزونه في فقههم الشيعي الإمامي الإثناعشري، وكلّ المسح عدا مسح الرجلين في الوضوء، والجبيرة.

سادساً: بيان ما خالف الطبرسي فيه أهل السنّة والجماعة في نكاح الكتابيات:  
أورد الطبرسي تفسيره لمعنى قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكُمْ﴾<sup>(2)</sup> أورد ما قالته الإمامية، من عدم جواز نكاح الكتابيات، وقد جاء بكلّ ما استدلت به الإمامية على ذلك، في شرح مطّول، ممّا يدلّ على التأييد، لما ذهب إليه طائفته مع أنّه يُورد كلّ الآراء التي قيلت في تفسيرها، وقد أورد صاحب (كتاب بين السنّة والشيعية في المسائل الفقهية) في الفرق بين ما قاله أهل السنّة، وما قاله الشيعة في هذه النقاط:

1- اتفق السنّة، والشيعة على أنّه لا يجوز لمسلمة أن تتزوج نصرانياً، أو يهودياً، واختلفوا في نكاح المسلم للنصرانية، واليهودية، فذهب فقهاء المذاهب السنّية الأربعة إلى جوازه، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾<sup>ط</sup> وذهب الشيعة الإمامية في المشهور من مذهبهم، إلى عدم صحة زواج المسلم من الكتابية، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى

(1) بين السنّة والشيعة - الصوّاف - ص 392، عن: كتاب ما لا يحضره الفقيه - الصدوق - 40/1.

(2) سورة المائدة - من الآية (5).

الْكَفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا مِمَّا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفِقُوا ذَلِكَ حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (1) وأنه نسخ الآية السابقة بالآثار الواردة عن الأئمة، في النهي عن

ذلك... " يقول أبو جعفر الطوسي: وما جرى في هذه الأخبار، التي نصّت جواز نكاح

اليهوديات، والنصرانيات، فإنّها تحتل وجوهاً من التأويل، منها: أنّها خرجت مخرج التقيّة،

لأنّ جميع من خالفنا يذهبون إلى جواز ذلك، فيجوز أن تكون هذه الأخبار، وردت موافقة

لهم، كما وردت نظائرها لمثل ذلك، ومنها: أن تكون تناولت هذه الأخبار إباحة نكاح

المستضعفات منهنّ" (2) وهو هنا ينقل فقهه في هذا الحكم، وبأنّه لا يجوز نكاح الكتابيات.

2- وبيان ما خالف فيه الإمامية الإثنا عشرية أهل السنّة والجماعة في ذلك: ما رواه إِبَّان

عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر (...) عن نكاح اليهودية، والنصرانية قال: " لا

يصلح للمسلم أن ينكح يهودية، ولا نصرانية، إنّما منهنّ نكاح الليلة، وأباحوا متعتها، وحرّموا

دائمها" (3) وفقههم ينص على هذا التحريم.

3- سئل جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - فقال: " تَرَوِّجْنَاهُنَّ زَمَانَ الْفَتْحِ بِالْكَوْفَةِ، مَعَ سَعْدِ بْنِ

أَبِي وَقَّاسٍ، وَنَحْنُ لَا نَكَادُ نَجِدُ الْمُسْلِمَاتِ كَثِيرًا " (4).

(1) سورة الممتحنة - الآية (10).

(2) بين السنّة والشيعّة - الصوّاف - ص 720/721.

(3) المصدر السابق - ص 721، عن: تهذيب الآثار - الطوسي - 199/2.

(4) رواه البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي في سننه - جماع أبواب نكاح حرائر أهل الكتاب - باب ماجاء في

تحريم حرائر أهل الشرك دون أهل الكتاب - دار المعرفة - بيروت - د/ط - د/ت - 172/7.

سابعاً: بيان ما خالف الطبرسي فيه أهل السنّة والجماعة في حكم نكاح المتعة:

عندما شرح الطبرسي عن نكاح المتعة، وذكر الإمامية في جوازه، وذلك عندما فسّر

قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾<sup>(1)</sup> أورد أن هذا ما

ذهب إليه: ابن عباس - رضي الله عنه - والسدي، وابن سعيد، وجماعة عن التابعين، وقال بجوازه،

وهو يتكلم عن قولهم في حكم نسخ بالسنّة الصحيحة، وقد وجدت أن الطبري جاء بمنقولات

تؤكد حرمة، ونهي النبي - صلى الله عليه وآله - عنه، ومنقولات عن أن زواج المتعة منصوص عليه -

خصوصاً - مع قراءة (إلى أجل مسمى) لابن عباس - رضي الله عنه - الخاصة والمعروفة باسمه<sup>(2)</sup>

في علم القراءات:

1- اتفق فقهاء السنّة والشيعة على متعة النساء، وأنها كانت مشروعة في أول الإسلام،

واختلفوا في نسخ جوازها، فذهب الشيعة إلى أنها باقية إلى يوم القيامة، وقال السنّة: بل هي

حرام إلى يوم القيامة.

2- قال الإمامية الإثنا عشرية: أن من حرّم نكاح المتعة عمر - رضي الله عنه - واستدلوا بحديث في

صحيح مسلم: عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: "استمتعنا على عهد رسول الله -

صلى الله عليه وآله - وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهم - وفي رواية: ثم نهانا عمر<sup>(3)</sup> والحديث فيه علة، هي إن

النبي - صلى الله عليه وآله - نهي عن نكاح المتعة في حياته؛ فكيف استمتع المسلمون بعد مماته؟ في

(1) سورة النساء - الآية (24).

(2) ينظر: جامع البيان - الطبري - 20/19/18/5/3.

(3) رواه مسلم في صحيحه - كتاب الحجّ - باب التقصير في العمرة - ح (1249) - 189/8/4.

عهد أبوكر وعمر - ﷺ - والصحيح نهي النبي - ﷺ - عنه، فعن سفيان، عن الزهري، عن عبد الله، والحسن ابني محمد بن علي، عن أبيهما أن علياً - ﷺ - قال: لابن عباس - ﷺ -: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نَهَى عَنِ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ، زَمَنُ خَيْبَرَ" (1) وهو حديث اتفق عليه السُّنَّةُ، والشَّيعةُ، ولكن الشيعة حملوه على التقيَّة (2) ولدى الإثنا عشرية أحاديث، تبالغ في حلِّ المتعة - خصوصاً - أحاديث يروونها عن الباقر، والصادق، حيث يقولان: " مَنْ لَمْ يَسْتَحِلْ مُتَعَتَنَا، وَلَمْ يَقُلْ بِرَجْعَتِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا " وتركيب الآية: " قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ يفسد إذا قلنا إنها في المتعة (3) ونكاح المتعة كما يجيزون.

3- قال ابن المطهر الحلي: " ذهب الإمامية إلى إباحة نكاح المتعة، وخالفها الفقهاء الأربعة - أي: المذاهب الأربعة لأهل السُّنَّة - فيها (4) المذهب السنيَّة.

### ثامناً : بيان ما خالف فيه في أصول الاحتجاج بالعقل:

يذكر الطبرسي معنى تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١﴾ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝٢﴾

فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا ۝٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤﴾ (5) يذكر قولاً عن الجبائي، والقاضي: دلالات حجج

- 
- (1) رواه البخاري في صحيحه - كتاب النكاح - باب نهي الرسول - ﷺ - عن نكاح المتعة - ح (5115) - 374/3/3، ومسلم في صحيحه - كتاب النكاح - باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيع ثم نسخ - ح (1407) - 162/9/5.  
(2) النقطة: (1-2) ينظر: بين السُّنَّة والشَّيعة - الصَّوَّاف - ص 702.  
(3) سورة النساء - من الآية (24)، والنقطة: (3-4) ينظر: الإمامة والردِّ على الرافضة - الأصبهاني - ص 121.  
(4) الردُّ على الرافضة - القاسم بن إبراهيم الرس - تحقيق: إمام صفي عبد الله - دار الآفاق العربية - القاهرة - ط/1 - د/ت - ص 145، عن: نهج الحق - ص 524.  
(5) سورة الصافات - الآيات (1-2-3-4).

العقول الدالة على المقسوم به في جمل قرآنية، ذكر منها قوله تعالى: ﴿فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝﴾ وهو الله، أو الربِّ، والإثنا عشرية يرون أنّ أصول الفقه عندهم؛ الكتاب، والسنة، والعقل، لذا نجد الطبرسي يشير في عدّة مواضع إلى العقل، أمّا الإجماع، والقياس، وما يتبعهما فتنكره الإثنا عشرية، مثل: إنكار الإجماع لقولهم: ألاّ يقاس في وجود المعصوم، أو قولهم برّد أحاديث النبي - ﷺ - المروية عن طريق الصحابة - ﷺ - وهناك نقاط أخرى في الخلاف بين السنة، والشيعة، فيما أورد الطبرسي عن العقل:

- 1- العقل عند الإمامية هو حجة شرعية، ويسمونه الدليل العقلي، وتعريفه عندهم: هو محلّ حكم للعقل، يوجب القطع بالحكم الشرعي.
- 2- استدّلوا بالعقل؛ بنصوص رُويت عن أئمتهم، منها: ما رواه الكليني في (الكافي) في كتاب (العقل والجهل) مثل: قال جعفر الصادق: "العقل دليل المؤمن"<sup>(1)</sup>.
- 3- لا يأخذون بأصول أخرى مثل: القياس الذي تواترت فيه الأخبار عن الصحابة - ﷺ - - أنهم يقيسون، والرسول - ﷺ - أجاز لهم ذلك، لا يأخذون بالمصالح المرسلة، وهي أصول اعتمدها المذاهب السنيّة الأربعة<sup>(2)</sup> وإنّ وجد فهو عندهم من باب التقيّة المذهبية.

(1) بين السنة والشيعة - الصوف - ص 355، عن كتاب الكافي - كتاب العقل والجهل - ح (624) - 73/1.

(2) ينظر: السيوف المشرفة مختصر الصواعق المحرقة - الألويسي - ص 147.

المبحث الثاني: مصدره في التفسير من السنّة النبوية في تفسيره (مجمع البيان)  
ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب لأول: السنّة النبوية الصحيحة وحجّيتها واستخدام الطبرسي لها في  
تفسيره (مجمع البيان) وفق قواعد علم التفسير

المطلب الثاني: استخدام الطبرسي للسنّة النبوية الصحيحة وفق ما ذهب إليه  
من تفسير مذهبي وبيان ماخالف فيه أهل السنّة والجماعة

المطلب الثالث: استخدام الطبرسي سنّة (أهل البيت) في التفسير في (مجمع  
البيان)

المطلب الرابع : السنن عند الشيعة وقضية ردّ آحاديث الصحابة

## المطلب الأول

السنة النبوية الصحيحة وحجتها واستخدام الطبرسي لها في تفسيره (مجمع  
البيان) وفق قواعد علم التفسير



## المطلب الأول

### السنة النبوية الصحيحة وحجيتها واستخدام الطبرسي لها في تفسيره (مجمع البيان) وفق قواعد علم التفسير

سيتناول مبحث مصدر السنة النبوية أربعة مطالب، هي: الأول: السنة النبوية الصحيحة، وحجيتها، استخدام الطبرسي للسنة النبوية الصحيحة، حسب قواعد علم التفسير، والمطلب الثاني: يتناول استخدام الطبرسي لمصدر السنة الصحيحة، حسب ما ذهب إليه من تفسير مذهبي، وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة، والثالث: (سنة أهل البيت) واستخدام الطبرسي لها في التفسير في (مجمع البيان) وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة، والرابع: السنن عند الشيعة، وقضية ردّ أحاديث الصحابة - ﷺ - ودراسة في كل ذلك:

#### 1- السنة النبوية الصحيحة وحجيتها:

لقد ذكر الطبرسي في مستهلّ تفسيره مقدمات سبع<sup>(1)</sup> سمّاها: (الفنون السبع في التفسير) ذكر إشارةً، وكلاماً منه عن أحاديث السنة النبوية بشكلٍ عامٍ، وأهميتها في التفسير، وكيف استخدمها في (مجمع البيان) تفسيرياً؟ تمّ قال في بعض حديثه: "إنّما أحذف أسانيد أمثال هذه الأحاديث؛ إثارةً للتخفيف"<sup>(2)</sup> ونلاحظ من هذا القول نقطتين:

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 18/9/1.

(2) المصدر السابق - 7/1.

- 1- قوله يدلّ على أخذه بهذا المصدر السنّة النبويّة، في تفسيره (مجمع البيان) مبدئياً.
- قوله: "... إثارة للتخفيف " دليل على كثرة أخذه من هذا المصدر؛ لأنّ ذكر أسانيد الأحاديث يؤدي إلى الإطالة، وزيادة حجم التفسير تلقائياً، ويضاعف من عدد أوراقه، وصفحاته.

### لقد ذكر الطبرسي في (مجمع البيان) في هذا المصدر:

- 1- روايات عن النبي - ﷺ - من طريق الصحابة - ؓ - والتابعين مرفوعة، وموقوفة.
- 2- مرويات مرسلة عن طريق الصحابة - ؓ - والتابعين.
- 3- مرويات عن آل البيت موصولة، ومقطوعة - غالباً - وفي عقيدته أنّها موصولة بالضرورة؛ لأنّهم معصومون، وهي أحاديث وضعها الشيعة، ونسبوها لآل البيت.
- 4- جاء بالأحاديث القدسية في (مجمع البيان).
- 5- جاء في تفسيره (مجمع البيان) روايات إسرائيلية، وما يسمّى الإسرائيليات، ونورد الحديث عنها في هذا المبحث؛ لأنّ القارئ، والمطلع يخطئ بينها، وبين كلام النبي - ﷺ - والطبرسي لم يعلّق على أغلبها.
- معنى السنّة: هي الطريق، والنبوية: مانسب من طريق للنبي - ﷺ - من قوله، وفعله، وتقريره، وصفته، وعاداته، المنقولة عنه.
- والصحيحة: أي: ماصح روايته عن النبي - ﷺ - برواية العدل الضابط الحجّة، والثقة بدأ من الصحابة - ؓ - وانتهاءً بآخر طبقات الرواة الضابطين من عدّة طرق صحيحة.

والسنة النبوية الصحيحة: هي المصدر الثاني، والثابت للتشريع في الإسلام، وهي المفصرة للقرآن، وللدن بشكل عام، والمبينة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد وضع لحفظها علوم، وضوابط تحفظها على الدوام، ممّا يفوق الوصف اهتماماً بها، وبجوهرها الشريف.

وتفسير (مجمع البيان) مليء بنصوص من السنة الصحيحة، يستخدمها الطبرسي في شرح الآيات، كما جاءت فيه - أيضاً - الكثير من الأحاديث الشيعية المنسوبة إلى النبي - ﷺ - ممّا يسمونه بأحاديث (أهل البيت) أغلبها وُصفتْ الموضوعية في عدّة مصادر علمية، وهي أحاديث ممّا اعتمد عليه الشيعة لإثبات صحة أصولهم الدينية العقدية، وفروعهم المذهبية الفقهية، منها المروية عن: جعفر الصادق، والباقر، وعن عليّ - ﷺ - وبعض أئمتهم الآخرين، وأغلبها عن: الصادق، والباقر، وهناك أمور ومصطلحات متعلّقة بهذا المصدر السنة النبوية، مثل: الأخبار، والآثار، والروايات، والموضوعات، والإسرائيليات سنبينها في مطالب هذا المبحث، ونوضح أمثلة عليها.

## 2- حجّية السنة:

والسنة حجّة عند كلّ المسلمين، وقد أجمعوا على أنّ ما صدر عن رسول الله - ﷺ - من قول أو فعل أو تقرير على سبيل التشريع، وتبليغ الرسالة الإلهية، والتي نُقلت إلينا بسند صحيح؛ عدتْ حجّة على المسلمين، لأنّها أحد قسمي الوحي الإلهي، الذي تنزل به جبريل الأمين على النبي - ﷺ - حيث وصفه الله بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

يُوحَى ﴿٤﴾<sup>(1)</sup> وعن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " تَرَكَتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ " <sup>(2)</sup> وفي الحديث إشارة واضحة؛ إلى مكانة السنة النبوية، وأهميتها الكبيرة في الدين الإسلامي، وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - يجب أن تُتَقَلَّ عند استخدامها عبر كلِّ طبقات الرواة، وهم: الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعون، من (أهل البيت) وغيرهم؛ لعدالتهم، ولصحة النقل عنهم، وعدم الطعن فيمن لم يثبت فيه طعن، وبالتالي: ومنذ ذلك الوقت، والحديث النبوي في التفسير، وغيره، ينقل بشكل ثابت، لم يرد في روايته ما جاء به الإمامية من الأقوال، التي لم تعرف إلا في عصر الإمام عبد الله جعفر بن محمد، كما تصفه الشيعة.

والروايات تكاد تجمع، أن أول من فكر بتجميع السنة، وتدوينها من التابعين، هو عمر بن عبد العزيز (ت101هـ) إذ كتب إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم (ت117هـ) عامله، وقاضيه على المدينة، وأرسل إلى الأمصار الأخرى؛ أن اجمعوا، ودونوا حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - - وتوفي قبل أن يدون عامله ابن حزم كل ما في المدينة من حديث نبوي، وقد برز في تدوين السنة أعلام، ومؤلفات ورواة - بعد ذلك - وفي هذا المجال.

(1) سورة النجم - الآيتان (3 - 4).

(2) أخرجه مالك في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي - كتاب الجامع - باب القدر - النهي عن القول بالقدر - ص 502، وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة - رضي الله عنهم - باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مما لم يخرجاه - ح (4577) - 118/3.

ثمَّ جاء بعدها موطاً مالك(ت179هـ) وكان هناك (المجموع) للإمام زيد بن عليّ زين العابدين (ت122هـ)<sup>(1)</sup> بعد ذلك - على سبيل المثال - ثمَّ ظهرت الصحاح، وأشهرها صحاح الشيخين: البخاري(ت256هـ) ومسلم(ت261هـ) وظهرت المسانيد، والسنن، والمستدركات في فترات متفاوتة، ومختلطة، لتضع علوماً متقنة، لمعرفة صحيح السنّة من غيره؛ في رواية الحديث، والحديث علم ديني قائم بذاته، تتفرع منه عدّة علوم أخرى. كما ظهر علم الدراية والجرح والتعديل، خدمة للسنّة المطهّرة، التي هي المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، وهي المصدر الثاني لتفسير القرآن الكريم، وهناك أحاديث عدّة في التفسير.

### 3- استخدام الطبرسي لمصدر السنّة النبويّة حسب قواعد علم التفسير:

هناك قواعد للتفسير متعلّقة بالسنّة مثل: استخدام أحاديث صحيحة وحسنة في التفسير، وفي هذه النقطة سيكون الفرض:

- هل وردت أحاديث نبوية صحيحة، استخدمها الطبرسي في (مجمع البيان) في محلّها

كمصدر من مصادر التفسير؟

- ما هي منهجية المفسّر الطبرسي في رواية هذه الأحاديث في تفسيره (مجمع البيان) وما ملامحها؟

---

(1) ينظر: السنّة النبوية وعلومها بين أهل السنّة والشيعة الإمامية - عدنان محمد زرزور - دار الإعلام للنشر والتوزيع - الأردن - ط/1- ت/ط (1429هـ - 2008م) - ص 149/33.

- هل فسرت معاني الآيات بالسنة الصحيحة في تفسيره (مجمع البيان) كما يوافق قواعد علم

التفسير؟

- هل إلتزم بمتن الأحاديث الصحيحة؟ أم أولها؟

- هل جاء بالإسرائيليات؟ وهل علق عليها؟

مما نقل وأورد الطبرسي من الأحاديث الصحيحة وفق قواعد علم التفسير في تفسيره

(مجمع البيان) مايلي:

1- يذكر الطبرسي أحاديث كثيرة في فضائل السور، مروية عن النبي - ﷺ - مروية عن

الصحابة - ﷺ - مثل: حديث في فضائل سور البقرة قال: " رَوَى سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: "

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : - إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ الْبَقْرَةَ... " (1) ويلاحظ أنّ

أحاديث الفضائل يذكرها بسند.

والسند صحيح، والحديث وكذلك سنعرض لذكر السند في أحاديث الفضائل، في بيان ما

خالف فيه قواعد علم التفسير؛ لأنه ذكر أحاديث أخرى في الفضائل ضعيفة السند، والمتن،

أمّا هذا الحديث فهو من السنن الصحيحة.

---

(1) رواه الترمذي : محمد بن سَوْرَةَ الترمذي في سننه - باب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي - ح (3038) - تحقيق:

عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت - ط/2 - ت/ط (1403هـ - 1983م) - 232/4،

وأخرجه البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي في شعب الأيمان - باب في تعظيم القرآن - ذكر سورة البقرة وآل

عمران - تحقيق: عبد العليّ عبدالحميد - مكتبة الرشد للنشر- الرياض - ط/1- ت/ط (1423هـ - 2003م) -

369/368/1.

2- في شرحه لمعنى قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(1)</sup> أورد

الطبرسي حديثين للنبي - ﷺ - دون أن يورد اسم الراوي، أو أين ورد هذا الحديث؟ حيث

قال: ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾ لأنَّ الفتنة بهن أعظم، وقال النبي - ﷺ -: " مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرُ

عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ " <sup>(2)</sup> وقال: " النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ " <sup>(3)</sup> هذا في معرض شرح المفسر

الطبرسي لهذه الآية في فقرة المعنى<sup>(4)</sup> وهو من استخدام النصوص النبوية الصحيحة، في

شرح معاني القرآن، وقد وُفِّقَ الطبرسي في استخدام هذا النص؛ لأنه يحمل معنى مشابه

يدعم معنى الآية، فالحديث الأول ورد في الصحيحين، أمَّا الحديث الثاني فهو حديث

ضعيف، رغم شهرته، كما أشار الألباني في كتابه (سلسلة الضعيف) إلى هذا الحديث.

3- وفي قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾<sup>(5)</sup> استقاد الطوسي، ومن بعده الطبرسي

من حديث النبي - ﷺ - عن حذيفة: " أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: " سُبْحَانَ رَبِّي

(1) سورة آل عمران - من الآية (14).

(2) خرجه البخاري في صحيحه - كتاب النكاح - باب ما يتقى من شؤم المرأة - ح (4808) - 370/3/3، ورواه مسلم

في صحيحه - كتاب الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء - ح (2741) - 45/17/9.

(3) الحديث: أورده محمد بن إسماعيل الأمير القضاعي في التنوير لشرح جامع الصغير - تحقيق: محمد أسحاق محمد إبراهيم -

دار السلام - الرياض - ط/1 - ت/ط (1432هـ - 2011م) - 556/1، أورده محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن

حكمون القضاعي المصري في مسند الشهاب عن عبد الله بن نافع الصائغ - تحقيق: حمدي بن عبد المجيد سلفي -

مؤسسة الرسالة - بيروت - ط/2 - ت/ط (1407هـ - 1986م) - ص116/55، أورده محمد ناصر الألباني في سلسلة

الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، وآثرها السيئ في الأمة - وقال: حديث لا أصل له - ح (2464) - دار المعارف -

الرياض - ط/1 - ت/ط (1412هـ - 1992م) - 483/5.

(4) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 2/2.

(5) سورة الواقعة - الآية (96).

العظيم " وفي سجوده: " سبحان ربي الأعلى " ويقول: " ضعوها في ركوعكم، وقولوا سبحان الله العظيم "(1) فقد ذكر الطوسي المعنى؛ بأنها ما يقال في الركوع، لكن الطبرسي أشار إلى أنها قول: سبحان ربي العظيم فقط، دون أن يذكر أنه في ركوع أو غيره - علماً أن تفسير (مجمع البيان) للطبرسي هو كما صرح صاحبه: تهذيب لتفسير الطوسي (التبيان) - حيث قال الطبرسي في (مجمع البيان) مايلي: وقيل " معناه قولوا: سبحان ربي العظيم "(2) والطبرسي - كما ذكرنا - أشار إليه.

4- حديث: " لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ "(3) أورده الطبرسي في معرض شرحه لمعنى قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢٠﴾ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢١﴾﴾ (4) وقيل: معناه وأنت محلٌ بهذا البلد، وهو ضد المحرّم، والمراد: وأنت حلال حلال لك قتل من رأيت به من الكفار، وذلك حين أمر بالقتال يوم فتح مكة، فأحلّها الله له - ﷺ - حتى قاتل، وقتل، وقد قال - ﷺ -: " لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ " عن ابن عباس - ﷺ - ومجاهد، وقتادة، وعطاء "(5).

(1) الحديث: رواه أبو داود في سننه - كتاب الصلاة - باب وضع اليدين على الركبتين - باب ما يقول الرجل - ح (815) - 24/4.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 338/9.

(3) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب كتابة العلم - ح (112) - واللفظ له - 37/1/1، ومسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب تحريم مكة وصيدا وخلاها وشجرها - ح (1353) - 105/104/9/5.

(4) سورة البلد - الآيتان (1 - 2).

(5) مجمع البيان - الطبرسي - 322/10.



وهذا هو المعنى، الذي جاء في المأثور في معناها، المثال يندرج تحت حرمة الحرم، والحبس عنه، لكل قاصد بقتل، أو جيش، كما حصل للفيل في عام الفيل (571م) وناقاة النبي - ﷺ - عام الفتح (8هـ) ولم يستطيعا التقدم اتجاه الحرم لأن الله حرمه.

5- حديث: " لَا تَزُولَا قَدَمَا الْعَبْدِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعَةٍ... " (1) وقد جاء به الطبرسي في

معرض شرحه لقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَوْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (2) قال: " فيطالبه من أين اكتسبه؟

وفي ماذا انفق؟ عن قتادة، وسعيد بن جبير، وروي عن ابن عباس - ﷺ - عن النبي -

ﷺ - قال: " لَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمَرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ

أَيْنَ جَمَعَهُ؟ وَفِي مَادَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عَمَلِهِ مَادَا عَمِلَ بِهِ؟ " (3) وذكره بهذا اللفظ.

بزيادة قول: " وَعَنْ حُبْنَا لِأَلِ النَّبِيِّ " على متن الحديث، وهي رواية مذهبية، ونستطيع

القول بأن الطبرسي، تأول الحديث من كتب أهل السنة برواية، تشير إلى ما يذهب إليه من

اعتقاد، وهذا التأول، قد يكون في رواية الحديث نفسها عند الإثنا عشرية بشكل عام، وليس

عند الطبرسي بالذات، وهي أحدي طرقهم في عرض السنة.

(1) رواه الترمذي في سننه - كتاب صفة القيامة - باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص - ح(2531) - 35/4،

وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى في مسنده (مسند أبي يعلى) - مسند: حديث أبي برزة الأسلمي عن النبي - ﷺ - ح

(7434) - دار المأمون للتراث - بيروت - ط/1 - ت/ط (1409هـ - 1988م) - 428/13.

(2) سورة البلد - الآية (7).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 323/10.

والتأول: باب كبير عند الشيعة بشكل عام، فهم يأتون بأحاديث صحيحة؛ ويتأولون معناها في أحايث موضوعة، ينسبونها إلى أئمتهم بحجة؛ أنها أحاديث صحيحة، رويها عن آبائهم من (أهل البيت) ومنها ما تأتي بنية النقيّة، ويروونها من هذا الباب؛ ويتأولونها أي: يأخذون معناها وجوهرها في أحاديث مكذوبة، كحديث غسل الرجلين عن عليّ بن أبي طالب - ﷺ - يروى بتقيتهم، وسيأتي في بيان ما خالف فيه الطبرسي توضيحاً، وتبيناً لهذا الأمر، وغيره في المطالب التالية من هذا المبحث.

6- جاء الطبرسي في فضائل سور بقول: " وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله - ﷺ - :- " أَنْزِلْتُ عَلَيَّ آيَاتُ! لَمْ يَنْزِلْ مِثْلَهُنَّ! الْمُعْوَدَاتُ" (1) أورده مسلم في الصحيح (2).

7- من الأحاديث التي جاءت في تفسير المفسر الطبرسي (مجمع البيان) من الأحاديث الواردة في السنن الصحيحة وهي مفسرة للآيات الحديث: " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ" (3) نقله المفسر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (4) وهو حديث معروف في كتب السنن المعروفة، أو المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، ومفسر لمعنى الآية بوضوح شديد، جعل المفسرين

(1) رواه مسلم في صحيحه - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل قراءة المعوذتين - ح (814) - 420/6، والترمذي في سننه - كتاب فضائل القرآن - باب ما جاء في المعوذتين - ح (2902) - 157/5.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 441/10.

(3) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الرقائق - باب قول النبي - ﷺ - :- " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ" - ح (6503) -

210/4/4، ومسلم في صحيحه - كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة - ح (867) - 134/6/3.

(4) سورة محمد - ﷺ - الآية (18).

يعتمدونه في مثل هذه المواضع من التفسير، حيث قال الطبرسي في معنى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ

إِلَّا السَّاعَةَ﴾ أي: فليس ينتظرون إلا القيامة، و﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي: فجأة، فقله: ﴿أَنْ

تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل من الساعة؛ وتقديره: إلا الساعة، إتيانها بغتة، والمعنى إلا إتيان الساعة إياهم

بغتة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي: علاماتها، قال ابن عباس - ؓ -: معالمها والنبي -

ﷺ - من أشراطها، ولقد قال: " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ " (1) وهو معنى لحديث شريف

يفسر معنى الآية، ويزيده وضوحاً.

8- الإسرائيليات: ذكر الطبرسي من الإسرائيليات في (مجمع البيان) ما يعرف أنه من أقوال

بني إسرائيل، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْخِفِي

عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (2) قال الطبرسي: " قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنبَةَ: لَمَّا حَمَلَتْ أُمُّ مُوسَىٰ بِمُوسَىٰ

- ﷺ -: " كَتَمَتْ أَمْرَهَا عَنِ النَّاسِ، فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَىٰ حَمْلِهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَذَلِكَ شَيْءٌ

سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَمُنَّ بِهِ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا كَانَتْ السَّنَةُ الَّتِي يُوَلَدُ فِيهَا

مُوسَىٰ؛ بَعَثَ فِرْعَوْنُ الْقَوَائِلَ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِنَّ أَنْ يُفْتِشْنَ النِّسَاءَ تَفْتِشاً، لَمْ يُفْتِشْنَهُ قَبْلَ ذَلِكَ،

وَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَىٰ بِمُوسَىٰ، فَلَمْ تَتَّبِ بَطْنُهَا، وَلَمْ يَتَّعَيَّرْ لَوْنُهَا، وَلَمْ يَظْهَرَ لَبْنُهَا، فَكَانَتْ الْقَوَائِلُ

لَا يَعْضِرْنَ لَهَا، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا مُوسَىٰ، وَوَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَلَا رَقِيبَ عَلَيْهَا، وَلَا قَابِلَةً،

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 15/9.

(2) سورة القصص - من الآية (7).

وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ، إِلَّا أُخْتُهُ مَرِيَمَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا، أَنْ أَرْضِعِيهِ الْآيَةَ، قَالَ: فَكَتَمَتْهُ أُمُّهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ تُرَضِعُهُ فِي حِجْرِهَا، لَا يَبْكِي، وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ، عَمَلَتْ لَهُ تَابُوتًا مُطْبِقًا، وَمَهَّدَتْ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ فِي الْبَحْرِ لَيْلًا، كَمَا أَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى <sup>(1)</sup> وذكره كاملاً.

9- في الأحاديث القدسية: أورد الطبرسي حديثاً قدسياً في تفسيره لمعني الكبرياء، في قوله

تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ <sup>(٣٧)</sup> قال الطبرسي في: " ﴿وَلَهُ

الْكِبْرِيَاءُ﴾ أي: السلطان القاهر، والعظمة القاهرة، والعلو، والرفعة، وقوله تعالى: ﴿فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ <sup>(٣٧)</sup> لا يستحقها أحد سواه، وفي الحديث يقول الله

سبحانه: " الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدَةً مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ " <sup>(2)</sup> وقد

ذكر الحديث بهذه الصيغة، في تفسيره (مجمع البيان) في تفسير معنى الآية.

### بيان ماخالف فيه قواعد التفسير في استخدام السنة من كتب السنن في التفسير:

1- من قواعد التفسير السليم: استخدام الأحاديث الصحيحة، والحسنة في تفسير القرآن،

ومنها أحاديث فضائل القرآن، وفضائل كلِّ سورة، أو آية، أما الأحاديث الموضوعية؛ فلا

يجب ذكرها في تفسير آية، أو سورة قرآنية.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 372/7.

(2) سورة الجاثية - الآية (37)، والحديث هو بلفظ: " الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَدَفْتُهُ

فِي النَّارِ " رواه بن داود في سننه - كتاب اللباس باب ماجاء في الكبر - ح (4090) - 117/11، مجمع البيان - الطبرسي - 123/9.

- 2- ذكر أحاديث موضوعة رغم شهرتها، مثل حديث: " النَّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ" (1) عنده.
- 3- لم يذكر سند الأحاديث الصحيحة.
- 4- يأتي بالإسرائيليات، ولا يعلّق عليها.
- 5- يأتي بمتن الحديث الصحيح مؤولاً برواية مذهبية، فيها زيادة تبطل الحديث، ممّا لا يعرفه الأمتخصصون في الحديث.
- 6- يأتي بأحاديث موضوعة ليست من وضع الشيعة، وأنما وضع غيرهم، ومنها الأحاديث في الفضائل السورة في مثل: سورة الأسراء (2) في (مجمع البيان) للطبرسي.

---

(1) سبق تخريجه - ص 288 من هذه الرسالة.

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 213/6.

## المطلب الثاني

استخدام الطبرسي لمصدر السنة النبوية وفق ماذهب إليه من تفسير مذهبي  
وبيان ماخالف فيه قواعد التفسير السليم وماخالف فيه أهل السنّة والجماعة

### المطلب الثاني

استخدام الطبرسي لمصدر السنة النبوية وفق ما ذهب إليه من تفسير مذهبي وبيان ما خالف فيه قواعد التفسير السليم وأهل السنة والجماعة

أ- ما استخدمه الطبرسي في (مجمع البيان) من نصوصٍ عن النبي - ﷺ - نقلاً عما جاء في السنن الصحيحة، وكتب المفسرين كثيرةً جداً، وفيما يوافق ما ذهب إليه من اعتقاد، وبما أنّ منهجيته، ومنهجه، هو: نقل جُلِّ الأقوال في تفسير كلِّ آية؛ كان واضحاً في (مجمع البيان) فإنَّ كلَّ ذلك جعله مختلفاً عن مفسري طائفته.

وسنبيّن بعض الأمثلة من ذلك، ونبيّن كيف يسند تفسير آية إلى السنة النبوية؟ في مثل قوله: عن النبي - ﷺ - دون قوله: (حدثنا أو حدثني) في إشارة إلى السند، أو المصدر وهذا - غالباً - وقد يشير إلى جزء من السند - أحياناً - في مواضع أخرى، ويقول الطبرسي: "وروي أنّ النبي - ﷺ - ... (1) وما في نحوه، من غير ذكر السند - غالباً - وكما ذكرنا سابقاً، والأمثلة على استخدامه السنة الصحيحة؛ فيما ذهب إليه من تفسير مذهبي ما يلي:

**1- الإشارة إلى حديث جبير بن مطعم: "لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى... (2)**

قد أورد الطبرسي في شرحه لخمسة أحاديث مروية، عن النبي - ﷺ - في إثبات

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 7/10.

(2) الحديث: أوردته ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم - 299/2 وتعليقه: ، وأورده السيوطي، وقال: وهو جلال الدين

عبدالرحمن بن الكمال في الدر المنثور - دار الفكر - بيروت - د/ط - ت/ط (1432هـ \* 1433هـ - 2011م) -

نسب قرابة النبي - ﷺ - في تفسير الآية من قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾<sup>(1)</sup> فيقول: " ويذكر أنّ أخذ ذوي القربى مختلف فيهم، قيل: هم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب؛ لأنّ هاشماً لم يعقب إلاّ منه، عن ابن عباس - ﷺ - ومجاهد - وإليه ذهب أصحابنا - وقيل: بنو هاشم بن عبد مناف... وهو مذهب الشافعي، ورؤي ذلك: عن جبير بن مطعم<sup>(2)</sup> عن النبي - ﷺ - ...<sup>(3)</sup> في إشارة منه للحديث الوارد في تفسير الطبري: " حدثنا أبو كريب قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق قال: ثنا الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن جبير بن مطعم - ﷺ - قال: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى مِنْ حَبِيرٍ، عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، مَشَيْتُ أَنَا، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ - ﷺ - فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَؤُلَاءِ إِخْوَتِكَ بَنُو هَاشِمٍ، لَا نُنْكِرُ فَضْلَهُمْ؛ لِمَكَانِكَ الَّذِي جَعَلَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ، أَرَأَيْتَ إِخْوَانَنَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟! أَعْطَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَقَالَ: " إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ شَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى<sup>(4)</sup> والطبرسي لم يذكر الحديث بل أشار إليه، وقد ذكر أحاديث عن أئمة آل البيت، وسنعرض لذلك في بابه، لنبيّته.

(1) سورة الأنفال - الآية (41).

(2) جبير بن مطعم: جبير بن مطعم - ﷺ - بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي (57هـ) - الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر - 570/1.

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 430/4.

(4) المصدر السابق - 10/10، الحديث: سبق تخريجه ص 296 من هذه الرسالة.



## 2- حديث جابر بن عبد الله عن نكاح المتعة: " نَعَمْ: إِسْتَمْتَعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ

-... (1) ذكر الطبرسي حديثاً مرسلًا، ممَّا استدَلَّ به الشيعة بجواز زواج المتعة؛ بسنده حيثُ قال: " وممَّا أورده مسلم بن الحجاج في صحيحه، قال: حدثنا الحسن الحلواني، قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: قال عطاء قَدِمَ جابر بن عبد الله - ﷺ - معتمرًا؛ فجنَّاه في منزله؛ فسأله القوم عن أشياء، ممَّا ذكروا المتعة فقال: " نَعَمْ: إِسْتَمْتَعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فالنص هنا صحيح - أمَّا قوله: وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ " فقول موضوع لأنَّ الرسول - ﷺ - نهى عنه، والحديث مرسل عن الصحابي، وذلك في معرض شرح الطبرسي، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ﴾ (2).

## 3- اقتباس لمعنى حديث صحيح: " إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً... " (3) في سورة

الفاتحة في معنى: البسطة، ومعنى: الرحمن، شرح الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) المعنى: وفيه إشارة لاقتباس لمعنى حديث صحيح، روى رواية عن الصادق فيها اقتباس، عن حديث للنبي - ﷺ - ويشير إلى معنى اقتبسه من قول النبي - ﷺ - الحديث: " إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ رَحْمَةٍ، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ مِنْهَا وَاحِدَةً، بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِ، فِيهَا

(1) الحديث: سبق تخريجه ص 277 ، مجمع البيان - الطبرسي - 58/3.

(2) سورة النساء - الآية (24).

(3) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الأدب - باب جعل الله الرحمة مائة جزء - ح (6000) - 87/4/4، ومسلم في صحيحه، واللفظ له - كتاب التوبة - باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه - ح (2752) - 57/17/9.

يَتَلَاظِفُونَ، وَيَتَرَاحِمُونَ، وَأَخَّرَ تِسْعاً وَتِسْعِينَ لِنَفْسِهِ، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (1) وروى أن الله قابض هذه إلى تلك، فيكملها مائة، يرحم بها عباده يوم القيامة، وهذا الاقتباس، وهذه الرواية؛ من باب تأويل الأحاديث الواردة عن طريق الصحابة - ﷺ - وهو وضع واضح، وقد أورده عن الصادق قال: " الرحمن: اسم برحمة واحدة، والرحيم بمائة رحمة" (2).

#### 4- رواية حديث نبوي بأنه حديث لأحد الأئمة المعصومين: "... حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ

الْمَحْسُورُ" (3) في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ (4) روى الطبرسي الحديث: " أنه قيل له: فَإِنَّ عَادَ، وَتَابَ

مِرَاراً، قَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ، قِيلَ: إِلَى مَتَى؟ قَالَ: حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورُ" (5) وقد

رواه بلفظٍ عن عليٍّ - ﷺ - وليس بهذا اللفظ، وليس عن الرسول - ﷺ - وسنعرض لذلك

في البيان لما خالف فيه قواعد علم التفسير في هذا.

#### 5- حديث في الفضائل: وقد ذكرنا الحديث، الذي أورده الطبرسي، عندما فسّر معنى في

سورة الرعد، حيثُ أورد حديثاً، وقال: " ورؤي عن جابرٍ - ﷺ - قال: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 26/1 ÷ والحديث الصحيح أورده مسلم في صحيحه - كتاب التوبة - باب في سعة رحمة الله تعالى - ح (5051) - -

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 26/1.

(3) رواه البيهقي في الشعب - باب - رواه أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العنكي أبوبكر البزار في البحر الزخار (مسند البزار) - ح (2418 - 6913) - مكتبة العلوم والحكم - د/ط - ت/ط (1424 هـ - 2003 م) - 13/10.

(4) سورة النساء - من الآية (17).

(5) مجمع البيان - الطبرسي - 41/3.

ﷺ - يُقُولُ لِعَلِيٍّ (...): النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَى، وَأَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(1)</sup> ثمَّ قرأ قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوَّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾<sup>(2)</sup> الآية.

وهو استخدام للسنة في مواطن للتفسير ذات مدولات مذهبية، حيث إنَّ الطبرسي ذكره بمدلول يوضح مكانة علي - ﷺ - وهذا ممَّا خالفوا فيه في بعض الأحكام الدينية في الأصول، والفروع، الحديث قد جاء من طرق فيها قول.

6- حديث أبي بكر - ﷺ - في قصة الإسراء: عن أبي بكر - ﷺ - عن أبي عبد الله (...): قال: "لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، لَمْ يَمُرَّ بِأَحَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَبَشَرَ"<sup>(3)</sup> في تفسير معنى الآية الأولى، من سورة الإسراء، روى عن أبي بكر - ﷺ - حديثاً، وقال - أيضاً -: "أنَّه ورد عن أبي عبد الله في إشارة منه إلى رواية شيعية، يقرنها برواية أبي بكر - ﷺ - وقال الطبرسي: "لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، لَمْ يَمُرَّ بِأَحَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَبَشَرَ" وأشار إلى الحديث؛ أنه في تفسير العياشي.

كما جاء بروايات، لم يذكر راويها، وذكر عن روايات أخرى، قال: "وقد وردت روايات كثيرة، في قصة المعراج، في عروج نبيِّنا - ﷺ - إلى السماء، ورواها كثير من الصحابة -

(1) سبق تخريجه: ص 182 من هذه الرسالة.

(2) سورة الرعد - الآية (4)، مجمع البيان - الطبرسي - 11/6.

(3) أورده أبو النصر محمد بن مسعود بن عباس السلمي العياشي في تفسيره - ح (8) - مكتبة الإسلامية - طهران - ط/1 - ت/ط (1380هـ) - 277/2، مجمع البيان - الطبرسي - 205/6.

﴿٤٤﴾ - مثل: ابن عباس، وابن مسعود، وأنس، وجابر بن عبد الله، وحذيفة، وعائشة، وأم هانئ - ﷺ - وغيرهم" (1).

7- حديث أبي هريرة - ﷺ - في الإسراء والمعراج: ولقد جاء الطبرسي برواية: عن أبي هريرة - ﷺ - في معنى الإسراء: "... رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ مُوسَى ... " (2) والحديث في الإسراء والمعراج.

8- حديث تفسير مهية جهنم: " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ... " (3) في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿٤١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٤٢﴾ وَجِئَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٤٣﴾﴾ (4) قال ابن كثير في قوله: ﴿ وَجِئَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ معناها كما قال النبي - ﷺ -: " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا " ولا شك أن الحديث ظاهر الدلالة على الآية (5) والطبرسي أورد معنى الحديث، وتأول معناه، وما تأوله في الحديث، يرويه مرفوعاً عن أبي سعيد، وذكر أنه الخدري - ﷺ - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، تَغَيَّرَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ -

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 203/6.

(2) الحديث: أورده الطبرسي في تفسيره مجمع البيان في تفسير سورة الإسراء - 204/6.

(3) رواه مسلم في صحيحه - كتاب الجنة وصف نعيمها وأهلها - باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين - ح (2842) - 148/17/9، ورواه الترمذي في صحيحه - كتاب صفة جهنم - باب ما جاء في صفة النار - ح (2573) - 604/3.

(4) سورة الفجر - الآيات (21 - 22 - 23).

(5) القرآن العظيم - ابن كثير - 594/4.

ﷺ - وعرف في وجهه، حتَّى اشتدَّ على أصحابه، ما رأوا من حاله، وانطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب (...) فجاء عليّ (...) فأحتضنه من خلفه... ثمَّ قال: يَا نَبِيَّ اللَّهِ... مَا الَّذِي حَدَّثَ الْيَوْمَ؟ قَالَ - ﷺ - : جَاءَ جِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَقْرَأَنِي: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ يُجَاءُ بِهَا؟ قَالَ - ﷺ - : يَجِيءُ بِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُقَوِّدُونَهَا بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ... (1) وفي هذا الحديث، معنى ما ذكره ابن كثير من حديث من السنة الصحيحة، وسنعرض للحديثين من حيث الصحة، في بيان ما خالف فيه الطبرسي أهل السنة.

**9- قصة السامري:** ذكر الطبرسي من قصص بني إسرائيل قصة السامري في روايتهم عن ابن عباس - ﷺ - : وقد أفرد لها فقرة خاصة في التفسير سماها (قصة السامري) عند تفسيره لمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ (2) قال: "رُويَ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ - ﷺ - قَالَ: كَانَ السَّامِرِيُّ رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ بَاجِرْمِي (3) قِيلَ: كَانَ إِسْمُهُ مِيحَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - ﷺ - : إِسْمُهُ مُوسَىٰ بنَ ظَهْرٍ، وَكَانَ مِّنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقْرَ، وَكَانَ حُبُّ الْبَقْرِ فِي نَفْسِهِ، وَقَدْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ... (4) وأورد القصة كلّها، وهي قصة من الإسرائيليات، ينسب بعضها إلى رواية ابن عباس - ﷺ - ولم يعلّق على أنّها من الإسرائيليات.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 315/10.

(2) سورة البقرة - من الآية (51).

(3) باجرمي: مدينة في بلاد السند قديما تعرف ببغرام حديثا.

(4) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 179/178/1.

## ب- بيان ما خالف فيه قواعد علم التفسير في استخدامه لمصدر السنة الصحيحة:

1- **السند:** جاء في كتاب (المكي والمدني في القرآن) لعبد الرزاق المجلد قال: " ... قد تقدم في آداب المفسر: أن التفسير يطلب أولاً من القرآن، ثم السنة، ثم أقوال الصحابة - ﷺ - والتابعين، فنأقل ذلك عنهم، شرطه شروط الرواية، وهي: العدالة، والحفظ، والإتقان، وهو مقدّر في علم الحديث، وكذا رجال الحديث، لما تقدم من أن أحد أركانه صحة السند، وصحته عن النبي - ﷺ - " (1) الطبرسي لم يذكر السند للأحاديث، كما نسب أحاديث صحيحة إلى غير رواتها، وأصحابها عند ذكره لها.

2- **نسبة أحاديث للنبي - ﷺ - لعليّ - ﷺ - في مواضع عدّة:** في تفسير (مجمع البيان) كم كبير من المأثورات، والأحاديث المرسلة المؤولة عن الصحيح - أي: تحمل معاني وردت في أحاديث صحيحة، لكن هذه المعاني، والنصوص نسبت لعليّ - ﷺ - قال العلماء: " من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فإن ما أجمله مكان، قد فسّر في مكان آخر، فإن أعياه ذلك، طلبه في السنة، فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له، ورسول الله - ﷺ - قال: " ألا إني أتيت القرآن، ومثله معه " (2) يعني السنة، وفيه: كان جبريل - ﷺ - ينزل بالسنة؛ كما ينزل بالقرآن، وأما حديث عائشة - رضي الله عنها - الذي رواه البزار، وابن جرير: " ما كان رسول الله - ﷺ - يُفسّر شيئاً من القرآن إلا آياتٍ بعددٍ علمهنّ إياه جبريل " (3) فهو

(1) المكي والمدني في القرآن - عبد الرزاق حسين المجلد - دار ابن عفان - القاهرة - ط/1- د/ت - ص 148.

(2) سبق تخرجه ص 165 من هذه الرسالة.

(3) الحديث: أورده الطبرسي في جامع البيان - خطبة الكتاب - ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكرها القول في تأويل القرآن - ح (74) - 59/58/1/1.

حديث منكر، وإنَّ أوَّلَه ابن جرير <sup>(1)</sup> وفي رواية هذا الحديث علّة، وهي: الرواية عن جعفر بن الزبير، لا يُعرف في أهل الأثر، والطبرسي اعتمد على أحاديث مؤوَّلة عن الصحيح عن النَّبِيِّ - ﷺ - مثل حديث: " حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورُ " <sup>(2)</sup> فقد نسب القول لعليّ - ﷺ - في تفسيره، وفي كتب السنن حديث للرسول - ﷺ - يحمل هذا المعنى عن الشيطان الرجيم، وفي معنى التوبة، والاستغفار.

3- **أحاديث لا تصح:** أورد الطبرسي أحاديث قال عنها ابن كثير: أنّها لا يصح شيء منها بالكليّة لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها، في إشارة إلى الأحاديث التي أوردها الإثنا عشرية في تفسير، وشرح الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ <sup>(3)</sup> عن تصدق عليّ - ﷺ - وهو راع، وقال ابن كثير: " أنّ هذه الآيات كلّها نزلت في عبادة بن الصامت - ﷺ - حين تبرأ من حلف اليهود " وقال: عن محمد بن السائب الكلبي؛ الذي روى الحديث أنّه عن عليّ - ﷺ - قال: هو متروك - أي: متروك الحديث - <sup>(4)</sup> والرواية كما نرى ضعيفة السند، وبالتالي فهي لا تصح، وهي رواية موضوعة، وهي رواية تخالف رواية صحيحة لأسباب نزول هذه الآية، التي نزلت في صحابي آخر وسبب آخر، وليس كما قالت الإثنا عشرية، وكما بيّنا اختلاف

(1) المكي والمدني في القرآن - المجلد - ص 148.

(2) سبق تخريجه - ص 299 من هذه الرسالة.

(3) سورة المائدة - الآية (55).

(4) ينظر: القرآن العظيم - ابن كثير - 85/3.

التفسير في هذه الآية، بين التفسير المذهبي للشيعة في الآية، ومن بعدهم فرقة المفسر، وبين تفسير المأثور عن السلف من جهة، وبين أهل السنة.

4- **روايات مرفوضة:** يورد الطبرسي روايات مرفوضة من حيث المتن، أشار ابن كثير إليها قال: " فالأفضلية في الصلاة كونها خالية، ممّا لا يتعلق بها من الحركات سواء كانت كثيرة، أو قليلة، غاية الأمر أنّ الكثيرة مفسدة للصلاة دون القليلة، ولكن تؤثر قصوراً في معنى إقامة الصلاة، ولو كان كذلك؛ لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره <sup>(1)</sup> هذا في الردّ على من قال: أنّ سيدنا عليّاً - عليه السلام - تصدق وهو ساجد.

5- **روايات مخالفة للصحيح:** ومن أمثلة الروايات المخالفة لصحيح السنة: " روايات في سندها عطية عن العوفي عن أبي سعيد الخدري، وعطية كان يأتي الكليني فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال: أبو سعيد؛ ليوهم أنّه الخدري - عليه السلام - وقد ضعّفه أحمد، والنسائي، وغيرهما <sup>(2)</sup> وقد وردت روايات منه حتّى عند الطبرسي في تفسيره (جامع البيان) وقد ذكرها عنه الطبرسي، في شرح آية المباهلة... <sup>(3)</sup> ويعني الكليني، وقال: أنّها لأبي سعيد.

6- لقد جاء الطبرسي بقصص من الإسرائيليات، ونسب بعضها لرواية الصحابة - عليهم السلام - منها (قصة السامري) التي نسبت الروايات، والأقوال فيها إلى ابن عباس - عليه السلام - دون أن

(1) مع الإثنا عشرية في الأصول والفروع - علي أحمد السالوس - دار الفضيلة - الرياض - ط/7- د/ت - 331/2، ينظر: القرآن العظيم - ابن كثير - 85/3.

(2) ينظر: مع الإثنا عشرية في الأصول والفروع - السالوس - 69/3.

(3) ينظر: ص 180 من هذه الرسالة.



يشير إلى أنّها أقوال تُسبّط إليه، ونسبة الروايات، والأقوال لابن عباس - رضي الله عنه - بالذات، باب واسع يجب التفطن له، والإشارة إليه عند الأخذ به، وقد أورد الطبرسي هذه القصة في (مجمع البيان) في تفسير سورة العنكبوت، عندما أفرد لها فقرة خاصة، وقد ذكرت الرسالة ذلك<sup>(1)</sup>.

---

(1) ينظر: ص 302 من هذه الرسالة.

### المطلب الثالث

توظيف (سنة أهل البيت) واستخدام الطبرسي لها في توضيح عقائد الطائفة  
الإثنا عشرية وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة في ذلك

## المطلب الثالث

توظيف (سنّة أهل البيت) عند الطبرسي في توضيح عقائد الطائفة الإثنا عشرية وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة في ذلك

أ- سنعرض أمثلة لما جاء عند الطبرسي في (مجمع البيان) من أحاديث تنسبها الإمامية الإثنا عشرية لآل البيت، يثبتون بها أصولهم، وفروعهم في تفسير آيات القرآن الكريم، فيما روي من طرقهم فقط، دون السنن المعتمدة عند المسلمين عامة:

1- يروي الجعفرية (الإمامية الإثنا عشرية) أنّ استخلاف الإمام عليّ - ﷺ - كان يوم غدیر الغرقد في الثامن عشر من ذي الحجّة، وهنا نسأل بقوة! أفيمن أن يُترك ركن من أركان الإيمان؟ لا يذكر؟

وهو الاستخلاف، والوصاية، والولاية، ممّا قالت به الإثنا عشرية، فلا يمكن للسلف، أن يتركوا ركناً هاماً، من الدين دون أن ينقلوه لنا، كما نقلوا سائر الدين.

وفي السنن عن ابن إسحاق: "يا أيّها النّاس إنّي قد تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ" (1) وفي السنن المعتمدة - أيضاً - جاء: "تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا، مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ" (2) وقد جاء هذه الحديث بعدة ألفاظ، وفي عدّة كتب، والجعفرية يروون عن النبي - ﷺ - قال: "تَرَكْتُ فِيكُمْ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي" (3) ولم يُورد الطبرسي هذا الحديث في معرض

(1) رواه الحاكم في مستدرکه - كتاب العلم - خطبته - ﷺ - ح (324) - 284/1

(2) سبق تخريجه - ص 144 من هذه الرسالة.

(3) سبق تخريجه - ص 144 من هذه الرسالة.

شرحه لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ لكن أوردته في مقدمة (مجمع البيان)<sup>(1)</sup> برواية عن آل البيت.

وسياتي بيان مخالفته لأهل السنّة في المطلب الثالث من هذا المبحث مصدر التفسير الثاني: (السنّة النبوية) لم يأت بها في هذا الموضع، ولكن قال: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؛ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَا الرَّبِّ لِمُرْسَلِهِ، وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - ﷺ - مِنْ بَعْدِي"<sup>(2)</sup>.

وقد روى ابن مردويه عن طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري - ﷺ -: "أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ غَدِيرِ الْغُرْقَدِ"<sup>(3)</sup>.

2- في تفسير آية المباهلة قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(4)</sup> يورد الطبرسي في رواية، أَنَّ الأبناء: "هم: الحسن، والحسين، وفاطمة..."<sup>(5)</sup> حيث يقول: "أجمع المفسّرون على أَنَّ المراد بـ﴿أَبْنَاءَنَا﴾: الحسن، والحسين قال: أبو بكر الرازي: " هذا يدلُّ على أَنَّ الحسن، والحسين - ﷺ - ابنا رسول الله - ﷺ - وَأَنَّ وَلَدَ الْإِبْنَةِ؛ ابن في الحقيقة

(1) سورة المائدة - من الآية (3)، مجمع البيان - الطبرسي - 7/1.

(2) المصدر السابق - 264/3.

(3) مع الإثنا عشرية في الأصول والفروع - السالوس - ص 94.

(4) سورة آل عمران - من الآية (61).

(5) مع الإثنا عشرية في الأصول والفروع - السالوس - ص 94.

" وقال ابن أبي علان، وهو أحد أئمة المعتزلة: " هذا يدلُّ على أنّ الحسن، والحسين - عليهما السلام - كانا مكلفين في تلك الحال، لأنّ المباهلة لا تجوز؛ إلاّ مع البالغين... و ﴿وَنِسَاءَنَا﴾: اتفقوا على أنّ المراد به: فاطمة (...) لأنّه لم يحضر المباهلة غيرها" (1).

3- في شرح قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ص وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ع وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (2) قال: " وقد اشتهرت الروايات، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (...) أنّ الله أوحى إلى نبيه - عليه السلام - أن يستخلف عليّاً (...) فكان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من الصحابة - عليهم السلام - فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له، على القيام بما أمره الله بأدائه" (3) وكلّ هذه الروايات مذهبية، لم تثبت من طرق صحيحة، وهي موضوعة.

4- وفي سورة الزخرف في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ع﴾ (4) أورد الطبرسي: " وروى جابر بن عبد الله الأنصاري - عليه السلام - قال: إني لأدناهم من رسول الله - عليه السلام - في حجّة الوداع بمنى حتّى قال: " لا ألفينكم ترجعون بعدي كفّاراً، يضرب

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 309/2.

(2) سورة المائدة - من الآية (67).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 367/3.

(4) سورة الزخرف - الآية (41).

بعضكم رقاب بعض ... وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكنية التي تضاربكم، ثمّ التفت إلى خلفه فقال: أو عليّاً، أو عليّاً، أو عليّاً، ثلاث مرات، فرأينا جبرائيل غمزه... (1).

5- تأوّل النصوص الواردة عن وصف تواضع النبي - ﷺ - ونسبة ذلك لعليّ بن أبي طالب - ﷺ - في روايات في مثل: عن أبي جعفر الباقر: " والله إنّ عليّاً (...) ليأكل كالعبد... " (2) جاء بها بهذه الصيغة.

وذلك في أثناء شرحه لمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ (3) وهو معنى الحديث في وصف النبي - ﷺ - وتواضعه، يقول الحديث: " آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ " (4) والحديث ورد عن النبي - ﷺ - وفيه ضعف.

6- في معنى قوله تعالى: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ (5) يورد الطبرسي رواية " عن أبي جعفر وابن عبد الله (...): " إِنَّهُمْ بَنُو أُمِّيَّةَ، كَرَهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ فِي وِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (...) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾: أي: نفعل بعض، ما

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 72/9.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 131/9.

(3) سورة الأحقاف - من الآية (20).

(4) الحديث: في رواية البيهقي في شعب الإيمان بزيادة: " فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ " عن يحيى بن أبي كثير مرسلأ - باب في المطاعم والمشارب - الأكل منكأ - ح (5975) - 107/5، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وقال: حديث ضعيف - ح (3219) - 203/7.

(5) سورة محمد - ﷺ - من الآية (26).

تريدون" (1) وسنبحت في بيان هذا القول، أو إن كان هناك نص سنّي، أو تفسير بالمأثور؛  
ينص على هذا المعنى، الذي ساقه المفسّر الطبرسي في شرح هذه الجملة القرآنية.

7- عند شرحه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (2)  
جاء في مجمع البيان: " قيل: نزلت في عليّ بن أبي طالب (...) وذلك أنّه كان في نفر من  
المسلمين، جاؤوا إلى النّبي - ﷺ - فسخر منهم المنافقون، وضحكوا، وتغامزوا، ثمّ رفعوا  
إلى أصحابهم، فقالوا: رأينا اليوم الأصلح فضحكنا منه، فنزلت الآية، قبل أن يصل عليّ  
(...) وأصحابه، إلى النّبي - ﷺ - عن مقاتل، والكلبي (3) والرواية عن الكلبي، وهي رواية  
شيعية من هذه الطريق، وتوصف بالرواية المذهبية الموضوعية، لا تصح فيما يعرف في  
السنن عن طرق الكلبي .

8- وعن السنن الشيعية جاء في معنى قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ  
مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ (4) روى جعفر بن محمد  
(...) عن أبيه، عن آبائه، عن النّبي - ﷺ - أنّه قال: " لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ، أَنْ يَنْزِلَ فَاتِحَةَ  
الْكِتَابِ، وَأَيَّةَ الْكُرْسِيِّ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (5) وتعلّقن بالعرش، وليس  
بينهنّ، وبين الله حجاب... " (5).

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 158/9.

(2) سورة المطففين - الآية (29).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 267/10.

(4) سورة آل عمران - من الآية (26). (5) مجمع البيان - الطبرسي - 266/2.

## ب- بيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة: في بسط، وتوضيح في مواضع عدّة نقلًا عمّا ذكر (الفرماوي) في كتابه (أصول الرواية عند الشيعة الإمامية):

نظراً لعدم تمكن الرسالة من الوصول إلى مصادر أصول، وفروع الفرقة الإمامية الإثنا عشرية، في علومها الدينية المختلفة، فقد استعانت الرسالة - فيما نعتقد أنّه الصواب - بمراجع لتوضيح هذه الأصول، والفروع العقدية، والفقهية، وهنا استعنا بكتاب (أصول الرواية للسنّة عند الإمامية الإثنا عشرية) للدكتور الفرماوي<sup>(1)</sup> بتصرف.

ولتتمكن الرسالة من توضيح هذه الأصول في رواية الحديث عند الإثنا عشرية تستعين بما أورده الفرماوي؛ لمعرفة، وتوضيح بشكل مختصر؛ الأركان الخاصة بالحديث عند الشيعة بشكل عام، وعند الإثنا عشرية بشكل خاص، وبيان هذه السنن في (مجمع البيان) لسببين:

1- إنّ ما ذكره الطبرسي، في مفهومه للدين في مقدمة مجمع البيان، يدلُّ على أخذه بمبدأ الإمامة، والوصاية للمعصوم، وهو لفظ يشمل آل بيت النبي - ﷺ - من بعده من الأئمة الاثني عشر، وأنهم داخلون في السنن النبويّة، وذلك عندما يُورد في أول مقدمته قوله: "... أن نصلي على نبيه... محمد - ﷺ - سيد الأنبياء، والمرسلين... وعلى آله، وعترته المتفرعين من نبعته، المستودعين لحكمته، الحافظين لشريعته، أعلام الإسلام، وأئمة الأنام... " ويقول: " وقد قال أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، عليُّ بن أبي طالب (...): القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق... "(2) وقول المفسّر الطبرسي هذا؛ يشير إلى مايلي:

(1) الفرماوي: الدكتور عمر محمد عبدالمنعم الفرماوي - جامعة الأزهر - مصر.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 6/5/1.



أ- أخذه، وإيمانه بآل البيت، والعترة، وأنهم هم الحافظون للشريعة في مصدرها الثاني السنّة، وليس غيرهم من الصحابة - ﷺ - والتابعين، وهم - أي: الصحابة - ﷺ - والتابعين -

الطبقتان الرئيسيتان، في نقل السنّة النبوية إلى المسلمين من (أهل البيت) وغيرهم.

ب- أخذه بمبدأ الوصاية عند الإمامية، والوصاية، بقوله: " سيد الوصيين " يعني: الذين أوصاهم الله بالدين بعد النبي - ﷺ - وهذا مخالف للدين الصحيح، والسنّة الصحيحة، وبالتالي مخالف لأهل السنّة والجماعة.

2- السنّة عند الإمامية الإثنا عشرية - وطائفة من مفسريهم - هي: ما يصدر عن النبي - ﷺ - أو مطلق المعصوم من قول، أو فعل، أو تقرير، المامقاني<sup>(1)</sup> يقول: " والمراد منها: أن كلّ ما يصدر منهم ( صلوات... ) سنّة، هذا في مفهوم السنّة عندهم، ومن هذا نرى أن الطبرسي يأخذ بالسنّة بنوعيتها: السنّة الصحيحة، وسنّة الشيعة؛ وما يسمونه بسنّة (أهل السنّة) عند الإمامية الإثنا عشرية ويعتمدهما كمصدر من مصادر التفسير القرآن.

### السنّة الفعلية عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية تنقسم إلى قسمين:

أولاً: قسم نبوي: ما كانت من فعله - ﷺ - طبعاً عادياً أو مجهولاً، لم يظهر وجهه، فلا خاصاً به، وجب التأس به فيه، ولم يذكروا فيها الخلق، والصفات الخلقية، وبشريته - ﷺ - لأنهم لا يعتبرونها.

(1) المامقاني: عبد الله بن حسن بن عبد الله بن محمد باقر المامقاني النجفي (ت 1351هـ - 1933م) صاحب كتاب مقياس الهداية في علم الدراية - الأعلام - الزركلي - 79/4.

**ثانياً: قسم الإمامية:** وقسموها إلى ما يجوز فيه التقيّة، ممّا يبرر التناقض، والعجيب فيما يروونه عن أئمتهم، وما لا يجوز فيه التقيّة<sup>(1)</sup>.

وهذا مخالف لما ذهب إليه أهل السنّة والجماعة، وهو وارد عند الطبرسي في تفسيره

(مجمع البيان) في أمور منها:

أ- ذكره الأوصياء - كما قلنا - في المقدمة.

ب- ذكر السلام على الأئمة بقوله: (عليه السلام) في كامل تفسير (مجمع البيان) ومساواتهم بالأنبياء - (عليه السلام) - في ذلك.

ج- رواياته الكثيرة عنهم عن النبي - (صلى الله عليه وآله) - رواية غير موصولة من قبل آل البيت - ممّا يسمّونه الموصول إلى النبي - (صلى الله عليه وآله) - في السند.

3- خالف الشيعة الإثنا عشرية، بأن قالوا: أنّ لهم قصب السبق في التأسيس لعلم الدراية في الحديث النبوي، عندما ذكروا أنّ أبا عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ) هو أول من أسس هذا العلم، بينما تجاهلوا كتباً لأهل السنّة، ومصنفات كثيرة قبله بسنوات عديدة.

وأهل السنّة لهم قصب السبق في هذا الفن عن الشيعة بمراحل شتى، والشيعة يرون الشيخ زين الدين، المعروف بالشهيد الثاني (ت965هـ) له كتاب البداية في علم الدراية، هو أول من أُلّف من الإمامية في دراية الحديث، تصنيفاً جامعاً مفصلاً على الطراز المألوف،

(1) ينظر: أصول الرواية عند الشيعة الإمامية - عمر محمد عبد المنعم الفرماوي - جامعة الأزهر - مكتبة الإيمان - المنصورة - ص 148.

وأنه سبق غيره في أهل التصنيف (ت965هـ) قلت: أي: بعد وفاة السخاوي (ت831هـ)<sup>(1)</sup> والسيوطي (ت911هـ) بنصف قرن<sup>(2)</sup> وعلوم الحديث وجدت قبل النيسابوري، وبعده عند المسلمين بشكل عام، في عصور مبكرة من الإسلام.

4- إنَّ الشيعة لا يعتبرون من السنّة إلّا ما صحَّ عندهم، من طريق (أهل البيت) فكُلُّ حديث نُقل، أو رُوي عن أحد من غير طريقهم، أو ورد في إسناد ممَّن لم يسر على دربهم؛ ولم يكن شيعياً إمامياً، يسقط من الاعتبار، حتّى لو كان صحابياً، يقول الشيخ: محمد الحسين آل كاشف الغطاء: " الشيعة لا يعتبرون من السنّة إلّا ما صحَّ لهم من طرق (أهل البيت) عن جدّهم، يعني ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسن السبط - عليه السلام - عن أبيه أمير المؤمنين - عليه السلام - عن رسول الله - عليه السلام - في سلسلة خاصة بهم.

أمّا ما يرويه مثل: أبو هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص - عليه السلام - ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية الاعتبار مقدار بعوضة، وأثرهم أشهر من أن يذكر<sup>(3)</sup> وهم يساوون كلام النبي - عليه السلام - بكلام الأئمة، وتقريرهم: " فعن أبي عبد الله (...) قال: " ما جاء عن عليّ أخذ به، وما نهى عنه انتهى،

(1) السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت831هـ - 1427م، 902هـ - 1497م) - الأعلام - الزركلي - 194/6.  
(2) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية - الفرماوي - ص 140.  
(3) نفس المصدر السابق، عن: كتاب أصل الشيعة وأصولها - محمد الحسين آل كاشف الغطاء - ص 79 - 80.

جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد - ﷺ - " (1) وقد أورد الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (2) حديثاً أنّ ملكاً نزل من السماء، مؤيداً، ومؤازراً، ومرشداً لآل البيت إلى يوم القيامة، وأنه فيهم.

وقد روى الكليني بسنده لأبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (...) عن قول الله تبارك، وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: خلق الله - ﷻ - أعظم من جبريل، وميكائيل - عَلَيْهِمَا السَّلَام - كان مع رسول الله - ﷺ - يخبره، ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده " (3) وأخبروا أنه باقٍ إلى يوم القيامة.

5- الاختلاف الجذري لمصطلحات علم الحديث عند الإثنا عشرية، وإن لم يكن ظاهراً، والطبرسي يعتمد في علم الدراية على هذه الأسس فهو محدّث، وله كتاب (صحيفة الرضا) في رواية أحاديث (أهل البيت) وتصنيفات طائفته في الحديث.

وتصنيفاتهم تختلف عمّا عليه أهل السنّة في معنى الحديث الصحيح، والسند والموصول، وشرط العدالة، وأنها من المعصوم، وغير ذلك، ممّا مكّنهم من ردّ جلّ أحاديث السنّة الواردة عن النبي - ﷺ - من الصحابة - ﷺ - ومثال هذا الإختلاف:

(1) أصول الرواية عند الشيعة - الغرماوي - ص 151، عن: الكافي - الكليني - كتاب الحجّة - باب الأئمة هم أركان الأرض - ح (4) - 2196/1.

(2) سورة الشورى - من الآية (52).

(3) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية - الغرماوي - ص 151، عن: كتاب الكافي - الكليني - كتاب الحجّة - باب الفرق بين النبي، والرسول - ح (2) - 17622/1.

**أولاً:** ينقسم الحديث عند الشيعة الإمامية من حيث القبول، والرّد إلى أربعة أقسام: الصحيح، والحسن، والموثوق، والضعيف.

- أمّا أهل السنّة: فينقسم من حيث القبول، والرّد إلى: صحيح، وحسن، وضعيف، فيما اصطالحوا عليه.

**ثانياً:** الصحيح عند طائفة الطبرسي: هو الذي احتقى بقرائن، تفيد القطع، أو الوثوق بصدوره عن المعصوم (...). والحديث الضعيف: هو الذي لم يحتف بقرائن<sup>(1)</sup> والقرائن خاصة عندهم.

أمّا أهل السنّة فالحديث الصحيح هو: " الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط، عن العدل الضابط، حتّى ينتهي إلى رسول الله - ﷺ - أو إلى منتهاه، من صحابي، أو من دونه، ولا يكون ذلك شاذاً، ولا مقللاً"<sup>(2)</sup> والاختلاف في التعريفين ظاهر.

**تعريف آخر أدق للصحيح عند اثنا عشرية:** ويُذكر بشروط الرواية، فيه عند الإمامية الإثنا عشرية: " هو ما اتصل سنده إلى المعصوم (...). بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات " والتعريف للحديث الصحيح يختلف اختلافاً واضحاً - خصوصاً - أنّهم يجعلون للمعصومين نصيباً في الحديث الصحيح، ويعتبرون أحاديثهم أحاديث نبويّة صحيحة، وبيان التعريف كما هو وارد عندهم هو:

- قالوا: خرج بالاتصال: السند المقطوع في أي مرتبة اتفقت، فإنّه لا يسمّى صحيحاً، وكذا المعضل، والمرسل، عندما لا يقبلهما مطلقاً، كما هو عند الأكثر.

(1) ينظر: أصول الرواية عند الشيعة الإمامية - ص 173/174.

(2) ينظر: علوم الحديث ومصطلحه - صبحي الصالح - دار العلم للملايين - ط/1- د/ت - ص 145.

- وقوله: إلى المعصوم: يشمل النَّبِيَّ - ﷺ - والإمام (...) وتخرج منه أحاديث أهل السنّة والجماعة.

- وخرج بقوله: بنقل العدل: الحديث الحسن.

- وخرج بقوله: الإمامي: الحديث الموثوق.

- وبقوله: في جميع الطبقات: ما اتفق فيه واحد بغير الوصف المذكور، فإنّه بنسبه يلحق بما يناسبه من الأوصاف لا بالصحيح<sup>(1)</sup> وهذه الشروط مثل: المعصوم، والإمامي، مخالفة لما عليه أهل السنّة والجماعة، بل مُلغية لأحاديث الصحابة - ﷺ - ومقصية لها.

**ثالثاً:** المسند عند الإمامية: هو ما اتصل سنده بذكر جميع رجاله في كلِّ طبقة، إلى أن ينتهي إلى المعصوم (...) من دون أن يعرضه قطع بسقوط شيء منه، خرج باتصال السند المرسل، والمعلّق، والمعضل، وخرج بالغاية (الرواية) الموقوف، هذا فيما يخص السند عند الإمامية الإثنا عشرية، وهم يشيرون في هذا التعريف إلى المعصوم، الذي يقصدون به النَّبِيُّ - ﷺ - والإئمة الاثنى عشر المعصومين، كما يعتقد الإمامية الإثنا عشرية في أصولهم المذهبية.

**رابعاً:** لفظ التعديل عند الشّيعة الإمامية بقولهم: فلان عدل إمامي ضابط، أو عدل من أصحابنا الإمامية، وبالتالي فإنّ (الإمامية) شرط للعدالة، وهذا لا ينطبق على الصحابة -

(1) أصول الرواية عند الشّيعة الإمامية - الفرماوي - ص 177، عن مقياس الهداية - المامقاني - 1/ 146.

﴿١﴾ - وغيرهم من الرواة؛ لأنَّهم يرون غيرهم - أي: غير الإمامية - فاسدي العقيدة، وهم يردُّون أحاديثهم، حيثُ يذكر المامقاني: " الفرق المخالفة للإمامية، وعدّها من الفرق الفاسدة العقيدة كالعامّة: وهم أهل السُّنة، والواقفية، والفضحية، ونحو ذلك " (1) وهو مخالف لقوله - ﴿٢﴾ - عن رواية الوليد بن مسلم قال: قلت لعبد الله بن مبارك: ﴿٣﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴿٤﴾ (2) مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فحدثني الثوري، قال: هُم أَصْحَابُ النَّبِيِّ - ﴿٥﴾ - (3) .

وقد فسّر الطبرسي هذه الآية بقوله: " ﴿٦﴾ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴿٧﴾ أي: اصطفاهم الله، واجتباهم، واختارهم، على بريّته، وهم الأنبياء - ﴿٨﴾ - عن مقاتل، وقيل: هم أصحاب محمد - ﴿٩﴾ - عن ابن عباس - ﴿١٠﴾ - والحسن، وقيل: هم أمّة محمد - ﴿١١﴾ - ومعنى السلام عليهم، أنّهم سلموا ممّا عذب الله به الكفّار، وعن الكلبي، وقيل: هم آل محمد - ﴿١٢﴾ - عن عليّ بن إبراهيم (4) في معنى مذهبي.

**خامساً:** عقيدة أهل السُّنة والجماعة، أنّ الصحابة - ﴿١٣﴾ - كلّهم عدول مطلقاً كبيرهم، وصغيرهم، أمّا الشيعة الإمامية فعقيدتهم من ناحية دينهم، أنّهم خارجون عن ملّة الإسلام، بعد موت النَّبي - ﴿١٤﴾ - إلّا نفرًا يسيرًا، أمّا العدالة فتعتقد الشيعة أنّ الصحبة ليست ميزة،

(1) أصول الرواية عند الإثناعشرية - الفرماوي - ص 208، عن: مقياس الهداية - المامقاني - 1/ 33/23/8.

(2) سورة النمل - من الآية (59).

(3) رواه الطبرسي في جامع البيان من طريق عبد الله بن سهل عن الوليد بن مسلم - ح (20594) - 4/10/11.

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 352/7 - 353.

حتّى يحكموا على من يتمتع بها بالعدالة، وأهل السنّة يعتبرون أنّ الطعن في الصحابة - عليهم السلام - هو طعن في الكتاب والسنّة، مخالفة للشيعة الذين لا يعترفون بفكرة العدالة، وهي حجّة باطلة عندهم.

حيث يرون أنّ مفهوم العدالة بصورته المطلقة، إنّما يتحقق في آل البيت وحدهم، بكونهم مصدر التلقي، ولا يجوز أن ينطبق بحال على أناس محل شك في سيرتهم - يعني: الصحابة - عليهم السلام - وإلاّ فما معنى، أن يذكر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)، لمعناً من سورة التوبة ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>(1)</sup> وإن كان الطبرسي لا يعتقد بما تعتقده طائفته في الصحابة - عليهم السلام - بخصوص إيمانهم، أو كفرهم، أو عدم عدالتهم - عليهم السلام - أبداً<sup>(2)</sup>

فهذا القول من الطبرسي يعتبر طعناً خفياً في أبي بكر الصديق - عليه السلام - وهو مخالف لاعتدال الطبرسي الظاهر في تفسيره (مجمع البيان) كما هو واضح.

### نقاط تبين ما خالف شروط الرواية الصحيحة عند الطبرسي والشيعة الإمامية الإثنا عشرية:

1- يطلقون اسم الصحيح على أحاديث مرسلّة، وهذا مخالف، يقول المامقاني: " روى ابن أبي عمير في الصحيح، وفي صحيحه كذا؛ مع كون روايته المنقولة مرسلّة، ومثله وقع لهم

(1) سورة التوبة - من الآية (59)، ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 43/5، ينظر: ص 380 من هذه الرسالة.

(2) ينظر: أصول الرواية عند الشيعة الإمامية - الغرماوي - ص 313/293.



في المقطوع كثير<sup>(1)</sup> وممّا رواه الطبرسي من مراسيل الأحاديث في (مجمع البيان) عن ابن عمير كثيرة.

2- يعدّون أحاديث بعض الرواة، الذين لم يذكر فيهم جرح ولا تعديل من الصحاح، ووضعوها في أصحّ كتبهم (الكافي) " قال البهائي: وهو من علماء المصطلح عند الشيعة: " قد يدخل في أسانيد بعض الأحاديث، من ليس له ذكر في كتب الجرح والتعديل بمدح، ولا قدح، غير أنّ أعظم علمائنا المتقدمين، قد اعتنوا بشأنه كثيراً، وأكثروا الرواية عنه، وأعيان مشايخنا المتأخرين، قد حكموا بصحة رواياته هو في سندها<sup>(2)</sup>.

وهو مايسرون عليه في الرواية، وهو مخالف لصحة الرواية، وعلة واضحة حسب مصطلح علم الحديث.

ومنهم من اختلفوا في تجريحه وتعديله مثل: زرارة بن أعين، وأبا بصير ليث المرادي، وقد أورد الطبرسي رواية عن أبي عمير، وأبي بصير، عند تفسيره لمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(3)</sup> قال: " وعنه عن أبي عمير، عن حماد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (...) عن أرواح

(1) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية - الفرماوي - ص 179، عن: مقياس الهداية - المامقاني - 1/ 157.

(2) المصدر السابق - ص 184.

(3) سورة البقرة - الآية (154).

المؤمنين، فقال: في الجنّة على صورة أبدانهم، إنهم لو رأيتهم لقلت: فلان" (1) وهو ممّن اختلف في روايته عن أبي عبد الله.

وقد قيل: فيه، وفيهم أقوال تقدر في عدالتهم، وروايتهم عن الأئمة، وهذه الأقوال وردت في كتب شيعية إمامية إثنا عشرية من كتب الرجال، سنوّحها لاحقاً، ونبيّن ما أثرها على رواية الرواة الشيعة؟ المقدوح فيهم عن أحد الأئمة، فقد لعنه أبو عبد الله.

وقد روى عن أبي بصير - أيضاً - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (3) قال: " وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله (... ) أنه قال: " يا أبا محمد لقد ذكركم الله، في كتابه " ثم تلا هذه الآية، قال: فالنبي رسول الله - ﷺ - ونحن الصديقون، والشهداء، وأنتم الصالحون، فسمّوا بالصلاح، كما سمّاكم الله تعالى" (3) والواضح هو مذهبية هذه الرواية، وعدم صحتها.

وقد ذكر في رجال الكشي: " عن أبي عبد الله (... )، قال: " ما أجد أحداً أحيا ذكرنا، وأحاديث أبي إلا زرارة بن أعين، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، ويزيد بن معاوية العجلي" (4) هؤلاء الأربعة؛ عماد معظم روايات الشيعة، لكن يروى في رجال الكشي - أيضاً

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 400/1.

(2) سورة النساء - من الآية (69).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 122/3.

(4) أورده محمد بن الحسن الطوسي في رجال الكشي - ح (219) - 126 /1.

– عنهم: " عن أبي عبد الله، أنّه لعن زرارة، وبريدة في قول آخر عنه، كما أنّه قال: أنّه يموت تائهاً – يعني: زرارة – حيثُ جاء: " عن أبي عبد الله (...). قال: لعن الله بريداً، ولعن الله زرارة" (1) وفي قول آخر لإبي عبد الله أنّه ذكر في حقّ زرارة بن أعين... سمعت أبا عبد الله (...). يقول: " لا يموت زرارة إلّا تائهاً" (2) وهو قول وتصريح يذهب بعدالته.

وهذه المخالفات تجعل رواياتهم مخالفة لضوابط رواية السنّة الصحيحة من حيث العدالة، والثقة، وغيرها، وبالتالي مخالفة لأهل السنّة والجماعة، الذين يشترطون العدالة في الراوي للأحاديث – أي: عدالة الراوي – وألّا يكون فيه طعن، أو قول يقدر فيه، أو يظهر كذبه، مثل: ما ورد عن زرارة بن أعين على لسان أبي عبد الله، ترويّه بعض كتبهم في الرجال، ممّا يجعل زرارة، وغيره مجروحين؛ لورود هذا القول عنهم، بل وهذا الطعن فيهم، وفي أقوالهم، وفي روايتهم عن الباقر، وعن الصادق من (أهل البيت) كما أنّ كتب السنن المعتمدة، لم تُورد شيئاً ممّا رووه؛ وإنّ كان بعضها روى عن رجال شيعة لكن لم يأتوا بما أتى به هؤلاء أو ما يشابهه مما يدل على وضعهم للحديث.

**وقد اعتمد الطبرسي هذه الروايات عن هؤلاء الرواة في تفسيره (مجمع البيان) كالاتي:**

أ- ذكره لهذه الأحاديث، وهي مخالفة لمصطلح (الصحيح) وهي من الأحاديث المراسيل.

(1) أصول الرواية - الغرماوي - ص 187، رجال الكشي - الطوسي - 1/ 364.

(2) المصدر السابق - ص 188، رجال الكشي - الطوسي - 1/ 364.

ب- اعتماده على روايات عن المجروحين.

ج- متن الأحاديث يحمل معاني مخالفة للدين، ومؤيدة لطائفته، وهذا تأويل من معنى

الإيالة: السياسة: من سوس النص سوساً.

د- الأحاديث منسوبة للنبي - ﷺ - ضمناً، وهي مروية عن أئمتهم فقط، تبعاً لما تؤمن به

الطائفة، من قول الصادق: (حديثي هو حديث أبي، وحديث أبي... إلى أن يصل إلى النبي

- ﷺ - هي أحاديث مخالفة لما عليه أهل السنّة، في رواية السنّة الصحيحة في أغلب هذه

الروايات.

## المطلب الرابع

السنن عند الشيعة وقضية ردّ أحاديث الصحابة

## المطلب الرابع

### السنن عند الشيعة وقضية ردّ أحاديث الصحابة

لفهم كيفية تعامل الطبرسي مع مصدر تفسير القرآن الكريم من السنّة النبوية، وكيفية توظيفه لها في تفسيره (مجمع البيان) وفق قواعد علم التفسير، أو نقله عن مفسري المأثور، أو وقوعه تحت ضغط التمسك بأصوله المذهبية نذكر:

**1- السنن عند الشيعة:** السنّة عند الشيعة كغيرهم من المذاهب الإسلامية، يعتمدون عليها في أخذ الأصول، والفروع، ويجعلونها أي: السنّة المصدر الثاني بعد كتاب الله، في أخذ أحكام الله، وفي ماجاء مفسراً من القرآن بالسنّة، لكن أيّ سنّة نبوية يقصدون؟ جاء في بعض مصادره القول: " ولأهمية السنّة النبوية في تشريع الأحكام، فقد اهتموا بها اهتماماً بالغاً - على حدّ قول الكاتب - لتتقيد الأحاديث التي اعتمدوا عليها، ورووها في كتبهم، وأشهرها الكتب الأربعة، وهي: كتاب(الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني(ت328هـ) وفيه 1699 حديثاً، وكتاب (من لا يحضره الفقيه) لمحمد بن بابويه القمي(ت381هـ) ويقال أنّ اسمه محمد بن باب العلوم القمي، وفي هذا الكتاب 9044 حديثاً، وكتاب التهذيب، وفيه 14059 حديثاً، و(الاستبصار) وفيه 5511 حديثاً، لصاحبها (شيخ الطائفة) محمد بن الحسين الطوسي(ت461هـ) وهذه الكتب مبوبة، ومرتبّة، يُذكر في كلّ باب جميع ما يتصل به من الأحاديث، وقد وضعوا أسساً، وقواعد للتوصّل إلى الأحاديث الصحيحة، وتمييزها عن غيرها،

بل حتّى التبويب، والترتيب، يختلف عن كتب السنن عند أهل السنّة<sup>(1)</sup> وهي أهم كتب الحديث المروي عن (آل البيت) عند الإمامية الإثنا عشرية، والمعتمدة عندهم.

**مفهوم السنّة عند الشيعة:** والسنّة المعتمدة عندهم باختصار: ما صح لهم من طريق (أهل البيت) عن جدّهم<sup>(2)</sup> وهو ما نسمّيه السلسلة الذهبية للرواية؛ بشكل عام في مصطلحات علم الحديث العام، وهي: تسلسل الرواه الأكيد التي تروى عن طرق الأحاديث من حيثُ السند.

والسلسلة عندهم: ما رواه الصادق عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط عن أمير المؤمنين: عليّ - ﷺ - عن الرسول - ﷺ - والمعنى: عن آباء الصادق<sup>(3)</sup> كما وضعوا علماً للدراية، وعلماً للرجال، وألّفوا فيهما عشرات الكتب لتصفية الأحاديث - علماً أنّهم جرّحوا جُلَّ الصحابة - ﷺ - وردّوا الأحاديث منهم - وقد ألّفوا فيما يجوز الاعتماد، وما لا يجوز الاعتماد عليه، كما أنّ الحديث يتقسّم عندهم إلى متواتر، وآحاد، ولهم نفس المسمّيات المعروفة في علم الحديث - تقريباً - للحديث<sup>(4)</sup> مع اختلاف واضح في المعنى مع تقسيمات أخرى مثل: الصحيح، والموثوق، والضعيف.

**معنى السنّة عند الشيعة والإمامية الإثنا عشرية:** هي قوله، وفعله، وتقريره، ولا فرق عندهم بين أنّ يكون المعصوم النّبوي - ﷺ - أو الأئمة الإثنا عشر - كما ذكرنا سابقاً - وهذا خلاف جوهرى بينهم، وبين أهل السنّة والجماعة، لأنّهم يدخلون في سنّة النّبويّ - ﷺ -

(1) التشريع عند مذهب الجعفرية - محمد باب العلوم القمي - د/ط - د/ت - بتصرف.

(2) جدّهم: يعنون النّبويّ - ﷺ - ويعنون مارواه الباقر عن النّبويّ - ﷺ - ينظر: التفسير والمفسّرون - 41/40/2.

(3) ينظر: البيان - الطوسي - 5/1.

(4) ينظر: التشريع عند مذهب الجعفرية - القمي - بتصرف.

المعصومين من أئمتهم، وهذا مخالف لصحيح السنّة النبويّة، والعصمة عند الإمامية، تشمل: النَّبِيَّ - ﷺ - والأئمة الاثني عشر - كما ذكرنا - حيث قالوا: " إِنَّ الْإِمَامَ كَالنَّبِيِّ - ﷺ - يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل، والفواحش، ما ظهر منها، وما بطن، كما يجب أن يكون معصوماً من الخطأ، والسهو، والنسيان، لأنّ الأئمة حفظة الشرع، والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال النَّبِيِّ - ﷺ - والدليل الذي اقتضى أن نعتقد بعصمة الأنبياء - ﷺ - هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة<sup>(1)</sup> - كما يقولون - هذا بشكل عام عند كلّ الشيعة، وعندهم أنّ الأئمة من (أهل البيت) حظوا بهذه المنزلة باعتبارهم أحد الثقلين<sup>(2)</sup> الذين تركهم رسول الله - ﷺ - في الأئمة.

وأمر باتباعهما حينما قال: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ، مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ، لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ، وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي "<sup>(3)</sup> وقد استدللّ الشيخ الطوسي بهذا الحديث في كون العترة حجّة، قال: " العترة حجّة، كما أنّ الكتاب حجّة "<sup>(4)</sup> ويؤخذ برواياتهم بعد ثبوت صحة نسبتها إليهم، شأنه في ذلك؛ شأن سائر العلماء الإمامية في أخذهم عن الأئمة، والذين قيّدوا ما

(1) ينظر: عقائد الإمامية - المظفر - ص 67.

(2) الثقلين: النقل الشيء النفيس، وفي الحديث: "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي" أورده الترمذي في سننه - كتاب مناقب أهل البيت - باب مناقب أهل بيت النَّبِيِّ - ﷺ - ح (3718) - 662/5 - واورده الحاكم في مستدرکه - كتاب معرفة الصحابة - ومن مناقب أهل رسول الله - ﷺ - ح (4711) - 160/3، عند الشيعة القرآن، وآل محمد - ﷺ - كما في الحديث المذكور، وفي المعجم: الثقلين: أثقال والثقلان: الجن والإنس وفي التنزيل العزيز: " سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ " الوسيط - مجموعة مؤلفين - ص 119.

(3) رواه .الحاكم في مستدرکه - معرفة الصحابة - مناقب أمير المؤمنين- ح(4577) - 119/3.

(4) الثبيان - الطوسي - 5/1.



يروون عنهم بموافقته للكتاب عطفاً على الحديث الشريف: " مَا جَاءَكُمْ عَنِّي حَدِيثٌ، فَأَعْرِضُوهُ عَلَيَّ كِتَابِ اللَّهِ، فَمَا وَفَّقَ كِتَابَ اللَّهِ فَأَقْبَلُوهُ، وَمَا خَالَفَهُ فَأَضْرِبُوا بِهِ عَرْضَ الْحَائِطِ " (1) كما أنّه قد روي مثل هذا الحديث عن أئمتنا (عليهم...) (2) وكانت هذه نبذه عن السنن عند الشيعة بشكل عام، والشيعة الإثنا عشرية بشكل خاص.

## 2- قضية ردّ أحاديث الصحابة:

لقد شنّ الشيعة هجومات عنيفة على رواة الحديث من الصحابة - ﷺ - الذين يروون ما يناقض ما الشيعة عليه من معتقدات، شنوه على أهل الثقة من المسلمين الأولين، مثل: أبي هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة - ﷺ - وغيرهم، وهم بذلك جدوا، وأنكروا كلّ الأحاديث الواردة عن طريق الصحابة - ﷺ - وهي أحاديث مفسّرة للمبهم، والمجمل، وهي في الغالب سنن صحيحة متواترة، أو معتمدة، فمن أنكرها فقد كفر - وهو قول معتدّ في رواة الحديث عن الصحابة - ﷺ - وردّ أحاديث الصحابة - ﷺ - هو قول خصوص الشيعة، ورغم أنّ الشيعة اعتمدوا على الأحاديث النبويّة الصحيحة في إثبات أحكام الشريعة، بالرغم من ردّهم أحاديث جُلّ الصحابة - ﷺ - والذي ردّوه تأوّلوا بعضه - أي: أخذوا معناها، أو ساسوا معناها بألفاظ آخر، وزادوا ما يريدون، أو وجهوه جوهره وفق

(1) أورده الدوري في تاريخ ابن معين الدوري : يحيى بن معين - 326/1، وأورده أبو بكر السرخسي في صول السرخي -

365/1 - وارده الألباني في سلسلة الأحاديث الموضوعة والضعيفة - 743/11.

(2) التبيان - الطوسي - 5/1.

معتقداتهم - ومثال ذلك: حديث المغيرة - ﷺ - في المسح على الخفين، وقد جاء هذا المثال لردّ هذا الحديث في تفسير (مجمع البيان) للطبرسي؛ لذلك نعيد ذكره هنا في هذه القضية المدروسة: فهم يردّون حديث مسح الخفين عن المغيرة، والذي يقول:

" كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: " أَمَعَكَ مَاءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَزَلَ عَن رَأْسِهِ، فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَعْتُ عَلَيْهِ الْإِدَاوَةَ، فَعَسَلْتُ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، فَعَسَلْتُ ذِرَاعَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزَعِ خُفَّيْهِ، فَقَالَ: " دَعُهُمَا؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ " فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا "(1).

فهم لا يرون مسح الخفين جائزاً، لكن يعودون، ويسلمون بصحة رواية، هذا الحديث الشريف، حيث يقول الشيعة الإثنا عشرية: " أن الحديث من رواية المغيرة بن شعبة - ﷺ - وهم يردّون حديثه - ثمّ تجدهم يسلمون بصحة الرواية جدلاً، ويتأولونها، ويقولون: الخفّ الذي كان يلبسه النبي - ﷺ - كان مشقوقاً من أعلى، فكان يمسح على ظاهر قدمه من الشقّ "(2) وعند شرح المسح على الرجلين، والخفين عند الطبرسي، أشاروا في قولهم هذا إلى المسح على أعلى الخفّ، لكن اختلفوا في السبب، وهم لا يقولون بالمسح على الخفّ، لكن

(1) سبق تخريجه: ص 255 من هذه الرسالة. رواه البخاري في صحيحه - كتاب الوضوء - باب إذا أدخل رجله وهما طاهرتان - ح (206) - 59/1/1، ورواه مسلم في صحيحه - كتاب الطهارة - باب المسح على الخفين - ح (274) - 146/3/2.

(2) التفسير والمفسرون - الذهبي - 41/2.

تأول نوع الخفّ الممسوح عليه، بأنّه مشقوق أعلاه<sup>(1)</sup> كما قسم الشيعة الأحاديث المروية عن الصحابة - عليهم السلام - إلى أربعة أقسام: جاء في مصادرهم: " منها ما يرفضونه، ومنها ما لا يرفضونه، وممّا جاء من غير طريقتهم، ومن غيرهم، ومنه ما يتأولونه - كما في المثال السابق - وهو نوع من الاحتياط، لقبول ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وآله - حتّى لا يقال: أنّهم يردّون كلّ ما جاء عن غيرهم، ومنها ما يكفّرون قائله<sup>(2)</sup> هذه الأقسام الأربعة، ونكتفي بذكر ما يرفضونه، ويردّونه، فيما يلي:

### 1- ردّ أحاديث عائشة - رضي الله عنها - في السنن:

وممّا يردّه الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، طائفة المفسّر الطبرسي أحاديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - التي أفاضت في الرواية عن النبي - صلى الله عليه وآله - في أحاديث مفسّرة للقرآن، وفي غيرها - خصوصاً - في أحواله - صلى الله عليه وآله - في بيته.

### لأسباب منها:

أ- أنّ أحاديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - رُدّت من الشيعة، لأنّها أحاديث خالفت اعتقادات مقدّسة عندهم، ومنها الحديث الذي روته عن وفاة النبي - صلى الله عليه وآله - أنّه مات بين سحرها، ونحرها، حيثُ جاء عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " إنّ كان رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - ليَتَعَذَّرَ فِي مَرَضِهِ، أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ إِسْتَبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ

(1) ينظر : مجمع البيان - الطبرسي - 277/3

(2) أصول الرواية - الفرماوي - ص 308.

سَخْرِي، وَنَحْرِي، وَدُفِنَ فِي بَيْتِي" (1) وهو حديث يردُّ أحاديث وصية الشيعة لعليٍّ - ﷺ - من النَّبِيِّ - ﷺ - عند موته، وأنه وصّى لعليٍّ - ﷺ - بالوصاية على الدين، ومات - ﷺ - ورأسه على صدر عليٍّ - ﷺ - وحضره عليٌّ - ﷺ - وهي أحاديث تروى عن أئمتهم، وأصل من الأصول عندهم، فقد روى ابن سعد الشعبي، قال: "تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَرَأْسُهُ فِي صَدْرِ عَلِيٍّ - ﷺ - وَغَسَّاهُ عَلِيُّ" (2) وقد أورد الطبرسي - ضماً - أحاديث تناقض حديث عائشة - ﷺ - في ذلك لأنَّ ما قالته في هذا الحديث، لا يوافق ما ذهب إليه في وفاة النَّبِيِّ - ﷺ - وذلك عندما يأتي الطبرسي بأحاديث شيعته عن الوصاية، والولاية، وتصريح النَّبِيِّ - ﷺ - بولاية ووصاية عليٍّ - ﷺ - على الدين الإسلامي في عدّة مواضع من تفسيره (مجمع البيان) وغيره من مؤلّفاته، ونص الخفي، والنص الجلي، وغير ذلك، ونقصد الأحاديث، والروايات الشيعية المعارضة لحديث وفاة النَّبِيِّ - ﷺ - برواية عائشة - ﷺ - ما قيل أنّه صرّح بالوصاية عند وفاته - ﷺ - رغم أنّ عليّاً - ﷺ - لم يحضره حين وفاته.

كما أنّ ما جاء في أصح الروايات عن وفاة النَّبِيِّ - ﷺ - وحديث السيدة عائشة - ﷺ - في هذا الموضوع، وعن وفاته يبطل كلّ الأحاديث الواردة في وفاته - ﷺ - من طرق الشيعة، وأنه صرّح فيها بذلك، ولم يأخذ به الطبرسي، ولم يقل به في (مجمع البيان)

(1) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في قبر النَّبِيِّ - ﷺ - وأبي بكر وعمر - ﷺ - ح (1389) - 339/1/1، رواه مسلم صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل عائشة - ﷺ - ح (2443) - 168/15/8.

(2) أورده ابن سعد في الطبقات - باب ذكر من قال أنّ النَّبِيَّ - ﷺ - توفي في حجر علي بن أبي طالب - 230/2.

عدا قوله بالوصاية بشكل عام، إلا إنَّ الطبرسي يأتي بأحاديث أخرى للسيدة عائشة - رضي الله عنها - في مواضع معينة في (مجمع البيان) قد تؤيد بشكل غير مباشر؛ ما ذهب إليه من معتقد، أو فقه مثل: ذكره لحديثها في عدم رؤيته - عليه السلام - لله في رحلة الإسراء، والمعراج<sup>(1)</sup> يوافق بالعموم رأياً شيعياً اعتزالياً، موجوداً عندهم يقول بعدم رؤية الله تعالى على الإطلاق.

ب- يردون حديثها - أيضاً - لموقفها بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - المخالف لموقف عليّ - رضي الله عنه - وقولهم بمعاداتها - رضي الله عنه - لعليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وآل البيت<sup>(2)</sup>.

ج- ويردّون حديثها - رضي الله عنها - لأنَّهم يطعنون فيها، ويثبت غلاتهم عليها حديث الإفك، الذي جاء به المنافقون، المذكور في سورة النور، ويسبونها بأقبح الصفات، ويكفرونها، ويقدحون في إيمانها، كما قدحوا في إيمان أبيها بكر الصديق - رضي الله عنه - كما جاء في كتبهم، وهناك أبواب في بعض كتبهم مخصصة لكلام في القدح في أبي بكر، وعمر، وعائشة، وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - مروية عن الشيعة في كتب مثل كتاب (الكافي) وغيرها من الكتب المعتمدة عندهم.

## 2- ردّهم لما جاء من أحاديث نبوية صحيحة جاءت في الجامع الصحيح (صحيح البخاري):

أمّا رفضهم لصحيح البخاري، الذي يعتبره أهل السنّة والجماعة، الكتاب الأول في السنن الصحيحة، حيث ورد عنهم أقوال من الشيعة في ذلك: " حيثُ يذهب السيد شرف

(1) ينظر: ص 365/364 من هذه الرسالة.

(2) السنة والنبويّة وعلومها - عدنان زرزور - ص 127، عن: كتاب المراجعات (المراجعة) - الموسوي - ح (79).

الدين العاملي إلى القول: بأنّ البخاري لم يستوفِ الشروط المتفقّة عندهم، في نقل الأخبار<sup>(1)</sup> ومن أهمّها الأخذ عن المعصومين عند الشيعة، فضلاً عن الأخذ بمبدأ العصمة لهم، أو أيّ مبدأ من مبادئ الشيعة عند البخاري.

وهذا القول منهم، هو كقول: أنّهم وضعوا شروطاً متشدّدةً في قبول صحة الحديث، الذي يعتمدونه، وقالوا أنّهم لا يرفضون صحيح البخاري ككتاب سنن؛ لكنهم يرفضون الرجال؛ الذين روى عنهم في بعض أخباره<sup>(2)</sup>.

وهنا نورد ثلاث خصائص لصحيح البخاري؛ كبيان لعدم صحة ما ذهب إليه الشيعة، وأهمية صحيح البخاري عند أهل السنّة والجماعة، ولماذا اعتمد عليه السلف، أهل السنّة اعتماداً كبيراً في أخذ الأحاديث الصحيحة؟! والخصائص هي:

### بعض خصائص صحيح البخاري (الجامع الصحيح):

أ- استخدم البخاري في كتابه (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري منهجاً علمياً دقيقاً في البحث، وصارماً في كتابة الحديث، والتقصي عمّن يروي عنهم، قبل أن يُعرف المنهج العلمي الحديث لتوخي الصدق، وصحة المعلومة، والرواية للحديث، وغير ذلك.

ب- شرطه الذي اشتهر بـ(على شرط البخاري) من أدقّ الضوابط للرواية، والدراية في علم الحديث.

(1) السنّة النبويّة وعلومها - زرزور - ص 127.

(2) ينظر: استدلال الشيعة بالسنّة النبوية في ميزان النقد العلمي - عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية - دار الصفوة - ط/1- د/ت - ص 373/375.

ج- أنّ الأقوال تواترت بأنّ صحيح البخاري، أصحُّ كتاب بعد كتاب الله<sup>(1)</sup> بسبب دقة صاحبه.

أمّا موقف الشيعة الإمامية من صحيحي البخاري، ومسلم، فقد قاموا بتقييم الصحيحين في باب واسع من الانتقاد، والردّ، نذكر منه عدّة نقاط، يشترك فيها الصحيحين عندهم، لصحيحي البخاري، ومسلم في الانتقاد الشيعي لهما مؤلّفات، نكرت ذلك، وهي انتقادات ردّها الباحثون، والدارسون لعلوم السنّة النبوية؛ لأنّها انتقادات لم يقل بها إلاّ الشيعة، ولم تكن انتقادات ذات حجّة قوية، أو مبنية على حقائق علمية.

#### بعض نقاط انتقاد الشيعة لصحيحي البخاري ومسلم وهي:

جاء الشيعة بعدّة أقوال، وانتقادات لكتابي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وأنّ الكتابين يفتقران للكمال، والصحّة؛ كما يلي في نقاط:

1- ضعف بعض رجال الصحيحين، وقالوا: أنّهم غير موثقين في علم الرجال عند الشيعة.  
2- العصبية الشديدة التي تحلّى بها مؤلفا الكتابين - كما يقول الشيعة - عن كتابي البخاري، ومسلم.

3- الفترة الزمنية الطويلة الممتدة بين زمن صدور الحديث، وتاريخ تدوينه، مع النظر إلى دواعي، وأسباب الجعل، والوضع.

(1) ينظر: السنّة النبوية وعلومها بين أهل السنّة والشيعة - عدنان زرزور - ص 70/68.

4- تقطع بعض الأحاديث عند البخاري، تمشياً لذوقه، ورأيه - حسب قولهم - أي أنّهم يرونها أحاديث غير موصولة.

5- النقل بالمعنى كما يلاحظ، ويقول الشيعة في صحيح البخاري.

6- تتميم، وتكميل صحيح البخاري بواسطة الآخرين - كما يقولون - أي: أنّ (الجامع الصحيح) لم يتمّه البخاري، بل أتمّه بعده غيره - وكذلك يقولون عن صحيح مسلم مثل هذا الكلام.

7- ملاحظة كثرة الأحاديث المخالفة للأدلة العقلية: هي ما كان بعض مقدماتها، أو كلّها، قد ثبت بالعقل، والأدلة العقلية معتبرة جداً في الأصول، والفروع عند الشيعة الصحيحين يخالفان تلك الأدلة - كما يقولون - في الصحيحين.

8- وإضافة إلى ذلك إقصاء البخاري لـ(أهل البيت) في رواية الحديث - كما قالوا - وعدم ذكر شيء ممّا ورد في فضائلهم، ومنزلتهم التي وهبها الله لهم، وأنّه ينقل عن أناس هم أقلّ منهم، وهم على قول غلاة الشيعة: قتلة الأبرياء، - كما يقولون - وقتلة الأوصياء<sup>(1)</sup>.

### بيان للردّ على هذا القول من أهل السنّة:

قالوا: إنّ محمد بن إسماعيل البخار، ومسلم بن الحجاج القشيري، يرويان عن بعض الشيعة مثل: إبان بن تغلب، وعدي بن ثابت، وغيرهما من الشيعة، وقد ورد ذكرهم في

(1) النقاط: (من 1 إلى 8) عن: البخاري، ومسلم: ينظر: السنة النبوية وعلومها بين أهل السنّة والشيعة الإمامية - عدنان زرزور - ص 274/268، عن: أضواء على الصحيحين - محمد الصادق النجمي - د/ط - مؤسسة المعارف الإسلامية -



الصحيحين، ممّا يثبت عدم صحة قول الشيعة في هذه النقطة من انتقادهم للصحيحين، وقد جاء في وصف أحد رواة الحديث من الشيعة، والمذكورين في صحيح البخاري ذكر في عدّة كتب للرجال، تصفهم، وتبيّن صدقهم في الرواية، ولم يردّ الشيخان روايتهم في الصحيحين. قال الذهبي عن إِبَّان: " إِبَّان بن تغلب الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، قلنا صدقه، وعليه بدعته "(1).

### 3- في الحب والبغض لعليّ بن أبي طالب وللصحابّة - ﷺ - مايلي:

الشيعة احتجّوا بحديث للنبي - ﷺ - في الحب، والبغض في الله لعليّ - ﷺ - وآل البيت حيث يروون عن النبي - ﷺ - أنه قال: " لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ "(2) واحتجّ غيرهم بحديث النبي - ﷺ - أنه قال: " الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ "(3) بهذا اللفظ.

وهذا ما يجعل الإنسان منافقاً، فيجب حبّ عليّ، والأنصار - ﷺ - لإيمانهم، ودينهم، وجهادهم في سبيل الله بأموالهم، وأنفسهم، وصبرهم، ونصرهم لرسول الله - ﷺ - وحفظهم

البحرين، البخاري وصحيحه - حسين غيب علامي الهرساوي - د/ط - مركز الأبحاث العقائدية، نظرة عابرة إلى السنّة - عبد الصمد شاكر - د/ط - مركز الأبحاث العقائدية.

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ط/1 - ت/ط (1382هـ - 1963م) - 5/1.

(2) رواه البغوي في صحيحه في شرح السنّة - الحسن بن مسعود البغوي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - المكتب الإسلامي - بيروت - ط/2 - ت/ط (1403هـ - 1983م) - 113/14.

(3) رواه البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب حب الأنصار - ح (3783) - 484/2/2.

للدين، والسنّة بعده، فضلاً عن المهاجرين، الَّذِينَ هاجروا مع النبي - ﷺ - وكانوا أول من آمن به، هذا فيما يخصّ حبهم، ومكانتهم.

أمّا مصطلح الرافضة: فقد أطلق على من رفضوا ما جاء به زيد بن عليّ من اعتدال، وتعدّيهم للسبّ، والشتم لصحابة النبي - ﷺ - الَّذِينَ هم رواة الحديث<sup>(1)</sup> فسمّوا بذلك.

وبسبب الصراع الذي كان بين أتباع معاوية، وأتباع عليّ - ﷺ - والذي أخذ طابعاً حربياً في معركة صفين<sup>(2)</sup> ظهرت أحاديث الفضائل عند الشيعة، حيثُ أفضت هذه الأحاديث في واقع الحياة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي إلى آثار دينية، واجتماعية، وسياسية فاسدة - كما هو معلوم - وقد قال الحافظ بن حجر: " أمّا الفضائل فلا يحصى كمّ وضع الرافضة في فضل أهل البيت<sup>(3)</sup> لأنّ الشيعة دخل بينهم بعد ذلك يهود، وأعاجم، تظاهروا بالإسلام لأهداف أخرى، وعلى يد نفر من أنصار التشيع ظهر الوضع، والكذب على لسان رسول الله - ﷺ - وكان أول باب من أبواب الوضع؛ فضائل الأشخاص، وقد وضعوا أحاديث كثيرة في فضائل أئمتهم، ورؤسائهم، وهي روايات، وأحاديث مذهبية موضوعة، سنذكر أسباب وضعها فيما سيأتي.

(1) ينظر: التفسير والمفسرون - الذهبي - 8/2.

(2) صفين: المعركة التي وقعت بين جيش عليّ - ﷺ - ومعاوية - ﷺ - عام (37هـ) وانتهت بالتحكيم - ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 219/1.

(3) لسان الميزان - أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني - مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1423هـ - 2002م) - 207/1.

ومن الوضّاعين بعض رواتهم الكبار، مثل زرارة بن أعين، والذي لعنه الأمام أبو عبد الله<sup>(1)</sup> ولو بحثنا في أصول السنّة عند الشيعة، وكتبهم الأربعة؛ لوجدنا أنّ ما روي عن سيدنا عليّ - عليه السلام - لا يزيد عن 5% والملاحظ - أيضاً - أنّ السنّة المنقولة، عن عليّ - رضي الله عنه - لا تتخطى تلك المنقولة عن النبي - ﷺ - في الكم، ومثال ذلك: فإنّ 100 حديث الأولى في كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني، الذي جمع فيه كتب الحديث الأربعة: بلغت الأحاديث النبوية فيها تسعة أحاديث، وهي نسبة عالية قياساً بسائر الأبواب، منها سبعة أحاديث عن الأمام عبد الله جعفر الصادق نفسه (ت148هـ) يرفعها إلى النبي - ﷺ - مباشرة، وبينهما ما يقارب من 150 عام، مدّة وفاة الرسول - ﷺ - وجعفر الصادق، لم يكن ضعيفاً في الحديث، ولكن روى عنه قوم مناكير، وكذّابين، كما أنّه كان فقيهاً، ولو كان من رواة الحديث؛ لروى عنه البخاري، لأنّ البخاري يروي حديثاً لا فقهاً، ومن شرط البخاري؛ أن يكون الراوي للحديث محدّث، أو مشتغلاً بالحديث، أو يُروى عنه، أو يأخذ منه الحديث، وهو معروف بين الخلق؛ بأنّه مشتغل بهذا العلم، لكن من كان يروي عن الصادق كان يرفع الحديث مباشرة للنبي - ﷺ - وهذا على شرط البخاري، لا يأتي منهم، كما أنّهم نادراً ما يوردون رواية عنه، بعبارة: عن آبائه - وهذا إبهام للرواة - عن النبي - ﷺ - والظاهر أنّ ما

(1) ينظر: ص 201 من هذه الرسالة.

ينقل عن الصادق كان فقهه، زعموا أنّه حديث، وبعض الروايات، والقراءات الشاذة للقرآن نسبوها له<sup>(1)</sup>.

#### 4- الوضع على آل البيت:

وقد قال ابن تيمية في كتابه (مقدمة في أصول التفسير): " لم يكذب على أحد، ما كُذِبَ على جعفر الصادق مع براءته "<sup>(2)</sup>.

- كما أنّ هناك أمرين مهمين:

سنوضح كيف أنّ الشيعة بشكل عام، وفي علم الحديث بالذات يقدمون، ويقومون بأمرين مهمين، يؤثران بشكل بالغ، وملفت؛ في الأخذ بالحديث الشريف عندهم، ويخالفان الأسس الصحيحة، والواضحة، التي وضعها باقي المسلمين لعلم الحديث النبوي، حيث يعملون، ويقدمون على الأول، ويقولون بالثاني، فيما يلي بيان الأمرين المهمين:

#### الأمر الأوّل:

أنّهم - أي الشيعة - ينقلون أخباراً عن بعض كتب أهل السنّة، ممّا رواه بعض محدثيهم عن رجل يشاركه غيره، في اسمه، أو لقبه، أو كنيته، أحدهما صدوق والآخر كذوب، وترك ما يميز به أحدهما عن الآخر، ليعلم أنّ الصدوق، مثل لقب (السّدي) فإنّه مشترك بين

(1) ينظر: كتاب السنّة وعلومها بين السنّة والشيعة الأمامية - زرزور - ص 255/248 .

(2) مقدمة في أصول التفسير - ابن تيمية - تحقيق عدنان زرزور - جامعة دمشق - دمشق - ط/2 - ت/ط (1392 هـ - 1972م) - ص 143.

رجلين: أحدهما الكبير، والآخر الصغير، والأول إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، ويعرف بالسدي الكبير من المفسرين المشهورين (ت127هـ) ثقة، ومعروف، وتابعي، والآخر: هو محمد بن مروان السدي الكوفي، ويعرف بالسدي الصغير (ت186هـ) كذاب وضاع، ولا يؤخذ حديثه، فينخدع بذلك من ليس له رسوخ في العلم<sup>(1)</sup> كما ذكرنا في هذه الرسالة عن كنية أبي سعيد، التي يشترك فيها الخدي - ﷺ - والكلبي الشيعي.

### الأمر الثاني:

عندما تكلموا أن علم الدراية؛ هم من وضعوا أسسه، وأصوله، وقد أُلّف في هذا العلم من لدن البخاري، ومسلم في كتب عدّة منها: (الضعفاء) للبخاري، والذي حمل أركان علم الدراية تطبيقاً، ولاغرو في كتب أخرى.

ويستدلون أن كتاب (معرفة علوم الحديث) للحاكم النيسابوري المتوفى عام (405هـ) فهم يقولون: إن كتابه هو أول مصنف في هذا الفن، متجاهلين الكتب، والمصنفات التي سبقته، قد كان هذا بياناً لقضية ردّ الشيعة لأحاديث الصحابة - ﷺ - ومايتعلّق بأهميه أحاديث الصحب، ومروياتهم عن النبي الكريم - ﷺ - في تفسير بعض آيات القرآن، وبيان كيف تعامل الطبرسي مع سنّة النبي - ﷺ - المأخوذة عن طريق أصحابه - ﷺ - وبالذات مرويات السنّة المفسّرة للقرآن الكريم.

(1) ينظر: السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة - الألويسي - ص 155.

المبحث الثالث: مصدر الطبرسي من قول الصحابي

ويشتمل على ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: قول الصحابي وحجّيته.

المطلب الثاني: استخدام الطبرسي لمصدر قول الصحابي في تفسيره (مجمع

البيان) وفق قواعد علم التفسير وبيان ما خالف فيه صحيح هذه القواعد وبيان

ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة.

المطلب الثالث: قول الصحابي وقول المعصوم عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية

وموقف الطبرسي منهما.

المطلب الأول  
قول الصحابي وحجّيته

## المطلب الأول قول الصحابي وحجته

الطبرسي كما يقول عنه الذهبي: " الطبرسي معتدل في تشييعه... كما لم يؤخذ عليه أنه كَفَّرَ أحداً من الصحابة، أو طعن فيهم، بما يذهب بعدالتهم، ودينهم "(1) وقال عنه: " كما أنه لم يُغالِ في شأن عليٍّ - ﷺ - بما يجعله في مرتبة الإله، أو مصاف الأنبياء - ﷺ - وإن كان يقول بالعصمة "(2) وسنبيّن في هذا المبحث الفروض الآتية:

- ما المدى الذي كان عليه الطبرسي في الأخذ بأقوال الصحابة - ﷺ - والمأثور في التفسير عنهم؟

- وما مدى اعتماده على هذا المصدر في تفسيره (مجمع البيان) لشرح الآيات؟

- وما إذا كان ينقل تفسيرهم، ويُقرُّ به؟ وما مدى اختلافه عن باقي الشيعة الإثنا عشرية أو جُلِّ مفسّري طائفته في الصحابة - ﷺ - ومروياتهم، وأقوالهم؟

لأنّ قول الصحابي مأخوذ به في تفسير القرآن الكريم، وهو أحد المصادر الهامة في علم التفسير، وهو الوعاء الناقل للتفاسير، وأول طبقات الرواية، سواء كان الصحابة - ﷺ - من (أهل البيت) أو من باقي المهاجرين، أو من الأنصار، والسؤال، والفرض هنا - أيضاً- في هذا المطلب:

- ما إذا كان يأخذ بقولهم كلّهم؟ أو فضّل بعضهم على بعض؟

(1) التفسير والمفسّرون - الذهبي - 106/2.

(2) نفس المصدر السابق.



- وما إذا كان أخذه بقول الصحابة - ﷺ - مجرد نقل؟ أو اعتدال حقيقي؟

## 1- قول الصحابي:

أ- قول الصحابي: في اللغة: كلمة قول: هو الكلام، أو المنقول عنه، ويقول المعجم: " قَالَ، يَقُولُ قَوْلًا، وَقَوْلَةً، وَمَقَالًا، وَمَقَالَةً، وَيُقَالُ: كَثُرَ الْقِيلُ، وَالْقَالَ... وَتَقْوَالُهُ عَنِ الْكِسَائِيِّ: أَي: لَسِنٌ كَثِيرُ الْقَوْلِ" (1).

- والصحابي: من المُصَاحِبَةِ: وهي الرِّفْقَةُ، أو المِلَازِمَةُ، وَصَاحِبٌ: " يُصَاحِبُ، فَهُوَ: صَاحِبٌ، وفي المعجم: الْأَصْحَابُ، وَجَمْعٌ: صَحْبٌ، كَفَرَحٌ، وَأَفْرَاحٌ... وَأَصْحَبَهُ الشَّيْءُ: جَعَلَهُ لَهُ صَاحِبًا" (2) ونعني هنا ب(قول الصحابي) أقوال صحابة النبي - ﷺ - وهم: من صاحبوا النَّبِيَّ الْكَرِيمَ - ﷺ - وَالَّذِينَ عَايَنُوا أَعْمَالَهُ، وَأَخَذُوا عَنْهُ، وَشَهِدُوا الْوَحْيَ، وَالْحَدِيثَ.

وفي علم التفسير، مفهوم قول الصحابي هو: اجتهاده في التفسير، حيث يعتمد الصحابة - ﷺ - على معرفتهم بأسباب النزول الآيات، والسور، وزمن الوحي، وباللغة العربية، وعادات العرب، ولسانهم، مع قوة فهمهم، وسعة إدراكهم، ومع معرفتهم بأحوال اليهود، والنصارى في جزيرة العرب، ومع معرفتهم بأسباب نزول كل آية، الذي أعانهم على الفهم للآيات (3) وبالتالي فإن قول الصحابي في علم التفسير، هو مصدر من مصادر

(1) مختار الصحاح - الرازي - مادة: (ق - و - ل) - ص 234/233.

(2) المصدر السابق - مادة: (ص - ح - ب) - ص 152.

(3) ينظر: التفسير والمفسرون - الذهبي - 46/45/1.

التفسير، وهو ما قاله، ونقله الصحابة - عليهم السلام - من تفسير بعض الآيات القرآنية بلفظهم، والقطع أن المعنى هو هذا، أو استدلالاً قوياً، وبرهاناً دامغاً على ذلك.

- وتعريف الصحابي: هو من لقي النبي - صلى الله عليه وآله - مؤمناً به، ومات على ذلك.

- تعريف آخر مشروط بطول المدّة: " كما قال ابن جرير: هذه خصيصة النبي - صلى الله عليه وآله - والصحابي في اللغة لا يطلق إلا على من يصحبك مدّة طويلة على الأصح - لكن الخلاصة في التعريف وبشكل عام - فالصحابي: هو من لقي النبي - صلى الله عليه وآله - وآمن به، فيدخل فيمن لقيه، من طالّت مجالسته له، أو قصرت" (1).

ب- وقال ابن تيمية: " إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنّة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة - عليهم السلام - فإنّهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال، التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماءهم، وكبرائهم " (2).

ج- وهذا القول بحجّة قول الصحابي، يختلف جوهرياً مع أقوال الإمامية الإثناعشرية، الذين يضعون مكان قول الصحابي؛ قول الأئمة المعصومين من أهل البيت، ويجعلونهم أوصياء على الدين، ممّا نتج عنه ردّهم لكلّ أقوال الصحابة - عليهم السلام - وتجريحهم لهم، والإتيان بروايات أخرى للأحاديث النبوية، وتعدّي الأمر إلى أكثر من ذلك؛ إلاّ بعض المعتدلين، ووجود تفاسير مثل: تفسير الطبرسي - ومن قبله - تفسير (الشيخ الطائفة) الطوسي في

(1) الإصابة في تميز الصحابة - ابن حجر - 158/1.

(2) مقدمة في أصول التفسير - ابن تيمية - ص 95.

تفسيريهما: (مجمع البيان - التبيان) حيث نقلوا من أقوال الصحابة - ﷺ - وذكروا آراء السلف، وأقوالهم في تفسير القرآن، يُعدُّ أمراً ملفتاً، ممَّا جعل تفسيريهما مختلفين عن جُلِّ تفاسير الشيعة، والفرقة الإمامية الإثناعشرية، كما أخذوا من تفسير أبي جارود شيخ الطائفة (الجارودية) من الفرقة الزيدية، ومع وجود تأييد واضح عند الطوسي، والطبرسي للأصول، والفروع المذهبية إلاَّ أنَّ تفسيريهما يخلوان من الطعن، والسبِّ للصحابة - ﷺ - بشكل واضح، وأمور أخرى سنذكرها في بابها، أو يكون تقيّة منهما.

د- وبالعودة إلى لبِّ الموضوع، نعرف أنَّ القرآن الكريم، مرَّ بمراحل للتفسير منها المرحلة الأولى: وهي مرحلة الفهم، والنقل، والأخذ عن رسول الله - ﷺ - في تفسيره لبعض الآيات، وتبينه للقرآن، والأحكام، والتفاصيل، وتعليم النَّاس، إلاَّ أنَّ ما كان في الآيات من تفسير صريح، في أحاديث النَّبي - ﷺ - ليس بالكثرة الكثيرة، بل إنَّ الإمام أحمد ابن حنبل روي عنه، ما يفيد أنَّه لم يرد في التفسير، والمغازي، والملاحم شيء، حيثُ جاء عن الميمون: " سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: " ثَلَاثَةُ كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ: الْمَغَازِي وَالْمَلَا حِمِ وَالْتَفْسِيرِ"<sup>(1)</sup> قال المحققون من أصحابه: ومراده: أنَّ الغالب أنَّها ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلاَّ فقدُ صحَّ من ذلك كثير"<sup>(2)</sup> هذا في تفسير النَّبي - ﷺ - الآيات.

(1) أورده الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الرواه وآداب السامع، قال: أخبرنا أبو سعيد الماليني، قال: أخبرنا عبد الله بن عدي الخافظ، قال: سمعت محمد بن سعيد الحرَّاني، يقول: سمعت عبد الملك الميموني، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: " ثَلَاثَةُ كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ: الْمَغَازِي، وَالْمَلَا حِمِ، وَالْتَفْسِيرِ " - تحقيق: محمود الطحان - مكتبة المعارف - د/ط - د/ت - 192/2.

(2) نفس المصدر السابق، البرهان في علوم القرآن - الزركشي - 156/2.

وقد يكون سبب قلة التفاسير الواردة، عن النبي - ﷺ - هو عدم الحاجة إلى تفسير الألفاظ، والمعاني لفصاحة الناس، والصحابة - رضوان الله عليهم - إذ كانوا يفهمونه بسليقتهم الفطرية، وكان يعاينون الوحي، وكان أغلبهم عرب فصحاء، بينما دخل في الإسلام فيما بعد أعاجم لا يفقهون اللغة؛ فاحتيج للتفسير لهم، فكانت التفاسير مع وجود أسباب أخرى مثل: اتساع التصنيف، والتألف في كل العلوم الدينية، وغيرها، والتأصيل، والتعديد لها.

وكانت المرحلة الثانية بعد وفاته - ﷺ - وهي مرحلة الأخذ بأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - ونقلهم ما سمعوه من النبي - ﷺ - وما يروونه عنه من أحاديث، وتفسير للقرآن، وقولهم، واجتهادهم - وبين الأمرين اختلاف كما نعلم - ومن الصحابة - رضوان الله عليهم - المقل في التفسير، كما ورد عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضوان الله عليهم - ومنهم من عُرف بالتفسير، كعلي، وابن عباس، وابن عمر - رضوان الله عليهم - وغيرهم ومن قول الصحابة - رضوان الله عليهم - في القرآن، ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: كَانَ فِيمَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: "عَشْرُ رَضَعَاتٍ مُشْبِعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ: بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ" (1).

ثم جاءت مرحلة التابعين، الذين أخذوا جُلَّ ما عند الصحابة - رضوان الله عليهم - من أقوال، وتعلموا عليها، وهي المرحلة التي ظهرت فيها مدرسة مكة، ومدرسة المدينة، وغيرها في التفسير بالمأثور، وغيره من العلوم الدينية، وقد برع فيها: مجاهد، وقتادة، وابن جبير، وربيعة الرأي، والسدي الكبير، وغيرهم.

(1) رواه مسلم في صحيحه - كتاب الرضاع - باب التحريم بخمس رضعات - ح (1452) - 26/10/5، ورواه الترمذي في الجامع - كتاب الإرضاع - باب ما جاء في لا تحرم المصاة أو المصتان - ح (1150) - 456/3.

ثم انقسم التفسير إلى نوعين، في مرحلة أخرى إلى مدرسة المأثور، ومدرسة التفسير بالرأي بنوعيه، والتأصيل، والتأليف في التفسير في مراحل ممتدة من القرن الثالث الهجري، ثم الرابع إلى السادس، وهو قرن الطبرسي، محور هذه الرسالة البحثية، وبعدها، وخلالها عصر المقلّدين، والإخباريين، وهم: الذين كان مايعنيهم أن يستقصوا القصص، والأخبار عن السلف، صحيحة كانت أو باطلة<sup>(1)</sup> كتأليفات قصة الإسراء والمعراج وما جاء فيها من مبالغات، وأقوال، وإسرائيليات، تروى في ذكر حلولها، وغيرها من التأليفات في القصص القرآنية، والدينية الأخرى، وكتب التفسير حوت الكثير من قصص أهل الكتاب عن قصص الأنبياء - ﷺ - بشكل يفوق الحدّ، ممّا جعل المطلع عليها يظنُّ أنّها واردة عن الرسول - ﷺ - أو عن الصحابة - ﷺ - غير من أسلم من أهل الكتاب منهم هذا باختصار.

## 2- حجّية قول الصحابي:

أ- دور الصحابة في مراحل التفسير القرآني: لقول الصحابي دور كبير في تفسير النصوص القرآنية، وفي علم التفسير: فهو أحد مصادر التفسير الأربعة الرئيسية عند المسلمين للتفسير بالمأثور، وهي: (القرآن الكريم - السنّة الصحيحة - قول الصحابي الوعاء الناقل - اللغة العربية القالب الناقل).

ب- تفسير الصحابي: وتفسير الصحابي، أو ما نسميه قول الصحابي، حجّة في التفسير، إذا لم يكن له مخالف من القرآن، والسنّة ومن أقوال باقي الصحابة - ﷺ - وجاء كلامه -

(1) ينظر: مناهل العرفان - الزرقاني - 33/14/1.

أي: الصحابي- على دليل قوي يوافق مقتضى الحال، وعن موهبة قوية من الله، وبصيرة؛ فهو حجة - أيضاً- لأن الصحابة - ﷺ - كما سبقت الإشارة، عاصروا النبي - ﷺ - وشهدوا الوحي، وعرفوا أسباب النزول، وهم أول من عمل بالأحكام النازلة في القرآن، والصحابة - ﷺ - أدرى باللغة لفصاحة جهم بالسليقة - كما اشرنا سابقاً - ومن مثال ما كانوا عليه من وعي، واهتمام بالمعاني القرآنية، واللغوية، وجمعهم لمعانيها: قول ابن عباس - ﷺ - نقل عنه قال: " وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَعْنَى لَفْظِ (فَاطِرٍ) إِلَى أَنْ سَمِعْتُ أَعْرَابِيَّينِ يُجَادِلَانِ فِي بَيْرٍ، يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَنَا فَطَرْتُهَا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: أَنَا فَطَرْتُ الْبَيْرُ " ونصها: عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: " كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بَيْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَنَا فَطَرْتُهَا، أَنَا بَدَأْتُهَا " (1) والأمثلة في هذا الباب كثيرة عن الصحابة - ﷺ - والقرآن جمع لغات العرب، وتوسّع فيها، ممّا صعب على الفصحاء البلغاء الإلمام به، فهو معجز من جانب اللغة، والفصاحة، ومن جوانب أخرى، تحدياً للعرب في فصاحتهم.

**ج - التأصيل لحجية قول الصحابي:** ما احتج العلماء به من خبر معاذ بن جبل - ﷺ - عندما بعثه رسول الله - ﷺ - إلى اليمن، ليعلم من آمن هناك أمور دينهم، حيث قال - ﷺ - :- " بِمَا تَحْكُمُ ؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟ قَالَ: بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟ قَالَ: اجْتَهِدُ رَأْيِي، فَضَرَبَ - ﷺ - صَدْرِهِ، وَقَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ، لِمَا

(1) أورده ابن كثير في القرآن العظيم - 533/6.

يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ (1) والشاهد لمعاذ - ﷺ - في قوله: " أَجْتَهْدُ رَأْيِي " وإقرار الرسول - ﷺ -  
 - لِمَا قَالَ، وبإلحاح ذلك منه، والحديث رغم أن هناك من ضعفه، لكن يستدل به على  
 حجية قول الصحابي، وحجية قول الصحابي تفهم من أن الله تعالى أثنى عليهم في أكثر من  
 موضع في القرآن حيث قال تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ ۗ  
 جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝۱۱۵ ﴾ وقوله: ﴿ وَالسَّيْقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
 اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ وقوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ  
 يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ .

د- أهمية قول الصحابي: أهمية قول الصحابي في التفسير تكمن - أيضاً - في أن  
 طبقتهم هي الناقله للدين، لمن بعدهم من المسلمين بشكل عام، لما عاصروه من الدين،  
 وكانوا شهداء على وروده، ومن ذلك التفسير للقرآن الكريم، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، فهم  
 يعرفونه لرسوخهم، وعلمهم بالقرآن؛ كعلمهم بأنفسهم، ومثال ذلك: قول ابن عباس - ﷺ -  
 في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ ﴾ (2) حيث قال: " أَنَا مِنْ  
 الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ " (3) وما نقل عن ابن مسعود - ﷺ - قوله: " وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا

(1) رواه أبو داود في السنن - كتاب الأفضية - باب اجتهاد الرأي في القضاء - ح (3592) - دار الحديث - القاهرة  
 - د/ط - ت/ط (1408هـ - 1988م) - 302/3.

(2) سورة آل عمران - من الآية (7).

(3) أورد ابن كثير في القرآن العظيم - رواية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس - ﷺ - أنه قال: " أَنَا مِنْ  
 الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ " - 7/2/1، ينظر: البرهان في علوم القرآن - الزركشي - 73/2.

نَزَلَتْ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ، وَأَيْنَ نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي؛ تَتَأَلَّهُ الْمَطَايَا لِأَتَيْتُهُ<sup>(1)</sup>.

هـ- تفسير القرآن بقول الصحابي: أمّا تفسيرهم للقرآن بقولهم، واجتهادهم، فقد برع فيه علماء منهم ابن عباس (ترجمان القرآن) الذي دعا له رسول الله - ﷺ - قال: "اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ"<sup>(2)</sup> وكذلك بن مسعود، وعدد من الصحابة - ﷺ - فسروا القرآن بقولهم، وبالذليل.

وقد أخذ ابن عباس علم علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب - ﷺ - وغيرهم من الصحابة - ﷺ - وبرع في التفسير من الصحابة عبد الله بن مسعود - ﷺ - فقد كان من السابقين الأولين للإسلام، وأبي بن كعب - ﷺ - جار رسول الله - ﷺ - في المدينة ومن كتّاب الوحي، وعلي بن أبي طالب - ﷺ - وبأنه كان صدّاعاً بالحق، لمن ابتدع في عصره وزُاد، أو انقص " وقد خلصت المصادر أنه روي عنه عن النبي - ﷺ - مئات الأحاديث - وعلى سبيل المثال - فقد بلغت هذه الأحاديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل: ثمانمائة، وثمانية عشر حديثاً<sup>(3)</sup>.

أمّا مرويات علي بن أبي طالب - ﷺ - في التفسير كقوله، واجتهاده - ﷺ - فهي كثيرة، وعند الشيعة أكثر؛ لأنّ هناك وضعاً شيعياً في أقوال علي بن أبي طالب - ﷺ - في

(1) رواه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب فضائل ابن عباس - ﷺ - ح (2477) - 32/31/16/8، أورده

ابن كثير في تفسيره: القرآن العظيم - 7/2/1.

(2) السنّة النبوية وعلومها بين أهل السنّة والشيعة الإمامية - زرور - ص 257.



التفسير، أو نسبُ كلام النَّبِيِّ - ﷺ - له أو نسب كلام بعض الصحابة - ﷺ - له، كما سنعرض، وهو من التأوّل الظاهر للنصوص.

**و- موقف الشيعة من قول الصحابي:** وقد أوردت هذه الرسالة في المبحث السابق مطلباً حول قضية ردّ مرويات الصحابة - ﷺ - عند الشيعة<sup>(1)</sup> من أحاديث في أغلب ما جاء عن طريقهم - ﷺ - عن النَّبِيِّ - ﷺ - في الحديث، وردّ أقوالهم الصادرة عنهم في التفسير، والسنة، والفقه، والإجماع؛ لأنّ هناك جرحاً في عدالتهم، بل طعن فيهم، بسبب ما أثبتته الشيعة لعليّ - ﷺ - من ولاية ووصاية على الدين، ثمّ من بعده من أئمة آل البيت عند الشيعة، وموقفهم من خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان - ﷺ - وقد ذكرنا أنّهم يكفّرون، ويجرّحون جُلَّ الصحابة - ﷺ - وهناك القليل منهم يستثنونهم مثل: أبي بن كعب وأبو ذر الغفاري - ﷺ - وهم في حدود السبعة عشر صحابياً فقط، أمّا غيرهم؛ فيقول: الشيعة أنّهم أهل ردة<sup>(2)</sup> وقولهم هذا لا يظهره دائماً، تقيّة منهم.

**ز- تفحص مرويات الصحابة - ﷺ - وتدقيقها:** هناك قضية، وأمر مهم ينبغي الإشارة إليه، وهو نسبة المرويات، والأقوال إلى الصحابة - ﷺ - منها أقوال من اللغة، وأقوال تنسب إلى أقوالهم عن أهل الكتاب، مثل: نسبة الأقوال لابن عباس - ﷺ - بشكل واسع، وغير صحيح، فضلاً عن أحاديث مرفوعة للنبي - ﷺ - بسند عن أحد الصحابة - ﷺ - وهو ما نسّميه الوضع في الحديث، لكن ما يهمننا في هذا الجزء هو (الوضع عن الصحابي

(1) ينظر: ص 342/330 من هذه الرسالة.

(2) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة - موسى جار الله - مكتبة الكيلاني - د/ط - د/ت - ص 110.

فيما يقول) لأنَّ الوضع لم يكن على النَّبي - ﷺ - فقط بل كان عن الصحابة - ﷺ - بشكل كبير، وسنتكلم في هذا الجانب من المطلب، عن أمثلة للوضع علي الصحابة - ﷺ - - ومثال هذا الوضع، هو الوضع عن ابن عباس - ﷺ - في تفسير الآيات، وفي قصص القرآن، ممَّا جعل البعض يشككون في مكانته، بأنَّه: ترجمان القرآن، والقول: بأنَّه ينقل كلَّ قوله عن أهل الكتاب، وهذا القول غير صحيح، ولا يمكن القول به عن صحابي كبير، و(ترجمان للقرآن) لأنَّه طعن مرفوض في أقواله؛ لأسباب عديدة هي:

1- مبالغة بعض المذاهب في الوضع عن ابن عباس - ﷺ - بسبب أنَّه من بيت النَّبوة، والوضع عليه؛ يكسب الموضوع ثقة كبيرة عند من يسمعه، لمكانة ابن عباس - ﷺ - عند المسلمين.

2- ابن عباس - ﷺ - كان من نسله الخلفاء العباسيون، وكان من النَّاس من يتزلف إليهم، ويتقرب منهم بما يرويه لهم عن جدِّهم.

3- تعدد الروايات عنه، ورواياته لا تحصى في التفسير، فلا تكاد تخلو آية مفسرة في القرآن؛ إلا لابن عباس - ﷺ - قول في تفسيرها.

4- رجوع ابن عباس - ﷺ - إلى بعض أهل الكتاب الذين أسلموا في التفسير - ﷺ - - مثل: كعب الأحبار<sup>(1)</sup> وأبو الجلد غيلان بن فروة الأروبي<sup>(2)</sup> جعلهم يقولون عنه؛ ما لم يقله،

(1) كعب الأحبار: كعب بن ماتع الحميري، ويكنى بأبي إسحاق، توفي قبل مقتل عثمان بن عفان بسنة (ت 32هـ) - الطبقات الكبرى - ابن سعد - 445/7.

(2) أبو الجلد: عيلان بن فروة الأروبي ممن أسلم من اليهود وكان ثقة - الطبقات الكبرى - ابن سعد - 222/7.

وينسبون إليه جُلَّ التفاسير الواردة، في قصص القرآن منها (قصة السامري) التي جاء بها الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) لكن ابن عباس - رضي الله عنه - كان يأخذ بشكل محدود، وضيق فيما يتفق مع القرآن، أمَّا ما يخالفه؛ فكان ابن عباس - رضي الله عنه - لا يقبله، ولا يأخذ به، وهذه الروايات الواردة عن ابن عباس - رضي الله عنه - رغم كثرتها إلاَّ أنَّها روايات ليست قوية المصادر، وأغلبها روايات مكذوبة ما صح منها إلاَّ قليل. وقد روى عن ابن عباس - رضي الله عنه - في البخاري، قوله: " يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَكِتَابِكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ نَبِيِّهِ - ﷺ - أَحَدْتُ الْأَخْبَارِ... أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَن مُسَاءَلَتِهِمْ؟ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتَا رَجُلًا مِنْهُمْ قَطُّ، يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ " (1) بالتالي فإنَّ ابن عباس - رضي الله عنه - لا يؤيد ذلك (2) وهوما تؤكد هذه الرواية.

والروايات عن ابن عباس - رضي الله عنه - كثيرة منها الصحيحة، ومنها الضعيفة، تعرف برواتها عنه، ونتكلم هنا عن الروايات التي يعتمد عليها الشيعة، ومنهم الطبرسي في النقل عن الصحابة - رضي الله عنهم - في التفسير، وهي طرق غير مرضية، وغير صحيحة، ومردودة، منها:

روايات عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن طريق مقاتل، ومنها روايات عن السدي الصغير، ومنها روايات عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - خاصة.

(1) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الشهادات - باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها - ح (2685) - 182/2/2.

(2) ينظر: التفسير والمفسرون - الذهبي - 60/50/1.

والطريق الأخيرة: هي أضعف الطرق عن ابن عباس - رضي الله عنه - " والكلبي مشهور بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول منه، ولا أشيع كما قال ابن عدي في (الكامل) ومع ذلك فإن من قال: رضوه في التفسير، فقد وجد من قال: أجمعوا على ترك حديثه، وليس بثقة، ولا يكتب حديثه، واتهمه جماعة بالوضع، وممن يروي عن الكلبي محمد بن مروان السدي الصغير، وقد قالوا فيه: إنه يضع الحديث، وذهب الحديث، متروك الحديث، ولهذا قال السيوطي في الإتيان: " بأنه أوهى طرقه: طريق الكلبي: عن أبي صالح عن ابن عباس - رضي الله عنه - فإن انضم إلى ذلك - أي: طريق الكلبي - رواية محمد بن مروان السدي الصغير، فهي سلسلة الكذب" (1) كما جاء في المصدر.

وختاماً! لهذا المطلب نقول: قد قدمت الرسالة هذا العنوان (قول الصحابي، وحجته) مطلباً أولاً؛ لأهمية بيان أن قول الصحابي هو المصدر الثالث (الناقل) بعد مصدري الكتاب، والسنة (الأساسية) ثم يأتي الأخذ بوعاء قول الصحابي (الناقل) للدين، ومن قواعد التفسير الصحيح الأخذ بأقوال الصحابة - رضي الله عنهم - في التفسير، وحسب أدوات تفسير القرآن الكريم، ثم القالب الناقل لهم؛ وهو اللغة العربية، وقدمت الرسالة لقول الصحابي لسببين رئيسيين في هذا الجانب:

(1) ينظر: الإتيان - السيوطي - 484/2، التفسير والمفسرون - 61/1.

1- لِمَا لهذا التفسير (مجمع البيان) من تصنيف مذهبي، فهو من التفاسير الشيعية، التي يرى أتباع مذهبها؛ أَنَّ القول بعد قول النَّبِيِّ - ﷺ - قول المعصومين من آل البيت، ويلغون أقوال الصحابة - ﷺ - إلا القليل.

ورغم أخذ الطبرسي بأهمية مرويات الصحابة - ﷺ - عن النَّبِيِّ - ﷺ - في الحديث، والأهم هنا قولهم في التفسير (تفسير القرآن) فهو تفسيرٌ يأخذ بالمذهبية، وإن كان (مجمع البيان) معتدلاً ظاهراً.

2- إِنَّ (مجمع البيان) ومؤلفه: الفضل الطبرسي يستخدم هذا المصدر (قول الصحابي) في تفسيره، وهو أحد أربعة مصادر معروفة في علم التفسير الصحيح، والسليم، رغم انتمائه لطائفة من طوائف الشيعة التي ترفض، وترد أحاديث الصحابة - ﷺ - وهي الطائفة (الإمامية الإثناعشرية) وهو معتزلي - أيضاً - لذا نريد البحث عن هذا المصدر، والتدقيق فيما أورد، والاهتمام بسر، وسبب هذا الاستخدام، وسنبيِّن بالأمثلة الواضحة استخدام له، وهل نقل عن الصحابة - ﷺ - لغرض النقل؟ أم لأمر آخر سنبحثه؟ أم غالب نقله عن التابعين؟ وأهم قول الصحابي؟ سنبحث، وندرس، وندقق في كلِّ ذلك ببحث شامل بفروض مدروسة.

## المطلب الثاني

استخدام الطبرسي لمصدر قول الصحابي في تفسيره (مجمع البيان) وفق قواعد علم التفسير وبيان ما خالف فيه قواعد علم التفسير وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة

## المطلب الثاني

استخدام الطبرسي لمصدر قول الصحابي في تفسيره (مجمع البيان) وفق قواعد علم التفسير وبيان ما خالف فيه قواعد علم التفسير وبيان ما خالف فيه لأهل السنّة والجماعة

أ- سنذكر هنا أمثلة لاستخدام الطبرسي مصدر (قول الصحابي) في تفسيره (مجمع البيان) مايلي:

الطبرسي عندما بحث في تفسيره (مجمع البيان) بداية كان الفرض في هذا المصدر:

قول الصحابي، كالاتي:

- هل يذكر وينقل - واللفظان مهمان - أقوال الصحابة - ﷺ - في كلّ التفسير؟
- هل ينقل عن التابعين، والمفسرين الذين نقلوا أقوال الصحابة - ﷺ - في تفسيره؟
- هل يذكر أسانيد الأحاديث، والأقوال عن الصحابة - ﷺ - في تفسيره؟ وهل نعرف الموقوف من المرفوع من المراسيل من قول الصحابي؟ أو ما نسبه لغير صاحبه؟
- هل يأتي في تفسيره ذكر لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب - ﷺ - وغيرهم؟ من الصحابة الكبار - ﷺ - وينقل قولهم في التفسير - علماً بأنّ موقف طائفته بشكل عام هو معاداتهما، وتكفيرهما - وما هي كيفية ذلك النقل؟ وسنبحت هل أورد عن عائشة - ﷺ - ونقل عنها؟ فرضاً نفرضه للدراسة؟

لأنّ الإثنا عشرية، وجلّ الشيعة، رثوا كلّ أحاديث، وتفسير الصحابة - ﷺ - وقول

عائشة - ﷺ - لأسباب ذكرناها<sup>(1)</sup> في مبحث السنّة النبوية، ووضحنا ذلك في عدّة نقاط.

(1) ينظر: ص 332/334 من هذه الرسالة.

## أمثلة استخدام الطبرسي لمصدر (قول الصحابي) في (مجمع البيان):

1- يذكر الطبرسي وهو يشرح أن فرض الرجلين (المسح) كما يرى الإثناعشرية، بعد أن شرح، وأفاض، يذكر الآراء المختلفة بين المسح، والغسل، حيث ذكر أن جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - قالوا بذلك - أي: المسح - ذكر ابن عباس - رضي الله عنهما - وروى عنه أنه وصف وضوء الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: "فَمَسَحَ عَلَى رِجْلَيْهِ" وكذلك رواية أخرى عن أنس<sup>(1)</sup> - رضي الله عنه - فإن صحّت هذه الروايات عنهم، فهو يأخذ بقول الصحابي، ويستعمله بشكل صحيح، وفق قواعد علم التفسير في هذا الموضوع، ويؤيد بها أقوال في تفسيره.

ينقل أقوال عن الصحابة - رضي الله عنهم - من (أهل البيت) كعلي بن أبي طالب، والحسن، والحسين - رضي الله عنهم - من طريق رواية آل البيت مثل: "عن جعفر بن محمد عن أبيه: قال: "إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَقُولُ: الرَّبَائِبُ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ مِنَ الْأُمَّهَاتِ، اللَّائِي قَدْ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ..."<sup>(2)</sup> في شرحه لمعنى قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾<sup>(3)</sup> فهو يورد سلسلة للنقل، من الابن عن الأب، عن الجدّ بغض النظر عن صحتها،

وهم من الصحابة - رضي الله عنهم - من حيث المبدأ.

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 314/1.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 53/1.

(3) سورة النساء - من الآية (23).



2- اعتمد الطبرسي في تفسيره بعض آيات سورة الحمد (الفاتحة) على قول بعض الصحابة - رضي الله عنه - والتابعين... كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - والتابعين مثل: سعيد بن جبير، وقتادة<sup>(1)</sup> حيثُ ذكر: " أحدها: أنه كتاب الله، وهو مروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن عليّ (...). وابن مسعود، (وثانيها): أنه الإسلام، وهو المروي عن جابر، وابن عباس، (وثالثها) ... "<sup>(2)</sup> وذلك في معرض شرحه لمعنى الصراط المستقيم من سورة الفاتحة، والطبرسي عندما يذكر تفاسير ابن عباس - رضي الله عنه - يذكرها عن تلاميذه التابعين، مثل عكرمة وغيره، وربما سبب ذلك الرواية عن الباقر.

3- نقل الطبرسي في قول الصحابي، قول أنس بن مالك - رضي الله عنه - في قصة بئر معونة، حيثُ ذكر: " ونزل فيهم قرآناً ثم نسخ: " بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا، أَنَا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا، وَرَضِينَا عَنْهُ "<sup>(3)</sup> وهو قول في النسخ والمنسوخ، حيثُ يعرفه الطبرسي، بأنه إلغاء حكم شرعي ورد في آية، أو حديث، حيثُ ينقل:

(1) ينظر: دراسة حول سورة (الحمد) في تفسير الطبرسي مجمع البيان (دراسة علمية) - أبو الفضل يدالهي أصلان - عضو هيئة التدريس الجامعة الحرة الإسلامية - مركز ملاير - ملاير - موقع ديوان العرب - ت/ن (17 فبراير 2011م).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 38/1.

(3) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب فضل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ﴾ - ح (2814) - 474/2/2.

" ... قال: فأنزل الله في شهداء بئر معونة قرآناً: بَلِّغُوا قَوْمَنَا عَنَّا بِأَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا

وَرَضِينَا عَنْهُ " ثُمَّ نَسَخْتُ، ورفعت، بعد ما قرأناها، وأنزل فيهم الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الآية (1).

4- ينقل قول ابن مسعود، وجماعة من الصحابة - ﷺ - في معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (2) يذكر قول، وتفسير ابن مسعود - ﷺ -

ويختاره، ويرجحه من باب العموم، حيث قال: " وقيل: بما غاب عن العباد علمه، عن ابن

مسعود، وجماعة من الصحابة، وهذا أولى لعمومه، ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان

غيبة المهدي... (3) وقد استفاد الطبرسي منها؛ بإقحام، ودس مايقوله الشيعة، وابن مسعود

- ﷺ - مشهور بقراءته، وتفسيره للقرآن الكريم.

5- ومنه ذكر قول الطبرسي في معنى قوله تعالى: ﴿وَفَصَلِّهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (4) وأن جماعة

من الصحابة - ﷺ - استنبطوا أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، لقوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ

وَفَصَلُّهُ وَتَلْتُونَ شَهْرًا﴾ (65) وقد أشار إلى ذلك ابن كثير، وورد ذلك في تفسير معنى الرجم -

(1) سورة آل عمران - من الآية (169)، مجمع البيان - الطبرسي - 439/2.

(2) سورة البقرة - الآية (3).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 56/1.

(4) سورة لقمان - من الآية (14).

(5) سورة الأحقاف - الآية (15).

وأيضاً - في تفسير معنى الآيتين، حيثُ ذكر: أنّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أحضر عنده امرأة، وقد ولدتُ لستة أشهر، فهمَّ برجمها، فنهاه الإمام: عليّ - رضي الله عنه - عن ذلك، وأوضح أنّ مدّة حملها جاءتُ وفق أحكام القرآن، واستدلَّ بهاتين الآيتين، فخلّى سبيلها، فقال: " لَوْلَا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ " (1).

وقد أشار الطبرسي إلى هذا المعنى فقط، ولم أجد في نسخة تفسيره (مجمع البيان) حيثُ قال الطبرسي: "... عن ابن عباس - رضي الله عنه - ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَلَّهُ وَثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ يريد: أن أقل مدّة الحمل، وكمال الرضاع، ثلاثون شهراً، قال ابن عباس: إذا حملت المرأة تسعة أشهر، أرضعتُ أحداً وعشرين شهراً، وإذا حملت ستة أشهر، أرضعتُ أربعة وعشرين شهراً" (2) وقد وجدتُ في صفحة من تفسير الطبرسي (مجمع البيان) هذه الآية من الأحقاف غير موجودة، وغير مذكورة، في طباعة النسخة المدروسة.

6- وفي قول عائشة - رضي الله عنها - في سورة النجم من قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (3) " قال الشعبي: وأخبرني مسروق، قال: سألتُ عائشة عن ذلك؛ فقالت: إنك لتقول قولاً، إنّه ليَقِفُ شعري منه، قال مسروق: قُلْتُ رُوَيْدًا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! وَقَرَأْتُ عَلَيْهَا: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، حَتَّى انْتَبَهَتْ إِلَى قَوْلِهِ: قَابَ قَوْسَيْنِ، أَوْ أَدْنَى، فَقَالَتْ: رُوَيْدًا أَنْ يُذْهَبَ بِكَ! إِنَّمَا رَأَى جِبْرَائِيلَ فِي صُورَتِهِ، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا - رضي الله عنه - رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - بن عبد البر - 1103/3.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 143/128/9.

(3) سورة النجم - الآية (11).

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٣) ﴿١﴾ والقول من كلام

عائشة - رضي الله عنها - في جواز رؤية الله، وعدمها، وهذا المثال من (مجمع البيان) يؤكد اعتزال الطبرسي.

7- أمّا في حديثه عن فضل البسملة، ينقل قول ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنَ الزَّبَانِيَةِ التِّسْعَةَ عَشَرَ، فَلْيَقْرَأْ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَإِنَّهَا تِسْعَةَ عَشَرَ حَرْفًا، لِيَجْعَلَ اللَّهُ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا جُنَّةً مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ " (2) وقد جاء هذا القول في فضائل سورة الفاتحة، التي يفرد لها الطبرسي في كلِّ سورة فقرة في فضائلها، حسب تقسيمه لتفسيره (مجمع البيان) لفقرات مرتبة، وهو هنا يدرج قولاً للصحابي عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في شرح فضائل البسملة في تفسيره (مجمع البيان).

8- نقل المفسر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) في تفسير آية من سورة التين، عن قراءة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للآية: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (3) قال: " قال: عَمْرُ بْنُ مَيْمُونٍ (4) سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقْرَأُ بِمَكَّةَ فِي الْمَغْرِبِ: (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ \* وَطُورِ سِينَاءَ) قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَرَأَهَا لِيُعْلِمَ حُرْمَةَ الْبَلَدِ " (5) في معرض شرح معنى لفظ (سينين) والمراد منه.

(1) سورة الأنعام - الآية (103)، مجمع البيان - الطبرسي - 262/9.

(2) سورة الفاتحة - الآية (1)، المصدر السابق - 23/1.

(3) سورة التين - الآية (2).

(4) عمر بن ميمون: عمر بن ميمون الأودي المذحجي الكوني (ت74هـ) - سير أعلام النبلاء - الذهبي - 159/4.

(5) مجمع البيان - الطبرسي - 483/482/1.

9- ذكر في شرحه لمعنى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾<sup>(1)</sup> نقل عن عليّ - ﷺ - ومجاهد، وقتادة، وابن زيد: "هُوَ السَّمَاءُ عَن عَلِيٍّ (...) ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، قالوا: هِيَ كَالسَّقْفِ رَفَعَهَا اللَّهُ"<sup>(2)</sup> وهو يورد قول صحابي مع التابعيين.

### ب- بيان ما خالف فيه قواعد علم التفسير وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة:

1- خالف الطبرسي أهل السنّة والجماعة: في تأييده، وأخذه بالحكم: أنّ فرض الرجلين في الوضوء المسح، وهو ما أخذ به الطبري، وقال: هو الأصوب، لكن المذاهب الأربعة السنيّة، ترى بأنّ فرض الرجلين في الوضوء الغسل، وهو مأخوذ من نصوص نبوية صحيحة، مع أقوال الصحابة - ﷺ - منهم: عليّ بن أبي طالب وابن عباس - ﷺ - ويأتي الطبرسي بروايات، وأقوال أخرى تؤيد ما ذهب إليه من تفسير للآية.

2- الطبرسي عندما ينقل عن الصحابة - ﷺ - أو التابعين، ينقل في مواضع تؤيد ما ذهب إليه من تفسير، أو ذهب إليه طائفته، ويدقق في ذلك، ومن أمثلة ذلك عندما أورد ما قالته عائشة - ﷺ -: "أَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ فِي الْقِيَامَةِ، وَغَيْرَهَا، لَا تَحْصُلُ لِلْعِيَانِ، وَهُوَ اعْتِقَادُ شِيعِيٍّ، وَمَعْتَزَلِيٍّ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا - ﷺ - قَالَتْ: أَنَّ الرَّسُولَ - ﷺ - لَمْ يَرَ اللَّهَ، وَمَنْ قَالَ بِذَلِكَ

(1) سورة الطور - الآية (5).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 243/9.

فقد افتري، وهو صحيح إلا أن الشيعة، والمعتزلة يقولون بعدم رؤية الله حتى في الجنة، وهو المقصود عند المفسر.

3- ينقل أقوالاً عن الصحابة - رضي الله عنهم - بكثرة، ومنها أكثر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نستطيع القول عنها؛ أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قد وُضِعَ عنه كثير من الأقوال، والتفاسير، التي لم تثبت من طرق صحيحة - وأيضاً - تفاسير كثيرة، عن علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين - رضي الله عنهم - لم تثبت إلا من جهة الشيعة، وهي أقوال وحتى أحاديث؛ وضعت لأغراض معينة، وخفية.

4- هناك أقوال هي لصحابة معينين، والقول منسوب لهم، نجده يذكرها لغيرهم، مثل: نسب قول ابن عباس لعلي، أو الحسين - رضي الله عنهم - فقد نقل قول ابن عباس - رضي الله عنهما - حيث قال: " أَنَّ السَّمَاءَ كَانَتْ رَتَقًا؛ فَفَتَقَهَا اللَّهُ بِالْمَطَرِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ رَتَقًا؛ فَفَتَقَهَا اللَّهُ بِالنَّبَاتِ " وقال: أنها عن التابعين<sup>(1)</sup> كما أن الملفت أنه يذكر تفسير الصحابة - رضي الله عنهم - ثم يقول: ونقل ذلك عن الصادق، أو عن الباقر مثل: " ونُقل ذلك عن: الصادق، وقال: " كانتا ملتزقتين ففصلنا بينهما بالهواء، عن ابن عباس، والحسن، والضحَّاك، وعطاء، وقتادة، ... وقيل: كانت السماء رتقاً، لا تمطر، وكانت الأرض، رتقاً لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر، والأرض بالنبات، عن عكرمة، وعطية، وابن زيد<sup>(2)</sup>."

(1) ينظر: ص 166/165 من هذه الرسالة.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 72/7.

والواضح أنّ الطبرسي ينقل من روايات، وأقوال أخرى، غير المعروفة في كتب السنن، في عدّة أمثلة في ( مجمع البيان) وفي تفسير الطبرسي لمعنى قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهَادِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ﴾<sup>(1)</sup> في (مجمع البيان) قال الطبرسي: " وروي في قراءة أهل البيت: (جاهد الكفار بالمنافقين)<sup>(2)</sup> وهي رواية وضعت لتوافق مذهب الشيعة في الصحابة - ﷺ - ولرميهم بالنفاق، وقال في هذا المعنى: " إنّما كان يتألفهم؛ لأنّ المنافقين لا يظهرون الكفر، وعلم الله تعالى بكفرهم، لا يبيح قتلهم، إذ كانوا يظهرون الإيمان "<sup>(3)</sup> وهو تعليل لا ينسجم مع معنى الآية ... فكيف نجعله تألفاً؟ هو جهاد للكفار بهم؟ ولم يتمّ الجهاد في الإسلام بالمنافقين، وقد قال تعالى في آية أخرى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ﴾<sup>(4)</sup> وهذا الشرح، والتفسير للطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) لا يستقيم به معنى الآية الحقيقي.

5- الطبرسي ممّن يقول بعدالة، وصدق من رأى الإمام المنتظر (المهدي) وهي إحدى عقائد، وأصول الإمامية، بينما هو من ذات الطائفة التي لا تقول بعدالة الصحابة - ﷺ - وهم رأوا النبي - ﷺ - وهذا أمر مخالف لما عليه أهل السنّة، الذين يقولون بعدالة الصحابة - ﷺ - الذين رأوا، وعاشوا النبي الكريم - ﷺ - يقيناً قاطعاً، وليس عدالة من رأى

(1) سورة التوبة - من الآية (73).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 100/3.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) سورة التوبة - الآية (47)، ينظر: أصول المذهب الشيعي - الفقاري - 297/2.

المهدي الغير المتيقن من وجوده، بل هو مفترض الوجود، حتَّى الشيعة اختلفوا فيه، وفي غيبته، فالفرقة الإثناعشرية يقولون بعدالة مَنْ رأى المهدي الاثني عشر، فقط دون غيرهم.

6- مخالفة الشيعة، ومن بعدهم الإثناعشرية، في الإمامة، لسيدنا عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - في مدحه للصحابة - عليهم السلام - في قوله - مخاطباً من كان في جيشه - يحكي لهم عن إخوانه صحابة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: " لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم - فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شَعَثًا غُبْرًا، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّدًا، وَقِيَامًا، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ، وَخُدُودِهِمْ، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ: الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ "(1).

وذكر الطبرسي في مقدمة تفسيره عن القرآن: " وعلماء المسلمين، قد بلغوا في حفظه، وحمايته الغاية، حتَّى عرفوا كلَّ شيء، اختلف فيه من إعرابه، وقراءته، وحروفه، وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً، أو منقوصاً مع العناية الصادقة، والضبط الشديد "(2) ولم يقل بنقصه - علماً أن أول هؤلاء العلماء، الذين يتكلم عنهم بشكل عام، كانوا الصحابة - عليهم السلام - الذين كانوا علماء، وأمناء عليه، وهذه الصفات التي ذكرها عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - لا تدلّ على النفاق الذي وصف الله به الذين كانوا يخادعون الله في الآية، وإذا قاموا للصلاة قاموا كسالى، وغيرها، إذ ليسوا هم الصحابة - عليهم السلام - لاختلاف الصفات الفئتين.

(1) أورده الشريف الرضا الحسيني من ذرية موسى الكاظم في: أوجز الخطاب عن: نهج البلاغة - أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب - تحقيق: عبدالقادر بن محمد عطا - جامعة محمد بن سعود - شبكة الدفاع عن السنّة - ط/2 - ت/ط (2007م) - ص 18.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 15/1.



7- عندما يتكلم الطبرسي عن روايات عن الشيعة، ويشرحها، بأنّها في المنافقين، كرهوا ما نزل في مكانة عليّ - ﷺ - برواية تقول: " ذلك بأنهم كرهوا، ما أنزل الله في عليّ - ﷺ - فأحبط أعمالهم " ويحوّلها إلى معنى للآية<sup>(1)</sup> فمن الذين كرهوا؟ ما الذي أنزل في عليّ - ﷺ - حسب شرحه؟ وماذا أنزل في عليّ - ﷺ - كما يرى المفسّر؟ ومن قال بعدم صحة القول بالولاية؟ ومن بايع أبا بكر - ﷺ - للخلافة؟ إلاّ الصحابة - ﷺ - وهذا معنى ضمني.

وهذا المعنى ورد عند سرد المفسّر الطبرسي لهذا النص في (مجمع البيان) وهو سرد يناقض اعتدال المفسّر الظاهر، قد تنبّه له بعض الباحثين، والدارسين لتفسير (مجمع البيان) واهتمامهم بمعرفة مواطن القوة، والضعف في هذا التفسير الكبير.

8- عقيدة أهل السنة في الصحابة - ﷺ - كما يأتي: " اتفق أهل السنة جميعاً على أنّ الصحابة - ﷺ - كلّهم عدول مطلقاً، كبيرهم، وصغيرهم، ولا سبيل للظنية بهم، ويجب وجوباً حسن الظن بهم، نظراً إلى ما تمهّد لهم من المآثر، من امتثال أوامر النبي - ﷺ - فهم الناقلون، والمبلغون عنه الكتاب، والسنة، وهداية الناس، ومواظبتهم على الصلوات، والزكاة، وأنواع القربات، مع الشجاعة، والبراعة، والكرم، والإيثار، والأخلاق الحميدة، التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة " (2).

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 575/10.

(2) أصول الرواية عن الشيعة - الغرماوي - ص 293.

وأهل السنّة يوجبون عدالة الصحابة - ﷺ - وعدالتهم ثابتة، ومنصوص عليها بتعديل  
 الله لهم، كما أستدلّ من قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
 اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(1)</sup> وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
 لِلنَّاسِ﴾<sup>(2)</sup>.

9- يقدح الشيعة في الصحابة - ﷺ - ويكفرونهم، ومن بين ما يستهزئون به عليهم، ما  
 لقبوهم به من ألقاب، والتي افتروا بها على الصحابة - ﷺ - ما قالوه في أبي هريرة - ﷺ -  
 - إذ يسمّونه الشيخ (المضيرة) وهو نوع من الطعام، إذ يقول عباس الموسوي: " شيخ  
 المضيرة أبو هريرة الدوسي، رأى النّبي - ﷺ - لمدّة سنة، وتسعة أشهر... لقد كان الشيخ  
 (...): إنساناً مهملاً، زمن النّبي - ﷺ - من صعاليك الناس، وضعيفاً، لم ينهض به نسبه...  
 ويقف الباغي معاوية لحرب إمام الهدى، عليّ بن أبي طالب - ﷺ - فتثير رائحة الموائد  
 اللذيذة عند معاوية شهية الشيخ، الذي كان يصارع الجوع زمن النّبي - ﷺ - " وأبو هريرة -  
 ﷺ - لم يفارق الحجاز؛ إلا في ولايته على البحرين"<sup>(43)</sup> هذا دليل، وبيان من المصدر على  
 صدق، أو كذب هذه المعلومة.

(1) سورة التوبة - من الآية (100).

(2) سورة آل عمران - من الآية (110).

(3) أصول الرواية عن الشيعة - الغرماوي - ص 385.

وهذا النص يبيّن الافتراء، والطعن في العدالة، لكن الطبرسي، لم يُورد مثل هذا القول عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في تفسيره ظاهراً أبداً، لكن له طعن خفي مثل: ماقاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَصُورُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>(1)</sup> وكذلك في رواية تفسيره معنى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(2)</sup> وسنبيّن، ونسرد هذه الأمثلة فيما سيأتي من مطالب.

(1) سورة التوبة - من الآية (40)، ينظر: مجمع البيان الطبرسي - 53/5.  
(2) سورة محمد - رضي الله عنه - الآية (9)، ينظر: ص 380/379 من هذه الرسالة .

### المطلب الثالث

موقف الطبرسي من قول الصحابي وقول المعصوم عند الشيعة الإمامية

الإثنا عشرية في تفسيره (مجمع البيان)

### المطلب الثالث

## قول الصحابي وقول المعصوم عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية وموقف الطبرسي منهما في تفسيره (مجمع البيان)

كفّرت الشيعة عامة الصحابة - ﷺ - ولم ينج من التكفير سوى قليل منهم... وللشيعة الإمامية الإثنا عشرية في تكفير الأول، والثاني من الصحابة أبو بكر وعمر - ﷺ - وضوح شديد، وفي كتبهم عن الباقر، والصادق: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزيكهم، ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، من جحد إماماً من عند الله، من زعم أنّ أبا بكر، وعمر لهما نصيب في الإسلام" (1) وفي كتب الكافي، والتهذيب، والوافي لعنات على أبي بكر، وعمر، وعائشة، وحفصة - ﷺ - بعبارات قاذحة، وثقيلة، ولديهم أدعية مأثورة في ذلك، ففي الوافي باب، وكتاب كامل يدلُّ على دأب الشيعة على اللعنات للصحابة الكرام - ﷺ - ويقول الوافي: " لم يدع الإمام أحداً ممن يجب أن يلعن؛ إلا لعنه، وسمّاه، وأول من بدأ بأبي بكر، وعمر وعثمان - ﷺ - ثم مرَّ على الجماعة، ولعن الكلَّ " وفي الكافي: " أنّ عائشة، وحفصة - ﷺ - كافرتان منافقتان ملحدتان في النار" (2) وفي صحائف الكافي كلمات تشمئز الشياطين منها، لكن في نفس الوقت نجد كتباً مثل: أصول الكافي تجيز لعن الصحابة - ﷺ - ثم تذكر مرويات في حرمة لعن أحد، حيثُ جاء في أصول الكافي: "

(1) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة - موسى جارالله - ص 110 عن: الكافي - 201/2.

(2) نفس المصدر السابق - عن: الكافي - 391/3.

أَنَّ اللعن، والطعن على أحد حرام، يعود على صاحبه " فكيف بالشيعة، وقد لعنوا الصحابة - ﷺ - وسبواهم؟ وَأَنَّ لديهم نصٌّ عليه - أي: اللعن - فيما يسمونه قرآن أهل البيت "(1).

هذه من العقائد الخطيرة عند أغلب الشيعة، وهو مخالف تماماً لما عليه الأمة الإسلامية، بل هو نفس لأصول الدين الصحيح، وكلها أشياء، وعقائد ليس لها نصوص صحيحة، وتؤثر تأثيراً كبيراً على علوم الدين بما فيها تفسير القرآن، وهذا بوضوح موقف الإمامية الإثنا عشرية، وجلّ الشيعة من الصحابة - ﷺ - ونصت عليه كتبهم، والإمامية الإثنا عشرية عندما كفروا الصحابة - ﷺ - ولعنواهم، وردوا مروياتهم، ورفضوا أقوالهم في علوم الدين، جعلوا، أو استحدثوا العصمة للأئمة، وكانت الوصاية على الدين للأئمة، بما وضعوه من أصول، وفروع مذهبية، غيروا بها كثيراً، ونجمل مظاهر ذلك في نقاط:

1- فقد جعلوا القراءة الواجبة للقرآن المصدر الأول للتشريع، قراءة رووها عن (آل البيت) وهي رواية شاذة.

2- وجعلوا التفسير للمعصومين من (أهل البيت) وعملوا به.

3- رووا سنة نبوية، وصححوها عن (أهل البيت) فقط.

4- ردوا روايات وأقوالاً، وفقه الصحابة - ﷺ - ومن بعدهم التابعين، إلا النزر اليسير.

5- ردوا الاجماع بدون معصوم، وردوا القياس، وجعلوا أصولاً للفقهاء، تختلف عن غيرهم

الأئمة.

(1) ينظر: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة - موسى جار الله - ص 110.

## والظاهر ما يلي:

أنهم رجّحوا قول المعصوم على أقوال كلِّ صحابي ولم يعترفوا بالتسلسل، والتواتر في نقل الخبر، لدرجة قولهم بأنَّ القرآن محرّف، أو فيه نقص، أو زيادة، وألغوا في روايتهم طبقتي الصحابة - ﷺ - والتابعين للإخبار، ونقل النصوص في الدين، ثمَّ أوجبوا على أنفسهم أن تفسيرهم للقرآن هو بالمأثور، لكن أيُّ مأثور؟ والإجابة: هو المأثور الصادر عن المعصومين، فما نتيجة ذلك:

- 1- عدم الاعتراف بما يعادل ثلاثة أرباع الدين الإسلامي: من سنن منقولة عن طريق الصحابة - ﷺ - بردّها، ردّ أقوالهم في الفقه، والتفسير وغيرها.
- 2- مخالفة أصول الدين، والثوابت، والمساس حتّى بالقرآن، والسنة وهدم ونسف للثوابت.
- 3- التغيير الكامل في أصول الدين كالعقائد، وإضافة الوصاية، والولاية، والبداء على الله، وتغيير المصادر الدينية، والنصوص التوقفية، وغيرها، مروراً بالتفسير القرآني للنصوص، ودلالاتها على المعنى، وتأولها وليّها.

بعد أن ذكرنا خلاصة ما عند جُلِّ الشيعة، والشيعة الإمامية الإثنا عشرية في الصحابة - ﷺ - والمعصومين، وعقيدتهم في ذلك بشكل مختصر، وأثار ذلك على مذهبهم الشيعي الإمامي الأثنا عشرية، وعلى الأمة الإسلامية، وختلافه الكبير عن منهجها، وبشكل مختصر نذكر ما عليه أهل السنة والجماعة؛ لبيان ما خالف فيه الشيعة، وبيان كيف كان للمفسّر

الطبرسي الجمع بين النقيضين؟ الشيعة، والسنة في تفسير واحد سمّاه (مجمع البيان) الذي ندرس منهجيته في هذه الرسالة، حيثُ نذكر فيما يلي:

1- أهل السنة والجماعة يعتمدون عدّة قراءات للقرآن الكريم.  
2- تفسير القرآن عندهم بالكتاب والسنة، التي هي قول النبي - ﷺ - وتقريره، وفعله، ومارفعه الصحابة - ﷺ - وأشاروا به ونسبوه للنبي - ﷺ - بطرق موثقة، بالإضافة إلى الوعاء الناقل: قول الصحابي، والقالب الناقل: اللغة العربية، كمصادر أساسية للتفسير القرآني.

3- رواية الحديث الصحيح مقبولة من طبقات الرواة العدول الثقات، وردّ رواية أهل البدع، والأهواء.

4-تعتبر أصول الفقه المعتمدة: القرآن، والسنة، والاجماع، والقياس، وما يتبع القياس من استحسان، واستصحاب، ومصالح مرسلة، وعرف وغيرها، مصادر معتمدة بتنوع أخذ المذاهب الأربعة بها.

تفسير القرآن عند أهل السنة والجماعة:

1- الآخذ بالعلوم والأدوات في التفسير، ولم يقصروا التفسير على الأمام فقط، كما عند الشيعة.

2- الآخذ بأصول وقواعد التفسير.

3- لا تفسير بالرأي إلا بعد إستقاء كلّ التفسير بالمأثور.



#### 4- فهم السلف يقدم على أي فهم.

وبنظرة عامة نجد أنّ هناك اختلافاً عميقاً بين ما ذكرنا من نقاط عن الإمامية، وعن أهل السنّة والجماعة، والفرض الذي نفضّه هنا عن موقف الطبرسي المعتدل الظاهر القولين في هذا:

- ماموقف الطبرسي من القولين؟

- وهل موقفه من الأخذ بقول الصحابي كامل؟ أم أنّ هناك قصوراً أو تقيّة؟

- هل أيّد فرقتة في بعض ما ذهبوا إليه في الصحابة - ﷺ - بشكل كامل؟ وما وصفوهم به من كفر؟

الطبرسي خالف ما عليه النمط الإمامي الإثناعشري في التفسير، وذكر سنن أهل شالسنّة، وأقوال وآراء الصحابة - ﷺ - وتفسير التابعين، كما أنّه لم يذكر الطعن في الصحابة - ﷺ - ولم يذكر من الروايات، والقراءات الشاذة للقرآن عند الشيعة إلاّ بعضها، سنعرض لذلك في باب، وهذا الاختلاف بين السنّة، والشيعة في العقائد في القرآن والسنّة، والأخذ بالأقوال والروايات، ثمّ الأخذ بالعقيدة الصحيحة في الصحابة - ﷺ - وإيمانهم، أو كفرهم، وعدالتهم، والطعن فيهم، وقد بدت واضحة عند الطبرسي كالآتي:

1- الأخذ بالقراءات، ونقلها، رغم أنّ قراءة فرقتة للقرآن واحدة أوجبها على أنفسهم دون غيرها، وهي قراءة (أهل البيت) وأشرنا لذلك سابقاً، فهو رغم نقله لكلّ القراءات، يذكر القراءات الشاذة، التي يسمّيها الشيعة قراءة (أهل البيت) في متن الشرح، والتفسير، لا في فقرة

توجيه القراءات، كما أنّ هناك بعض الآيات المختلف في قراءتها، لم يذكر لها توجيهاً للقراءات، كما دأب في (مجمع البيان) ونظّم.

2- يأتي بالسنتين الصحيحة، وسنة (أهل البيت) عند الشيعة، ويقوم بالآتي:

أ- يحذف أسانيد الأحاديث النبوية، والأقوال، والآراء الفقهية، التي جاءت في كتب سنن غير مذهبية، وفي الأسانيد أسماء لصحابة كثيرين، هم مجرّحون عند الشيعة، وعند الإثنا عشرية، بحجة الإطالة في السرد، والحقّ بجانبه.

ب- موقفه من كتاب البخاري، وموقفه من كتاب مسلم، ووجود بعض الأسانيد من الكتابين (الصحيحين) وهو أمر لا يخلو من حرج للمذهب، من ذكره لأسانيد مردودة عند هذا المذهب الإمامي الإثنا عشرية.

3- والطبرسي ينقل عن الصحابة - ﷺ - كلامهم، وأقوالهم، ويربطها دائماً بأقوال المعصومين عند الإمامية، بقوله: وروي مثل هذا عن الإمام: كذا - وأيضاً - قد ينقل قول لصحابي، وينسبه لصحابي آخر كما بيّنّا.

5- للطبرسي طعن خفي في الصحابة - ﷺ - وتأييد للدعاء على أعداء (أهل البيت) غير مباشر، وذلك بذكر، وسرد ما يؤيد ذلك، فيما نعتبره هنا استنتاجاً لطعن خفي، والدليل الأمثلة التالية:

## - المثال الأول:

ذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدَنْصَرَهُ اللَّهُ﴾<sup>(1)</sup> قال في معرض شرحه لمعنى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ قال: " يعني أنه كان هو وأبو بكر: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ ليس معهما ثالث - أي: وهو أحد اثنين - ومعناه فقد نصره الله منفرداً من كل شيء إلا من أبي بكر<sup>(2)</sup> وهذه العبارة من الطبرسي تطرح استفهاماً، ما المعنى الذي أراده؟ إلا المعنى الذي جاءت به تفاسير الإثنا عشرية الأخرى في أنّ أبا بكر - ﷺ - شك في النبي - ﷺ - وهذا إن توضّح فهو طعن في أبي بكر - ﷺ - وإيمان أبي بكر - ﷺ - هذا المثال الأول فيما أتى به المفسر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) ممّا اعتبرته الرسالة طعناً خفياً في الصحابة - ﷺ - في (مجمع البيان) للطبرسي.

## - المثال الثاني:

كما أنّ الطبرسي ذكر قصة عائشة، وحفصة - ﷺ - في سورة التحريم، بالنقل من الصحيحين بإطالة، وجاء بكلّ الأقوال في أسباب النزول، وغيرها، في إشارة منه إلى ما قيل عنهما من قبل الشيعة، أنّهما نافقتا، أو كفرتا: بقوله: " ثمّ خاطب الله عائشة، وحفصة فقال: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ﴾ من تعاونكما على النبي - ﷺ - بالإذاء، والتظاهر عليه، فقد حقّ

(1) سورة التوبة - من الآية (40).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 53/5.

عليكما التوبة، ووجب عليكما الرجوع إلى الحق ﴿ فَقَدْ صَغَتْ ﴾ أي: مالت ﴿ قُلُوبُكُمْ ﴾ إلى الإثم، عن ابن عباس، ومجاهد... ووردت الرواية من طريق الخاص، والعام، أن المراد بصالح المؤمنين: أمير المؤمنين عليّ (... ) وهو قول مجاهد <sup>(1)</sup> هذا ماجاء به الطبرسي في تفسيره .

### - المثال الثالث:

ما ذكرناه من قصة أبي سعيد المكاربي، عندما فسّر الطبرسي معناً في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ <sup>(2)</sup> حيث ذكر قصة تشير إلى جواز الدعاء على من عادى (أهل البيت) في إشارة غير مباشرة لجواز ذلك على كل المسلمين من صحابة - <sup>(3)</sup> وغيرهم، قال: " روى علي بن إبراهيم بإسناده قال: " دخل أبو سعيد المكاربي، وكان وقفياً على أبي الحسن الرضا (... ) فقال له: أبلغ من قدرك أنك ما ادّعاه أبوك؟ فقال له أبو الحسن: مالك أطفأ الله نورك، وأدخل الفقر بيتك؟ أما علمت أن الله عز وجل أوحى إلى عمران، أني واهب لك ذكراً يبرئ الأكمه، والأبرص؟ فوهب له مريم... " وروى القصة كلها، ثم قال: " قال: فخرج أبو سعيد من عنده، وذهب بصره، وكان يسأل على الأبواب حتى مات <sup>(3)</sup> والقصة فيها إفتراء ووضع.

(1) سورة التحريم - من الآية (4)، مجمع البيان - الطبرسي - 53/52/10.

(2) سورة يس - من الآية (39).

(3) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 243/8.

المبحث الرابع: مصدره من اللغة العربية

ويشتمل على ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: مصدر الطبرسي في تفسيره من اللغة العربية واستخدامه لقوالب

اللغة وفق قواعد علم التفسير

المطلب الثاني: استخدام الطبرسي لمصدر اللغة العربية في تفسيره لمدلولات

طائفية مع بيان ماخالف فيه.

المطلب الثالث: أمثلة من (مجمع البيان) على تبخر الطبرسي وتوسعه في

استخدام اللغة العربية.

## المطلب الأول

مصدر الطبرسي في استخدام قوالب اللغة العربية وفق قواعد علم التفسير في  
تفسيره (مجمع البيان)

## المطلب الأول

### مصدر الطبرسي في تفسيره من اللغة العربية واستخدامه لقوالب اللغة وفق قواعد علم التفسير

#### أ- مصدر اللغة العربية:

اللغة العربية الوعاء الثاني الناقل، والقالب الناقل للقرآن الكريم، ومعلوم أنّ المصادر الرئيسية لتفسير القرآن هي: الكتاب، والسنة الأساسية، مرتكزان على وعائين حاملين، هما: قول الصحابي، وقوالب اللغة العربية، إذ هما الناقلين للدين، مع وجود تعريفات، وضوابط للتسميات، والمصطلحات، من: النقل، والتواتر، والآثار، وأخبار صحيحة.

مصدر اللغة العربية مهم في تفسير القرآن الكريم، سواء قواعد، أو بلاغة، أو شواهد شعرية من الشعر الجاهلي، وغيره، وغير شعرية من أقوال أهل الفصاحة، ولعلّ القواعد كانت موجودة، أقامها العرب بالسليقة، لكنها كُتبت، وأُصِلت، وقننت لأجل القرآن، والنطق الصحيح للآيات، لكن اللغة ليست مع ذلك حجة على القرآن، بل القرآن حجة عليها، رغم وجود بعض أهل اللغة؛ يتجهون لذلك - أحياناً - إلا أنّ القرآن هو الحجة على اللغة، فقد أغنى اللغة، وحُفظت به.

واللغة في معناها المعجمي هي: اللُّغَةُ أَصْلُهَا: لُعِيَ: أَوْ لُعُوٌّ، وَجَمَعَهَا لُعَى مِثْلَ: بَرَّةٌ، وَبُرٌّ، وَلُعَاتٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْتُ لُعَاتَهُمْ، بَفَتْحِ النَّاءِ شَبَّهَهَا بِالنَّاءِ، الَّتِي يُوقَفُ عَلَيْهَا

بِالْهَاءِ<sup>(1)</sup> والعربية في المعاجم: " الْعَرَبُ: حَيْلٌ مِنَ النَّاسِ، النَّسَبُ إِلَيْهِمْ: عَرَبِيٌّ... وَالْعَرَبِيَّةُ: هَذِهِ اللُّغَةُ، وَالْعَرَبُ وَاحِدٌ، كَالْعَجَمِ، وَالْعُجْمُ ... وَأَعْرَبَ بِحُجَّتِهِ: أَفْصَحُ بِهَا، وَلَمْ يَتَّقِ أَحَدًا "(2).

وسنذكر هذا المصدر - اللغة العربية - من حيث المعاني، والمفردات، والتراكيب اللغوية في القرآن، والنحو، والصرف، والقراءات، والبلاغة، ودلالة كل ذلك على المعنى، في أمثلة عن بعض ما استخدمه، وأورده المفسر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) واستخدامه لمصدر اللغة العربية، حسب قواعد علم التفسير، ومدى براعة الطبرسي في ذلك. والفروض في هذا المبحث هي:

- هل وضَّح الكلام واللغات والمعاني اللغوية والمفردات توضيحاً مستوفياً؟
- وهل استخدم شواهد لغوية، مثل الشواهد البلاغية وأحاديث النبي - ﷺ - في هذا الجانب؟
- هل من السهل الحصول على مباحث لغوية ونحوية؟ وهل من الظاهر استخدامه لذلك؟
- هل يتخذ اللفظ كاشفاً ومبرزاً للمعنى على نحوه ومدلوله؟ حسب قواعد علم التفسير أم على نحو ومدول طائفي؟

- الآراء البلاغية لمشاهير أهل اللغة، والبلاغة أن وجدت، وهل نسبها لأصحابها؟
- كيف وفق بين اعتماد طائفته لقراءة واحدة؟ وبين باقي القراءات القرآنية؟ وكيف وظَّفها لغوياً؟

(1) مختار الصحاح - الرازي - مادة: (ل - غ - و) - ص 251.

(2) المصدر السابق - مادة: (ل - غ - و) - ص 180.



والفروض التي قلناها؛ سنبحثها في أمثلة لغوية استخدمها المفسر الطبرسي في (مجمع البيان) وهي كثيرة، ومتنوعة جداً، فالناظر في (مجمع البيان) يجده تفسيراً غزير اللغة مختلف التراكيب، والأوجه اللغوية، والفقرات التي جعلها الطبرسي قبل فقرة المعنى؛ كلها ذات اختصاص لغوي غالب، وهي فقرات ثلاث: فقرة لغة الآية، وفقرة القراءات الآية، وفقرة الإعراب، وقد يزيد فقرة ويسميها: فقرة الحجّة اللغوية في تفسيره.

والطبرسي عالم لغوي مُلم، ودليل ذلك واضح في مظاهر اللغة في تفسيره (مجمع البيان) فالأشعار المختلفة مثلاً: ذكرها في تفسيره، واستشهد بها لغوياً، ممّا يدلُّ على اطلاعه، ودراسته لها، لاستخدامها كشواهد على المعاني اللغوية، والإعراب.

والطبرسي تفنن في شرحها لتوضيح معاني قرآنية، وقد وفّق كلّ التوفيق في تفسيره (مجمع البيان) الذي تفرّد بالتنسيق، والغنى اللغوي الواضح، والغزير في تفسير معنى كلّ آية قرآنية، في مثل: إعراب، ومعاني، وبلاغة، وشعر، وأقوال الفصحاء، ومع ذلك فإنّ لغة الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) استخدمت في كلّ الاتجاهات التفسيرية للمفسر مثل: الاتجاه الماثور، أو الشيعي، أو المعتزلي، فهو يسخر اللغة، لما يريد من تفاسير، واستخدام اللغة؛ كان مطواعاً للطبرسي، وسهلاً جداً، فهو يستعمل كلّ ضروبها، وفروعها بشكل كامل، ومميز، وسيتضح ذلك لكلّ مطلع على تفسير (مجمع البيان) بشكل سريع، أو عادي؛ عوضاً عن الدارس له - وأيضاً - وسيتضح من خلال الأمثلة التي سنعرضها في هذا المبحث، والمصدر.

## ب- مصدر الطبرسي في اللغة العربية واستخدامه لقوالب اللغة في التفسير وفق قواعد علم التفسير في (مجمع البيان):

1- قيل: عن (مجمع البيان في تفسير القرآن) أنه: " مميز، وسهل، حيثُ من السهولة الوصول إلى ما يريده القارئ، إن كان يريد بحث لغة يجده، أو قراءات وجد ما يسره "(1).

2- والطبرسي يعتبر لغوياً، ومحققاً، فهو موسوعة معرفية متنوعة، وذلك من خلال ما قيل في الترجمة له، إذ شملت آثاره: التفسير، والسير، والتراجم، والعقائد، والفقه، والأصول، والعبادات، والشعر، واللغة، والقراءة<sup>(2)</sup> و(مجمع البيان) خير شاهد على قدرته اللغوية، و(مجمع البيان) عندما تطلع عليه تجد فقرات: اللغة، والقراءات، والحجّة، وفقرة القراءات - على سبيل المثال - يستخدمها، ويوجّهها - رغم أن الطبرسي من طائفة لا تعترف إلا بقراءة واحدة، يسمونها قراءة (أهل البيت) عندهم - وفي هذه الفقرات الكثير من الإعراب، والنحو، والصرف، والشواهد، والتركيبات اللفظية، والسياقات اللغوية، مثل: سياق الحال على سبيل المثال.

3- احتوى (مجمع البيان) على كم هائل من المعاني المعجمية، حيثُ وظّف الطبرسي بعضها في سياق التفسير القرآني، ويلجأ إلى النظائر اللغوية، أو الأضداد، ويذكر ما قيل في المشترك اللفظي، نقلاً عن المفسرين قبله، رغم أنه لا يقول به، ويذكر عدّة شواهد لغوية،

(1) ينظر: مذاهب التفسير واتجاهاتها في القرن السادس الهجري في خرسان (دراسة بحثية) - مرتضي الأيرواني - موقع إيران والعرب - رسالة التقريب (11) - جامعة طهران - 1994م - ص 106.

(2) ينظر: نفس المصدر السابق.

ثمَّ يختار المعنى المناسب للسياق، وكذلك يستخدم الدلالة، والتركيبات اللفظية، والألفاظ الشرعية، لا سيما الألفاظ الإسلامية الشرعية، مثل: الصلاة، والصيام.

4- كما استفاد الطبرسي من طريقة تفسير القرآن بالقرآن، بوصفها إحدى القرائن الدالة على السياق، بواسطة التناسب اللفظي بين الآية المفسرة، والآية المفسرة بعملية ذهنية مقارنة، يسعى فيها المفسر للوصول إلى الدلالة السياقية<sup>(1)</sup> من هذا القول نفهم: أن الطبرسي، نوع أساليبه في استخدام اللغة العربية.

5- قد ذهب الطبرسي إلى تفسير آي القرآن في (مجمع البيان) عن طريق توضيح اللغات، والكلام من المعاني اللغوية للمفردات، توضيحاً متوسعاً مستنداً على أبيات من الشعر، لأشهر الشعراء العرب، من أصحاب المعلقات، مثل: لبيد، وطرفة، وغيرهم، ففي سورة الحمد (الفاتحة) مثلاً: استشهد بـ(29) بيتاً شعرياً، نصفها لأهل الجاهلية، والأخرى لأهل الإسلام<sup>(2)</sup>.

6- تكلم الطبرسي في وجوه الإعراب كثيراً، في مثل: تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ﴿١﴾<sup>(3)</sup> اعتمد الطبرسي في تفسير الوجوه الإعرابية، على أقوال النحويين، ذووا رومة عريضة في الدراسات النحوية: كسيبويه، وأبي عليّ الفارسي، وأبي الفتح بن جنّي<sup>(4)</sup> وتكلم في

(1) الدلالة السياقية عند الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان (دراسة علمية) - خليل خلف بشير - جامعة البصرة - بتصرف.

(2) ينظر: دراسة حول سورة الحمد (دراسة علمية) - أبو الفضل يدإلهي إجيلان .

(3) سورة الفاتحة - الآية (1).

(4) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 23/1-24.

اللغات: عندما فيسر لغة الآية الثالثة في سورة الفاتحة من خلال معنى لفظ (رَبِّ) في قوله

تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(1)</sup> قال: " الربِّ بمعنى السيد المطاع، كقول لبيد:

وَأَهْلَكَنَّ قَدَمًا رَبًّا كِنْدَ وَابْنِهِ \* \* \* وَرَبِّ مَعِدِ بَيْنَ حَنْبَيْتٍ وَعَرَعَرِ<sup>(2)</sup>

هذا في معرض استشهاده بكلام العرب الفصحاء في اللغات، والمعاني، حيث يأتي

بشواهد شعرية من شعر الشعراء الفصحاء في الجاهلية، والإسلام، ممّا يدل على اعتماده

الكبير على قوالب، وعناصر اللغة العربية.

7- ومن الأمثلة الإعرابية التي سخرها الطبرسي في تفسير (مجمع البيان) وبينت قوته،

وتمكنه في استخدام هذا القالب، والمصدر التفسيري - وهو اللغة العربية بفروعها - ومدى

قدرته في استخدام، وسوق اللفظ في اللغة إلي ما يريده من تفسير، وقد بين الطبرسي ذلك

في وجوه إعرابية في مثل: إعراب كلمة: (رَبِّ) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾<sup>(3)</sup> عندما بين في فقرة اللغة قوله: " وأما (رَبُّ) فله معانٍ منها: السيد المطاع

كقول لبيد: ... ومنها: الصاحب...<sup>(3)</sup> ومنها في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ<sup>ط</sup>

حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(4)</sup> يقول الطبرسي في فقرة الإعراب كلمة: (حَقًّا): " الوجه في

(1) سورة الفاتحة - الآية (2).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 27/1.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) سورة البقرة - من الآية (241).

انتصاب قوله: (حقاً) مثل: ما بيناه في قوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(1)</sup> كذلك (الكاف)

يتعلق (ببَيِّن) أي: مثل هذا البيان يبيِّن لكم<sup>(2)</sup> كما يذكر شواهد للمعنى الذي ذهب إليه،

وهي شواهد لغوية تبين المعاني، وتشرح المباني للألفاظ، للوصول إلى المعنى المطلوب.

8- ومن استخدامه الإعراب في تفسيره للآية في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ تَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً

قَالُوا يَحْسَرْتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾<sup>(3)</sup> يذكر ما قيل فيها من وجوه إعرابية، فيقول: " قيل: إنَّ

الهاء يعود إلى الجنة، أي: في طلبها، والعمل لها، عن السدي، يدلُّ عليه ما رواه الأعمش،

عن أبي صالح عن أبي سعيد، عن النبي - ﷺ - في هذه الآية، قال: " يَرَى أَهْلُ النَّارِ

مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فيَقُولُونَ: يَا حَسْرَتْنَا... " هذا في فقرات الإعراب، واللغة من تفسيره.

ويستدلُّ بذلك، وقال محمد بن جرير: " الهاء يعود إلى الصفة، لأنَّه لمَّا ذكر الخسران، دلَّ

على الصفة " - ثمَّ يجتهد - ويقول: " ويجوز أن يكون الهاء يعود إلى معنى (ما) في قوله

تعالى: ﴿فَرَّطْنَا﴾ الآية - أي: يا حسرتنا على الأعمال الصالحة - التي فرطنا فيها، فعلى

هذا الوجه يكون (ما) موصولة، بمعنى (الذي) وعلى الوجه المتقدمة، تكون (ما) بمعنى

المصدر، ويكون تقديره: على تفریطنا<sup>(4)</sup>.

(1) سورة البقرة - من الآية (236).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 132/2.

(3) سورة الأنعام - من الآية (31).

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 40/4.

## أمثلة على استخدام الطبرسي للغة العربية، وفروعها في تفسيره (مجمع البيان) استخداماً تفسيرياً:

### 1-المشترك اللفظي:

أمّا المشترك: وهو معنى لغوي، وأصولي، مهم في معاني القرآن للتأويل، أو الاستدلال على المراد، وعلماء اللغة مختلفون في المشترك اللفظي، فمنهم من أنكروه، كابن درستويه، والقاضي، وهو مذهب الشافعي، حيث يقول الأمدي: "إنّما يمنع ذلك من وضع الألفاظ المشتركة، إنّه لو لم يكن مفيداً لجمع مدلولاتها بطريقة العموم، وليس كذلك على ما ذهب إليه القاضي الشافعي، ومن علماء اللغة من قال بوجوده، كالأصمعي، ومن المفسرين الطبري، حيث يتقبّل الطبري وجود معانٍ متعددة" (1).

والاسم بمعناه العام، قد يطلق على عدّة مسمّيات، كما تدلّ على ذلك شواهد اللغة، ولا شيء في ذلك في مثل كلمة: (عين) فهي: عضو في الجسم، ونبع الماء، والجاسوس، والفضة، وغيرها، في لفظ يحمل عدّة معاني لغوية بشكل عجيب.

ويقول الأمدي - أيضاً - في ذلك: "أمّا إن كان الاسم واحداً، والمسمّى مختلفاً؛ فإمّا أن يكون موضوعاً على الكلّ حقيقة بالموضوع الأول، أو هو مستعار في بعضها، فإن كان الأول فهو المشترك، وسواء كانت المسمّيات متباينة، كالجؤن الجيم، وسيكون الواو، وجمعه:

(1) الأحكام في أصول الأحكام - الأمدي - 22/1.

جُون بضم الجيم للسواد، والبياض، أو غير متباينة<sup>(1)</sup> وهو يشرح ماهية عن المشترك اللفظي.

ومن أشهر مواضع المشترك في القرآن، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ

بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(2)</sup> هناك خلاف في (القرء) وهو من الإضداد، هل المراد به هنا

الحيض، أم الطهر؟ واختلف المفسرون من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين خلافاً كبيراً في هذا

المعنى، لكن الطبرسي لم يقل بالمشترك اللفظي، في تفسيره، رغم نقله لما قيل فيه ممن قبله

في تفسير بعض الآيات، حسب منهجيته في النقل.

وينقل عدد: (123) ترجيحاً، ووجهاً من وجوه معاني المشترك، لا يكون إلاً بدليل قوي

من السنة، والشرع، فيقول الطبرسي: " إن كان اللفظ مشتركاً بين معنيين، أو أكثر، ويمكن

أن يكون كل واحد من ذلك مراداً، فلا ينبغي أن يقدم عليه باختياره، فيقال: إنه لما كان

مشركاً بين معنيين فما زاد عنهما، ويقول شيخ الطائفة الطوسي: "... ويمكن أن يكون أحد

منهما مراداً، فإنه لا ينبغي أن يقدم أحد به، فيقول: إن مراد الله فيه بعض ما يتحمل للأمر،

وكل واحد، يجوز أن يكون كل واحد منهما مراداً على التفصيل، والله أعلم بما يُراد<sup>(3)</sup> هذا

مما يورده الطبرسي في المشترك اللفظي.

(1) الأحكام في أصول الأحكام - الأمدي - 11/1.

(2) سورة البقرة - من الآية (228).

(3) التبيان - الطوسي - 6/1، مجمع البيان - الطبرسي - 10/1.

ومن هنا يبدو إتباع الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) واضحاً؛ للطوسي في تفسيره (التيان) في هذا المعنى اللغوي، وبالتالي فهو يتفق مع جمهور المفسرين في الكثير، واختلف معهم في أمور منها المشترك، وعدم القول به؛ لأنَّ المشترك لا يتفق مع عقيدة الإمامية؛ لأنَّ المشترك اللفظي، يتعارض مع بعض ما يثبتونه للمعصومين من أئمتهم.

## 2- التوجيه النحوي للمعاني:

جاء في (مجمع البيان) في التوجيه النحوي لبعض المعاني أمثلة كثيرة، ومتنوعة تكاد لا تخلوا منها آية مفسرة عند الطبرسي، ونذكر منها على سبيل المثال مايلي:

- **التوجيه نحو القراءات:** رغم إنَّ طائفة الطبرسي الإثنا عشرية، توجب قراءة واحدة للقرآن الكريم - كما ذكرنا - هي: قراءة (أهل البيت) نجده يشرح، ويوجه، ويخوض في القراءات المتعددة.

حيثُ يقول الطبرسي: " قرأ (يَكْتَل) بالياء أهل الكوفة، غير عاصم، والباقون بالنون - وفي هذه القراءة أورد الطبرسي قراءتين - قال: الأولى: إسناد الفعل إلى ضمير المتكلمين (نَحْنُ) الثانية: إذا جاز أن يكون أخوهم داخلاً بالنون، وكان النون لقولهم (مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ) لغيبة أخينا، ومن قرأ (يَكْتَل) بالياء فالمعنى: يأخذ أخونا بنيامين، وقر بعير يكتال له، وفي قوله: نكتل: اسند الفعل إلى ضمير (نَحْنُ) وهو ضمير جماعة المتكلمين، على سبيل



الإخبار عنهم كلهم بالاكتيال، إذا أرسل أخاهم معهم يكون في الكيل للجماعة، وقد تقدم في قوله تعالى: فأخبروا عن أنفسهم، أنهم منعوا الكيل لغيبة أخيهم<sup>(1)</sup>.

### 3- آراء النحويين:

عندما يجتهد الطبرسي في الشرح، ويذكر آراء نحوية كثيرة، ومهمة في توضيح المعنى في مثل: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ﴾<sup>(2)</sup> من ثلاثة أقوال جعل قوله الأول، حيث يقول: "إنَّ المراد به إني قابضك برفعك من الأرض إلى السماء، من غير وفاة بموت - ثم ذكر - إني متوفيك وفاة نوم، ورافعك إليّ في النوم عن الربيع... وعن ابن عباس - رضي الله عنه - ووهب قالوا: أماته الله ثلاث ساعات - ونقل عن النحويين - فأما النحويون فيقولون: هو على التقديم، والتأخير - أي: في رافعك، ومتوفيك - لأنَّ الواو لا توجب الترتيب، بدلالة قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي﴾<sup>(3)</sup> النذر قبل العذاب بدلالة قوله: وهذا ما رواه الضحاك<sup>(4)</sup> وهو هنا يشير إلى أقوال النحويين بشكل عام؛ في هذا الموضع.

### 4- المعاني:

الطبرسي يشرح في معنى اسمي: (الحيّ القيوم) في فقرة اللغة للآية، اسم (الحيّ) من كان على صفة؛ لا يستحيل معها أن يكون قادراً عالماً، وإن شئت قلت هو من كان بصفة

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 424/5.

(2) سورة آل عمران - من الآية (55).

(3) سورة القمر - الآية (21).

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 304/2.

يجب لأجلها أن يدرك، المدركات إذا وجدت... وفي صفة القيوم يقول: والقيام أصله: قيام على وزن فيعال ففعل به ما ذكرناه... ثم يستشهد على لفظ (القيوم) بقول: أمية أبي الصلت: " قال ابن أبي الصلت:

لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاءَ وَالنُّجُومَ \*\*\* وَالشَّمْسَ مَعَهَا قَمَرَ يَعُومُ

قَدَّرَهَا الْمُهْمِينَ الْقِيَوْمَ \*\*\* وَالْحَشَرَ وَالْجَنَّةَ النَّعِيمِ

\*\*\* إلا الأمر فإنه عظيم" (1)

- وفي شرحه لمعنى قوله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (2) قال

الطبرسي: " فصح إضافة الإخراج إليه تعالى؛ لكون هذه الأمور، التي عددنا من جهة الله تعالى، كما يصح من أحدنا إذا أشار إلى غيره، بدخول بلد من البلدان، ورغبه فيه، وعرف ماله فيه من الصلاح، أن يقول: أنا أدخلت فلاناً البلد الفلاني، وأنا أخرج من كذا، وكذا" (3) وهو شرح للمعاني لغوياً.

والطبرسي بارع كل البراعة في المعاني التي يأتي لها بشرح جميل وموفق، يصل إلى

الأفهام بسلاسة، ومباحث اللغة في (مجمع البيان) لا تحصى.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 159/158/2.

(2) سورة البقرة - من الآية (257).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 166/2.

## 5- الشواهد الشعرية:

عندما تطالع (مجمع البيان) في فقرة اللغة، وفترة الحجّة، نجده يكثر من الاستشهاد بالشعر الجاهلي، والشعر الإسلامي، كما في المثال السابق، وفي مثل: استشهاده لمعنى كلمة (فارض) بشاهد شعري: إِنَّ الفارض من ولدتْ بطون كثير... واستشهد بقول الزاجر:

يَا رَبُّ ذِي ضَعْنٍ عَلَى فَارِضٍ \*\*\* لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ.

واستشهد على معنى كلمة (بكر) جاء في تفسيره قال الطبرسي: " الصغيرة التي لم

تحمل... قال:

يَا بَكْرُ بَكْرَيْنِ وَيَا خَلْبُ الْكَبِدِ \*\*\* أَصْبَحْتُ مِنِّي كَذِرَاعٍ مِنْ عَضْدٍ<sup>(1)</sup>

وفي فقرة الإعراب في الدلالة على غير المفرد في معنى دعوات بيّن ذلك، واستشهد،

ونقل بيت شعر قال:

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدَى \*\*\* وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ<sup>(2)</sup>

## 6- تفسير الدلالة:

الدلالات اللغوية: هي تركيبات، ومعانٍ في اللغة العربية معروفة، ومدروسة قديماً وحديثاً، وقد استخدمها الطبرسي في تفسيره هذا كثيراً، حيث جاء في دراسة سابقة لتفسير الطبرسي (مجمع البيان) دراسة (التأويل النحوي لمجمع البيان) يقول: إِنَّ الطبرسي امتاز

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 216/1.

(2) المصدر السابق - 219/1.

بتوضيح عدّة دلالات، منها دلالة التقديم، والتأخير، والإنكار، ودلالته على الغلبة، والكثرة، ودلالة الفصل، والوصل على التنويع، ودلالة القصر، أو الحصر على التعدد، مثل: تعدد نعم الله تعالى على الخلق، ويمكن تلمّس مثل هذه الدلالة؛ في تقديم المسند إليه (الاسم) على المسند (الفعل) إذا كان المسند إليه لفظ الجلالة، وقد كثر مثل هذا التقديم في سورة النحل لتعداد النعم التي أنعم الله بها على النَّاس، وتفضل بها عليهم، كما أشار إلى ذلك الطبرسي في سبع آيات من سورة النحل، تقدم فيها لفظ الجلالة<sup>(1)</sup> على المعنى المراد للدلالة على التخصيص.

وسنوضح هذه الدلالة على التخصيص، في سرد قرآني بديع، أنزله الله تعالى في سورة النحل، في بيان بليغ، لتوصيل المعنى العظيم للبشر، شرح هذا المعنى، ووضحه في تفسيره (مجمع البيان) وهذه الآيات هي كما يلي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾.

(1) التأويل النحوي في مجمع البيان للطبرسي (دراسة علمية) - حسين خضر عباس عبد الجليل عبد الستار مهدي -  
درجة ماجستير - كلية التربية - جامعة بابل - رقم الإم دي: (125 - 155) - قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية -  
العراق - ت/ن (1423هـ - 2002م) - 266 صفحة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً  
وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ  
وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ  
لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ وَالْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ (1).

كما استخدم دلالات التعظيم، والتفخيم، والتعجب، والفصل، والوصل، ودلالة الإيجاز،  
والذكر، والحذف، مبيناً ومفسراً مراد الله من ذكرها، وقد ذكرنا مثلاً واحد على نوع من  
الدلالة، وهي دلالة التخصيص.

## 7- التخصيص:

يستخدم الطبرسي كلّ مناحي اللغة، مثل: التخصيص، وشرحه له، الذي يساهم في

توضيح المعنى، وورد هذا في قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرُ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُ ۝٥﴾

(1) سورة النحل - من الآيات (65 - 70 - 71 - 72 - 78 - 80 - 81)، ينظر: مجمع البيان - الطبرسي -

﴿(1) إذا تقدم المفعول به: (وربك، وثيابك، والرجز) على فعله: (كبر، وطهر، واهجر) على التوالي للتخصيص، حيث أشار الطبرسي إلى ذلك، فقال: " قم فكبر ربك، وكذلك ما بعده، وفائدة تقديم المفعول عنها للتخصيص، لأنك إذا قلت: وكبر ربك، لم يدل على أنه لا يجوز تكبير غير الرب، وإذا قلت: ربك فكبر، دلّ على أنه لا يجوز تكبير غيره "(2) وهو يشرح التخصيص في الآية.

ويفسر التخصيص في هذا المثال اللغوي، وهو تخصيص يزيد من قوة المعنى المراد، ويلفت انتباه السامع، والقارئ للقرآن، وللمعنى، والآية مكية، والقرآن المكي؛ يحمل الكثير من هذه الأمثلة اللغوية البلاغية تحدياً للفصحاء، والبلغاء آنذاك.

وفي مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿(3) أشار الطبرسي إلى أن هذا القول الكريم، أولى على الاختصاص، من أن نقول: نعبدك، ونستعينك، وغيرك، كما إذا قال الرجل: إياك أعني غيرك، ويكون أبلغ من أن يقول: أعنيك، عندما يقول: إياك نعبد إخلاصاً للعبادة، وإياك نستعين أفضل ما طلب به العباد حوائجهم "(4).

(1) سورة المدثر - الآيات (3 - 4 - 5).

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 154/10.

(3) سورة الفاتحة - الآية (5).

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 34/1، دراسة التأويل النحوي في تفسير مجمع البيان للطبرسي - حسين خضر - بتصرف.

والمعاني في هذا التخصيص في المثالين المذكورين، واللذين ذكرهما الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) يختلفان عن مثال دلالة التخصيص في سورة النحل، إذ كان الدلالة، والتخصيص هدفه توضيح نعم الله، وقدرته، وهو تخصيص لبيان عظمة الواحد الأحد، بينما التخصيص في سورة الفاتحة وفي سورة المدثر هو تخصيص في المعاني وليس في الذات كما في دلالة التخصيص لنعمة الله

### 8- الصرف:

الصرف وبنية الكلمة ما قبل الحرف الأخير تؤثر في تفسير المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾<sup>(1)</sup> نجد أن هناك قراءة أخرى، بتسكين الذال من (تذكر) وتخفيف الكاف أي: فتصير إحداها للأخرى ذكراً، باجتماعهما، كما فسرها المفسرون، ووجهها، لكن عندما نلاحظ القراءة الأخرى (فتذكّر) دلّ على أنّ المقصود بها التذكير من النسيان، فكان المعنى حسب بنية الكلمة، وقد أشار الطبرسي لذلك - رغم أنّ القراءات ليست موجبة للطائفة الإمامية الاثنا عشرية - حيثُ أورد: " والوجه في قراءة حمزة: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ بكسر الهمزة: هو أنّه جعل (أَنْ) للجزاء الفاء... وأمّا قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ فقياس

(1) سورة البقرة - من الآية (282) .

قول سيبويه: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾<sup>(1)</sup> الآية التي تلاها معها، أن يكون بعد الفاء ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ مبتدأ محذوف، ولو أظهره، لكان فهما تذكر أحدهما الأخرى «(2)».

## 9- الأسماء المجازية:

وكذلك التركيبات اللغوية، مثل الأسماء المجازية في كلام الله، والأسماء الشرعية، أشار إليها الطبرسي، واستخدمها، حيث قال في مثل منها: عندما يشرح معنى قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يشير إلى الصلاة بمعناها الشرعي في فقرة اللغة، والإعراب، عندما يقول: " يقيمون الصلوة: يؤدونها بحدودها، وفرائضها، يقال: أقام القوم سوقهم، إذا لم يعطلوها من البيع، والشراء «(3) وهي أسماء لابد أن ترد في مثل هذه المواضع من الشرح، والتفسير بالضرورة.

## 10- الألفاظ:

نجده يستخدم ألفاظاً في حد ذاتها، وقد أشار الطبرسي - أيضاً - إلى الألفاظ المستعربة الواردة في القرآن، وشرح فيها مثل: قسطاس، وكلمة سجّيل، حيث يقول: "

(1) سورة المائدة - الآية (95).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 216/2.

(3) سورة البقرة - من الآية (3)، مجمع البيان - الطبرسي - 56/1.



و(السجّل) فارسي معرّب، أي: سنك، وكلّ حجارة، وطين، وقال أبو عبيدة: هو الحجارة الشديدة، وأنشد لابن مقبل:

وَرَجَلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ صَاخِبَةً \*\*\* ضَرْباً نَوَاصِي بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِيناً

- وسجّين، وسجّياً بمعنى واحد<sup>(1)</sup> والطبرسي فسّر ألفاظاً بألفاظ أخرى في القرآن، وبرع في ذلك ممّا أوردته في مبحث تفسير القرآن بالقرآن، في مثل: لفظ (ختم) وقد ذكر من ذلك: " الختم: نظير الطبع، ويقال طبع عليه بمعنى ختم عليه... وقوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(2)</sup> وقد جاءت أمثلة أخرى من اللغة العربية في (مجمع البيان) سخّرها الطبرسي، بيّنت قوّته، وتمكّنه من استخدام هذا المصدر التفسيري بفروعه، ووضّحت مدى قدرته في توجيه علمه في اللغة؛ لما يريده من تفسير.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 282/5.

(2) سورة البقرة - من الآية (7)، مجمع البيان - الطبرسي - 65/1.

## المطلب الثاني

استخدام الطبرسي لمصدر اللغة العربية في التفسير لمدولات طائفية مع بيان ما خالف فيه

## المطلب الثاني

### استخدام الطبرسي لمصدر اللغة العربية في التفسير لمدلولات طائفية مع بيان ما خالف فيه

من الفروض التي سنبحثها في هذا المطلب من مبحث اللغة العربية كمصدر تفسيري

عند الطبرسي في (مجمع البيان) مايلي:

- هل استخدم اللغة العربية لإبراز مدلول طائفي؟

فنقول: عندما نبحث في تفسير (مجمع البيان) للطبرسي في هذا المصدر التفسيري:

اللغة العربية نجد ملامحه واضحة جداً في هذا التفسير، لكننا سنذكر هنا أمثلة لغوية

استخدمها، ووظفها لمعنى مذهبي طائفي، وهو منهج المعتزلة - أيضاً - في التأويل ومن

أصولهم، وسنبين بعدها ماخالف فيه أهل السنة والجماعة، ومن هذه الأمثلة ما يأتي:

#### 1- في الإعراب:

عندما فسّر الآية من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَوَتُّونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(1)</sup> قال: لفظة (إنما) مخصصة لما أثبت بعدها، نافية لما

لم يثبت، يقول القائل لغيره: أنما لك عندي درهم، فيكون مثل أن يقول: إنّه ليس لك عندي

إلاّ درهم، وقالوا: إنّما السخاء حاتم، يريد نفي السخاء عن غيره، والتقدير: إنّما السخاء سخاء

(1) سورة المائدة - الآية (55).

حاتم، فحذف المضاف، والمفهوم من قول القائل: إِنَّمَا أَكَلْتُ رَغِيفًا، وَإِنَّمَا لَقِيتُ الْيَوْمَ زَيْدًا، نفى أكثر من رغيف، ونفى لقاء غير زيد، وقال الأعشى:

وَأَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى \*\*\* وَإِنَّمَا الْعِرَّةُ لِلْكَأَثِرِ

أراد نفي العرّة عمّن ليس بكأثر<sup>(1)</sup> ثمّ يورد: " ... أي: في حال الركوع - وليس لأحد أن يقول: إن لفظ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لفظ جمع، فلا يجوز أن يتوجه إليه على الإنفراد، وذلك أنّ أهل اللغة؛ قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد، على سبيل التضخيم، والتعظيم<sup>(2)</sup> والطبرسي هنا يأتي بمثال لغوي متكامل فيه الإعراب، والبلاغة والمعاني، ونورده هنا لبيان استخدامه للإعراب، وذلك في مثال في شرح معنى لغوي يخدم معنى مذهبي.

## 2- في الأوجه اللغوية:

وفي بيانه الأوجه اللغوية المتعددة لمعنى واحد، أو اختيار معنى ما؛ لبيان سعة اطلاعه في الإعراب، نراه يوظّف خبرته للوصول إلى معنى مراداً بعينه، وهو ما نسمّيه التوجيه، فنراه يوجه قدرته اللغوية نحو معنى هو أصل فيما يراه عقدياً، أو يراه فقهيّاً في مذهبه العقدي، أو الفقهي، يميل نحو لغة إعرابية بعينها، فعندما يشرح المعنى بين المسح، وغسل الرجلين في الوضوء، يوضح الطبرسي القراءات، والإعراب، ويأخذ بالمعنى الإعرابي الذي يشير إلى المسح، وهو المعنى الذي أخذت به فرقته الإمامية الإثنا عشرية، ونوضّح ذلك بالقول:

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 346/345/3.

(2) المصدر السابق - 348/3.

أشار إلى الإعراب في قول الطبرسي: " أمّا وجه القراءتين في: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فمن قال بالغسل جعل الحرفية على أنّه: عطف على ﴿بِرُّؤُسِكُمْ﴾ إلى أن قال: المراد بالمسح: هو الغسل، وروى عن أبي زيد، أنّه قال: المسح خفيف الغسل، فقد قالوا: تمسّحتُ للصلاة، وقوي ذلك بأنّ التحديد إنّما جاء في المغسول، ولم يجيء في الممسوح، فلمّا وقع التحديد علم أنّه في حكم الغسل؛ لموافقة الغسل في التحديد، وهذا قول أبي عليّ الفارسي... ثمّ يستطرد في ذلك ويقول: " وأمّا القراءة بالنصب، فقالوا فيه أنّه معطوف على: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ لأنّا رأينا فقهاء الأمصار، عملوا على الغسل دون المسح... وأمّا من قال بوجوب مسح الرجلين... حمل الجر، والنصب في ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ - وهو يشرحها شرحاً لغوياً مطوّلاً - يقول: على ظاهره بدون تعسّف، فالجر للعطف على الرّؤوس، والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور<sup>(1)</sup> والواضح هنا أنّ المفسّر الطبرسي يأخذ بالمعنى الإعرابي، وهو الجر على الرّؤس، ليصل إلى ما يريده من معنى، وكما رأينا هذا المثال من (مجمع البيان) ما قاله الطبرسي في معرض شرحه لمعنى عراب لفظ (أرجل) بالكسر، أو الفتح، وقد تبجّر في هذا الباب لغوياً، حتّى يصل إلى حكم المسح للأرجل، لا الغسل مستخدماً الإعراب، وأقوال علماء اللغة، وما رآه الفقهاء استناداً على اللغة، ونلاحظ أنّه مع فرض المسح، ويميل إليه،

(1) سورة المائدة - من الآية (6)، مجمع البيان - الطبرسي - 274/3.

ونجده في تعبيره، مثلاً: " أمّا من قال بوجوب مسح الرجلين... حمل الجر، والنصب في (أرجلكم) على ظاهره بدون تعسف" (1) وهذا القول منه، يتضمن في معناه ردّ الغسل.

### 3- في الألفاظ:

عندما يأتي شرحه لمعنى لغوي لكلمة (وليّ) من الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وحتى وإن كان يوجهها إلى معنى بعينه، إلاّ أنّه بحث في كلّ معانيها اللغوية، وأورد في فقرة اللغة قوله: " الوليُّ: هو الذي يلي النصره، والمعونة، والوليُّ: هو الذي يلي تدبير الأمر، يقال: فلان وليُّ أمر المرأة، إذا كان يملك تدبير نكاحها، ووليّ الدم: من كان إليه المطالبة بالقود، والسلطان: وليُّ أمر الرعية، ويقال لمن يرشّحه للخلافة عليهم بعده: وليّ عهد المسلمين، وأورد شعراً للكلميت يمدح علياً - عليه السلام - قال:

وَنِعْمَ وَلِيُّ الْأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ \*\*\* وَمَنْتَجَعُ التَّقْوَى وَنِعْمَ الْمُؤَدَّبُ (2)

والواضح أنّ الطبرسي جاء بالمعاني لكلمة: (وليّ) ثمّ استشهد بالشعر على ما يريد من معنى، لعليّ - عليه السلام - وهذا توضيح لاستخدامه اللغة: إعراباً، ومعاني، واستشهاداً بفصاحة العرب، وأهتماماً كبيراً بلفظ (الولي) وبيان كلّ ما يحمله من معانٍ لغوية، في كلّ موضع من تفسير (مجمع البيان) لما لهذا اللفظ من مقاصد عقديّة مذهبية، عند المفسّر الطبرسي، وعند فرقته الإمامية الإثناعشرية.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 274/3.

(2) نفس المصدر السابق - 345/3.

## 4- الشواهد الشعرية:

من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾<sup>(1)</sup> ينقل استشهاده بالشعر في فقرة

المعنى، ثم يأتي بشرح للشرط، عندما يقول: " وقيل : إنَّه شرط في معنى الأمر أي: تُوْبًا إِلَى

اللَّهِ، فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا، وَمِمَّا أورد من أشعار في معنى تطيب قلوب النساء، عندما حرّم

النَّبِي - ﷺ - ما أحلَّ الله له، عندما أورد: " ... ولأنَّ تطيب قلوب النساء، ممَّا لا تنكره

العقول، وقد حكى أنَّ عبد الله بن رواحة، وكان من النقباء، كانت له جارية، فاتهمته زوجته

ليلةً، فقال: قولاً بالتعريض، فقالت: إن كنت لم تقربها فاقراً القرآن قال: فأنشد:

شُهِدْتُ فَلَمْ أَكْذِبْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا \*\*\* رَسُولَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلَا

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا \*\*\* لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلُ

وَأَنَّ النَّبِيَّ بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ \*\*\* وَمِنْ ذَاتِهَا قَلْبٌ عَنِ الْخَيْرِ مَعزَلُ<sup>(2)</sup>

## 5- التركيبات اللغوية:

من التركيبات اللغوية التي ينفىها الشيعة، وأهل الظاهر: الأسماء المجازية في كلام الله

تعالى، ويثبتها الباكون منها:

(1) سورة التحريم - من الآية (4).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 52/51/10.

قوله تعالى: ﴿وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٨٢) ﴿١﴾

فالمراد بها: مجمع النَّاسِ فَإِنَّ القرية مأخوذة من الجمع، ومنه يقال: قرأت الماء في الحوض:

أي: جمعته، وقرأت الناقة لبنها في ضرعها، أي: جمعته <sup>(٢)</sup> والقرية معروفة، والجمع قرى...

و(القريتين) في قوله تعالى: مكة والمدينة <sup>(٣)</sup> وقال: استجمع من كل موضع، والمجموع

الذي جمع من هاهنا وهاهنا، وقولهم: المراد من القرية: الناس المجتمعون ليس كذلك، لأنَّ

القرية هي المحل، الذي يقع فيه الاجتماع... ومن ذلك سُمِّي الزمان الذي فيه دم الحيض

قرء <sup>(٤)</sup> والطبرسي يقول في تفسيره (مجمع البيان): "﴿وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ﴾ - أي: أهل القرية

- ﴿الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ والقرية مصر، عن ابن عباس - رضي الله عنه - والحسن، وقتادة، ومعناه:

سل من شئت من أهل مصر عن هذا الأمر <sup>(٥)</sup> وهو هنا ينقل قول السلف، ولم يذهب إلى

ما ذهب إليه الشيعة في معنى قوله تعالى: ﴿وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ <sup>(٦)</sup> كما أنه

أشار إلى هذا المعنى، وأخذ به في فقرة اللغة، وفقرة الإعراب من تفسيره (مجمع

البيان) <sup>(٧)</sup> رغم أنَّ فرقته الإمامية الإثناعشرية لا تقول به.

(1) سورة يوسف - الطبرسي - الآية (82).

(2) مختار الصحاح - الرازي - مادة: (ق - ر - و) - ص 533.

(3) الإحكام في أصول الأحكام - الأمدي - 39/1.

(4) نفس المصدر السابق.

(5) مجمع البيان - الطبرسي - 397/5.

(6) سورة يوسف - الطبرسي - الآية (82).

(7) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 395/5.



- يتكلم الطبرسي في استخدام اللفظ في المجاز، أو الحقيقة، وهو عنصر لغوي بارز في توضيح المعاني التفسيرية، واللفظ على المجاز، يؤثر حتى في الأحكام الفقهية الدينية، وذلك واضح عند الطبرسي عندما يشرح معنى مذهبي فقهي في ميراث الأنبياء - ﷺ - وأنهم يورثون المال، كما ذكرنا في هذه الرسالة، وهو مخالف لما عليه فقهاء أهل السنة والجماعة، الذي يقول بعدمه، أنهم يقولون بميراث النبي - ﷺ - في المال.

حيث تقول إمامية الإثناعشرية في فقها أن الأنبياء - ﷺ - يورثون فيما تركوا من مال وأملاك، مخالفين في ذلك النص الحديث المرسل الذي رواه أبو بكر - ﷺ - عند وفاة النبي - ﷺ - حيث يقول الطبرسي: "واستدل أصحابنا بالآية: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِي﴾ يَعْقُوبُ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾" (1) على أن الأنبياء - ﷺ - يورثون المال... وقال: ولا يستعمل الميراث في غير المال، إلا على طريق المجاز، والتوسع، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز، بغير دلالة - أيضاً - فإن زكريا قال في دعائه... " (2) وجاء بشرح مايراه، والإثناعشرية.

وفرقة الطبرسي يقولون فيه: بميراث الأنبياء - ﷺ - في المال، بعكس أهل السنة والجماعة، الذين يأخذون بالنص النبوي الذي ينص على أن لا ميراث من الأنبياء - ﷺ - في المال بعد وفاتهم.

(1) سورة مريم - الآية (6).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 402/6.

## 6- في المعاني:

وفي المعاني يذكر في معنى السحر شرحاً مطولاً، لمعناه في لغة الآية، فيقول في معنى الآية: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾<sup>(1)</sup> حيث يقول: " والسحر، والكهانة، والحيلة نظائر، يقال: يسحره سحرًا، وقال صاحب العين: السحر عمل يقرب إلى الشياطين، ومن السحر الأخذة، التي تأخذ العين، حَتَّى يظن أن الأمر كما ترى، وليس الأمر كما ترى، والجمع الأخذ... " <sup>(2)</sup> وفي الإعراب يقول: " ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ لا يخلو من أحد أمرين: إمَّا أن يكون الفعل معطوفًا بالفاء على فعلٍ قبله، أو يكون خبر لكن فعطف عليه بالمرفوع، وهو قول سيبويه، فأما: ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ فيجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من: ﴿كَفَرُوا﴾ - أي: كفروا في حال تعليمهم - ويجوز أن يكون بدلاً من: ﴿كَفَرُوا﴾ لأنَّ تعليم الشياطين كفر في المعنى، وإذا كان كذلك جاز البديل فيه، إذا كان إياه في المعنى، كما كان مضاعفة العذاب لما كان لقي، أن يكون الفعل الذي عطف عليه قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ وهو قول الفراء، وأنكر الزجاج هذا القول، قال: لأنَّ قوله: (منهما)

(1) سورة البقرة - من الآية (102).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 284/1.

دليل على التعلم، من الملكين خاصة<sup>(1)</sup> في شرح لهذا المعنى، والسحر موجود، ومذكور في القرآن، وفي كتب العقيدة الإسلامية، كما أنّ السحر المذكور هنا كفر، أو الكفر كان من نوع السحر، وذكر أنّ التعلم كان للكفر، وليس للسحر، لأنّ الطبرسي لا يقول بالسحر، في عقائد الإمامية والمعتزلة، فهو ينحو إلى معنى، أو أحد المعاني التي تتضمنها الكلمة، ويقوم بتأويله إلى أحد معانيها المحتملة.

- وفي المعاني يشرح الشفاعة، من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>(2)</sup> ويشرح معها معنى المولى، ومنه قوله: "فالمولى صاحب، الذي من شأنه، أن يتولى معونة صاحبه على أموره، فيدخل في ذلك ابن العم، والناصر، والحليف، وغيرهم " ثمّ يشرح في الشفاعة للنبي - ﷺ - " ثمّ يضيف - " وللأئمة (...). إلى أن يقول: لأنّ الشفاعة، لا تحصل إلاّ بأمر الله - يعلل في ذلك - يثبت بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ ويقول: إنّ الاستثناء هنا هو الرحمة بإذن الله له فيه"<sup>(3)</sup>.

## 7- في مصطلحات الألفاظ:

يستخدم المفسر الطبرسي ألفاظاً، هي في حد ذاتها مصطلحات شيعية، وإمامية إثنا عشرية، مثل: أفاظ (الولي، والغيبية، والإمامة) كلّما وجد هذه الألفاظ، ومشتقاتها أمامه

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 286/1.

(2) سورة الدخان - الآية (41).

(3) سورة الدخان - من الآية (42)، مجمع البيان - الطبرسي - 100/9.

في الآيات القرآنية، بل وكلما وجد مناسبة لاستخدامها في الشرح، والتفسير للمعاني، حين يذكر ذلك كالآتي:

- أ- يشرح لفظ (وليّ) مثلاً، كلما ورد ، يشرحه بمعاني تشير إلى المدلول الطائفي<sup>(1)</sup>.
- ب- كما يستخدم لفظ (الغيبية) في قصة سيدنا يوسف - ﷺ - ويتحدث عن غيبته عن أبيه في ربط للمعنى ذهنياً بالمعنى الطائفي<sup>(2)</sup>.
- ج- ولفظ (الإمامة) يعنون به قصة اتباع سيدنا لوط لسيدنا إبراهيم - ﷺ - بقوله: (إمامة إبراهيم للوط)<sup>(3)</sup> وقد أوردها بهذا اللفظ.

#### 8- التعميم:

التعميم في المعاني القرآنية عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) جاء في عدّة معانٍ، بحيث يأخذ معنى الآية، أو الجملة القرآنية بشكل عام، ويترك التخصيص بحال، أو اتجاه معيّن، والذي قد يكون في المعنى الظاهر، وقد استخدمه الطبرسي كثيراً، ليدخل في التعميم معانٍ يوردها في كلّ المعاني الواردة في تفسير معنى آية، ومثال ذلك: ما ذهبت إليه الإمامية الإثنا عشرية في المثال الشهير في غيبة، الإمام المنتظر الإثنا عشرية، الذي تأخذه الإثنا عشرية من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(4)</sup> من

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 348/3، ينظر: ص 407/217 من هذه الرسالة..

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 328/5.

(3) المصدر السابق - 20/19/8.

(4) سورة البقرة - الآية (3).

أول سورة البقرة، حيثُ اتجه الطبرسي للتعميم، وقال: " إِنَّ العموم يشمل ما ذهب إليه اصحابنا، في إشارة إلى طائفته "(1).

---

(2) ينظر: ص 192 من هذه الرسالة.

### المطلب الثالث

أمثلة من (مجمع البيان) على تبجُّر الطبرسي وتوسُّعه في استخدام اللغة العربية

### المطلب الثالث

#### أمثلة من (مجمع البيان) على تبجّر الطبرسي وتوسّعه في استخدام اللغة لعربية

في هذا المطلب سنبيّن مدى توسّع الطبرسي في استخدام اللغة العربية، في عدّة أمثلة مصورة من نسخة تفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن) ونبين من خلالها الآتي:

1- أمثلة عن حيّز اللغة، والإعراب، الذي يساوي في فقراته، فقرات المعنى (التفسير) أو يزيد عليه.

2- تبجّره وتفوّقه اللغوي في أمثلة لغوية، تبيّن قدرته في استخدام المعاني، والبلاغة، والإعراب.

3- الإشارة، والتوضيح، والبيان، لأمثلة لغوية في استخدامه للغة في التوجيه الدلالي على ما ذهب إليه من تفسير مذهبي.

وبالتالي سنبيّن في كلّ نقطة من النقاط الثلاثة المذكورة، مثلاً موضعاً لمدى حيّز اللغة، والمساحات التي أفردتها للشرح اللغوي، وقدرة الطبرسي، وإطلاعه الواسع، حيث كان له كتب، ومؤلفات فيها، مثل: كتاب (الجواهر) في النحو، وكان يعلمها، ويدرسها الطلاب، إلى جانب أنّه كان شاعراً من صغره، وقد أوردنا بعض أشعاره في الفصل الأول من هذه الرسالة (1) وهو عالم فقه إثناعشري، ولغة، وتفسير؛ ومحدّث وله انشغال بعلوم أخرى (2) تطبيقية.

(1) ينظر: ص 114/113 من هذه الرسالة.

(2) ينظر: التفسير والمفسّرون - الذهبي - 78/74/2.

أولاً: الأمثلة لمدى وقد حيز اللغة والإعراب في (مجمع البيان): سنوضح في هذا الجزء

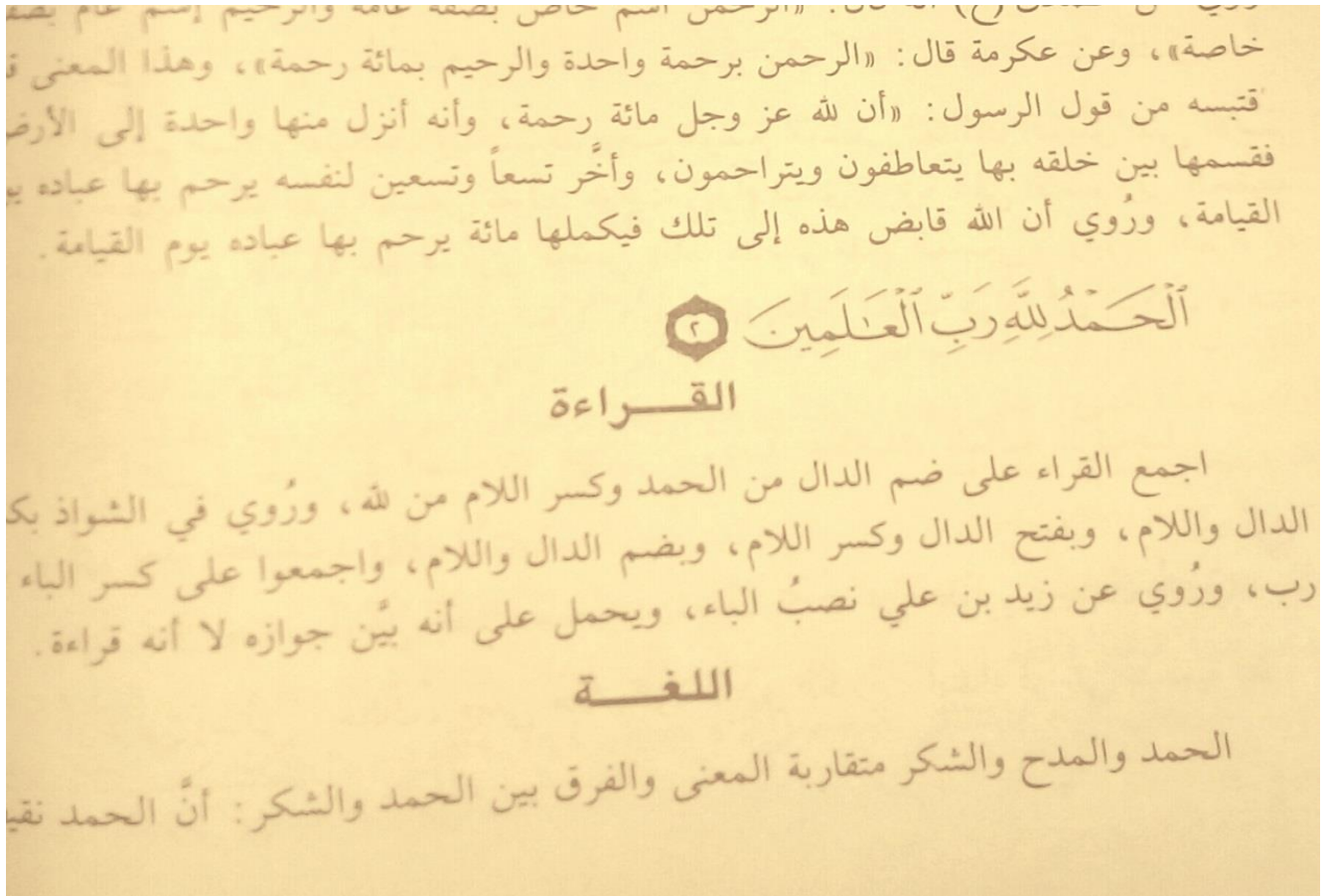
من المطلب: كيف أنّ فقرات اللغة في بعض الآيات تأخذ مساحة أكبر في (مجمع البيان)

من فقرة المعنى، والتفسير، التي يسمّيها: (المعنى) في تقسيمه لتفسيره (مجمع البيان): عندما

يشرح الطبرسي في (مجمع البيان) في الجزء الأول معنى من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾<sup>(1)</sup> الآية الثانية من سورة الفاتحة - كما بيّنا - يعطي اللغة، والإعراب

كلّ المساحة المخصصة لتفسير الآية، بينما يفسر معناها فقط أربعة أسطر من الشرح:



(1) سورة الفاتحة - الآية (2).



الذم كما أنَّ المدح نقيض الهجاء، والشكر نقيض الكفران، والحمد قد يكون من غير  
نعمة، والشكر يختص بالنعمة، إلا أن الحمد يوضع موضع الشكر ويقال: الحمد لله شكراً  
فينصب شكراً على المصدر ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فإذا كان الحمد  
يقع موقع الشكر فالشكر هو: الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو  
الأصل، ويكون أيضاً باللسان وإنما يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران. وأما المدح  
فهو القول المنبئ عن عظم حال الممدوح مع القصد إليه.

(وأما الرب) فله معان: (منها): السيد المطاع كقول لبيد:

وَأَهْلَكَنْ قِدْمًا<sup>(١)</sup> رَبَّ كِنْدَةَ وَأَبْنَهْ      وَرَبُّ مَعَدَّ بَيْنَ حَبِيبٍ وَعَرَعْرِ

أي سيد كندة.

(ومنها): المالك، نحو قول النبي لرجل<sup>(٢)</sup>: «أَرَبَّ غَنَمٍ أَمْ رَبَّ إِبِلٍ؟ فقال: من كل ما  
آتاني الله فأكثر وأطيب».

(ومنها): الصاحب نحو قول أبي ذؤيب:

قَدْ نَالَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ      يَبْضُ رِهَابٌ رِيْشُهُنَّ مُقَزَّعٌ

أي صاحب الكلاب.

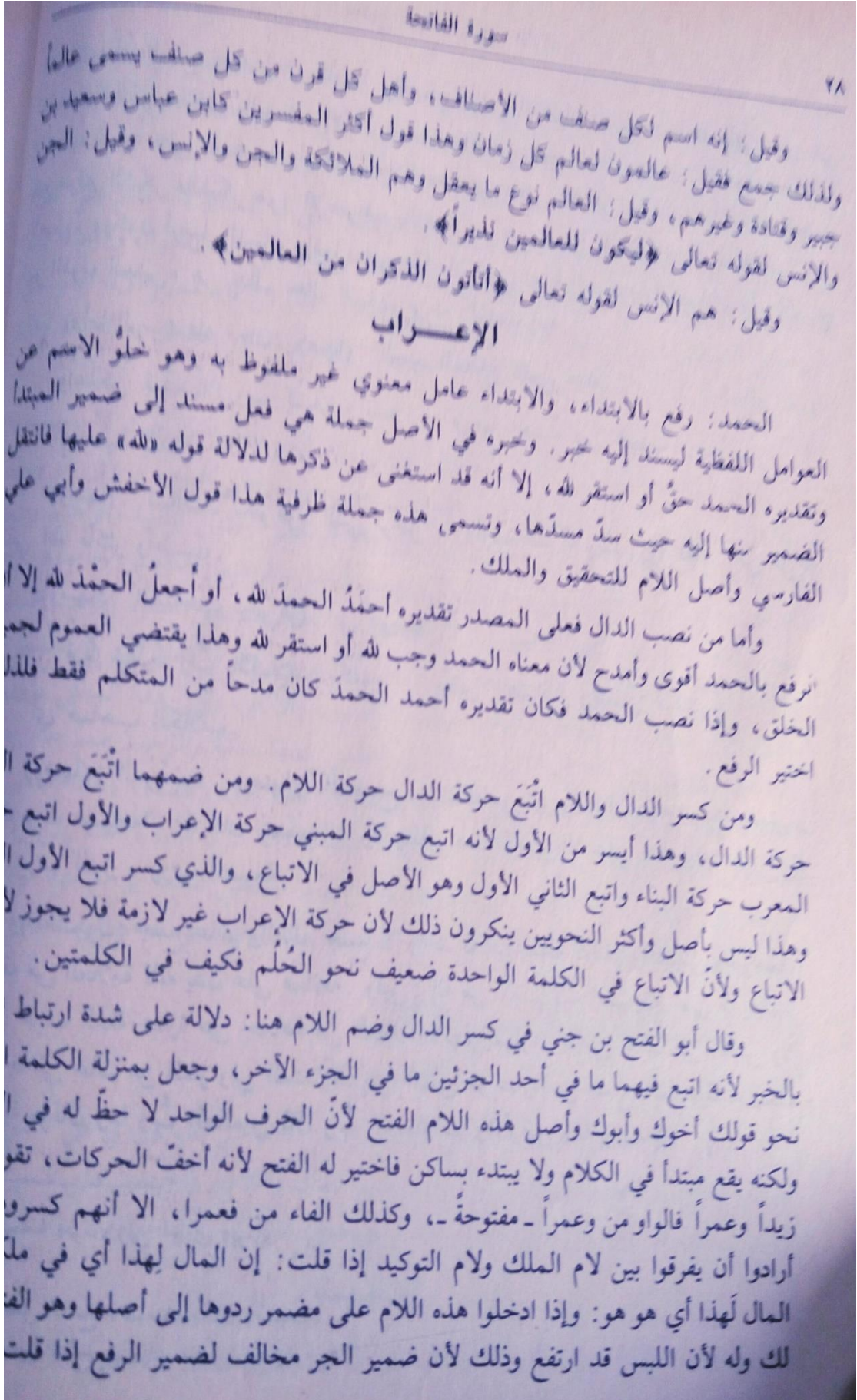
(ومنها): المرَبِّب، (ومنها): المصلح واشتقاقه من التربية يقال رببته ورببته بمعنى،  
وفلان يرب صنيعته<sup>(٣)</sup> إذا كان ينمّمها<sup>(٤)</sup>، ولا يطلق هذا الاسم إلا على الله ويقيد في غيره  
فيقال: رب الدار، ورب الضيعة.

(والعالمون) جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش وغيرهما،  
واشتقاقه من العلامة لأنه يدل على صانعه. وقيل: إنه من العلم لأنه اسم يقع على ما يعلم.  
وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لأنهم يقولون جاءني عالم من الناس و  
يقولون جاءني عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات وتد  
عليه الآية ﴿قال وما ربُّ العالمين قال ربُّ السماوات والأرض وما بينهما﴾.

(١) وفي نسخة «قوماً» وفي أخرى «يوماً».

(٢) [أنت].

(٣) وفي بعض النسخ «ضييعته» مكان «صنيعته».



## مجمع البيان - الجزء الأول

٢٩

لك، وإن هذا لأنت»، إلا أنهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو «لي» لأن هذه الياء لا يكون ما قبلها إلا مكسوراً نحو «غلامي وفرسي»، وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين. وليس من الحروف المبتدأ بها مما هو على حرف واحد حرف مكسور إلا الباء وحدها وقد مضى القول فيه. وأما لام الجزم في ليفعل فإنما كسرت ليفرق بينها وبين لام التوكيد نحو ليفعل فاعلم.

(و) رب العالمين: مجرور على الصفة والعامل، في الصفة عند أبي الحسن الأخفش كونه صفة فذلك الذي يرفعه وينصبه ويجرّه، وهو عامل معنوي كما أن المبتدأ إنما رفعه الابتداء وهو معنى عمل فيه، واستدل على أن الصفة لا يعمل فيه ما يعمل في الموصوف بأنك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في إعرابه نحو «أيا زيد العاقل» لأن المنادى مبني والعاقل الذي هو صفته معرب. ودليل ثان وهو: أن في هذه التوابع ما يعرب بإعراب ما يتبعه ولا يصح أن يعمل فيه ما يعمل في موصوفه وذلك نحو أجمع وجمع وجمعاء، ولما صح وجوب هذا فيها دل على أن الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في أنهما تابعان، وقال غيره من النحويين: العامل في الموصوف هو العامل في الصفة، ومن نصب رب العالمين فإنما ينصبه على المدح والثناء كأنه لما قال: «الحمد لله» استدل بهذا اللفظ على أنه ذاكر لله فكأنه قال: «اذكر رب العالمين»، فعلى هذا لو قرئ في غير القرآن رب العالمين مرفوعاً على المدح أيضاً لكان جائزاً على معنى «هو رب العالمين» قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

لَا يَبْعُدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ      سُمُّ الْعِدَاةِ وَأَفَةُ الْجُزْرِ  
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ      وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدُ الْأَزْرِ

وقد روي النازلون والنازلين والطيبون والطيبين والوجه في ذلك ما ذكرناه.

(و) العالمين: مجرور بالإضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الأعراب وعلامة الجمع، والنون هنا عوض عن الحركة في الواحد وإنما فتحت فرقا بينها وبين نون التثنية تقول: هذان عالمان فتكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين، وقيل: إنما فتحت نون الجمع وحقها الكسر لثقل الكسرة بعد الواو كما فتحت الفاء من سوف والنون من أين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء.

(١) قائله: خرنق بنت هفان القيسية.

## المعنى

معنى الآية: أن الأوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله الذي تحق له قادراً على أصول النعم وفاعلاً لها ولكونه منشئاً للخلق ومربياً لهم ومصلحاً لهم الآية دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم للعباد كيف يحمدونه

### الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾

قد مضى تفسيرها وإنما أعاد ذكر الرحمن والرحيم للمبالغة، وقال علي الرّماني: «في الأول ذكر العبودية فوصل ذلك بشكر النعم التي بها يستحق العبادة، الحمد فوصله بذكر ما به يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار».

### مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

## القراءة

قرأ عاصم والكسائي بنحو: مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

ثانياً: تبخّره وتفوّقه اللغوي في أمثلة تبين قدرته في اللغة والمعاني والبلاغة والإعراب:  
وفي مثال على ذلك:

يشرح الطبرسي في الجزء الأول من تفسيره (مجمع البيان) في معنى قوله تعالى: ﴿

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ (1) أولاً: في فقرة

القراءات، يشرح عدّة معانٍ لغوية منصرفة، وإعراب، وآراء، وأقوال العلماء: في بعض مباني

الآية، وتركيباتها، ثمّ يُدخل في فقرة الحجّة، وهي فقرة يغلب عليها الجانب اللغوي البحث،

يقوم فيها الطبرسي بتثبيت، أو تأكيد الوجه الأقوى في التأويل اللغوي، مستخدماً علمه في

معرفة اللغات، كأن يقول: " ومن قرأ: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بضم الهاء، فإنّه ردّه إلى الأصل،

لأنّه إذا انفرد من حروف يتصل بها، قيل: هم فعلوا بضم الهاء، قال السراج: وهي القراءة

القديمة، ولغة قريش، وأهل الحجاز، ومن حولهم من فصحاء اليمن (2) فهو هنا يلمّ باللغات،

ويستشهد بأقوال العلماء، مثل: السراج، وذكر سيبويه في نفس الفقرة.

ثمّ يتحوّل إلى فقرة الإعراب، ويطيل فيها، ويتبحّر، ويذكر شواهد شعرية، لينتقل إلى

الفقرة التالية، سمّاها فقرة اللغة، والمعنى، وهو دمج لفقرة المعنى في فقرة اللغة، ثمّ فقرة النظم

يذكر فيها شرح للغويات، وهذه صور من تفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن) للمفسّر

الطبرسي من الجزء الأول في تفسير سورة الفاتحة، من تفسير الآية السابعة، وذلك فيايلي:

(1) سورة الفاتحة - الآية (7).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 39/1.

مصلحة فيكون ذلك وجهاً في حسن المسألة، ويجوز أن يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لأن إدامته ليس بواجب، بل هو تفضل محض فجاز أن يرغب إليه فيه بالدعاء، وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه:

- (أحدها): أنه كتاب الله وهو المروي عن النبي (ص) وعن علي (ع) وابن مسعود.  
 (وثانيها): أنه الإسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس.  
 (وثالثها): أنه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره عن محمد بن الحنفية.  
 (والرابع): أنه النبي (ص) والأئمة القائمون مقامه، وهو المروي في أخبارنا.  
 والأولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله به من التوحيد والعدل وولاية من أوجب الله طاعته.

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

### القرأة

قرأ حمزة «عليهم» بضم الهاء وإسكان الميم، وكذلك «لديهم وإليهم»، وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في الثنية والجمع المذكر والمؤنث نحو «عليهما وفيهما وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن»، وقرأ الباقون «عليهم وأخواتها» بالكسر، وقرئ في الشواذ عليهموا قراءة ابن أبي اسحق وعيسى الثقفي، وعليهمي قراءة الحسن البصري وعمر بن قاید، وعليهم مكسورة الهاء مضمومة الميم بغير واو، وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو مرويتان عن الأعرج فهذه سبع قراءات. ثم اختلف القراء في الميم: فأهل الحجاز وصلوا الميم بووا وانضمت الهاء قبلها أو انكسرت قالوا: عليهموا وعلى قلوبهموا وعلى سمعهموا ومنهموا ولهموا إلا أن نافعاً اختلف عنه فيه، والباقون بسكون<sup>(١)</sup> الميم، فأما إذا لقي الميم حرف ساكن فإن القراء اختلفوا: فأهل الحجاز وعاصم وابن عامر يضمون على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امرأتين، وأبو عمرو يكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي يضمان الهاء والميم معاً، وكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة أو ياء ساكنة فإذا جاوزت هذين الأمرين لم يكن في الهاء إلا الضم. وقرأ صراط من أنعمت عليهم عمر بن الخطاب وعمرو بن عبد الله الزبيري، وروى ذلك عن أهل البيت عليهم

(١) وفي بعض النسخ «يسكنون» بدل «مسكون».

## مجمع البيان - الجزء الأول

السلام. وقريء أيضاً في الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وقرأ غير الضالين عمر بن الخطاب، وروي ذلك عن علي (ع).

## الحجة

من قرأ «عليهم» بضم الهاء فإنه رده إلى الأصل لأنه إذا انفرد من حروف يتصل به قيل: هم فعلوا بضم الهاء، قال السراج: وهي القراءة القديمة ولغة فريش وأهل الحجاز وحولهم من فصحاء اليمن، وإنما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم لأن الياء قبل كانت ألفاً مثل: «على القوم، ولدى القوم وإلى القوم»، ولا يجوز كسر الهاء إذا كان قبلها ألف. ومن قرأ عليهم فإنه اتبع الهاء ما أشبهها وهو الياء وترك ما لا يشبه الياء والألف والأصل وهو الميم. ومن قرأ عليهم فكسر الهاء وأسكن الميم فلأنه أمن اللبس إذا كان الألف في الثانية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد، فلما لزمت الميم الجمع حذفت الواو وأسكنوا الميم طلباً للتخفيف. إذا كان ذلك لا يشكل، وإنما كسر الهاء مع أن الألف ضم للياء التي قبلها. ومن قرأ عليهم فلأنه الأصل لأن وسيلة هذه الواو في الجمع والألف في الثانية أعني أن ثبات الواو كثبات الألف. ومن قرأ عليهم فإنه كسر الهاء للياء قبلها ساكنة، وكسر الميم كراهة للخروج من كسرة الهاء إلى ضمة الميم، ثم إن الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فإنه أضاف الضمة بعد الكسرة لأنها غير لازمة إذا كانت ألف الثانية فتفتحها لكنه حذف الواو تفادياً لثقلها مع ثقل الضمة ومن قرأ عليهم فإنه حذف الواو استخفافاً واحتمل الضمة قبلها عليها. وأما من ضم الميم إذا لقيها ساكن وكسر الهاء فإنما يحتج بأن يقول: لما احتجبت الحركة رددت الحرف إلى أصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لأنه لم تأت بالحركة إلى ردها إلى الأصل، ولأن الهاء إنما تبعت الياء لأنها شبهت بها ولم يتبعها بعدها منه، واحتج من كسر الميم والهاء بأن قال: أتبع الكسر الكسر لثقل الكسر، قال سيويه: الهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفيفة، وهي من الزيادة، كما أن الياء من حروف الزيادة، وهي من موضع الألف وهي أشبه الحروف وكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لأنه واو ساكنة وقبلها كسرة كقولك: «مررت بهي ومررت بدارهي قبل».

## الإعراب

صراط الدين: صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز أن يكون بدلاً عنه، والصفة والبدل أن البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله

## سورة الفاتحة

٤٠

﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾ وليس كذلك الصفة فكما أعيدت اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرفع أو الناصب في تقدير التكرير فكأنه قال: «اهدنا صراط الذين»، وليس يخرج البدل - وإن كان كذلك - عن أن يكون فيه تبين للأول كما أن الصفة كذلك، ولهذا لم يجز سيبويه «المسكين بي»<sup>(١)</sup> كان الأمر، ولا بك المسكين» كما أجاز ذلك في الغائب نحو «مررت به المسكين»، والذين: موصول.

وأنعمت عليهم: صلة وقد تم بها اسماً مفرداً يكون في موضع جر بإضافة صراط إليه، ولا يُقال في موضع الرفع اللذون لأنه اسم غير متمكن وقد حُكي اللذون شاذاً كما حُكي الشياطين في حال الرفع.

وأما غير المغضوب عليهم ففي الجر فيه ثلاثة أوجه: (أحدها): أن يكون بدلاً من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر:

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا      عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمًا

فجر حاتم على البدل من الهاء في جوده.

(وثانيها): أن يكون بدلاً من الذين.

(وثالثها): أن يكون صفة للذين وإن كان أصل «غير» أن يكون صفة للنكرة تقول: مررت برجل غيرك كأنك قلت مررت برجل آخر، أو برجل ليس بك، قال الزجاج: «وإنما جاز ذلك لأن الذين ههنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك: إني لأمرُّ بالرجل مثلك فأكرمه»، وقال علي بن عيسى الرماني: «إنما جاز أن يكون نعتاً للذين لأن الذين يصلتها ليست بالمعرفة المؤقتة كالأعلام نحو زيد وعمرو وإنما هي كالنكرات إذا عرفت نحو الرجل والفرس، فلما كانت «الذين» كذلك كانت صفتها كذلك أيضاً كما يقال: لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل، ولو كانت بمنزلة الأعلام لَمَا جاز كما لم يجز «مررت بزيد غير الظريف» بالجر على الصفة. وقال أبو بكر السراج: والذي عندي أن «غير» في هذا الموضع مع ما أضيف إليه معرفة، لأن حكم كل مضاف إلى معرفة أن يكون معرفة، وإنما تنكرت «غير» ومثل مع إضافتهما إلى المعارف من أجل معانها وذلك أنك إذا قلت: «رأيت غيرك» فكل شيء ترى سوى المخاطب فهو غيره، وكذلك إذا قلت: «رأيت مثلك» فما هو مثله لا يحصى. فأما إذا كان شيئاً معرفة له ضد واحد وأردت إثباته ونفي ضده فعلم ذلك السامع فوصفته بغير وأضفت غير إلى ضده فهو معرفة، وذلك نحو قولك: «عليك بالحركة غير»

(١) والصحيح «في المسكين» بتقديم الجار.



السكون» فغير السكون معرفة وهي الحركة فكأنك كررت الحركة تأكيداً فكذلك قوله تعالى: ﴿الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم﴾ فغير المغضوب هم الذين أنعم الله عليهم فمتى كانت «غير» بهذه الصفة فهي معرفة، وكذلك إذا عرف إنسان بأنه مثلك في ضرب من الضروب فقليل فيه: «قد جاء مثلك» كان معرفة إذا أردت العروف بشبهك. قال: ومن جعل «غير» بدلاً استغنى عن هذا الاحتجاج لأن النكرة قد تبدل من المعرفة.

وفي نصب غير ثلاثة أوجه أيضاً: (أحدها): أن يكون نصباً على الحال من المضمير في عليهم، والعامل في الحال أنعمت فكأنه قال: صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم.

(وثانيها): أن يكون نصباً على الاستثناء المنقطع لأن المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم.

(وثالثها): أن يكون نصباً على أعني كأنه قال: أعني غير المغضوب عليهم ولم يجر أن يقال: المغضوبين عليهم لأن الضمير قد جمع في «عليهم» فاستغنى عن أن يجمع المغضوب، وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول: «رأيت القوم غير المذهوب بهم»، استغنى بالضمير المجرور في «بهم» عن جمع المذهوب. وأما لا من قوله «ولا الضالين» فذهب البصريون إلى أنها زائدة لتوكيد النفي. وذهب الكوفيون إلى أنها بمعنى «غير». ووجه قول البصريين: أنك إذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل أن تريد ما قاما معاً ولكن قام كل واحد منهما بانفراده، فإذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وغير متضمن معنى النفي، ولهذا أجاز النحويون «أنت زيداً غير ضارب» لأنه بمنزلة قولك أنك أنت زيداً لا ضارب، ولا يجوزون أنت زيداً مثل ضارب لأن زيداً من صلة ضارب ولا يتقدم عليه. وقال علي بن عيسى الرماني: من نصب على الاستثناء جعل «لا» صلة كما أنشد أبو عبيدة: (في بئر لا حورٍ سرى وما شَعَرَ) أي في بئر هلكة وتقديره غير المغضوب عليهم والضالين، كما قال: ما منعك أن لا تسجد بمعنى أن تسجد.

## المعنى واللغة

معنى الآية بيان الصراط المستقيم أي صراط من أنعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ وأصل النعمة المبالغة والزيادة، يقال دقت الدواء فأنعمت دقه أي بالغت في دقه، وهذه النعمة وإن لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها لأنه لما قال: «اهدنا الصراط المستقيم» وقد بينا المراد بذلك بين أن هذا صراط من

سورة النابغة:  
 أَنعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى إِعَادَةِ اللَّفْظِ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ:  
 كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقِيَشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

أي كأنك من جمالهم جمل يقعقع خلف رجله.  
 وأراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه قوله تعالى: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ وأراد بالضالين النصارى بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، وقال الحسن البصري: «إن الله تعالى لم يرد اليهود من الضلالة بإضافة الضلالة إلى النصارى ولم يبرء النصارى من الغضب بإضافة الغضب إلى اليهود بل كل واحدة من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون إلا أن الله تعالى يخصص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وإن كانوا مشتركين في صفة كثيرة». وقيل: «المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وإنما ذكروا بالصفة لاختلاف<sup>(١)</sup> الفائدتين». واختار الإمام عبد القاهر الجرجاني قولاً آخر قال: إن حق اللفظ أن يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله أن يكون حالنا حال المغضوب عليهم فلا تقصد به قوماً بأعيانهم ولكنك تريد ما تريده بقولك إذا قلت اللهم اجعلني ممن أنعم عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد أن ههنا قوماً بأعيانهم قد اختصوا بهذه التي هي كونهم منعماً عليهم وليس يخفي على من عرف الكلام أن العقلاء يقولون اجعلني ممن تديم له النعمة وهم يريدون أن يقولوا آدم عليّ النعمة ولا يشك عاقل إذا نظر في عنترة:

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

إنه لم يرد أن يشبهها بإنسان هو محب مكرم عنده أو عند غيره ولكنه أراد أن يقول محبة مكرومة عندي، وأما الغضب من الله تعالى فهو إرادته إنزال العقاب المستحق ولعنهم وبراءته منهم. وأصل الغضب الشدة ومنه الغضبة وهي الصخرة الصلبة التي المركبة في الجبل، والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس. وأصل الضلال الهلاك قوله ﴿وَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي هلكننا، ومنه قوله ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي أهملوا والضللال في الدين الذهاب عن الحق، وإنما لم يقل الذين أنعمت عليهم غير الذين

(١) [المخالفة له].

عليهم مراعاة للأدب في الخطاب واختياراً لحسن اللفظ المستطاب، وفي تفسير العياشي (رحمه الله) روى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) قال: «سألته عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: فاتحة الكتاب يثني فيها القول، قال: وقال رسول الله (ص): «إن الله تعالى منَّ عليَّ بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول الله فيها ﴿وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبُّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نَفُوراً﴾، والحمد لله رب العالمين دعوى أهل الجنة حين شكروا لله حسن الثواب، ومالك يوم الدين قال جبرائيل (ع): ما قالها مسلم إلا صدَّقه الله تعالى وأهل سمائه، إياك نعبد إخلاص للعبادة، وإياك نستعين أفضل ما طلب به العباد حوائجهم، اهدنا الصراط المستقيم صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى». وروى محمد الحلبي عن أبي عبد الله (ع): «أنه يقرأ ملك<sup>(١)</sup> يوم الدين ويقرأ اهدنا صراط<sup>(٢)</sup> المستقيم»، وفي رواية أخرى يعني أمير المؤمنين (ع)، وروى جميل عن أبي عبد الله (ع) قال: «إذا كنت خلف إمام<sup>(٣)</sup> ففرغ من قراءة الفاتحة فقل أنت من خلفه الحمد لله رب العالمين»، وروى فضيل بن يسار عنه (ع) قال: «إذا قرأت الفاتحة ففرغت من قراءتها فقل بالحمد لله رب العالمين».

### النظم

وأما نظم هذه السورة فأقول فيه: «إن العاقل المميز إذا عرف نعم الله سبحانه بالمشاهدة، وكان له من نفسه بذلك أعدل شاهد وأصدق رائد ابتداءً بآية التسمية استفتاحاً باسم المنعم، واعترافاً بألهيته واسترواحاً إلى ذكر فضله ورحمته، ولما اعترف بالمنعم الفرد اشتغل بالشكر له والحمد فقال: «الحمد لله» ولما رأى نعم الله تعالى على غيره واضحة كما شاهد آثارها على نفسه لائحة عرف أنه رب الخلائق أجمعين فقال: «رب العالمين»، ولما رأى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال: «الرحمن»، ولما رأى تقصيرهم في واجب شكره وتعذيرهم في الانزجار عند زجره واجتناب نهيه وامتنال أمره، وأنه تعالى يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلاً بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران قال: «الرحيم»، ولما رأى ما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالم والتلاكم، وأن ليس بعضهم من شر بعض بسالم علم أن وراءهم يوماً يُنتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال: «مالك يو

(١) كذا في نسخنا المخطوطة والمطبوعة لكن في نسخة صيدا «مالك» بدل «ملك».

(٢) كذا في نسخة مخطوطة وهو الظاهر لكن في نسخة صيدا كغيرها «الصرط» بالألف واللام.

(٣) [وأنت في الصلوة].

**وفي مثال آخر:** في سورة البلد من الجزء العاشر من تفسيره (مجمع البيان) يأتي بفقرة الحجّة، واللغة، والإعراب<sup>(1)</sup> وقد جال في شرحها بكلّ مستويات، وفروع اللغة المطلوبة، وجاء ب فقرات اللغة التي قسّمها في تفسيره (مجمع البيان) إلى اللغة، والإعراب، والحجّة كلّها، كما جاء - أيضاً - باللغة، وشروحها في فقرات المعنى، والنظم، وسنذكر على سبيل المثال مايلي: يبدأ الطبرسي في تفسيره بالقراءات فيقول: " ... وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (فك رقة أو إطعام) والياقوت: (فك رقة) بالرفع، والإضافة (أو إطعام) بالتثنية... هذا في بعض شرحه اللغوي، وفي فقرة الحجّة يقول: " لُبْدٌ: يجوز أن يكون واحداً على وزن: زُمْل وجباً، ويجوز أن يكون جمعاً، فيكون جمع: لأبْدٌ - وهذا شرح لغوي في الصرف - أمّا في فقرة اللغة من تفسيره؛ فيقول الطبرسي: " الحِلُّ: الحال، وهو: الساكن، والحِلُّ: الحلال، ورجلٌ حلٌّ، وحلال، أي: محل، وفي الكبد في اللغة: شدة الأمر، ومنه تكبّد اللبن؛ إذا غلظ، واشتد، ومنه الكبد، لأنّه: دم يغلظ، ويشتد، والكبد: الدم إذا... قال لبيد:

عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتَ أَرِيدَ إِذْ \*\*\* فَمْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَبِدِ

كما استشهد بشعر آخر لبيان معنى: لِلْبِدِّ، وَلِلنَّجِدِّ، فيقول الطبرسي في شرحه، واستشهاده بالأمثلة اللغوية: " واللُّبْدُ الكثير مأخوذ من تَلَبَّدَ الشَّيْءُ، إذا تراكب بعضه على بعض، ومنه اللُّبْدُ... وكلُّ عالٍ من الأرض نجد، والجمع نجد، قال امرؤ القيس:

غَدَاهُ غَدَاً فَعَسَالِكُ بَطْنِ نَخْلَةٍ \*\*\* وَأَخْرُ مِنْهُمْ جَارِعٌ نَجَدَ كَبْكَبِ "

(1) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 323/318/10.

## سورة البلد

مكية عشرة آية بالإجماع.

### فضاها

أبي بن كعب قال: قال رسول الله (ص): «من قرأها أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة». أبو بصير عن أبي عبد الله (ع): «من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفاً أنه من الصالحين وكان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين».

### تفسيرها

لما ختم تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الاطمئنان وأن النظر في طريق معرفة الله، وأكد ذلك بالقسم فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ۚ لَقَدْ خَلَقْنَا  
الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۚ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۚ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأُ ۚ  
أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۚ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۚ وَلِسَانًا وَشَفْطَيْنِ ۚ وَهَدَيْنَاهُ  
النَّجْدَيْنِ ۚ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكُ رَقَبَةً ۚ أَوْ إِطْعَمَهُ  
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۚ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۚ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۚ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
بَيَّأَيْنَاهُمْ أَصْحَابَ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

### القراءة

قرأ أبو جعفر لبداً بالتشديد، والباقون بالتخفيف. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فكاً رقية أو أطمع، والباقون فكاً رقية بالرفع والإضافة أو إطعام بالتنوين. وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم مؤصدة بالهمزة، والباقون بغير همزة ويعقوب مختلف عنه. وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة.

### الحجة

لبد يجوز أن يكون واحداً على وزن زُمَّلٌ وجُباً<sup>(١)</sup>، ويجوز أن يكون جمعاً فيكون جمع لا بد. وأما قوله فك رقية أو إطعام فقد قال أبو علي: المعنى فيه وما أدراك ما اقتحام العقبة فك رقية أو إطعام، أي اقتحامها أحد هذين أو هذا الضرب من فعل القرب فلو لم تقدره وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى العقبة فك رقية، ولا تكون العقبة الفك لأنه عين والفك حدث والخبر ينبغي أن يكون المبتدأ في المعنى، ومثل هذا قوله وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة أي الحطمة نار النار ومثله وما أدراك ماهيه النار حامية، وكذلك قوله: «وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراسخ المبتوث»، والمعنى القارعة يوم يكون الناس، لأن القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خيراً عنه فهذه الجمل من الابتداء والخبر تفسير لهذه الأشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة والحطمة والقارعة، كما أن قوله تعالى: «لهم مغفرة وأجر عظيم» تفسير للوعد وقوله: «فلا اقتحم العقبة» معناه فلم يقتحم، وإذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم، فإن تكررت في موضع نحو «فلا صدق ولا صلى» فهو كتكرير لم في قوله: «لم يسرفوا ولم يقتروا» وقوله: ثم كان من الذين آمنوا، أي كان مقتحم العقبة وفكالك الرقية من الذين آمنوا، فإنه إذا لم يكن منهم لم ينفعه قربه، وجاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما جاز أن يقال ليله نائم ونهاره صائم ونحو ذلك. ومن قرأ فكاً رقية أو أطمع فإنه يجوز أن يكون ما ذكر من الفعل تفسيراً لاقتحام العقبة، فإن قلت: أن هذا الضرب لم يفسر بالفعل وإنما فسر بالابتداء والخبر كقوله: «نار الله الموقدة» وقوله: «نار حامية»، فهلاً رجحت القراءة الأخرى؟ قيل: إنه قد يمكن أن يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسيراً لقوله: «وما أدراك ما القارعة» على المعنى، وقد جاء أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب،

(١) الجبأ: الجبان.

## سورة البلد

٣٢٠

وزعموا أن أبا عمرو احتجّ بقوله ثم كان من الذين آمنوا لقراءة فك رقة، كأنه لما كان فعلاً وجب أن يكون المعطوف عليه مثله، وقد يجوز أن يكون ذلك كالقطع من الأول والاستئناف، كأنه أعلم أن فكك الرقة من الرق بأن كان من الذين آمنوا لأنه بالإيمان يحرز ثواب ذلك ويحوزه فإذا لم ينضم الإيمان إلى فعل القرب التي تقدّم ذكرها لم ينفع ذلك، والتقدير ثم كونه من الذين آمنوا فجاء هذا مجيء قوله سبحانه: كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا يريد وإن شهدوا.

وأوصدت الباب وأصدته لغتان، فمن لم يهزم مؤصدة احتمل أمرين: (أحدهما) أن يكون على لغة من قال أوصدت. (والوجه الآخر) أن يكون من أصدت ثم خفت الهمزة فقلبت واواً كما جاء في جونة وتووي.

ومن همز مؤصدة فهو من أصدت، وأبو عمرو يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واواً إذا انضم ما قبلها نحو يؤمنون ومؤمنين، ويبدلها ألفاً إذا انفتح ما قبلها وياء إذا انكسر ما قبلها، ولا يبدلها في نحو قوله مؤصدة بل يهزها لأن مؤصدة بالهمز هي لغة من قال أصدت الباب والباب مؤصدة وأبو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمز إذا احتاج أن يترك لغته وينتقل عنها إلى لغة أخرى، وكذلك لا يترك الهمز في قوله تووي إليك لأنه لو أبدلها واواً وبعدها واو اجتمع واوان واجتماعهما أثقل من الهمزة، وكذلك إذا كان الفعل مجزوماً ولا مها همزة بقاها على حالها ولا يبدلها بته نحو قوله: «إن تمسككم حسنة تسؤهم»، لأنه لو أبدلها واواً وجب حذفها بالجزم كما تقول في يغزو لم يغز كذلك إن يشأ يذهبكم لا يبدلها ألفاً لهذا المعنى أيضاً، وكذلك قوله: أثنائاً ورثياً لا يقلبها ياء، لأنه يشبهه بالري من روي من الماء، فهذه أربعة أحوال لا يترك الهمز فيها إذا احتاج إلى ترك لغته وإن ينتقل إلى لغة أخرى، وإذا كان الهمز في موضع الجزم، وإذا اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة أخرى، وإذا كان ترك الهمزة يؤدي إلى اجتماع الواوين فأفهم ذلك.

ومن قرأ ذا مسغبة جعله مفعول إطعام وبتيماً بدل منه، ويجوز أن يكون تيمماً وصفاً لذا مسغبة كقولك رأيت كريماً عاقلاً، وجاز وصف الصفة الذي هو كريم لأنه لما لم يجر على الاسم الموصف أشبه الاسم.

## اللغة

الحلّ الحال وهو الساكن، والحلّ الحلال ورجل حلّ وحلال أي محل. والكبد في اللغة شدة الأمر، ومنه تكبد اللبن إذا غلظ واشتدّ، ومنه الكبد لأنه دم يغلظ ويشتدّ، وتكبد الدم إذا صار كالكبد قال ليبيد:

## مجمع البيان - الجزء العاشر

٣٢١

عَيْنُ هَلَا بَكَيتَ أُرْبِدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَبِدٍ<sup>(١)</sup>  
واللبد الكثير مأخوذ من تلبد الشيء إذا تراكب بعضه على بعض، ومنه اللبد يقال ما له  
نبد ولا لبَد<sup>(٢)</sup> وأصل النجد العلو، وسمي نجد نجداً لعلوه عن انخفاض تهامة، وكل عال  
من الأرض نجد والجمع نجد قال امرؤ القيس:

غَدَاةَ غَدَوْا فَعَسَالِكُ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَأَخْرُ مِنْهُمْ جَارِعُ نَجْدِ كَبَكِبٍ<sup>(٣)</sup>

أزاد طريقه في ارتفاع، وكبكب جبل، وفي المثل: أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا<sup>(٤)</sup>، ورجل  
نجد بني النجدة إذا كان جلدًا قويا لاستعلائه على قرنيه، واستنجدت فلانا فأنجدني أي  
استعنته للاستعلاء على قرني فأعانني، وشبه طريق الخير والشر بالطريقين العالين لظهور ما  
فيهما.

والاقتحام الدخول على الشدة بالضيق، يقال اقتحم وتحمم وأقحمه وقحمه غيره.  
والعقبة الطريقة التي ترتقى على صعوبة ويحتاج فيها إلى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة؛  
وقيل: العقبة الثنية الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس، فشبهت النفقة في وجوه البر بها،  
وعاقب الرجل صاحبه إذا صار في موضعه بدلاً منه. والفك فرق يزيد المنع ويمكن معه أمر  
لم يكن متمكناً كفك القيد والغل، لأنه يزول به المنع ويمكن به تصرف لم يمكن قبل فك  
الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بإيجاب الحرية وإبطال العبودية. والمسغبة المجاعة سغب  
يسغب سغباً فهو ساغب إذا جاع، قال جرير:

تُعَلُّ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشِّيمِ الْقَرَّاحِ<sup>(٥)</sup>

والمقربة القرابة، ولا يقال فلان قرابتي وإنما يقال ذو قرابتي لأنه مصدر كما قال

الشاعر:

يَيْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قِرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورٌ

والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل إذا افتقر.

(١) يرثي أخاه أربد وقد هلك على دين الجاهلية. أي يا عين هلا بكيت... اه.

(٢) السيد: القليل من الشعر. واللبد: الصوف أي لا شعر ولا صوف، يقال لمن لا شيء له.

(٣) بطن نخلة ونجد كبكب: موضعان.

(٤) أنجد أي بلغ نجداً من رأى هذا الجبل يضرب في الدليل على الشيء، أي قد ظهر حصول المراد وقربه.

(٥) علله بطعام وغيره: شغله به. وعللت المرأة صبيها بشيء من المرق ونحوه ليحزأ به عن اللبن. والنفس

- محركة - الجرعة والجمع أنفسا والشيم البارد. ويروى أن جريراً لما أنشد عبد الملك هذا البيت قال  
له: لا أوري الله عيمنتها.



## سورة البلد

٢٦٢

## المعنى

﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة. وقد تقدّم بيان قوله لا أقسم في سورة القيامة ﴿وأنت حلّ بهذا البلد﴾ أي وأنت يا محمد مقيم به وهو محلك، وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حلّ به من الرسول الداعي إلى توحيده وإخلاص عبادته، وبيان أن تعظيمه له وقسمه به لأجله (ص) ولكونه حالاً فيه، كما سميت المدينة طيبة لأنها طابت به حياً وميتاً. وقيل: معناه وأنت محلّ بهذا البلد وهو ضدّ المحروم، والمراد وأنت حلال لك قتل من رأيت به من الكفار وذلك حين أمر بالقتال يوم فتح مكة فأحلّها الله له (ص) حتى قاتل وقتل، وقد قال (ص): «لا يحلّ لأحد قبلي ولا يحلّ لأحد من بعدي ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار» عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء. وهذا وعد من الله لنبيه (ص) أن يحلّ له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حالاً يصنع بها ما يريد القتل والأسر، وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها. غلبه وكرها، وقتل ابن أخطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن سبابة وغيرهما.

وقيل: معناه لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم، فلم يبين للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن أبي مسلم وهو المروي عن أبي عبد الله (ع) قال: كانت قريش تعظم البلد وتستحلّ محمداً (ص) فيه فقال: لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد، يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلوا من رسول الله (ص) ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم. ثم عطف على القسم فقال: ﴿ووالد وما ولد﴾ يعني آدم (ع) وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة، وذلك أنهم خليفة أعجب من هذه الخليفة وهم عمار الدنيا. وقيل: آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم عن أبي عبد الله (ع). وقيل: يريد إبراهيم (ع) وولده عن ابن أبي عمير الجوني لما أقسم بالبلد أقسم بإبراهيم فإنه بانيه وبأولاده العرب إذ هم المخصصون بالبلد. وقيل: يعني كل والد وولده عن ابن عباس والجبائي. وقيل: ووالد من يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير، فيكون ما نفيماً وهو بعيد لأنه يكون تقديره وما ما ولد فحذف ما الأولى التي تكون موصولة أو موصوفة ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ أي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال: يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، وقال ابن آدم لا يزال يكابد أمراً حتى يفارق الدنيا. وقيل: في شدة خلق من حملة وولادته ورضاعه وفضاه ومعاشه وحياته وموته، ثم أنه سبحانه لم يخلق خلقاً يكابد ما يكابد ابن آدم وهو أضعف

ثالثاً: الإشارة والتوضيح والبيان لأمثلة في استخدام الطبرسي للغة العربية في التوجيه الدلالي علي ما ذهب إليه من تفسير لغوي مذهبي:

في توجيه الطبرسي للغة للذهاب إلى معناً بعينه من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(1)</sup> فقد شرح المعاني فيها، وجاء بمعاني الأمانة، والخيانة، ثم جاء بإعرابها، وقال: في فقرة اللغة، والإعراب: " وأما الغيب: فهو كل ما غاب عنك، ولم تشهده، وقوله بالغيب كأنه إجمال لما فصل في قوله تعالى: ﴿ءَأْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ﴾<sup>(2)</sup> أي: يؤمنون بما كفر به الكفار من وحدانية الله، وإنزال كتبه، وإرسال رسله، فكل هذا غيب"<sup>(3)</sup> وقوله من شرح آية بآية، وبعد ذلك (كأنه أجمل) واستنتج أنه قال ذلك ليصل إلى التعميم في كلمة الغيب، ليدخل معنى الغيبة الطائفية، وقد ذكرنا ذلك في مبحث منهجه في تفسير آيات العقيدة في مذهبه<sup>(4)</sup> مما يؤثر في المعاني الحقيقية، وأحكامها، والأوامر الإلهية، وقد لا يستطيع الطبرسي تجاهل، أو ترك هذا التعميم الهام، الذي يخرج الطائفة من مأزق عدم وجود دليل غيبة للإمام الأخير (المهدي) من القرآن فيما يلي:

(1) سورة البقرة - من الآية (3).

(2) سورة البقرة - من الآية (285).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 55/1.

(4) ينظر: ص 193/192 من هذه الرسالة.

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى وَاصْنَعْ كَمَا شِئْتَ فَوْقَ أَرْضِ الشُّوكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى  
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنْ الْجِبَالُ مِنَ الْحَصَى

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (ص) أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُتَّقُونَ لِتَرْكِهِمْ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِلْوَقُوفِ  
فِيمَا بِهِ بَأْسٌ»، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «التَّقِيُّ مُلْجَمٌ كَالْمَحْرَمِ فِي الْحَرَمِ، وَوَقْتُ  
بَعْضِهِمْ»: التَّقْوَى أَنْ لَا يَرَاكَ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاكَ، وَلَا يَفْقِدُكَ حَيْثُ أَمَرَكَ.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠٠﴾

### القراءة

قرأ أبو جعفر وعاصم في رواية الأعشى عن أبي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل  
يؤمنون، ويأكلون، ويؤتون وبس، ونحوها، ويتركان كثيراً من المتحركة مثل: يؤده، و  
يؤخذكم، ويؤيد بنصره، ومذهب أبي جعفر فيه تفصيل يطول ذكره. وأما أبو عمرو فيترك كل  
همزة ساكنة إلا أن يكون سكونها علامة للجزم مثل: ننسها، وتسوءكم، ويهيء لكم، وم  
يشأ، وينبئهم، وقرأ كتابك، ونحوها، فإنه لا يترك الهمزة فيها، وروى عنه الهمزة أيضاً في  
الساكنة. وأما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة إذا كانت فاء من الفعل نحو: يؤمنون، و  
يؤخذكم، واختلفت قراءة الكسائي وحمزة ولكل واحد منهم مذهب فيه يطول ذكره فالهم  
على الأصل وتركه للتخفيف.

### اللغة والإعراب

الذين: جمع الذي، واللائي واللاتي جمع التي وتثنيتهما اللذان واللتان في حال  
الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب، وهي من الأسماء التي لا تتم إلا بصلاتها  
نحو: من وما وأي، وصلاتها لا تكون إلا جُملاً خبرية يصح فيها الصدق والكذب، ولا بد أن  
يكون فيها ضمير يعود إلى الموصول فإذا استوفت الموصولات صلاتها كانت في تأويل اس  
مفرد مثل زيد وعمرو، ويحتاج إلى جزء آخر تصير به جملة، فقوله الذين موصول ويؤمنون  
صلته.

ويحتمل أن يكون محله نصباً وجرأ ورفعاً: فالنصب على المدح تقديره أعني الذين  
يؤمنون، وأما الجر فعلى أنه صفة للمتقين، وأما الرفع فعلى المدح أيضاً كأنه لما قيل هدى  
للمتقين قيل من هم قيل هم الذين يؤمنون بالغيب فيكون خبر مبتدأ محذوف.

ويؤمنون معناه يصدقون، والواو في موضع الرفع بكونه ضمير الفاعلين، والنون علامة

الفصل الثالث: اتجاهات التفسير عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)

ويشتمل على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: اتجاه التفسير بالمأثور عند الطبرسي في (مجمع البيان)

المبحث الثاني: اتجاه التفسير بالرأي بأنواعه عند الطبرسي في (مجمع البيان)

المبحث الثالث: اتجاه التفسير الشيعي والاتجاه الاعتزالي عند الطبرسي في

(مجمع البيان)

المبحث الأول: اتجاه التفسير بالمأثور عند الطبرسي في (مجمع البيان)  
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كيف فسّر الطبرسي في التفسير بالمأثور في تفسيره؟

المطلب الثاني: أمثلة على اتجاه التفسير بالمأثور عند الطبرسي في (مجمع  
البيان)

المطلب الثالث: وصف التفسير بالمأثور عند الطبرسي في (مجمع البيان)

## المطلب الأول

كيف فسّر الطبرسي بالتفسير بالمأثور في تفسيره (مجمع البيان)

## المطلب الأول

### كيف فسّر الطبرسي بالمأثور في تفسيره مجمع البيان؟


#### 1- اتجاه التفسير بالمأثور في علم التفسير:

التفاسير في القرآن الكريم تنوعت باختلاف المفسرين، حيث اشتغلت بعضها بالنحو، والإعراب اشتغالاً فاق الحدّ، وغلب عليها، حتّى طغى على التفسير، ومن المفسرين من اهتم بالفقه في تفسيره، فلم يترك شاردة، ولا واردة؛ إلاّ ذكرها، ومنهم من اشتغل بالإخباريات، وغفل ما عداها، ومنهم من اشتغل في تفسيره بالفلسفة، ومصارف الكلام في التفسير، ومنهم من اهتم بالقصص، ومنهم من اعتمد الراوية فقط في تفسيره، مثل: تفسير (الدر المنثور) للسيوطي (ت911هـ) في القرن التاسع الهجري، وأوائل العاشر الهجري، حتّى أنّ بعض الآيات في تفسيره، تأتي بدون تفسير، لأنّها ليس فيها تفسير مروي، وقسم من المفسرين: يروي، ويلاحظ، ويوضح، مثل: الطبري (ت310هـ) أو يضيف شرحاً، وتعليقاً، والطبرسي - أيضاً - كان من هذا النوع، إلاّ أنّه زاد باتباعه قواعد مذهب ديني معين - وأيضاً - ابن حاتم كان تفسيره بالمأثور، ويصف بذلك، ومن التفاسير من لم يقتصر فيها المفسر بذكر الروايات التفسيرية فقط، بل يبدو تصرفه في الروايات واضحاً، ويسلك طريقاً اجتهادياً، حتّى في الآيات التي ترد فيها روايات تفسيرية، ويمثل هذا القسم الطبرسي فعلاً، كما ذكر مرتضى الأيرواني<sup>(1)</sup> في دراسة بحثية، وأضاف أنّ الطبرسي سلك الاتجاه الأدبي اللغوي في (مجمع

(1) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن السادس الهجري في خراسان - الأيرواني - ص 65.

البيان) والاتجاه البلاغي في (جوامع الجامع) وكلّ هذه التفسيرات تختلف، حتّى ترى أنّ كلّ كتاب تفسير؛ أُلّف فيما لم يؤلّفه غيره؛ لاختلافها، وتباينه في الاتجاه.

- **مفهوم التفسير بالمأثور:** وللقدماء طريقتهم للتأليف في التفسير، في بيان الأقوال، والأحاديث مسنده إلى رواتها، وتوضيح فوائد البيان توضيحاً، وشرحاً ممتعاً في بابه، من حيث المعاني المنقولة، وفصاحة اللغة، وهو ما نسميه التفسير بالمأثور، ولكن شاب التفسير بالمأثور بعض العناصر التي قد يشتهر بها التفسير بالمأثور مثل: الإسرائيليات، والأحاديث الموضوعية، وهذه العناصر تأثر تأثيراً واضحاً في الحكم على التفسير، من حيث أنّ التفسير سليم، أو لا، ومن هنا جاءت قواعد علم التفسير، ووضعت أسساً، تستوجب فحص التفسير القرآنية، ودراستها وفقاً لضوابط علم التفسير، من: استخدام السنّة الصحيحة، والحسنة، بل حتّى الضعيفة في التفسير، واستخدام الأدوات التفسيرية، من: الأقوال، والمصادر، ولغة؛ لتسليمها من كلّ عيب.

وفي هذا المبحث سنتحدث عن جانب التفسير بالمأثور، والمطلوب في التفسير السليم المحمود، الذي هو وفق ضوابط، وقواعد علم التفسير؛ للوصول إلى تفسير سليم، والطبرسي لم يقتصر في تفسيره على قول الشيعة، بل ذكر المأثور، وجاء به من تفسير من سبق من السلف، مثل: أسباب النزول، وجاء بالأحاديث النبوية المفسّرة للقرآن، وأقوال الصحابة -  - من (أهل البيت) وغيرهم، والتابعين، والمفسّرين قبله، حيث قيل عنه: " ونقل عن



السلف، وكثيراً ما حمد طرائقهم، في تفسيره (مجمع البيان) وتقديم أقوالهم على غيرهم، ممّا دعا بعض الشيعة إلى انتقاده<sup>(1)</sup> وهو يشير هنا إلى الطبرسي.

- والتفسير بالمأثور: يشمل كلّ ما صحّ، وكلّ ما ورد عن الله من تفسير القرآن بالقرآن، وعن النبي - ﷺ - وقول الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين، بحجّة قوة نقلهم وروايتهم، ويشمل: أسباب النزول، وما نقل منه، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، ثمّ ألحقت به ما صحت من استدلالات اللغة، والمعاني ذات المباني، والتراكيب الصرفية، والنحوية، والبلاغية، المنقولة عن علماء السلف.

وجاء في أحد المصادر: " تفسير القرآن بالقرآن، باعتباره مصدّقاً لبعضه، وأخذ بعضه من بعض، مشيراً في هذا المجال إلى مايلزم الباحث، أو المفسّر من إدراك لأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات الصحيحة، والإمام باللغة العربية، والبلاغة، وغير ذلك ممّا يحتاج إليه في هذا الفن<sup>(2)</sup> وهذه إشارة على مايجب الإمام به لتفسير القرآن الكريم، وقد جاء الطبرسي في مجمع البيان بأغلب ذلك، ووافق الحقّ في كلامه، وترجيحه، مع بعض الغبش، رغم اعتداله اعتدلاً ظاهراً، كما أنّ الطبرسي إلى جانب مروياته عن السنّة الصحيحة، جاء بأحاديث نبوية مروية عن طريق أئمة (أهل البيت) عند الشيعة، الذين تقدّسهم الشيعة كثيراً، وهذا الأمر ما أوقني في حيرة كيف؟ وفيما أصنّف هذه المرويات مع المأثور؟ أم مع السنّة؟ أم مع غير ذلك؟ إلى أنّ هداني الله إلى التكلم عن صحة هذه

(1) ينظر: التفسير والمفسّرون - الذهبي - 155/153/2.

(2) دراسات لرسائل جامعية - حسن الفاتح قريب الله - ص 144.

المرويات، في مبحث مصدر السنّة النبوية في تفسير القرآن، كقضية من القضايا المدروسة في هذه الرسالة<sup>(1)</sup> وبحث هذه القضية.

## 2 - مظاهر الاتجاه التفسيري بالمأثور في التفسير عند الطبرسي في تفسير (مجمع البيان) فما يأتي:

للطبرسي اتجاه واضح بشكل عام في (مجمع البيان) حيث يذكر ترتيب السورة، مكية كانت أم مدنية؟ وعدد آياتها، ويذكر ما روي في فضائلها، ويروي أسباب النزول، والطبرسي يعتمد على اللغة كمصدر، ووعاء للتفسير، ويذكر المعاني، والإعراب، ويذكر القراءات المروية، والمعروفة غالباً، وينقل الروايات، والأقوال، وبعض الآراء النحوية، وهو في المأثور، يروي عن النبي - ﷺ - وعن الصحابة - رضوان الله عليهم - مثل: ابن عباس، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، وغيرهم - رضوان الله عليهم - كما يروي عن مجاهد، وقتادة، والحسن البصري، وهم من التابعين، وأغلب روايات الطبرسي كانت عن التابعين، ويأتي بتفسير ينقلها عن المفسرين، مثل: ابن جرير الطبري: وهو من أشهر مفسري القرآن الناقلين للمأثور، كما صنف تفسيره (جامع البيان) أنه (أبو التفاسير) لأن من أوئل التفاسير النقلية.

كما ينقل الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) عن أئمة (أهل البيت) وأئمة الإمامية الإثنا عشرية، مثل: عليّ، والحسن، والحسين - رضوان الله عليهم - وغيرهم وعن تفسير الطوسي (التيان) وتفسير أبي جارود، وتفسيره يغلب عليه النقل، والمأثور.

(1) ينظر: ص 330/315 من هذه الرسالة.

وقد جاء الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) بالمأثور في تفسير القرآن بالقرآن، مثل: الطارق، والقارة<sup>(1)</sup> ونلاحظ أنّ الطبرسي يفسّر، وينقل كثيراً من تفاسير المعاني في القرآن، من تفسير القرآن بالقرآن، كما فعل الطوسي في (التبيان) في مثل: لفظ (ختم) ويتوسع الطبرسي في اللغة، وشواهدا الشعرية، والآحاديث النبوية، وينقل عن المتقدمين عليه من السلف، ويرجّح - غالباً - ما يتوافق مع ما يراه من تفسير.

وفيما قيل عن تفسير الطبرسي (مجمع البيان) في هذا الباب: اتجاه المأثور: " تكلم عن أسباب النزول، وشرح القصص، واستوفى الأقوال، والروايات في ذلك كثيراً، ونقل أقوال من تقدمه من المفسّرين بأنواعهم معزّوة لأصحابها - غالباً وليس دائماً - وإذا تكلم عن الأحكام، تعرّض لمذاهب الفقهاء، وتكلم في القراءات، ووجوهها، وتكلم في المعاني اللغوية، والمفردات، والشواهد الشعرية، من أقوال العرب في عصورهم"<sup>(2)</sup>.

والتفسير بالمأثور عند الإمامية، يدخلون فيه ما يسمّونه (قول المعصومين) ولا يقدمون على قولهم صحابياً، ولا تابعياً، ولا عالم دين، حيث يقرّر الإمامية أنّ أقوال الأئمة من السنّة، ولا بد أن يتصل سندها بالنبي - ﷺ - أو بالمعصوم - أي: الإمام - ولا يشترطون أن يتصل سند الإمام إلى النبي - ﷺ - رواية<sup>(3)</sup> "إلا أنّ الطوسي (شيخ الطائفة) والطبرسي

(1) ينظر: ص 159 من هذه الرسالة.

(2) ينظر: التفسير والمفسّرون - الذهبي - 111/2.

(3) منهج الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في تفسير القرآن - مجدي بن عوض الجارحي - طبع عبد الرحمن النجدي - السعودية - 1/ظ - ت/ط (1430هـ) - ص 321، عن: أصول الكافي - 263/228/1.

صاحب (مجمع البيان) إلى جانب ذلك، قدُ أورد الكثير من الروايات المأثورة - كما ذكرنا - عن الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين، ومفسّري أهل السنّة، والسلف.

والطبرسي كانت أغلب رواياته في الأثر خاصة، ويكون بعضها عن النبي - صلى الله عليه وآله - والصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين، لكن يضيف إليها في مواضع ما أثار، ورُوي عن الأئمة أهل البيت عند الشيعة في وجوه التفسير، واعتمد على مصادر متنوعة للإفادة منها، وعناية الطبرسي بالتفسير النقلي واضحة، حيثُ يروي عن الكلّ، بسبب اطلاعه الواسع على تفاسير الكلّ، واستخدم الطبرسي إلى جانب ذلك ثقافته الدينية المتعمّقة في مذهبه العقدي، والفقهية، فهو راوياً للحديث في طائفته، وفقهه، ومن كبار الأصوليين الإثنا عشرية، إضافة إلى تفسير الطبرسي للقرآن.

وأكثر روايات الطبرسي في المأثور انتشاراً في تفسيره (مجمع البيان) مأثورة عن العبادلة الثلاثة، وهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - وروايات أخرى كثيرة مأثورة، قدُ أوردتها من تفاسير مثل: تفسير أبي جارود، ومن تفسير الطبري (جامع البيان) مأثورة من طرق عدّة، عن جابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهم - وبعضها روايات عن كبار الصحابة - رضي الله عنهم - مثل: أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة، وأبي ذر الغفاري، وسلمان

الفارسي<sup>(1)</sup> وغيرهم - مع وجود عدّة أمثلة في دراستنا لـ(منهج الطبرسي في تفسيره مجمع البيان لبيان ما خالف فيه) في مباحث سابقة من هذه الرسالة<sup>(2)</sup>.

كما حفل تفسير الطبرسي (مجمع البيان) بكثير من آراء كبار التابعين، وأواسطهم، في كثير من وجوه التأويل، التي يوردها مروية عن مجاهد، وابن جنيد تلاميذ ابن عباس - وعن قتادة بن دعامة، والسدي الكبير - فضلاً عن السدي الصغير الذي نقل عنه أكثر - ونقل عن محمد بن إسحاق (صاحب السرية المعروفة) وعكرمة مولى ابن عباس - والربيع بن أسلم، وغيرهم.

ولم يتعرّض الطبرسي لأحد من التابعين - أيضاً - بتجريح شأنهم، وهو معروف بإكثاره من النقل عن التابعين، ولم يخلو تفسير الطبرسي من روايات أهل الكتاب، الذين أسلموا، مثل: كعب الأحمار، ووهب بن منبه، فهو في ذلك على منهج أهل المأثور في هؤلاء، غير أنّه لا يعلّق على روايته للإسرائيليات.

والغالب أن يصريح الطبرسي باسم الصحابي، أو التابعي، الذي أثار عنه التفسير، وقد يبهمه - أي: أخفاء ذكر الراوي في السند بعض الأحيان - فيقول: (وروي عن ابن عباس، وجماعة من الصحابة) أو يقول: (روي عن جماعة من السلف) أو روي عن بعض التابعين، وقد يكتفي بعبارة: (وروي في الأخبار) أو لفظ (روي) وحده.

(1) ينظر: منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 322.

(2) ينظر: مبحث السنّة النبوية المطلب الثاني: ص 291/287، مبحث قول الصحابي المطلب الثاني: ص 366/361 من هذه الرسالة.

لكن منهجه هذا في الصحابة - ﷺ - والتابعين، لم يعجب بعض مفسري الإمامية المتأخرين، مثل تفسير (الصافي) للفيض الكاشاني (ت1091هـ) فقد خرج الطبرسي في نظرهم عن المنهج المألوف، لدى الإمامية في التفسير بالمأثور، ذلك المنهج الذي يعتمد على الرواية عن الصحابة - ﷺ - والتابعين، المرضي عنهم عند الطائفة، والمروي عن الأئمة من آل البيت، وقد خالف الطبرسي ومن قبله الطوسي هذا المنهج، باستنادهم إلى أقوال أهل السنة، وعدم نقلهم عن أهل البيت؛ إلا القليل<sup>(1)</sup> والتفسيران يعتبران من أكثر التفاسير اعتدالاً عند الإثنا عشرية.

" والطبرسي: لا يعني صرف اللفظ القرآني بالضرورة عن ظاهرة، أو حملة على معانٍ باطنية، وأخرى بعيدة - غالباً - فإذا قال: (وعند أصحابنا، وأكثر أصحاب التأويل) لم يرد به التأويل الباطني، الذي عرف في تفاسير الإمامية، بل يريد مطلق التأويل المساوي في النسبة للتفسير، أمّا التفسير الباطني الشيعي؛ فلم يكن منه إلا أنه موجود في (مجمع البيان)<sup>(2)</sup> وسنذكره في مبحث الاتجاه الشيعي في تفسير الطبرسي في (مجمع البيان).

وما ذكر سابقاً يعتبر إجابة عن كيف أفاد الطبرسي من التفسير النقلي المأثور؟ وأي منهج اتبعه للإفادة منه؟ وما هو موقفه بشكل مختصر من المرويات، التي وردت عن النبي - ﷺ - والصحابة - ﷺ - والتابعين؟ وذلك منعاً للتكرار للروايات الكثيرة المذكورة سابقاً.

(1) ينظر: الشيعة والقرآن - إحسان إلهي ظهير - فصل اعتقادات الشيعة بالتحريف في القرآن الدور الثاني - ص 87/66.

(2) منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - بتصرف.

ومن الواضح أنّ نظرة الطبرسي إلى الحديث النبوي في (مجمع البيان) لا تختلف عن نظرة جمهور المسلمين له ظاهراً، مع ما أورده من آحاديث أخرى مذهبية، فالطبرسي ينقل الحديث من السنن الصحيحة، على أنّه مصدر مهم من مصادر تفسير القرآن الكريم، دون أن يُعده المصدر الوحيد للتفسير في هذا الباب: باب التفسير بالسنة الصحيحة، وأن القرآن لا يفهم بعض معانيه؛ إلا بتفسير رسول الله - ﷺ - الذي نقله لنا الصحابة - ﷺ - والتابعون؛ بل قال: حتّي قول المعصوم - أيضاً - عند الإثنا عشرية.

وللطبرسي كلام في الأخذ بالسنة، بشكل عام في تفسير آيات القرآن، في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(1)</sup> فهو في نظره حتّ على تدبّره، إلى جانب السنة النبوية، والطبرسي يقف من مأثور الصحابة - ﷺ - والتابعين موقف المختار، فهو يختار ممّا نقلوا، وقالوا؛ ما يراه موافقاً لما ذهب إليه من اعتقاد وفقه، إلا أنّ هذا المختار شغل حيزاً كبيراً في تفسيره.

أمّا مأثور الأئمة كما يسميه الشيعة، فقد اعتنى الطبرسي به اعتناءً واضحاً، فكان يُتبع ما نقل عن السنة الصحيحة، وأقوال الصحابة - ﷺ - والتابعين، يتبعه بالرواية عن الأئمة، وأكثر روايات الطبرسي منقولة عن أبي جعفر الباقر، وأبي عبد الله جعفر الصادق، اللذين روى عنهما مفسّرو الإمامية، والإثنا عشرية، مثل: أبي الجارود، والقمي، والعياشي، والطوسي.

(1) سورة محمد - ﷺ - الآية (24).

وعند الطبرسي روايات مأثورة، عن عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - وعند الطبرسي - أيضاً - روايات قليلة، عن عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى الرضا، وزيد بن عليّ، أمّا باقي الأئمة الاثني عشر، فلم يورد عنهم الطبرسي، كما أورد روايات عن محمد بن الحنفية (80هـ) وهو من ولد عليّ - عليه السلام - من غير فاطمة الزهراء - عليها السلام - ممّا يدلّ على أنّ الطبرسي لا يستثني أحد في الأخذ بالروايات، والأقوال المفسّرة، سواء كان من الصحابة - عليهم السلام - أو من (أهل البيت) بشكل واضح.

وما أورده الطبرسي عن روايات الأئمة، سار فيه على نفس منهجه في النقل عن الصحابة - عليهم السلام - فهو يطرح أسانيد الروايات؛ إن وجد إلاّ القليل، ويكتفي بمتونها، إثارة للتخفيف - كما قال على المتلقي، والسامع - ونجد الطبرسي مراراً يكرر قوله: وروي عن فلان، أو روى فلان، أو روي... في (مجمع البيان) ويذكر المرويات.

ولم يكن الطبرسي موفقاً فيما يروي من أسانيد للأحاديث في تفسيره، ونسبتها لأصحابها كثيراً، فقد اسند مرويات لغير أصحابها، وأكثر من الموضوعات - خصوصاً - موضوعات الشيعة، التي نسبوها إلى النبي - صلى الله عليه وآله - أو إلى (أهل البيت) ممّا يشهد لمذهبه، أو يتصل به (1) وهي روايات معتمدة عندهم.

(1) ينظر: منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 353/321.



## المطلب الثاني

أمثلة على اتجاه التفسير بالمأثور عند الطبرسي في (مجمع البيان)

## المطلب الثاني

### أمثلة على اتجاه التفسير بالمأثور عند الطبرسي في (مجمع البيان)

سنعرض في هذا المطلب نماذج من تفسير الطبرسي بالتفسير المأثور في تفسيره

(مجمع البيان) لأمثلة واضحة نقلاً عن السلف فنذكر:

1- الطبرسي ذكر تفسير سورة الفاتحة، وذكر تعداد آياتها، وأنها نزلت مرتين، مرة في مكة، ومرة بالمدينة، وروى أحاديث في تسميات سورة الفاتحة، وجاء برويات أخرى عن فضائلها، روى كل ذلك عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - وعن جعفر بن محمد الصادق، ورواية عن عليّ - رضي الله عنه - عن طريق أئمتهم - هذا للتتويه - كما جاء بكلّ التفاسير المأثورة في تفسير سورة الفاتحة.

كما كان يبسط في اللغة بسطاً واسعاً، يعرب، ويستشهد بالشواهد اللغوية، ويذكر قولاً عن أبو عليّ الفارسي، وعن أبي عبيدة، وغيرهم من علماء اللغة، كما فسّر بآيات من سور أخرى، من باب تفسير القرآن بالقرآن، في مثل تفسيره قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِنَّ﴾ <sup>(1)</sup> وقد ذكرت الرسالة ذلك في مطلب تفسير القرآن بالقرآن <sup>(2)</sup> وتفسير القرآن بالقرآن من أهم عناصر التفسير بالمأثور، وأقواها في الإشارة إلى المعني المقصود.

(1) سورة الفاتحة - من الآية (7).

(2) ينظر: ص 163 من هذه الرسالة.

2- أورد تفسير النَّبِيِّ - ﷺ - في أغلب ما ورد عنه مثل ما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ

وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾<sup>(1)</sup> أورد شرح، وتفسير القطع بالسنة النبوية الصحيحة، حيث

أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - يقول: " لَا قَطْعَ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا "<sup>(2)</sup> وجاء بالحديث بلفظ

(السارق) برواية أخرى عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وهذا من تفسير السنة، إذ وضحت السنة في

هذا الباب أي: قطع اليد، وهل هي اليمين؟ أم الشمال؟ وما شروط المسروق؟ وقد نقل

الطبرسي: " وروي عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عن النَّبِيِّ - ﷺ - أنه قال: " لَا تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ؛

إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا " وذهب أبو حنيفة، وأصحابه؛ أنه يُقَطَّعُ فِي عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ

فصاعداً، واحتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: " أَنَّ أَدْنَى مَا يُقَطَّعُ

فِيهِ، ثَمَنُ الْمَجَنِّ "<sup>(3)</sup> وهو باستخدامه للسنة يأتي بأحاديث مروية عن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أو

يتأول معانيها، عندما يحدد متى يقطع، ومكان القطع، كما تقول طائفة، وذلك بروايته لها

مما جاء في تفسير (التبيان) للطوسي، أو تفسير أبي الجارود، أو تفاسير الإثنا عشرية

الأخرى، مروية عن الباقر - غالباً - مستنداً عليها في الشرح، وهو ما يميّز تفسيره، وتفسير

الطوسي، وتفسير أبي الجارود.

(1) سورة المائدة - من الآية (38).

(2) رواه مسلم في الصحيحه - كتاب الحدود - باب حد السرقة ونصابها - ح (1684) - 131/2/3.

(3) الحديث: رواه النسائي في سننه - عن عطاء قال: " أَدْنَى مَا يُقَطَّعُ فِيهِ ثَمَنُ الْمَجَنِّ... " - كتاب قطع السارق - القدر

الذي إذا سرقه السارق قطعت يده (ذكر الاختلاف على الزهري) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د/ط - د/ت -

83/4، مجمع البيان - الطبرسي - 318/3.

3- في تفسيره قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾<sup>(1)</sup> قال الطبرسي: " الغاشية النار

تغشى وجوه الكفار بالعذاب، وهذا كقوله: ﴿سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمْ  
النَّارُ ۝٢﴾<sup>(2)</sup> الآية.

4- ومن الأمثلة على الجانب المأثور عند الطبرسي، وموافقته لما جاء في تفسيرها، في

تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾<sup>(3)</sup> وجاء في (مجمع البيان) تفسير: " ثم

وصف سبحانه نبيه - ﷺ - فقال: ﴿وَإِنَّكَ ۝٤﴾ يا محمد ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ والمعنى - أي:

على دين عظيم- وهو دين الإسلام عن ابن عباس - ﷺ - ومجاهد وحسن، وقيل: معناه

إنك متخلق بأخلاق الإسلام... وعائشة - رضى الله عنها - قالت: كَانَ خُلُقُ النَّبِيِّ - ﷺ - مَا

تَضَمَّنَهُ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ<sup>(4)</sup>... ويعضده ما روي عنه - ﷺ - قال: إِنَّمَا

بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ<sup>(5)</sup>... وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: " أَحَبُّكُمْ

إِلَى اللَّهِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا...<sup>(6)</sup> وهو نقل للمأثور عن الصحابة الكبار - رضى الله عنهم - بشكل

(1) سورة الغاشية - الآية (1).

(2) سورة إبراهيم - الآية (50)، مجمع البيان - الطبرسي - 299/10.

(3) سورة القلم - الآية (4).

(4) الحديث: الحديث أورده الطبرسي في مجمع البيان بهذا اللفظ - 78/10.

(5) الحديث: أورده البيهقي في سننه - عن أبي صالح عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ح (20571) - 191/10.

(6) مجمع البيان - الطبرسي - 78/10، والحديث: رواه البيهقي في شعب الإيمان - باب حسن الخلق - ح (7983) -

233/6، وأورده الخطيب في تاريخ بغداد - (817) - ط/1 - ت/ط (1417هـ - 1997م) - 320/2.

واضح، يبيّن أخذ الطبرسي بمرويات، أو أقوال الصحابة - ﷺ - جميعهم في تفسير القرآن.

5- جاء من تفسير المأثور في (مجمع البيان) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(1)</sup> جاء في أسباب نزولها: " قيل: نزلت في أبي جهل، وخمسة من أحبار اليهود، ممن كفر بالنبي - ﷺ - عناداً، أو كتم أمره حسداً، عن ابن عباس - رضيهما - وقيل: نزلت في أهل الختم، والطبع، الذين علم الله أنهم لا يؤمنون، وقيل: نزلت في مشركي العرب، وقيل: هي عامة في جميع الكفار، أخبر الله تعالى بأن جميعهم لا يؤمنون...<sup>(2)</sup> وقد جاءت هذه الأسباب في روايات، رواها الطبري بأسانيدها، في (جامع البيان)<sup>(3)</sup>.

6- وقد أورد الطبرسي في تفسيره من تفسير القرآن بالقرآن؛ برّد الآية على معنى في غيرها، ليفسرها بها، ويجعلها قرينة على المعنى، وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(4)</sup> قال الطبرسي في تفسيرها: " والظاهر أنّ النَّاسَ، والحجارة، وقود النَّار: أي حطبها، يريد بها أصنامهم المنحوتة، من الحجارة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ

(1) سورة البقرة - من الآية (6).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 63/1.

(3) ينظر: جامع البيان - الطبري - 162/159/1/1.

(4) سورة البقرة - الآية (24).

جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾<sup>(1)</sup> وقيل: نكر الحجارة دليل، على عظم تلك النار، لأنها

لا تأكل الحجارة؛ إلا وهي في غاية الفضاة، والهول<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الأنبياء - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الآية (98).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 98/1.

المطلب الثالث

وصف التفسير بالمأثور في (مجمع البيان)

### المطلب الثالث

#### وصف اتجاه التفسير بالمأثور في (مجمع البيان)

يجب هنا التوضيح أنّ (المأثور) هنا؛ نقصد به التفسير بالمأثور للقرآن، بالنقل عن السلف بشكل واضح، دون تغيير في الطريقة التقليدية، والمأثور في النقل عنهم، كما اعتمدت عليها كتب التفسير بالمأثور المعروفة، مثل: كتاب (جامع البيان في تأويل آي القرآن) وسنوضح عدّة نقاط في وصف (مجمع البيان) وحيز التفسير بالمأثور فيه:

1- اعتمد الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) على مصادر عدّة، من كتب أهل السنّة في التفسير وعلى مصادر شيعية، مثل: تفسير أبي جارود (ت150هـ) أوردت أقوال الأوائل من الصحابة - عليهم السلام - والتابعين، وكتب اللغة، والمعاني من القرن الثاني، والثالث الهجري، فضلاً عن الشواهد اللغوية من العصور القديمة، ولم يخلو (مجمع البيان) من تأثر من كتب الشيعة، والمعتزلة.

2- فمن مصادر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) تفسير أبي الجارود (زياد بن المنذر العبيدي، رئيس الفرقة الجارودية من الزيدية) حيث أخذ الطبرسي منه الرويات، يرويها أبو جارود عن أبي جعفر محمد الباقر، ممّا يتوافق جُلّها مع ما قاله المفسّرون الأوائل، من الصحابة - عليهم السلام - والتابعين، إذ يذكر أقوالهم في معنى الآيات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.



وتفسير أبي جارود، ورواياته التفسيرية عن أبي جعفر الباقر كثيرة في (مجمع البيان)

في مثل: تفسير الطبرسي لمعنى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ

وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ

أَبْوَابِهَا﴾<sup>(1)</sup> قال الطبرسي: " وفيه وجوه (أحدها): أنه كان المخرمون لا يدخلون بيوتهم من

أبوابها، ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم - أي: في مؤخرتها - نقباً يخرجون منه، فهموا

عن التدين بذلك، عن ابن عباس... ورواه أبو جارود عن ابن جعفر<sup>(2)</sup> والدليل على أن

الطبرسي أخذ هذا التفسير من تفسير أبي جارود؛ هو أن الرواية لم يوردها القمي، ولا

العياشي في تفسيره، كما أن تفسير أبي جارود كان موجوداً في عصر الطبرسي، وفقد بعد

ذلك<sup>(3)</sup>.

3- والرواية عن أبي جعفر محمد الباقر في تفسير أبي جارود، وتوافق السنن الصحيحة، ممّا

نقله الصحابة - عليهم السلام - وممّا يؤكد ذلك عن أهل الرواية من علماء السنّة، روى عن محمد

الباقر روايات عدّة، كما أن أبي الجارود من الطائفة الزيدية التي لا تكفر، ولا تطعن في

الصحابة - عليهم السلام - لأنهم يرون جواز إمامة المفضول على الفاضل<sup>(4)</sup> وهي من أقرب الفرق

الشيعة لأهل السنّة.

(1) سورة البقرة - من الآية (189).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 27/2.

(3) ينظر: منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 87/86.

(4) ينظر: التفسير والمفسرون - الذهبي - 7/2.

4- أخذ الطبرسي من تفسير (جامع البيان في تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) الذي اعتبر شيخ المفسرين، وكتابه لم يصنف أحد مثله<sup>(1)</sup> و(جامع البيان) ويسمونه ب(أب التفاسير) من أقدم تفاسير المأثور وأشهرها - رغم ما يقال عنه من اتجاهات - وقد أُعتمد في هذه الرسالة على هذا الأساس: بأنّه أول التفاسير المأثورة، التي وصلت إلينا، ويعتبر الطبرسي بذلك قد أخذ من المصدر، والمرجع الأول في التفسير بالمأثور، وقيل: بأنّه المرجع الأول في التفسير النقلي<sup>(2)</sup> لذلك عرف الطبرسي أهميته، وأسس عليه أصول ما أورده في التفسير بالمأثور، وتفسير الطبري، هو أكثر ما اعتمد عليه الطبرسي في (مجمع البيان) بعد اعتماده على ما رواه عن الإمامية في التفسير المذهبي - أي: هو الركيزة الثانية في تفسير (مجمع البيان) في النقل - بعد تفسيري: الطوسي، وتفسير أبي جارود.

5- والملاحظ في وصف التفسير بالمأثور عند الطبرسي في تفسير (مجمع البيان) أنّ تفسير ابن جرير الطبري هو المصدر الأول لتلك الوجوه الكثيرة، التي يوردها الطبرسي، عن النبي - ﷺ - والصحابة - ؓ - والتابعين، كعمر بن الخطاب، وأبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر - ؓ - وعن سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والسدي الكبير - كما أورد كثيراً عن السدي الصغير وغيره - وأبي مالك، والربيع،

(1) معجم البلدان - الحموي - 110/18

(2) التفسير المفسرون - الذهبي - 1/ بتصرف.

وعطاء، وغيرهم - كما ذكرنا ذلك - ممن يزخر تفسيره برواياتهم، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ونحوها.

6- والطبرسي حينما يأخذ من الطبري يقوم بحذف سند الرواية التي جاء بها الطبري، والاكتفاء بمتنها - غالباً - مع الإشارة إلى رأس السند الذي انتهت إليه الرواية؛ إلا في مواضع قليلة، أشار فيها الطبرسي إلى بعض رجال السند، الذين روى عنهم الطبري<sup>(1)</sup> ومنهجيته في تفسيره (مجمع البيان) هي حذف الأسانيد من الروايات.

7- وأفاد الطبرسي من الطبري ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَادُمْ أَنْبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ<sup>ط</sup>

فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا

كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾<sup>(2)</sup> قال: " قيل: فيه أقوال (أحدها): إنه أراد أعلم سركم، وعلايتكم،

وذكر ذلك تنبيهاً لهم، على ما يحيلهم عليه من الاستدلال (ثانيها) أنه أراد أعلم ﴿مَا تُبْدُونَ

﴿ من قولكم : أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ من إضمار إبليس

المعصية، والمخالفة، قال علي بن عيسى: وهذا ليس بالوجه؛ لأنَّ الخطاب للملائكة، وليس

إبليس منهم، ولأنَّه عام فلا يخصص إلاً بدليل، وجوابه: أنَّ إبليس لمَّا دخل معهم في الأمر

(1) ينظر: منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 106/105.

(2) سورة البقرة - الآية (33).

بالسجود، جاز أن يذكر في جملتهم، وقد رويت روايات، تؤيد هذا القول، وأختاره الطبرسي،  
والأول أقوى لأنه أعم<sup>(1)</sup>.

8- ومما يُذكر في وصف التفسير بالمأثور عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) أن الطبرسي قد أفاد من بعض آراء الطبري النحوية، ولم ينسب الطبرسي إلى الطبري تلك الآراء - غالباً - ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(2)</sup> وقد جاء بها الطبرسي من الطبري في تفسيره لهذه الآية في (جامع البيان) وهي مثبتة له، ومن اجتهاد الطبري، قال الطبرسي في فقرة الإعراب: من تفسير قوله تعالى: " ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ " فيه ثلاثة أقوال: (أحدها) أن أنتم مبتدأ، وهؤلاء منادى منفرد، وتقديره باهؤلاء، وتقتلون خبر المبتدأ، (وثانيها) أن هؤلاء تأكيد لأنتم...<sup>(3)</sup> وهو ما أورده الطبري<sup>(4)</sup>.

9- كما أخذ الطبرسي عن الثعلبي (ت427هـ) في تفسيره: (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) وهو أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري<sup>(5)</sup> ومثال ما أخذ منه من مرويات في المأثور في شرح قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 126/1.

(2) سورة البقرة - من الآية (85).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 253/1.

(4) ينظر: جامع البيان - الطبري - 304/2/1، ينظر: منهج الشيعة في تفسير - الجارحي - ص109.

(5) أبو إسحاق محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت427هـ) - طبقات المفسرين - الداودي - 61/2.

رَبِّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ﴿١﴾ وقد أُورد ذلك في (مجمع البيان) كما يلي:

قال الطبرسي: " روى البخاري، عن سليمان بن حرب بن شعبه، عن أنس بن سيرين قال: سمعتُ ابن عمر - رضي الله عنه - يقول: طلق ابن عمر - رضي الله عنه - امرأته، وهي حائض فذكر ذلك عمر - رضي الله عنه - للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: مُرُهُ فَلْيُرَاجِعَهَا، فَإِذَا طَهَّرَتْ فَلْيُطَلِّقْهَا إِنْ شَاءَ" (2) وجاءت الرواية عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " تَزَوَّجُوا وَلَا تُطَلِّقُوا فَإِنَّ الطَّلَاقَ يَهْتُزُّ مِنْهُ الْعَرْشَ" (3) وعن ثوبان رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: " أَيَّمَا امْرَأَةٍ طَلَبْتَ مِنْ زَوْجِهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ، مُحَرَّمٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ" (4) وعن أبي موسى الأشعري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: لَا تُطَلِّقُوا النِّسَاءَ إِلَّا مِنْ رِبِيَّةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الدَّوَّاقِينَ، وَالدَّوَّاقَاتِ" (5) وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " مَا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ، وَلَا اسْتَحَلَفَ بِهِ؛ إِلَّا مَنَافِقٍ" (6) هذا كما أوردها الطبرسي، وهذه الأحاديث منقولة عن تفسير

(1) سورة الطلاق - من الآية (1).

(2) رواه مسلم في صحيحه - كتاب الطلاق - باب طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع - ح (2768) -

106/2/2

(3) أورده أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) من حديث ابن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " تَزَوَّجُوا وَلَا تُطَلِّقُوا" - تحقيق: أبو محمد بن عاشور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1422هـ - 2002م) - 333/9.

(4) المصدر السابق - 334/9.

(5) روى أبي موسى - رضي الله عنه - قال: الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: " لَا تُطَلِّقُوا النِّسَاءَ إِلَّا لِرِبِيَّةٍ" أورده الثعلبي في الكشف والبيان - 333/9.

(6) عن أنس - رضي الله عنه - قال: الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: " مَا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ إِلَّا مَنَافِقٌ..." - نفس المصدر السابق.

الثعلبي، " ثم قال سبحانه: ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ أي: عدّوا الأقرء... " (1) وهذا من الأمثلة التي

توضح أخذه من تفاسير غير الشيعة، وتأثره بهم.

10- كما استعان الطبرسي بكتب المعاني اللغوية، والقرآنية، وكتب النحو، والبلاغة من القرون الثاني، والثالث الهجري، وغيرهما، وقد أخذ الطبرسي من الأخفش، وهو من علماء النحوية، وأخذ منه معاني من كتابه المعاني، كما أخذ من الكسائي، والفراء من معاني القرآن كثيراً من النصوص التي تتعلق بالتفسير، والقراءات، واللغة، والنحو، وأخذ من كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة (ت210هـ) التفسير، والقراءات، والنحو.

وذكره الطبرسي في مواضع كثيرة من تفسيره، فقال: (ذكر أبو عبيدة في كتاب المجاز واكتفى في بقية المواضع بعبارة، قال: أبو عبيدة، أو نحوها، أو مثال ذلك كلما استشهد بكلامه.

11- ونقل الطبرسي: في معنى قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (2) قال الطبرسي: "... المراد بالمرض في الآية:

الشك، والنفاق بلا خلاف، وإنما سمّي الشك في الدين مرضاً، لأنّ المرض هو الجنوح عن حدّ الاعتدال، فالبدن ما لم تصبه آفة، يكون صحيحاً (3) وعن معاني القرآن للزجاج، وعن

(1) سورة الطلاق - من الآية (1)، مجمع البيان - الطبرسي - 35/10.

(2) سورة البقرة - الآية (10).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 72/1.

ابن سلمة - أيضاً - علماً أنّ من مصادر المأثور اللغة، ومعانيها، وشواهدا، وقواعدها المعروفة.

وقد أخذ الطبرسي من كتب القراءات، مثل كتاب (الحجّة في القراءات السبع) لأبي عليّ بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت 377هـ)<sup>(1)</sup> وهو تلميذ ابن مجاهد، الذي روى عنه القراءة، في مثل: نقل عن أبي عليّ في القراءات، من قرأ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾<sup>(2)</sup> نقل: " قال أبو عليّ: من رفع قوله لا تخاف، فإنه حال من الفاعل في اضرب، أي: لا خائفاً، ولا خاشياً، ويجوز أن يقطعه من الأول، أي: أنت لا تخاف... " (3).

12- واستعان الطبرسي على الأثر بكتب اللغة، والنحو، مثل: كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)<sup>(4)</sup> حيث كان - غالباً - ما يستشهد بأقوال صاحب العين في باب اللغة<sup>(5)</sup> و(العين) يُعدُّ أول معجم في اللغة العربية، وقد رجع إليه الطبرسي في كثير من مسائل اللغة، وكان يقول: (قال صاحب العين) ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ

(1) غاية النهاية في طبقات القراء - شمس الدين أبو الخير ابن الجزري - مكتبة ابن تيمية - ط/1 - ت/ط (1351هـ) - 170/1.

(2) سورة طه - الآية (77).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 37/7.

(4) طبقات النحويين واللغويين - محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذجع الزبيدي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - بيروت - ط/2 - د/ت - ص 51.

(5) منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 129.

عَلَيْكُمْ الْمَيِّتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ

عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ (1) قال الطبرسي في فقرة اللغة: (وقال صاحب العين):

رجل لحم: إذا كان أكولاً للحم، وبيت لحم: يكثر فيه اللحم، وألحمت القوم: إذا قتلتهم،

وصاروا لحماءً، والملحمة: الحرب ذات القتل الشديد، واستلحم الطريق: إذا اتسع، واللحمة:

قربة النسب (2) هذا ممّا استفاد منه الطبرسي من الفراهيدي.

13- واستعان بكتاب سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت180هـ) (3) عند شرحه

لمعنى الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ (4) يأخذ بمعني ففي فقرة

الإعراب: يشرح المفسر الطبرسي في تفسير هذه الآية الكريمة معاني لغوية منها ما جاء في

الإعراب في معنى (لا ريب) وفي المعنى الإعرابي لمركب: لا ريب حيث يقول: (لا ريب)

قال سيبويه: لا تعمل فيما بعدها فتتصبه بغير تنوين، وقال غيره من حذاق النحويين: جعل

(لا) مع النكرة الشائعة مركباً، فهو أوكد من تضمين الاسم معنى الحرف، لأنه جعل جزءاً من

الاسم، أنك تضيف إليه مجموعاً، وتدخل عليه حرف الجر (5).

(1) سورة البقرة - الآية (173).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 436/1.

(3) طبقات النحويين واللغويين - للزبيدي - ص 72.

(4) سورة البقرة - الآية (2).

(5) مجمع البيان - الطبرسي - 52/1.




## منهجه في الروايات الواردة عن الشيعة:

أمّا في منهج الإمامية، وآرائهم في أقوال، ومنقولات الصحابة - ﷺ - فلم يلتزم به دائماً، كما أنّه لم يلتزم دائماً بمنهج أهل السنّة، والمأثور في تفسيرهم، فكان يأخذ من الاثنين معاً، وهو - غالباً - ما يروي عن محمد الباقر، وأبنة جعفر الصادق، فيقول: (وروى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله) أو (وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله) وقد لا يذكر الطبرسي الرواة، الذين نقلوا التفسير عن الأئمة، فلم نره يذكر منهم إلا راويين: جابر بن يزيد الجعفي (ت128هـ) وأبا الجارود منذر بن زياد العبيدي، الذي عاش في القرن الثاني الهجري<sup>(1)</sup> وكلاهما يروي عن محمد الباقر، ولا يذكر الطبرسي كامل اسم جابر الجعفي في تفسيره، بل يقول: (عن جابر) رغم وجود جابر آخر، يروي عن محمد الباقر - وهذه آفة، وإبهام - كما أنّه قد لا يصرح بأسماء من انتقلت رواياتهم مع الأئمة في تفسير الآيات من الصحابة - ﷺ - بل يكتفي ببيان ما يدلّ على ذلك.

والطبرسي كثيراً ما يورد المنقول عن الأئمة، في خاتمة المنقولات من المأثور من غيرهم، سواء اتفقا - أي: مرويات الباقر، والصادق - أو اختلفا، فيشعرنا أنّ من أقوال الأئمة، ما يوافق أقوال الصحابة - ﷺ - أو التابعين تماماً، كأنّما يريد أن يبيّن أنّ ما أثر عن هؤلاء الأئمة؛ لا يخرج عمّا قاله بعض علماء الأئمة.

(1) ينظر: أعيان الشيعة - العاملي - 555/2.

والطبرسي بذلك ربما نقل الروايات من غير طرق أهل السنّة، التي وردت عن الباقر، في مثل تفسير أبي جارود الذي روى عن الصحابة -  - والتابعين، ثم نُقلت عنه لكتب تفسير الشيعة المعتدلين، ذلك في مثل تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ<sup>ط</sup> وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(1)</sup> قال الطبرسي معناه: " من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم، قدر الحاجة، والكفاية على جهة القرض، ثم يردُّ عليه ما أخذ منه، إذا وجد، عن سعيد بن جبیر، ومجاهد، وأبي العالية، والزهری، وهو مروی عن الباقر<sup>(2)</sup> " هذا فيما نقله في مرويات المأثور، عند أئمتهم<sup>(3)</sup>.

(1) سورة النساء - من الآية (6).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 20/3.

(3) ينظر: منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 349/322.

المبحث الثاني : اتجاه التفسير بالرأي بأنواعه عند الطبرسي في (مجمع البيان)  
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: لماذا فسّر الطبرسي في (مجمع البيان) تفسيراً بالرأي؟

المطلب الثاني: أمثلة على اتجاه التفسير بالرأي بأنواعه عند الطبرسي في  
(مجمع البيان)

المطلب الأول

لماذا فسّر الطبرسي في (مجمع البيان) تفسيراً بالرأي؟

## المطلب الأول

### لماذا فسّر الطبرسي في (مجمع البيان) تفسيراً بالرأي؟

- أسباب لتفسير الطبرسي بالرأي واتجاهه للتفسير به هي:

1- علم المفسّر الغزير، وتمكنه اللغوي، وامتلاكه، واستيعابه لكلّ فنون التفسير، ومصادره، كان سبباً في كثرة استعمال الطبرسي لعلومه التي اكتسبها فيه، لخدمة هدفه في تفسير القرآن الكريم الذي كان يأمله من صغره، إضافةً إلى لغته، وتعمّقه الفقهي في فروع العلوم المذهبية لفرقتة، كما أنّه عالمٌ بأصول الفقه، وراوٍ معروفٍ، وأنّ سعة اطلاعه، جعلته يفسّر بالرأي، ويجتهد، ويرجح، ويردُّ على أقوال المفسّرين، ليخرج لنا هذا التفسير، الذي تدور حولة أقول مسموعة بشيئة التقيّة.

2- ومن دوافعه للتفسير بالرأي؛ تأييده للأصول، والفروع العقدية، والفقهيّة لطائفة الإمامية الإثنا عشرية، حيثُ يقول في مقدمته لتفسير (مجمع البيان): " وابتدأت بتأليف كتاب، هو في غاية التلخيص، والتهديب، وحسن النظم، والترتيب، يجمع أنواع هذا العلم، وفنونه، ويحوي فصوصه، وعيونه من علم قراءاته، وإعرابه، ولغاته، وغوامضه، ومشكلاته... وقصصه، وآثاره، وحدوده، وأحكامه، وحلاله، وحرامه، والكلام على مطاعن المبطلين فيه، وذكر ما يتفرد به أصحابنا من الاستدلالات بمواضع كثيرة، منه على صحة ما يعتقدونه، من الأصول، والفروع، والمعقول، والمسموح على وجه الاعتدال، والاختصار، وفق الإيجاز دون الإكثار"<sup>(1)</sup>.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 8/1.

3- التنقيح، والفرز، والتعديل لمادة تفسير آخر، ونعني: تنقيحه لتفسير (البيان) لأبي جعفر الطوسي (شيخ الطائفة الإمامية الإثنا عشرية) وتهذيبه لهذا التفسير في تفسيره (مجمع البيان) والأخذ بالرد، والتهذيب، والترجيح لما فيه، يحتاج إلى عالم مجتهد، مُصَوَّب، ويختار ما يراه مناسباً، وما يتفق مع شخصيته، وعلمه، بالإضافة إلى اختياراته - وهو مانسَمِيه تفسير بالرأي، وليس التنقيح في حد ذاته - حيثُ أورد اختيارات على ما جاء به من سبقه من مفسرين من أهل السنّة، أو من الشيعة، أو المعتزلة، والمفسرين، وردّ، وعلّق على بعضها، وهذّب تفسير البيان للطوسي بكلّ ما يملك من قدرة علمية، وأخرج لنا تفسيره الذي هو: (مجمع البيان) غاية في التنظيم، والتنسيق، الذي ندرس في منهجيته.

4- تشوّفه من صغره لتأليف كتاب في التفسير، وقد صرّح بذلك في مقدمة تفسيره .

هذه الأسباب الأربع هي الأسباب الأساسية في اجتهاد الطبرسي برأيه، وبجهد، وتأيبده، وترجيحه لما ذهب إليه من تفسير .

وبالتالي فإنّ الطبرسي لم يقتصر في تفسيره (مجمع البيان) على المرويات بنوعها، بل أضاف شرحه لبعض الأقوال، والروايات، والآراء الفقهية، والعقدية، وكان يتصرف فيها بوضوح وجلاء، كما كان يُؤوّل، ممّا أعطانا صورة اجتهادية كاملة للطبرسي في (مجمع البيان) والطبرسي عنده التفسير بالرأي، بنوعيه المحمود والمذموم، وسنمثّل لكلّ ذلك في هذه الرسالة، في مطلب أمثلة التفسير بالرأي عند الطبرسي بقسميه في تفسير (مجمع البيان).

وقد تكلم مرتضى الأيرواني الباحث في الدراسات الأدبية، عن تفسير الطبرسي في (مجمع البيان) كلاماً يبيّن اتجاه الطبرسي للتفسير بالرأي، والاجتهاد، ونُجمل ما قاله الأيرواني في نقاط هي:

1- قام الطبرسي بتجزئة المادة العلمية التي ذكرها: فهو يبدأ البحث بذكر القراءات، مثلاً: منها القراءات السبع المعروفة عند علماء أهل السنة، وقراءات من العشر، وقراءات من الأربعة عشر منها قراءة ابن مسعود، وبعض ما كان يقرأ به ابن عباس - رضي الله عنه - ويشير إلى بعضها، أو يذكرها بشكل عام؛ دون ذكرها، أو توجيهها أو تخصيص فقرة القراءات في آيتها فقط، منها: قراءة ابن عباس - رضي الله عنه - كما يذكر قراءات الشيعة للقرآن، علماً أنّ بعض هذه القراءات شاذة، توافق أصلاً، أو فرعاً مذهبياً - وهذا من التفسير بالرأي، واستخدام هذه الأدلة رغم ضعفها لخدمة عقيدة، أو فقه مذهبي، أو توضيحاً، وشرحاً لمعناً من المعاني.

2- يُعنى الطبرسي بالتناسب بين الآيات، والسور، ويشرح ذلك بأسلوبه، حيثُ ناسب في (مجمع البيان) بين (109) سورة، وربط بينها، ولم يترك إلا القليل من السور، ويذكر للقراءات وجوهها المتعددة - مع العلم أنّ الإمامية توجب قراءة واحدة للقرآن هي قراءة أهل البيت - كما ذكرنا - وهذا من اختلاف الطبرسي عن باقي مفسري الطائفة.

3- لا يكتفي الطبرسي بذكر الرأي المعتمد عند الإمامية الإثناعشرية، أو الرأي الغالب في التفسير بشكل عام، بل يورد ما استطاع جمعه من آراء، ممّا يراه قابلاً للذكر، وفي أكثر ما ورد، ويعطي كلّ رأي رقماً، ومن يتصفح (مجمع البيان) يلفت نظره في أكثر الصفحات

الأرقام، والآراء، والأوجه المطروحة، وقد يصل عدد الآراء المذكورة إلى ستة، كما في الآراء الواردة، في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ وَيَوْمَ حَصَادِهِ﴾<sup>(1)</sup> وكلها نقاط وآراء عن المفسرين فيما هو تفسير بالرأي<sup>(2)</sup>.

### مظاهر التفسير بالرأي عند الطبرسي في (مجمع البيان):

1- ويلاحظ قارئ (مجمع البيان) أنّ الطبرسي لا ينقل عبارة المفسرين بعينها، بل يتصرف فيها، ويصوغها بنفسه، ثمّ ينسبها إليهم، وتراه كذلك يجمع الأقوال المتشابهة، وقد يأخذ آراء لغوية من مفسرين، مثل: الطبرسي دون أن يشير إليه.

2- أمّا النّظم: وهو ربط السور ببعضها من حيث المعنى في فقرات خاصة، لكنه لم يناسب بين سورة الفاتحة، وسورة البقرة، وهذا ممّا نذر في (مجمع البيان) فقد ناسب - كما ذكرنا - بين (109) سور قرآنية في تفسيره، هذا، ولاشك أنّه صوغٌ، وأسلوبٌ، نستطيع أن نقول أنّه مبادرة اجتهادية، ومجهود منه، قد لا يوجد في كثير من التفسير، وهذه ميزة تحسب لمن يأت بها في تفسيره.

3- وحتىّ اللغة قد يجتهد الطبرسي في بحث رأي لغوي فيها، يخالف فيه جمهور المفسرين، والفقهاء لنصرة أصل، أو فرع مذهبي، فقد اختلف مع الجمهور في المشترك اللفظي، ومعناه، وهو ما ذهب إليه الطوسي، وعلماء الإمامية، لأسباب منها: أنّهم يجعلون للأئمة ما للنبي -

(1) سورة الأنعام - من الآية (141)، مجمع البيان - الطبرسي - 178/177/4.

(2) اتجاهات التفسير في القرن السادس الهجري - الإيرواني - 97/92.



ﷺ - وذلك بأن المعصوم هو من يقول ما يعنيه اللفظ المشترك مثلاً، وهو من يقره أو لا، ولا مجال للاجتهاد فيه من العلماء المفسرين، وكذلك في بعض أوجه الإعراب في مثل كلمة (أرجلكم) في سورة آل عمران في مبحث اللغة<sup>(1)</sup> وهو أمر فقهي، ورأي تخالف فيه الإمامية الإثنا عشرية أهل السنة والجماعة.

4- وقد قيل: عن الطبرسي عند الأيرواني، وفي دراسته البحثية: أنه يضيف إلى آراء الصحابة - ﷺ - وآراء غيرهم، كأبي مسلم، وأبي عليّ الجبائي، وأبي هاشم، والفراء، والنزّاج، ثم يرجّح، أو يجتهد، أو يؤوّل، أو يؤيد، والطبرسي حينما ينقل أقوال العلماء في تفسير آية - كما قلنا - يصوغها بعبارته، وينقلها بأسلوبه هو، ثم ينسبها لهم - غالباً - وهو الأمر الذي يجعل الناظر في تفسير الطبرسي؛ يصفه ضمناً بالتفسير الاجتهادي، وهو بذلك قد اختصر عبارات المفسرين، وآراء الفقهاء، ولو ذكرها بعباراتهم، ونصها لطلال به المقام، وزاد حجم (مجمع البيان) على ما هو عليه، وكان الطبرسي إذا أراد ترجيح رأي، أو انتخابه من بين الآراء، التي يذكرها، وفي هذه الآراء رأي منسوب لأهل البيت؛ فإنّ الطبرسي ينتخب هذا الرأي<sup>(2)</sup>.

يقول عنه الذهبي: " ويتجه الطبرسي إلى التفسير بالرأي، عندما يفسّر النصوص، التي تعتبرها الطائفة نصوصاً تتكلم عن الإمامة لعليّ - ﷺ - وآل البيت، حيث يأخذ برأي

(1) ينظر: ص 407/405 من هذه الرسالة.

(2) اتجاهات التفسير في القرن السادس الهجري - الأيرواني - 97/91.

طائفته في تفسيره، في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَوْلِيَاكُمْ اللَّهُ وَسُؤْلُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(1)</sup> لكنه لم يغال

في شأن ذلك، ولم يضع علياً - ﷺ - وآل البيت في مرتبة الألوهية، أو في مصاف الأنبياء

عليه السلام - " (2) هذا ممّا جاء في بعض المصادر عن تفسير الطبرسي بالرأي.

5- وقد قال الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) بالتفسير بالباطن، وإن قلّ، وقد قيل: "

(التبيان) و(مجمع البيان) يقل فيها التفسير الباطني، لكنه موجود، كما سلّم من المتناقضات،

والمحالات العقلية " (3) ويعدّ تفسير الطبرسي (مجمع البيان) من أحسن التفاسير الشيعية من

حيث الترتيب، والإعتدال.

6- أمّا تفسيره لمعنى التقيّة؛ فوافق فيها الرأي المذهبي، الذي يندرج تحت معنى التفسير

بالرأي، عندما فسّر قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾<sup>(4)</sup> يذكر في معناها ما نقل على يد

الطوسي، في فرضيتها، أو وجوبها، وأنها في كلّ الأحوال في معناها الطائفي<sup>(5)</sup> وهو مبدأ

واسع، ومتحوّل، وفضفاض، يستطيع الإثنا عشرية أن يدرجوا تحته أمور عدّة - وقد ذكرنا

ذلك في أول هذه الرسالة - وهذا النقل في حد ذاته؛ تفسيرٌ بالرأي.

(1) سورة المائدة - الآية (55).

(2) التفسير والمفسّرون - الذهبي - 2/ بتصرف.

(3) ملنقى أهل التفسير - منزلة تفسيري التبيان ومجمع البيان بين تفاسير الشيعة - كشف الاتجاه الرافضي في تفسير

مجمع البيان) - أحمد ظاهر أويس - ت/ن (1409هـ) - http://www.saLarabi cLdaleelI ed iu

(4) سورة آل عمران - من الآية (28).

(5) ينظر مجمع البيان - الطبرسي - 272/2.

7- ومن التفسير بالرأي - أيضاً - لدى الطبرسي اعتماده لبعض القراءات الموضوعية ذات الصلة بالمذهب، ومثال هذا: ما جاء في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾<sup>(1)</sup> فيذكر أنّها في قراءة أهل البيت، بزيادة: (وآل محمد على العالمين)<sup>(2)</sup> وهو يوردها عن الباقر، والصادق في عدّة مواضع من تفسيره (مجمع البيان).

### موقف المفسّر من عقائد الإمامية:

نستطيع القول أنّ المفسّر الطبرسي بحكم كونه من الفرقة الإمامية الإثنا عشرية، فهو يسير على أسس من الأصول العقدية، والفقهية، التابعة للفرقة في تفسيره (مجمع البيان) كلّما اقتضى الأمر ذلك، خاصة عند تفسير الآيات التي تعتبرها الإمامية الإثنا عشرية أدلة عقدية، في مثل: الولاية مثلاً، أو في الفقه مثل: آيات الأحكام، التي تشير إلى أحكام فقهية، تعتبرها الإمامية الإثنا عشرية دليلاً إلى ما ذهبوا إليه من فقه في مثل: حلّ زواج المتعة. والمفسّر يدعم مذهب فرقته بكلّ قوة، وقدرة علمية، ومنهج عقلي، وفقه لغوي رصين، ومتعمّق، واستفاد من آيات عدّة؛ لبيان صواب ما ذهب إليه - حسب رأيه - في: الإمامة، والمعاد، والعصمة، وغيرها، وكلّ ما يتصل بذلك من مسائل، ومبادئ في مثل: النقيّة، وتقديس النّبويّ - ﷺ - والأئمة من (أهل البيت) الذين تقول الشيعة بعصمتهم.

(1) سورة آل عمران - الآية (47).

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 277/2.

وكان تأييده متمسماً بالحماس، والثقة، والاجتهاد، والجهد في الإقناع، وردّ كلّ الأقوال التي كانت تخالف ثوابت المفسّر، دافعاً للإشكالات التي أثيرت حول مسائل مذهبية، وللمفسّر منهج اجتهادي، وقدرة على المناظرة، جعلته يتوسّع في الشرح، مستخدماً الأدوات التفسيرية، مثل: اللغة، وفروعها لإثبات قوله، وذلك في عدّة مواضع، وآيات في العقيدة الإمامية، والفقه، مستخدماً الترتيب، والتدرج، وذكر الآراء الأخرى، والردّ، والتعليق، والتأييد، بطريقة بارعة، حتّى يظن المتلقي؛ أنّ هذا هو الحقّ وحده؛ بسبب المنطق اللغوي، والتسلسل العقلي، وحسن الحيك، والموهبة العالية، والتبحّر في العلوم.

## المطلب الثاني

أمثلة على اتجاه التفسير بالرأي بنوعيه عند الطبرسي في (مجمع البيان)

## المطلب الثاني

### أمثلة على اتجاه التفسير بالرأي بنوعيه عند الطبرسي في (مجمع البيان)

ونقصد بالتفسير بالرأي بنوعيه: التفسير بالرأي الاجتهادي المبني على علم وموهبة، توافق مقتضي الحال.

والتفسير بالرأي المبني على هوى، أو على مذهب، أو سياسة، أو اتجاه، ويحمل معنى الإيالة، وحمل النصوص على معنى مذهبي بعينه؛ بلّي تلك النصوص الدينية للوصول إلى ما يُراد من معنًى خاص بالقائل؛ فيصبح النص الديني يخدم معنى التأويل، بمعنى: الإيالة: السياسة، وهي السوس لمعنى بعينه، وهو التفسير بالرأي المذموم.

أ- أمثلة من التفسير بالرأي المذهبي وعلى المرويات المذهبية والتفسير الإشاري:

أولاً: من مرويات تقسيم غنائم الخمس:

مرويات عن أبي جعفر أنّه قال: في معنى قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ

الْقُرْبَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾<sup>(1)</sup> كان أبي يقول: لنا سهم

رسول الله، وسهم ذوي القربى، ونحن شركاء للنّاس فيما بقي، والظاهر يقتضي أنّ ذلك

(1) سورة الحشر - من الآية (7).

لهم...<sup>(1)</sup> وهو هنا يذكر رواية تؤيد، وتؤكد أنّ الخمس يعطى للأئمة من (أهل البيت) وليس لغيرهم، وهو معنى تؤيده الروايات الشيعية الكثيرة، التي توجب الخمس على أتباع الإمام.

### ثانياً: القراءات الشاذة:

وردت عدّة أمثلة من جانب التفسير الرأى - أيضاً - مثل: اعتماده بعض القراءات الموضوعية، والشاذة ذات الصلة بالمذهب، وهذا ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(2)</sup> ويذكر قراءة أئمتهم<sup>(3)</sup> ثمّ يأتي في فقرة المعنى، وبشرح لغويّ لما يؤدي له القول: واجعل المتقين لنا إماماً، ما يوافق أنّ المتقين هم الأئمة، من قول الصادق: "إيانا يعني" ويذكر الطبرسي في موضع آخر، عن الصادق فيها قوله: (إيانا يعني) وقوله: (هذه فينا) يعني أنّها خاصة بأهل البيت.

ولا يكتفي الطبرسي بهذا، بل يذكر ما يتفق مع الغلاة القائلين بالتحريف للقرآن، فيذكر ما يُخطئ ما جاء في المصحف الشريف، ليصل إلى القراءة التي ذكرها الطوسي، والرواية: هي عن أبي بصير قال: قلت: (واجعلنا) فقال - أي الإمام الصادق -: سألت ربك عظيماً "إنّما هي: واجعل لنا من المتقين إماماً"<sup>(4)</sup> هذا ممّا جاء في (مجمع البيان) من قراءة (أهل

(1) مجمع البيان - 387/386/9.

(2) سورة الفرقان - من الآية (74).

(3) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 282/280/7.

(4) ينظر: المصدر السابق - 280/7، مع الإثنا عشرية في الأصول والفروع - السالوس - ص 538.

البيت) وهي روايات شاذة، تخالف أصول العقيدة السليمة للمسلم، لأن القرآن الكريم ليس ناقصاً، حتى يتم بمثل هذه الروايات، أو القراءات الشاذة.

### ثالثاً: مرويات مذهبية خاصة في أسباب النزول:

في أسباب النزول جاء في تفسير القمي، لقوله تعالى: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾<sup>(1)</sup> قال الطبرسي: " وقيل: إنَّ المراد: قرابة رسول الله - ﷺ - قال: علي بن حسين لرجل من أهل الشام، حين بعث به عبيد الله بن زياد، إلى زيد بن معاوية: أقرأت القرآن، قال نعم قال: أما قرأت: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال: نعم وإنَّكم ذو القربى، الذين أمر الله أن يؤتي حقه؟ قال: نعم، وهو الذي رواه أصحابنا عن الصادقين<sup>(2)</sup> .

### رابعاً تفسيرات مذهبية:

عندما فسّر قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(3)</sup> قال الطبرسي في معناها: " قيل: في معناها وجوه... (وثالثهما): أنه دين الله، لا يقبل من العباد غيره، عن محمد بن الحنفية، (والرابع): أنه النبي - ﷺ - والأئمة القائمون مقامه، وهو المروي في أخبارنا، والأولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه، لأن الصراط المستقيم، هو دين

(1) سورة الإسراء - من الآية (26).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 632/6.

(3) سورة الفاتحة - الآية (6).



الله، الذي أمر الله به من توحيد، وعدل، وولاية من أوجب الله طاعته<sup>(1)</sup> والطبرسي هنا يربط بين النبي - ﷺ - والمعصومين، ويساوي بينهم، فعندما يذكر الطبرسي (الأئمة القائمين) ويدخلهم في أحكام الاتباع، فهو يتجه بالتفسير اتجاهاً مذهبياً واضحاً، في تفسير هذه الآية، وهو توجيهه، واجتهاد شخصي طائفي من المفيسر، ندرجه في نوع التفسير بالرأي المذموم، لأنه تفسير إيالة: سوس للنص - كما ذكرنا - نحو وجهة معينة، وخاصة.

### خامساً مثال فقهي مذهبي:

تفسيره بالرأي فيما جاء عنه من أقوال تأييداً، لما ذهب إليه الإمامية الإثنا عشرية في نكاح الكتابيات - وسبق أن ذكرنا في هذه الرسالة<sup>(2)</sup> - عندما قال: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾<sup>(3)</sup> الآية - أي: لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يصدقن بالله، ورسوله، وهي عامة - وقد عمم أي: عند الإثنا عشرية - في تحريم مناكرة جميع الكفار، من أهل الكتاب، وغيرهم، وليست بمنسوخة، ولا مخصوصة - وهنا يردُّ النسخ، والتخصيص، عند غير فرقته - وقال البعض: الآية متناولة جميع الكفار، والشرك يطلق

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 38/1.

(2) ينظر: ص 256/257 من هذه الرسالة.

(3) سورة البقرة - من الآية (221).

على الكلِّ، ومن جحد نبوة نبيِّنا محمد - ﷺ - فقد أنكر معجزته، وأضافه إلى غير الله، وهذا هو الشرك بعينه...<sup>(1)</sup> وقد ذكرنا في هذا الباب من التفسير.

والأمثلة كثيرة عن التفسير بالرأي في مباحث أخرى من الرسالة، ونكتفي هنا بهذه الأمثلة المذهبية؛ منعاً للتكرار، والإطالة.

ب- أمثلة أجهاده وتفسيره بالرأي في (مجمع البيان) وردّه على بعض المفسرين:

أولاً اجتهاده في المسكوت عنه:

والطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) فسّر برأيه، وربما حمله التفسير بالرأي إلى عدم الوقوف عند ما وقف عنده القرآن، وأشعر بصريح خطابه أنّ السكوت عليه واجب لحكمة، أو لمصلحة تتعلق بالمخاطبين، فالقرآن لم يبيّن ماهيّة (الروح) بل عدّد ذلك من أمور الغيب التي لا تدركها العقول، وأوكل العلم بحقيقتها إلى الله وحده، وعدّد الإنسان قاصر عن العلم بماهيّتها، والإحاطة بكنهها، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(2)</sup> وعند هذا البيان الإلهي، وقف أكثر المفسرين، وخاصة من كان منهم من الصحابة - ﷺ - والتابعين، فلم يعملوا العقل في تفسيرها، أو تحديد مفهومها<sup>(3)</sup> وما مهيتها؟ غير أنّ الطبرسي أراد ألا يتغافل حقيقة الروح، ويضع لها حداً، ويصف حالاتها المتباينة متابعاً في ذلك،

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 86 / 85 / 2.

(2) سورة الإسراء - من الآية (85).

(3) ينظر: منهج الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في تفسير القرآن الكريم - الجارحي - ص 366.

بعض مفسري المعتزلة<sup>(1)</sup> يقول الطبرسي: " ... واختلف العلماء في ماهية الروح، فقيل: إنه جسم رقيق هوائي على بنية حيوانية، في كلِّ جزء منه حياة، عن عليّ بن عيسى... " (2)

وأصل اشتقاق الروح، لا يمكن القطع به، لكن الطبرسي حين اعتمد العقل في تفسير (الروح) استصوب قول من قال: إنهم لم يجابوا عن الروح؛ لأنَّ المصلحة اقتضت أن يحالوا على ما في عقولهم من الدلالة عليه، وهو هنا يستدلُّ بالعقل الّلي هو أحد مصادر الإثنا عشرية في الأحكام، لما في ذلك من الرياضة على استخراج الفائدة... وكان هذا لم يكن عنده من المتشابه، الذي لا يدرك بالرأي، والتفكير الذاتي، وأغلب ماجاء في تفسير هذه الآية، أنَّ الروح أمر غيبي، لا يعلمه إلاَّ الله.

رغم أنَّ الطبرسي جعل وقت الساعة - وهو من نفس باب الروح متشابه - جعله ممَّا اختص الله بالعلم به، ولا يجوز لأحد تكلف القول فيه، وذلك في تفسيره، لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾<sup>(3)</sup> قال الطبرسي: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ - أي: علمها، ووقت قيامها، ومجيئها عند الله تعالى - لم يطلع عليه أحداً من خلقه، فتعاطي معرفة ما اختص الله به خطأ<sup>(4)</sup> وكلا الآيتين فيها تصريح أنَّ علمها عند الله، لكنه اجتهد في واحدة، واعتبر الأخرى ممَّا هو من المتشابه، وتفسير الطبرسي للروح يعتبر اجتهاداً منه، وليس

(1) ينظر: منهج الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في تفسير القرآن الكريم - الجارحي - ص 366.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 271/6.

(3) سورة الأعراف - من الآية (187)، منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - 367/366.

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 371/4.

تفسيراً منقولاً، أو من المأثور، ممّا استدعى اعتباره تفسيراً بالرأي، وجهاداً من المفسّر الطبرسي.

### ثانياً اجتهاده في علم الكلام والفلسفة:

وفي الفلسفة وألفاظ علمها، ومصطلحات علم الكلام من (العدم، والوجود، والجواهر، والأعراض، والصحيح، والفاقد، والتسلسل، والحدوث، والأزلية، والشيء) وغيرها، جاء الطبرسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ①﴾ (1) يقول الطبرسي: " وفي هذا دلالة على أنّ المعدوم يسمّى شيئاً، فإنّ الله سبحانه سمّاها شيئاً، وهي معدومة" (2) وهذا يرجع في الأصل إلى تأثره بالمعتزلة، وعنايته بعلم الكلام، الذي يعتمد فيما يعتمد على الفلسفة، ومقدماتها، وقضاياها في عرض المسائل، التي يعنى بها هذا العلم (3) وهذا المصطلح، وقد ألمّ بها الطبرسي في تفسيره.

### ثالثاً اتجاه فلسفي عقلي:

وعندي المفسّر الطبرسي في (مجمع البيان) اتجاهات تبين اتجاه التفسير بالرأي، فهناك مظاهر التفسير العقلي، والتأويل عند الطبرسي، وهو العناية بمسائل العلم، التي تتصل بالطبيعة، وما فيها من عناصر، وظواهر، إذ نراه يقف عند الآيات التي تصفها، وتتحدث

(1) سورة الحج - الآية (1).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 113/7.

(3) ينظر: منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 373.

عنها وقفات عقلية، متعلّقة بقضايا العلم الطبيعي<sup>(1)</sup> ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(2)</sup> يقول الطبرسي: " ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي: لذوي البصائر، والعقول، ووجه الدلالة في خلق السموات، والأرض، أنّ وجودهما متضمن بأعراض حادثة، وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث مثله، والمحدث لا بد له من محدث يحدثه، وموجد يوجده فدلّ وجودهما، وحدوثهما، على أنّ لهما محدثاً قادراً، ودلّ إبداعهما بما فيهما من البدائع، والأمور الجارية على الانتظام، والاتساق على أنّ مبدعهما عالم؛ لأنّ الفعل المحكم المنتظم؛ لا يصح إلاّ من عالم، كما أنّ الإيجاد لا يصح إلاّ من قادر، ودلّ ذلك - أيضاً - على أنّ صائغهما قديم، لم يُزل؛ لأنّه لو كان محدثاً لاحتاج إلى محدث فيؤدي إلى التسلسل"<sup>(3)</sup> هذا بعض ما ذكره الطبرسي في تفسير هذه الآية.

#### رابعاً ردُّ الطبرسي لرأي بعض المفسرين:

الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) يردُّ رأي الطبري صاحب (جامع البيان) في التفسير، ومن ذلك عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

(1) ينظر: منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 374.

(2) سورة آل عمران - الآية (190).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 469/2.

تُنذِرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾<sup>(1)</sup> أورد الطبرسي كلّ ما قيل فيها، وقال في فقرة النزول أقوال منها، ما قاله الطبري في المشركين عامة، قال الطبرسي: " قيل: نزلت في مشركي العرب عن الأصم، وقيل: هي عامة في جميع الكفار، أخبر تعالى بأن جميعهم لا يؤمنون - هو قول الطبري - وقد رده الطوسي - حيث نقل عنه الطبرسي - قال: " واختار الشيخ أبو جعفر (...). أن يكون على الاختصاص "<sup>(2)</sup> وقد أخذ برأي الطوسي في معنى هذه الجملة القرآنية. وقد ذكرنا هذا المثال سابقاً، وقد جرى تكراره في هذا الاتجاه؛ لأنّ الطبرسي فيه يردّ قولاً تفسيرياً لأحد كبار المفسرين من جانب، ويتبع رأي مفسر آخر من جانب آخر، وهو من باب الاختيار الذي سببه الاتجاه للرأي.

#### خامساً ردّ الطبرسي لتفسير آخر للطبري:

وفي مثال تفسير آخر من (مجمع البيان) يردّ الطبرسي تفسيراً مأثوراً آخر للطبري؛ بتفسير بالرأي، وقد رده عندما فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾<sup>(3)</sup> حيث يورد ما قاله، وذكره الطبري من تفاسير مأثور، عن السلف؛ ثم يختار رأياً تفسيرياً، يخالف ما ذكر، وأثر، ممّا جاء في تفسير (جامع البيان) عن ابن عباس - رضي الله عنه - وغيره من السلف في تفسير هذه الآية.

(1) سورة البقرة - الآية (6).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 64/63/1.

(3) سورة البقرة - من الآية (114).

ذكر المفسر الطبرسي، وقال في تفسيرها في تفسيره (مجمع البيان) عند شرحه لمعنى المنع في الآيه، نقل، وقال: " واختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال: ابن عباس - رضي الله عنه - ومجاهد: إنهم الروم غزوا بيت المقدس، وسعوا في خرابه حتى أيام عمر - رضي الله عنه - أي: أيام أمانة عمر - رضي الله عنه - للمؤمنين، ولأمة - وأظهر الله المسلمين عليهم، وصاروا لا يدخلونه إلا خائفين، وقال الحسن، وقتادة: هو بختنصر (562 ق م) خرب بيت المقدس، وأعانه، عليه النصارى، وروي عن أبي عبد الله: أنهم قريش حين منعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخول مكة، والمسجد الحرام، وبه قال البلخي، والرماني، والجبائي، وصف هذا الوجه الطبري، بأن قال: أن مشركي قريش، لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام " وقوله: يفسد بأن عمارة المساجد، إنما تكون بالصلاة فيها... " (1) والواضح أن الطبرسي ردّ الرأي التفسيري الطبري بقوله.

### سادساً القياس العقلي:

والطبرسي يقيس في تفسيره قياساً عقلياً لبعض الآيات على معانٍ غيرها، في مثل تفسيره لمعنى قوله تعالى: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (2) يقيس المفسر هنا قياساً عقلاً، عندما يتحدث عن الكفار، والمشركين في الآية، وكيف كان لهم نفس مصير الأمم، والقرى السابقة، عندما كذبوا الرسل، وعندما طلبوا الآيات، ثم جحدوها فأهلكهم الله لإنكارهم، وجحودهم، وهذا ما فعلته الأمم السابقة، وفعله الكفار،

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 317/1.

(2) سورة الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - الآية (6).

والمشركون مع النبي ﷺ - وهو قياس موفق، واتجاه للتفسير بالرأي، حيث قال الطبرسي:

" لَمَّا تَقَدَّمَتْ الْحِكَايَةُ عَنِ الْكُفَّارِ، بَأَنَّهُمْ اقْتَرَحُوا الْآيَاتِ قَالِ سُبْحَانَهُ مَجِيباً لَهُمْ: ﴿مَاءَ أَمْنَتِ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي: لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من أهل قرية، جاءتهم الآيات التي طلبوها، فأهلكناهم مصرين على الكفر، وأفهم يؤمنون، عند مجيئها فهذا إخبار عن حالهم، وأن سبيلهم سبيل من تقدم من الأمم، طلبوا الآيات، فلم يؤمنوا بها، وأهلكوا، فهؤلاء - أيضاً - ألا يعذبهم عذاب الاستئصال؟! إلى أن يقول: " فلذلك لم يؤت هؤلاء بالآيات المقترحة "(1) وهو قوله.

### سابعاً تحديده لبعض ألفاظ تحديداً منطقياً كلامياً:

يحدد الطبرسي معاني بعض الألفاظ القرآنية تحديداً منطقياً كلامياً، يبين ثقافته الواسعة في علم الكلام، في مثل: ما جاء في تفسيره لمعنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوْا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (2) يقول الطبرسي: " إصلاح العمل: هو إخلاص من قبيح ما يشوبه، والتبئ: هو التعرض للعلم، الذي يمكن به صحة التميز "(3) وهو هنا يعطي تعريفاً منطقياً لمعنى العمل الصالح، ومن عنده، وهذا نوع من الاجتهاد.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 64/7.

(2) سورة البقرة - الآية (160).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 409/1.



## ثامناً القياس الفقهي:

ممّا جاء في (مجمع البيان) هناك قياس عقلي فقهي؛ لحكم فقهي على حكم فقهي آخر، عندما يقيس الطبرسي قبول التوبة للقاتل عمداً؛ على قبول توبة المشرك قياساً شرعياً، عند شرحه لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْتَ هُوَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(1)</sup> وهو قياس ما لم ينص عليه، بطريق الأولوية، كداهة أنّ الحكم إذا ما جرى على ما هو أولى؛ كان على ما دونه أولى، وذلك ما يقرّه الأصوليون، ويسمونه الموافقة، أو قياس الأولوية، وهو ما كان الجامع فيه للحكم بالفروع أقوى، وأكد منه في الأصل<sup>(2)</sup> ويقول الطبرسي "فإن انتهوا - أي: امتنعوا من كفرهم بالتوبة - فاعلم أنّ الله غفور رحيم، فاختصر الكلام لدلالة ما تقدم من الشرك عليه، وفيه الدلالة على أنّه يقبل توبة القاتل عمداً؛ لأنّه بيّن - عز اسمه - أنّه يقبل توبة المشرك، والشرك أعظم من القتل"<sup>(3)</sup>

وهو قياس جيد، وسليم، واجتهادي الطبرسي الذي يظهر جهداً واضحاً، ومستمراً في شرحه للمعاني القرآنية في تفسيره (مجمع البيان) وباعتبار أنّ التفسير الاجتهادي بالنسبة للمفسّر يثبت قدرته، ومهارته.

(1) سورة البقرة - من الآية (192).

(2) ينظر: الأصول العامة للفقهاء المقارن - محمد تقي الحكيم - مؤسسة آل البيت، دار الأندلس - إيران - ط/4 - د/ت - 317/316/1.

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 31/2.

## تاسعاً تفسير أحرف التقطيع التي هي من المتشابه في القرآن:

أخذ الطبرسي في تفسير أوائل السور من حروف التقطيع، رغم قول الحسن البصري، وزيد بن أسلم، وعلماء آخرين: أنها أسماء السور، ومفاتها، وهي من المتشابه، وقيل: هي أسماء الله الحسنى، وقيل: هي من الإعجاز، وقال آخرون: أنها من المحكم، والطبرسي بهذا التفسير، لم يأخذ بالقول أنه من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، أو أنها تدلُّ على التفسير الرمزي الباطني، كما يقول بعض أتباع فرقته الإثنا عشرية.

## عاشراً الاجتهاد العقلي في الفقه:

مما جاء به المفسر الطبرسي في (مجمع البيان) من اجتهادات خاصة بالمفسر الطبرسي في المعاني العقدية المذهبية كثير؛ لأنَّ الطبرسي يناصر ما ذهب إليه فرقه عقدياً، أمّا في الفقه! فيجتهد في أجزاء من معاني فقهية، في مثل: معنى (أمة) في الآية من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ<sup>ج</sup> وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ<sup>ف</sup>﴾ (1) يقول الطبرسي: "معناه: مملوكة مسلمة خير، من حرّة مشركة، ولو أعجبكم كمالها، أو حسبها، أو جمالها، وظاهر هذا يدلُّ على أنه يجوز نكاح الأمة المؤمنة مع وجود

(1) سورة البقرة - من الآية (221).

الطَّوْلُ، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً﴾<sup>(1)</sup> فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى التَّنْزِيهِ دُونَ التَّحْرِيمِ<sup>(2)</sup>.

والطبرسي هنا كما يقول صاحب كتاب: (منهج الشيعة الإثنا عشرية في تفسير القرآن الكريم): فقيه، ومجتهد إمامي، يسلك مسالك الفقهاء المجتهدين، في استنباط الأحكام الفقهية من الآيات بطريقة عقلية اجتهادية، فهو هنا يرى أَنَّ الآية دلالة على جواز نكاح الأُمَّة المؤمنة، مع وجود القدرة المالية على نكاح الحرّة<sup>(3)</sup> هذا ممَّا ذكره الطبرسي في تفسير هذا اللفظ.

#### الحادي عشر تفسيره العقلاني في الفقه:

ممَّا جَاءَ فِي (مَجْمَعِ الْبَيَانِ) لِلْمُفَسِّرِ الطَّبْرَسِيِّ مِنْ مَظَاهِرِ اجْتِهَادِهِ فِي جَانِبِ الْفِقْهِ - أَيْضاً - نَجِدُ الطَّبْرَسِيَّ يَمِيلُ إِلَى النُّزْعَةِ الْعَقْلَانِيَّةِ، فِي الْفِقْهِ فِي تَفْسِيرِهِ الْعَقْلَانِيَّ، لِمَعْنَى الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "... لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرِينَ ..."<sup>(4)</sup> عِنْدَمَا فَسَّرَ مَعْنَى: إِتْخَاذِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَجَلَ إِلَهًا؛ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

(1) سورة النساء - من الآية (25).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 86/3.

(3) ينظر: منهج الشيعة اثنا عشرية في تفسير القرآن الكريم - الجارحي - ص 371/372.

(4) الحديث: عن عون بن أبي جحفة عن أبيه أنه اشترى غلاماً حجاماً، فقال: إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنِ تَمَنِ الدَّمِّ، وَتَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبُغْيِيِّ، وَلَعَنَ أَكْلَ الرِّبَا، وَمُوكَلَّهُ، وَالْوَأَشِمَةَ، وَالْمُصَوِّرَ" الحديث رواه البخاري - كتاب اللباس - باب من لعن المصور - ح (5962) - 77/4/4.

ظَلَمُونَ ﴿٥١﴾<sup>(1)</sup> فقد قال رأياً في تصوير ذوات الأرواح، وخاصة تجسيمها، واجتهد، وخالف فيه من تقدمه من علماء فرقته، وغيرهم، بجعله مكروهاً لا محرماً، وأول الحديث، الذي يدل ظاهره على التحريم، وهذا اجتهاد من الطبرسي لافت.

قال الطبرسي في شرحه لمعنى هذه الآية، التي اجتهد في معنى فقهي فيها، تفرد به في تفسيره (مجمع البيان) من قوله تعالى: "ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴿٥١﴾ أَي: اتخذتموه إلهاً، لا ينفي فعلهم لصورة العجل، لا كونهم ظالمين، لأنَّ فعل ذلك ليس بمحظور دائماً، هو مكروه، أمَّا الخبر الذي روى أنَّه - ﷺ - لعن المصورين فالمراد: به من شبه الله بخلقه، أو اعتقد فيه أنَّه صورة<sup>(2)</sup> وقد صرف معنى الحديث كلياً، عن معناه الظاهر، فقد أوله<sup>(3)</sup>.

(1) سورة البقرة - من الآية (51).

(2) سورة البقرة - الآية (51)، جمع البيان - الطبرسي - 178/1.

(3) النقاط: (3 - 8) ينظر: منهج الشيعة الإمامية الأثناعشرية في تفسير القرآن الكريم - الجارحي - ص 372/364.

المبحث الثالث:الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي للطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وصف الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي للطبرسي في تفسيره(مجمع البيان)

المطلب الثاني: تأثره بروايات وتفاسير الشيعة والمعتزلة في تفسير الآيات القرآنية في (مجمع البيان)

المطلب الثالث: أمثلة على تأثر الطبرسي بكتب تفسير الشيعة والمعتزلة في (مجمع البيان)

## المطلب الأول

وصف الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي للطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)

## المطلب الأول

### وصف الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي للطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)

- الفروض في هذا المطلب هي:

- هل الاتجاه الشيعي الإمامي الإثناعشري للطبرسي يمكن تلمسه، وتحديد بوضوح؟

- وهل الاتجاه الاعتزالي عند الطبرسي في (مجمع البيان) تام وواضح في كل معتقداتهم؟

أ- وصف الاتجاه الشيعي الإثناعشري عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) فيما يلي:

يبدو واضحاً الاتجاه الشيعي الإثناعشري عند الطبرسي، من خلال المباحث الأولى

التي أُجريت في هذه الرسالة، وقد بيّنا كثيراً من الأمثلة عليه في تلك المباحث، والمطالب<sup>(1)</sup>

في مصادر التفسير، وبيّنا الأصول، والعقائد الإمامية الإثناعشرية، وبيّنا آيات الأحكام

الخاصة بالطائفة، وسنتكم في هذا المبحث بشكل عام، ووصف شامل، كي لا يكون هناك

تكرار لما سبق:

أولاً: من مظاهر الاتجاه الشيعي الإثناعشري عند الطبرسي في (مجمع البيان) حمله لبعض

آيات كتاب الله على ما يتفق مع عقيدته الإمامية الإثناعشرية، وفقهها.

ثانياً: تنزيل بعض آيات الأحكام الفقهية، لما يتناسب مع اتجاهاته، واجتهاداته، واتجاهات،

واجتهادات فرقته في الفقه، وما ذهبوا إليه.

(1) ينظر: المطالب: منهجه في آيات العقيدة ص 248/178، ومطلب منهجه في آيات الأحكام ص 279/249 من هذه الرسالة.

ثالثاً: قد جاء المفسر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) بروايات، وأحاديث يسميها الشيعة: أحاديث (أهل البيت) أو سنة (آل البيت) يستخدمها كمصدر من مصادر التفسير، وهي مرويات، وأحاديث، ظهرت الكتب الناقلة لها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، يصفها أهل السنن، ومصطلح الحديث بالموضوعة على النبي - ﷺ - وغالب ما فيها مروى عن الباقر، والصادق، وهي أحاديث تجزم الشيعة بصحتها، وتأخذ بها في كل الجوانب الدينية، منها التفسير.

رابعاً: الآيات التي تحمّلها الإمامية الإثنا عشرية على أنها آيات في العقيدة، والأصول الخاصة بها، منها ما هو في سورة البقرة، عن (الإمامة، والغيبة، والرجعة) وفي سورة آل عمران في (مبتدأ التقيّة) وفي سورة التوبة عن (مبدأ الولاية) وفي سورة الأحزاب عن (مبدأ العصمة)<sup>(1)</sup> وغيرها، هذا على سبيل المثال، وكلها اعتنى بها الطبرسي بالشرح، والتأييد، والاستدلال، والاحتجاج.

خامساً: يتأثر الطبرسي بالفقه الإثنا عشري فهو فقيه كبير عند فرقته، حيثُ شرح في (مجمع البيان) باستفاضة: (فرض الرجلين المسح، ونكاح المتعة، ونكاح الكتابيات، وميراث الأنبياء، وخمس الغنيمة) وغيرها، وذلك مثلاً: في آيات من سورة البقرة في (نكاح الكتابيات) وفي سورة النساء في (نكاح المتعة) وفي سورة المائدة في (مسح الرجلين في الوضوء) وفي سورة

(1) ينظر: ص 200/178 من هذه الرسالة.



الأنفال في (خمس الغنيمة) وفي سورة مريم في (ميراث الأنبياء)<sup>(1)</sup> وغيرها من الأحكام الفقهية في آيات، وسور أخرى.

سادساً: فالإتجاه الشيعي واضح المعالم في (مجمع البيان) مع اعتدال الطبرسي، ونقله بروايات تختلف - أحياناً - في طرقها عن روايات أهل السنّة، وينقل عن الصحابة - عليهم السلام - والتابعين، والسلف، ولا يتجاهلهم، أو يسبهم، أو يطعن فيهم، كما عند معظم الشيعة، ولا يقول بتحريف القرآن.

سابعاً: والمفسّر الطبرسي في (مجمع البيان) يذكر التفسير الرمزي، ويذكر إشارة إلى العديد من النصوص القرآنية، وروايات، تسمى قراءات شاذة، وهي ما يسمّيها الطبرسي: (قراءة أهل البيت) فتجده يذكرها في متن الشرح لبعض الآيات<sup>(2)</sup> بكثرة، ويرويها عن الباقر، والصادق. وقد أشرنا، ووضحنا ذلك في عدّة مواضع من هذه الرسالة، وبيناً بعض تفاسير الآيات في (مجمع البيان) تحمل هذه المعاني، والأقوال، والروايات بأمتلة كثيرة، وبشكل كافٍ.

وهذه الروايات، والأقوال التي منها روايات، وأحاديث تحمل معاني، وعقائد خاصة بالإثنا عشرية نسبوا الأحاديث فيها للنبي - صلى الله عليه وآله - لم يقل بها إلا هم، وقراءات ونصوص يزيدونها على النص القرآني بشكل غير مقبول.

(1) ينظر: ص 260/279 من هذه الرسالة.

(2) النقاط: (1 - 5): ينظر: التفسير والمفسّرون - الذهبي - 95/78/2.

## بيان مخالفة المذهب الشيعي الإمامي الإثناعشري الذي يتبعه الطبرسي لجماعة المسلمين ولأهل السنة والجماعة في معتقداتهم في نقاط نشرحها في هذا الجزء من المطلب:

1- ولاية عليّ - ﷺ - وإمامته وآله، من بعده دون سواهم، وإيمانهم بعصمة الإمام كالأنبياء - ﷺ - ثم حصر الإمامية الإثنا عشرية، في إمامة إثناعشر إماماً فقط، بعد ما قصرُوا الإمامة على ولد عليّ بن أبي طالب من فاطمة الزهراء - ﷺ - وخالفوا باقي الإمامية، في أنّ من يلي جعفر الصادق هو ابنه موسى الكاظم، ثمّ ابنه من بعده، ... إلى (القائم) محمد المهدي.

وإلى جانب إيمانهم بعصمة الأئمة كالأنبياء - ﷺ - فمنهم من يغالي أكثر من ذلك، ويرى لهم إلهاماً روحياً، وأنّ لهم صلة مباشرة بالله تعالى، وجاء في كتاب الكليني: " إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك " (1) وكلُّ هذا أسقطه الطبرسي في تفسيره وقال به، بل رفعوا مكانتهم فوق الأنبياء - ﷺ - وكأنّ لهم مشيئة مع الله، حيثُ ورد في أصول الكافي: " فالوحي للأئمة ليس بمشيئة الله وحده، كما هو الحال مع الرسل - ﷺ - بل تابع لمشيئة الإمام " (2) وهذا من (مبدأ البداء على الله) عند الشيعة.

2- اعتقادهم، وقولهم بتحريف القرآن من قبل الصحابة - ﷺ - وقال جُلُّهم بنقص القرآن، وأنّ الوحي نزل على فاطمة الزهراء - ﷺ - ابنة النبي - ﷺ - بعد وفاته ستة أشهر، لكن

(1) الوشيعة في كشف ضلالات الشيعة - المراقب - ص 258/1، عن: الكافي - الكليني - 279/1.

(2) المصدر السابق - ص 258/1.

الطبرسي، لم يقل بذلك في (مجمع البيان) رغم ورود بعض الروايات، التي تضيف شيئاً لبعض الآيات ينقلها عن روايتها.

3- انفرادهم بأصول، وفروع مذهبية منها العقائد الخاصة، والفروع الفقهية، التي خالفوا فيها عامة المسلمين، وقولهم بالطينية، والبداء على الله، والرسالة لم نركز فيها على هذين المبدأين (الطينية والبداء) لأن تفسير الطبرسي ركز على العقائد التي استدلت عليها آيات من القرآن، وآيات استدلت بها على أحكام فقهية مذهبية؛ ولأن الدراسة كانت في التفسير القرآني بالذات، وليست في العقائد الشيعية.

#### ب - وصف الاتجاه المعتزلي عند المفسر الطبرسي في (مجمع البيان):

للطبرسي اتجاه اعتزالي فهو: مفسر، وفقه، وعالم إمامي إثناعشري معتزلي، وتفسيره هذا يتضح فيه اتجاهه، وتأثره بمبادئ المعتزلة في علم الكلام، وتأثره ببعض مفسريهم مثل: الجبائي، غير أن هذا الاتجاه ليس كامل الاتباع من الطبرسي، فهو يعارض المعتزلة في بعض مبادئهم، وسنبين كل ذلك في نقاط عدّة، ونوضح كيف خالفهم في أمور تتعارض مع ما للأئمة، وسمات ومزايا، جعلتها لهم الشيعة، وهذه الأمور المتعارضة؛ جاء بعضها في تفسيره (مجمع البيان) وهي:

1- وافق الطبرسي المعتزلة في عدّة مبادئ في تفسيره (مجمع البيان) مثل: مبدأ الهدى والضلال، ومعتقد عدم جواز رؤية الله، من هذا ما أشار إليه، عندما أورد حديث السيدة

عائشة - عليها السلام - عن رؤية النبي - صلى الله عليه وآله - لله في رحلة الإسراء، والمعراج، وأنها أنكرت تلك الكيفية؛ لتوافقها مع ما ذهب إليه من معتقد<sup>(1)</sup>.

2- ومن هذه الآيات ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ

لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(2)</sup>

ومن هذه الآية نجد شرح الطبرسي للمعنى، يحمل ما ذهبوا إليه، ومعنى في الضلالة، والهدى، هو يوافق المعتزلة في عقيدتهم فيها، ويهدم ما عداها من عقائد، حيث يذكر شرحاً مطولاً، ثم يوافقهم فيما قالوه<sup>(3)</sup>.

3- وفي (مجمع البيان) عند المفسر الطبرسي، يأتي بمثال آخر يوافق فيه المعتزلة في

قولهم بعدم رؤية الله، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، أو في الجنة، والطبرسي في هذا المثال عن عدم جواز رؤية الله في الآخرة، حيث يرى الطبرسي أنه لا يجوز رؤية الله بالعين في

الآخرة، وذلك في معرض شرحه لمعنى قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿٢٤﴾ فيقول: " وهذا لا يجوز، لأن كل منظر إليه بالعين، مشار إليه بالحدقة، واللاحاظ، والله

تعالى عن أن يشار إليه بالعين<sup>(5)</sup> والمعتزلة لايجوزون رؤيته حتى في الآخرة.

(1) ينظر: ص 365/364 من هذه الرسالة.

(2) سورة الأنعام - من الآية (125).

(3) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 151/150/4.

(4) سورة القيامة - الآيتان (22 - 23).

(5) مجمع البيان - الطبرسي - 322/10.

4- والشيعية، والمعتزلة لا يقولون بأثر السحر على أفعال الإنسان، والطبرسي أيد ذلك، وقد وضحت هذه الرسالة في موضع سابق<sup>(1)</sup> وبينته - علماً أنهم أنكروا في بعض الأحيان أن النَّبِيَّ - ﷺ - سحر، ويذكر الطبرسي شرحاً، يبين من خلاله أن السحر لا تأثير يذكر له على الإنسان.

5- لكن الطبرسي خالف المعتزلة في أقوالهم في الشفاعة، لأنها تتعارض مع ما للمعصومين من خصائص بعد النَّبِيِّ - ﷺ - وأنَّ الشفاعة للنَّبِيِّ - ﷺ - وعلي بن أبي طالب - ﷺ - والأئمة من أهل البيت، كما ترى الإمامية الإثنا عشرية<sup>(2)</sup> فالشيعية الإمامية الإثنا عشرية يرون بعدم الشفاعة للنَّبِيِّ - ﷺ - وحده؛ لأنَّ هناك معصوماً في كلِّ زمان، وهناك (المهدي المنتظر) فهم، والمهدي في كلِّ وقت موجودون؛ للوصاية بين الناس، وبين الله تعالى.

6- كما خالفهم في حقيقة الإيمان في معرض شرحه لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>(3)</sup> حيث قال: "وقالت المعتزلة بأجمعها: الإيمان هو فعل الطاعة، ثمَّ اختلفوا، فمنهم من اعتبر الفرائض، والنوافل، ومنهم من اعتبر الفرائض فحسب... وقد روى العام، والخاص، عن علي بن موسى الرضا: أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان"<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: ص 412/411 من هذه الرسالة.

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 168/1.

(3) سورة البقرة - الآية (3).

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 57/1.

## المطلب الثاني

تأثره برويات وأقوال الشيعة والمعتزلة في تفسير الآيات القرآنية في (مجمع  
البيان)

## المطلب الثاني

### تأثره بروايات وأقوال الشيعة والمعتزلة في تفسير الآيات في (مجمع البيان)

أ- مقتطفات من تأثر الطبرسي بروايات وأقوال بعض مفسري الشيعة في تفسير الآيات القرآنية:

بداية نذكر قول الطبرسي في مقدمة تفسيره (مجمع البيان) عن أسباب كتابته، وتأليفه لتفسيره هذا، وأنه كان تنقيحاً، وتهذيباً لتفسير الشيخ المفسر، والعالم الإمامي: أبو جعفر الطوسي (شيخ الطائفة) المسمى: (التبيان في تفسير القرآن) لما وقع فيه من ذكر الغث، والسمين، ولما شابه من قلة الترتيب، حيثُ قال عن التبيان: " فإنَّ الكتاب الذي يقبس منه الحق، ويلوح عليه رواء الصدق... غير أنه خلط في أشياء ممَّا ذكره في الإعراب، والنحو؛ الغث بالسمين، والحائز بالزباد... " (1) ممَّا دعاه - أي: الطبرسي - إلى تنقيح معانيه في تفسير جديد هو: (مجمع البيان) حتَّى أنَّ (مجمع البيان) أصبح يحمل في ثناياه متن تفسير (التبيان) للطوسي (شيخ الطائفة الإثنا عشرية) غير أنَّ الطبرسي تفوَّق في تفسيره عندما نَفَّح التبيان رتبه.

سنذكر في هذه الفقرة (ب) نقاطاً، ومقتطفات كأمثلة عامة، على تأثر الطبرسي بتفسير شيعته، وفرقته، والإشارة إليها في كلِّ علم من العلوم مثل: القراءات، واللغة والأحكام، وغيرها - علماً بأنَّ الرسالة، قد تكون ذكرتها في غير موضع سابقاً - ومن هذه المقتطفات مايلي:

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 7/1.

## ب- نقاط في تأثر الطبرسي بالمرويات الشيعية في تفسير الآيات:

**أولاً مثال عقدي:** ومما جاء في (مجمع البيان) للمفسر الطبرسي من الأمثلة العامة، في تأثره

بتفاسير الشيعة في الآيات القرآن الكريم، تفاسير، وأمثلة عقدية، منها: القول بإمامة عليّ -

ﷺ - يروى الطبرسي ما رواه شيخ الطائفة في تفسيره (التبيان) وذلك عند تفسيره، لمعنى

الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾<sup>(1)</sup> في نفس تفسير الطوسي لها<sup>(2)</sup> وهو

تفسير جلّ مفسري الشيعة، هذا في الجانب العقدي عند الإثنا عشرية.

**ثانياً مرويات في مثال فقهي:** وفي الجانب الفقهي يذكر الطوسي في معرض تفسيره لمعنى

(مسح الأرجل في الوضوء) قال: " وأماً ما روي عن السادة (أهل البيت) في ذلك، فأكثر من

أن يحصى، فمن ذلك ما روى الحسين بن سعيد الأهوازي، عن فضالة عن حماد بن عثمان،

عن غالب بن هذيل قال: سألتُ أبا جعفر عن المسح على الرجلين، فقال: هو الذي نزل به

جبريل - ﷺ - وعنه عن أحمد بن محمد قال: سألتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عن المسح

على القدمين، كيف هو؟ فوضع بكف على الأصابع، ثم مسحهما إلى الكعبين<sup>(3)</sup> والرواية

عن الأهوازي، أوردها الطبرسي في نفس الموضع، والرواية مذهبية، يعتبرها الإثنا عشرية

حديثاً صادراً عن المعصوم، ويأخذون بها فقهيّاً.

(1) سورة المائدة - من الآية (55).

(2) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 349/348/3.

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 315/1.



### ثالثاً مرويات في مثال عقدي آخر: عن تأثره بما تحمله تفاسير الشيعة في الجانب العقدي

عند الإثنا عشرية، ذكر مرويات شيعية أخرى، حيث نقل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>(1)</sup> نجده ينقل الروايات الموضوعة في هذا الباب، ثم يُمَرُّ

عليها بدون تعقيب منه، ممَّا يدلُّ على أنَّه لا يعارضها، وأنَّه يقول بها، فهو يذكر أربعة

أقوال في معاني الآية.

وينقلها، وينسبها لابن عباس - رضي الله عنه - منها: " لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -: "

أَنَا الْمُنذِرُ، وَعَلِيٌّ الْهَادِي مِنْ بَعْدِي، يَا عَلِيُّ بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ " وهي رواية مذهبية، أمَّا

ماورد في بعض كتب السنن عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عمرو عن عبَّاد بن

عبدالله الأسدي، عن عليٍّ - رضي الله عنه - الآية: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قَالَ عَلِيُّ: رَسُولُ

اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - الْمُنذِرُ، وَأَنَا الْهَادِي "<sup>(2)</sup> وقد جاءت مرويات كثيرة من هذا النوع في (مجمع

البيان) عند الطبرسي.

ويحتج الشيعة الإمامية الإثنا عشرية بهذه الرواية الأولى المذهبية، لأنَّها رواية تحمل

معنى أصولي عندهم، ومعنى في عقيدتهم بوصاية عليٍّ - رضي الله عنه - على الدين الإسلامي، أو

حتَّى الوارد في بعض كتب السنن، والتي ذكرها الحاكم النيسابوري في مستدركه، في باب

ذكر إسلام عليٍّ - رضي الله عنه - وقد جاء بها الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) في تفسير هذه

(1) سورة الرعد - من الآية (7).

(2) سبق تخرجه ص 191 من هذه الرسالة.

الآية، والتركيز هنا ليس على تكرار ذكر هذا المثال في هذه الآية، بل التركيز على هذه الرواية المذهبية.

**رابعاً نقل رواية خاصة بالمذهب:** ومما نقل بسنده في نفس معنى لكلِّ قوم هاد " إلى بردة

الاسلمي<sup>(1)</sup> أنه قال: " دعا رسول الله - ﷺ - بالطهور، وعنده عليّ بن أبي طالب - ﷺ -

فأخذ رسول الله - ﷺ - بيد عليّ - ﷺ - بعد ما تطهّر فألزمها بصدرة، ثمّ قال: **إِنَّمَا أَنْتَ**

**مُنذِرٌ، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: " وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ مَنْارَةٌ الْأَنَامِ، وَغَايَةُ الْهَدْيِ،**

**وَأَمِيرُ الْقُرَى، وَأَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ، أَنَّكَ كَذَلِكَ "**<sup>(2)</sup> هذا في تأثره بالروايات التفسيرية عند طائفته،

والطبرسي كان محدثاً إمامياً، وعنده مؤلف في الحديث اسمه (صحيفة الرضا)<sup>(3)</sup>.

**خامساً تأثره بالمعتزلة:** قد كان للمعتزلة تأثيراً واضحاً في هذا التفسير، الذي نحن بصدد

دراسته، وهناك ملامح لذلك، وقد أضاف الطبرسي - أيضاً - في (مجمع البيان) تأثره

بالمعتزلة، وذكر آراء الجهمية في الأسماء، والصفات، وقيل: أنه تأثر بالكشاف للزمخشري،

والحقيقة، وكما اطلعتُ على بعض الأقوال التي أشارتُ أنه تأثر بالزمخشري المعتزلي في

كتابه (الكافي الشافي) وليس في (مجمع البيان) وذكر الطبرسي ذلك في مقدمة تفسيره

(جوامع الجامع) وليس في تفسيره (مجمع البيان) كما أثبتنا، حيثُ يقول الطبرسي: في مقدمة

(1) أبي بردة الأسلمي: نظة بن عبيد (ت42هـ) - الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر - 341/6.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 14/3.

(3) ينظر: ص 133 من هذه الرسالة.

تفسيره (جوامع الجامع) يقول: " أمّا بعد فإني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بـ(مجمع البيان لعلوم القرآن) ثمّ عثرتُ من بعد بكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة، واستخلصت من بدائع معانيه، وروائع ألفاظه، ومبانيه ما لا يُلقى مثله في كتاب مجتمع الأطراف، ورأيت أن أسمّيه: بالكاف الشاف<sup>(1)</sup> وقد أضاف الطبرسي في (مجمع البيان) إلى جانب ما ذكرنا من تفسيره؛ أقوال المفسرين المتأخرين، كالغراء، والزرّاج، والرمّاني والبلخي، والجبائي، وغيرهم.

**سادساً المشترك اللفظي:** لا يتفق الطوسي، والطبرسي مع جمهور المفسرين فيه، حيث إنّ الحديث فيه كما جاء عنهم، لا يتواءم مع ما جاء به الأئمة عند الإمامية الإثنا عشرية - كما يقولون - ولا يتفق مع عقيدته الإمامية الإثنا عشرية، وقد نقل الطبرسي في تفسيره، ما يراه الطوسي، ويقول به، وقد توسعت الرسالة في شرح موقف الطبرسي من المشترك اللفظي، في مبحث: مصدر الطبرسي في التفسير من اللغة العربية<sup>(2)</sup>.

**سابعاً القراءات:** وقد نقل الطوسي بعض القراءات الموضوعية، الشاذة ذات الصلة بالمذهب، وقد جاء بها الطبرسي - أيضاً - تفسير الطوسي (التبيان في تفسير القرآن) وهي روايات يثبت فيها الشيعة حقّ الولاية، والوصاية على الدين للإئمة الاثني عشر<sup>(3)</sup> ويثبتون بها العصمة، وغيرها من المبادئ، والأصول المذهبية الشيعية.

(1) جوامع الجامع - الفضل بن الحسن الطبرسي - تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي - النشر الإسلامي - إيران -

ط/2 - ت/ط (1423هـ ق) - 49/48/1.

(2) ينظر: ص 392/391 من هذه الرسالة.

(3) ينظر: ص 481/479 من هذه الرسالة.

**ثامنا تطابق الوصف عند الشيعة لتفسيري (التبيان - مجمع البيان):** ومن مدى التشابه

بين (التبيان ومجمع البيان) وأن علماء شيعة، قالوا: بأن التفسيرين جاء من باب التقية

المذهبية، لما فيهما من اعتدال، وعدم طعن، وتكفير الصحابة - عليهم السلام - ونقل منقولات من

أقوالهم، ومارووا من أحاديث، حيث جاء: " إنَّ التبيان، ومجمع البيان للعالمين الشيعيين،

المفسرين الإماميين: الطوسي، والطبرسي، جاءت بهذا الرسم، والرسم من الاعتدال، وذكروا

أراء من تقدم قبلهم من المفسرين من لدن الصحابة - عليهم السلام - هو من باب التقية<sup>(1)</sup>.

**تاسعاً تطابق معنى تفسير ومرويات في (مجمع البيان) مع تفسير ومرويات وتفسير في**

**تفسير شيعية أخرى:** ومما جاء في تفسير الشيعة مشابه، وموحد في التفسير، منها

تفسير: (الصافي في تفسير القرآن) لملا محسن الكاشي (ت1091هـ) و(مرآة الأنوار ومشكاة

الإسرار) للمولى عبد اللطيف الكارزاني، وذلك في تفسيرهم لمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال الكارزاني: "... إِنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ، أَعَزُّ، وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يَظْلَمَ،

ولكن خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الأئمة منا<sup>(32)</sup> وفي تفسير (الصافي في تفسير القرآن الوافي)

لملا حسين الكاشي: " ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ قال: " ما نصبه في الكافي عن الصادق في

(1) مقالة نعمت الله صالح النجفي آيادي - موقع إيران والعرب - شبكة المركز العقائدي - إيران.

(2) سورة المائدة - الآية (55)، التفسير والمفسرون - 35/2، نقلا عن: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار - المولى عبد

اللطيف الكارزاني - ص39.

تفسير هذه الآية: (إنما وليكم) - أي: أحقُّ بكم - وبأموركم من أنفسكم... " ثم ذكر الرواية عن تصدق عليٍّ - عليه السلام - وهو ساجد<sup>(1)</sup> وهذه التفسير موجود مثلها في (مجمع البيان) للطبرسي عن الولاية في تفسير نفس الآية، فالطبرسي ينقل كلَّ ماجاء في تفسير الآية الواحدة من تفاسير مختلفة، سواء كانت تفاسير السلف، أو تفاسير الإثناعشرية، أو المعتزلة، وغيرهم، وهو بهذا النقل لكلِّ التفسير في الآية، يثبت لنفسه صفة الإمام العلمي، الذي تميز به تفسيره (مجمع البيان) عن تفاسير الشيعة، ولإثناعشرية، والمعتزلة، وغيرهم.

**عاشراً نقل مرويات وأقوال عن كبار القوم من الشيعة في التفسير: ينقل معاني، وأقوالاً كالتالي في تفاسير الشيعة، وفي تفسير القرآن للسيد: أبو الحمد عن أبي القاسم الجستاني في معنى الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(2)</sup> " أنها جاءت في إمامة عليٍّ - عليه السلام - وأورد الرواية في تصدق عليٍّ - عليه السلام - بالخاتم، وهو راعٍ<sup>(3)</sup>.**

---

(1) الصافي في تفسير القرآن - ملا محسن الكاشي المشهور بالفيض الكاشاني - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - إيران - ط/1- ت/ط (1399هـ - 1979م) - 1/173.  
(2) صورة المائدة - الآية (55).  
(3) مجمع البيان - الطبرسي - 3/347.

### المطلب الثالث

أمثلة على تأثر الطبرسي بكتب تفسير الشيعة والمعتزلة في (مجمع البيان)

### المطلب الثالث

#### أمثلة على تأثر الطبرسي بكتب تفسير الشيعة والمعتزلة في (مجمع البيان)

أ- كتب تفسير شيعية:

أولاً: التبيان للطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي (ت460هـ) في تفسيره (التبيان في

تفسير القرآن) أمثلة:

1- تأثر الطبرسي بتفسير (التبيان) للطوسي تأثراً بالغاً؛ حيثُ أنّ تفسير (مجمع البيان)

تتقيح لتفسير (التبيان) كما بيّننا سابقاً، ومثال ذلك في فقرات اللغات في سورة الحمد (الفاتحة)

في (مجمع البيان) شرح، وتوضيح لما فسّر الطوسي في (التبيان) بالإشارة إلى مجيء أربعة

عشر بيتاً في لغات ألفاظ سورة الفاتحة، التي أثبت وجودها في تفسير (التبيان) من قبل،

ومثاله استشهاد الطوسي بهذا البيت الشعري، في تفسيره لمعنى كلمة (الهداية) من شعر

طرفة بن العبد:

لَلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ فِيهِ \* \* \* حَيْثُ تَهْدِي سَأْقُهُ قُدُمًا

وقد جاء عند الطوسي في (التبيان) ليستشهد بها على معنى (الهداية) في قوله تعالى:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ وجاء به الطبرسي في (مجمع البيان) في نفس موضع

الاستشهاد<sup>(1)</sup> ممّا يوضّح، ويبين، ويثبت هذا الأخذ، والتأثر بتفسير الطوسي، وهو تأثر

كبير، ومهم، وواسع، وجب بيانه في مبحث الاتجاه الشيعي، وذكر أمثلة عدّة على ذلك،

(1) سورة الفاتحة - الآية (6)، ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 37/36/1.

لنوضح التأثير بشكل عام، وليس لتكرار ماقلناه، بحيث يكون التركيز هنا على مدى التأثير (بالتبيان) عند الطبرسي في (مجمع البيان) في هذا المبحث الخاص بالاتجاه الشيعي، والاعتزالي.

2- ومما تأثر به المفسر الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) ب(التبيان) ذكر الطوسي في تفسيره (التبيان) في النسخ قوله: " لا يخلو النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة: أحدها: نسخ الحكم دون لفظه، الثاني: ما نُسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم، فإنَّ وجوب الرجم على المحسن، لا خلاف فيه، والآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف، وهي قوله: " والشيخ، والشيخه إذا زنيا... " الثالث: ما نسخ لفظه، وحكمه، وذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة - رضي الله عنها - أنه كان فيما أنزل الله: " عشر رضعات... " (1).

وقال في موضع آخر: " وقد أنكر قوم جواز نسخ القرآن، وفيما ذكرناه دليل على بطلان قولهم، وجاءت أخبار متظافرة، بأنه كانت أشياء في القرآن، نسخت (2) وإذا نظرت في (مجمع البيان) ترى اتفاق الطبرسي مع الطوسي في النسخ، حيثُ جاء في (مجمع البيان) ما يلي: " والنسخ في القرآن في ضروب منها: أن يرفع حكم الآية، وتلاوتها، كما روى عن أبي بكر - رضي الله عنه - أنه قال: " كنا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم) إلى أن

(1) التبيان - الطوسي - 13/1.

(2) المصدر السابق - 394/1.



قال: ومنها: أن تثبت الآية في الخط، ويرفع حكمها... ومنها: ما يرتفع اللفظ، ويثبت الحكم كآية الرجم<sup>(1)</sup>.

3- ومما أخذ الطبرسي من الطوسي في التفسير، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كَمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ

شَمْرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِءَ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾<sup>(2)</sup> قال الطبرسي: " فيه وجوه (أحدها) أن ثمار الجنة إذا جُنيت من

أشجارها، عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم، فيقولون: هذا الذي رزقنا من قبل، هذا قول أبي

عبدة... (وثانيها) أن معناه هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، عن ابن عباس... قال الشيخ

أبو جعفر: وأولى الأقوال قول ابن عباس - عليه السلام - لأنه تعالى عم، ولم يخص، فأول ما أتوا

به، لا يتقدر فيه هذا القول؛ إلا أن يكون بإشارة إلى ما تقدم رزقه في الدنيا، ويكون التقدير:

هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا، لأن ما رزقوه في الدنيا، قد عدم فأقام المضاف إليه مقام

المضاف، كما أن القائل إذا قال لغيره: أعددت لك طعاماً، ووصفه بحسن، أن يقول: هذا

طعامي في منزلي، يريد مثله، ومن جنسه<sup>(3)</sup> وفي هذا المثال هناك ذكر للشيخ أبي جعفر،

وتفسيره لهذا المعنى من الآية.

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 300/1.

(2) سورة البقرة - الآية (25).

(3) مجمع البيان - الطبرسي - 101/100/1.

4- ومما استفاد الطبرسي من تفسير الطوسي في أسباب النزول، ما جاء في تفسير قوله

تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ

لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (1) قال

الطبرسي: " ... وقيل: نزلت في مشركي العرب، وقيل: هي عامة في جميع الكفار، أخبر

الله: بأن جميعهم لا يؤمنون، ويكون كقول القائل: لا يقدم جميع أخوتك اليوم، فلا ينكر أن

يقدم بعضهم، واختار الشيخ أبو جعفر أن يكون على الاختصاص، وتجويز كل واحد من

الأقوال الأخرى، وهذا أسبق للفهم (2) - علماً أن في تفسيره لهذه الآية راجع إلى عدم الأخذ

بما ما قاله، ونقله الطبري - أدرجته في مبحث اتجاه التفسير بالرأي (3).

هذا ممّا أفاده الطبرسي من الطوسي، وتأثر به، وهو كثير كما قلنا، وفي جوانب عديدة

في تفسيره: كالتفسير، واللغة، وأسباب النزول، وفي موقفه من المشترك اللفظي؛ كما بيّنا ذلك

في مبحث اللغة العربية، ومنهجه في الأخذ من تفسير الطوسي لا يختلف، في الأخذ من

البقية من المفسرين، فقد ينقل كلام الطوسي بلفظه، وقد ينقله بمعناه - كما في المثال الأول

- وقد يأخذه كلّهُ، وقد يأخذ جزء منه، وي طرح الباقي، وقد ينسب كلامه إليه، وهو الغالب،

وقد لا يفعل ذلك - أحياناً - وقد يقبل كلامه، وقد يرفضه، ويعارضه، ويرجّح عليه غيره (4).

(1) سورة البقرة - الآية (114).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 64/63/1.

(3) ينظر: ص 488/487 من هذه الرسالة.

(4) ينظر: النقاط (3- 4) منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 94/93.

5- ومن بالغ اعتماداً، وتأثر الطبرسي في (مجمع البيان) بتفسير أبي جعفر الطوسي (التبيان) انتقلت بعض الأخطاء، التي وقع فيها الناسخ لتفسير (التبيان) للطوسي، عند كتابة التفسير، انتقلت فيما بعد إلى (مجمع البيان) وسرى فيه الخطأ، حتى انتقلت إلى تفاسير أخرى، تأثرت بـ(مجمع البيان) في التفسير، فمن هذه الأخطاء:

أنَّ الشيخ الطوسي قد نقل في موضع قولاً، أو رأياً عن (أبي جعفر) وكان يريد (أبا جعفر الطبري) صاحب التفسير المعروف (جامع البيان) ولكن بعض نسخ (التبيان) كانوا يظنون أنه يريد به: أبا جعفر الباقر (...). الإمام الخامس للشيعة فكتبوا: (عليه السلام) فاعتقد الطبرسي - أيضاً - أنَّ هذه المواضع هي مروية عن الإمام الباقر (...). فنسبها إليه... وفُسِّرَتْ على ذلك، ونقلت إلى بعض التفاسير المتأخرة - أيضاً - مثل: (نور الثقلين) و(الميزان) وكانت في عشرين موضعاً، وقد بحثت عن بعض هذه المواضع التي أشار إليها: نعمت الله صالح في قوله هذا، وفي صحة وجود هذه المواضع العشرين، فوجدتُ، ونقلتُ ما قد يدلُّ على ذلك:

والمثال على ذلك هو: رواية رواها الشيخ الطوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ

الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾<sup>(1)</sup> روى الطوسي رواية قال: أنها عن أبي جعفر

الباقر عن بن أسامة ابن زيد، وهي رواية أبي جعفر الطبري مروية عن قتادة، وابن سيرين،

(1) سورة المائدة - من الآية (15).

وعكرمة، وهذا خطأ انتقل إلى (مجمع البيان) للطبرسي، ومن (مجمع البيان) إلى تفاسير أخرى، أخذت من تفسير الطبرسي، مثل: تفسير (نور الثقلين) وغيره.

وقد ذكر ذلك السيد كمال الحيدري من علماء الشيعة المعاصرين، موضحاً كيف انتقلت تلك الأخطاء من النسخ من (التبيان) إلى (مجمع البيان) في شبه تطابق بين التفسيرين، حيث يقول: " (المصباح في تفسير القرآن) الآية من قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ فقام ابن صورا، ووضع يديه على ركبتي رسول الله - ﷺ - ثم قال: ... قال: أيكم اعلم فأشاروا إلى ابن صورا<sup>(1)</sup> والصحيح عن (شيخ الطائفة) مروية عن أسامة، ورواية الطبري مروية عن قتادة، وابن سيرين<sup>(2)</sup> لكن الكلام في نسبة هذه الرواية إلى الإمام الباقر (...) فعند الرجوع إلى تفسير (التبيان) نجد: (ع) - أي: عليه السلام - مكتوبة بعد اسم أبي جعفر وهذا اشتباه<sup>(3)</sup> وانتقل هذا الاشتباه إلى كتاب تفسير (مجمع البيان) بالخطأ.

حيث نقل وقال الطبرسي: " فنزلت الآية عن الواقدي، عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - عن أبيه، وعن جماعة المفسرين، وهو مروى عن أبي جعفر (...) الباقر<sup>(4)</sup> وأبو جعفر هنا هو المفسر الطبري.

(1) التبيان - الطوسي - 42/4.

(2) ينظر: جامع البيان - الطبري - 220/6/4.

(3) شبكة المركز العقائدي - إيران - موقع إيران والعرب - إيران، عن: كتاب السيد كمال الحيدري.

(4) مجمع البيان - الطبرسي - 48/4.

## ثانياً: تفسير أبي الجارود: زياد بن المنذر العبيدي (ت150هـ تقريباً):

أفاد الطبرسي من هذا المفسر - كما قلنا سابقاً - في الروايات الواردة عن الصحابة -  
ﷺ - والتابعين مع أقوال المفسرين السلف، أذ يذكر أقوالهم في معاني الآيات، وأسباب  
النزول، والنسخ، ومما رواه أبو جعفر محمد الباقر، وسنكتفي بمثال واحد، مما أفاد الطبرسي  
من تفسير أبي الجارود مايلي:

جاء في تفسير الطبرسي لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا  
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ ۖ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(1)</sup> قال الطبرسي: " وفيه  
وجوه (أحدها) أنه كان المحرمون؛ لا يدخلون بيوتهم من أبوابها، ولكنهم كانوا ينقبون في  
ظهر بيوتهم - أي: منها نقباً - ويخرجون منه، فنهوا عن التدنُّن بذلك، عن ابن عباس -  
ﷺ - وقتادة، وعطاء، ورواه أبو الجارود، عن أبي جعفر (... ) الباقر<sup>(2)</sup> والأمثلة فيما أخذ  
الطبرسي من تفسير أبي الجارود كثيرة لكن نكتفي بمثال واحد عنها، لعدم الإطالة، لأنَّ  
الأخذ من تفسير أبي الجارود واضح المعالم في تفسير الطبرسي (مجمع البيان) وقد أشرنا  
إلى ذلك في مباحث، ومطالب سابقة.

(1) سورة البقرة - من الآية (189).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 27/2.

### ثالثاً : تفسير القمي علي بن إبراهيم القمي (ت329هـ):

1- في تفسير القمي ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ

السَّبِيلِ وَلَا تَبْدُرْ تُبُزِيرًا﴾<sup>(1)</sup> قال الطبرسي: " وقيل: إنَّ المراد قرابة الرسول - ﷺ - قال

علي بن الحسين: لرجل من أهل الشام، حين بعث به، عبيد الله بن زياد، إلى زيد بن

معاوية: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال أما قرأت؟ ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال: نعم، وأنكم

ذوو القربى، الذين أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال: نعم، وهو الذي رواه أصحابنا، عن الصادقين

"<sup>(2)</sup> وهذه الرواية أوردها القمي عن علي بن الحسين مرسلة من غير إسناد، وبين أنه قال:

يعني قرابة الرسول - ﷺ - فقط<sup>(3)</sup> والطبرسي أوردها في تفسيره (مجمع البيان) متأثراً بتفسير

القمي، وأخذاً منه مثل هذه الرواية المذهبية، ممّا يثبت ماقلناه في هذه الرسالة، ويوضح تأثير

الطبرسي في (مجمع البيان) بكتب تفاسير الشيعة من قبله.

2- وقد أشار الطبرسي إلى تفسير القمي<sup>(4)</sup> وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾<sup>(5)</sup> قال الطبرسي: " واختلف فيه على أقوال (أحدها) أن

(1) سورة الإسراء - الآية (26).

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 228/6.

(3) منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 89، نقلاً عن: تفسير القمي - 108/2.

(4) ينظر: منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 88.

(5) سورة النساء - من الآية (159).

كلا الضميرين، يعودان إلى المسيح - أي: ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود، والنصارى إلا يؤمن بالمسيح، قبل موت المسيح - وإذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال، فيُصير الملل كلها ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم، عن ابن عباس - رضي الله عنه - واختاره الطبري... وذكر علي بن إبراهيم - يقصد القمي - في تفسيره، وفيه: "أنَّ إِبَّانَ حدثه، عن سليمان بن داود المنقري، عن أبي حمزة الثمالي، عن شهرين بن حوشب، قال الحجاج بن يوسف: آية في كتاب الله، قد اعيتني قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ص والله إنني لأمر باليهودي، والنصراني فأضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني، فما أراه حرَّك شفتيه بجمل، فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما أولت، قال: فكيف هو؟ قلت: إنَّ عيسى ابن مريم - عليه السلام - ينزل قبل يوم القيامة، إلى الدنيا، ولا يبقى أهل ملة يهودي، أو نصراني، أو غيره؛ إلا وآمن به قبل موت عيسى، ويصلي خلف المهدي، قال: ويحك أنَّى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ قال حدثني به الباقر، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: جئت والله بها من عين صافية" (1).

#### رابعاً تفسير العياشي محمد بن مسعود العياشي السلمي (ت320هـ) من تفاسير المتقدمين:

يختار الطبرسي روايات تناسب، وتوافق منهجه في التفسير، وهو منهجه في التأثير بالإثنا عشرية، ومن ذلك ما جاء في فاتحة الكتاب، قال الطبرسي: "... وفي تفسير

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 336/3.

العياشي، روي محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾<sup>(1)</sup> قال: فاتحة الكتاب بين فيها القول، وقال: رسول الله - ﷺ - قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(2)</sup> وأن الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(3)</sup> الآية التي يقول فيها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(4)</sup> و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(5)</sup> دعوى أهل الجنة، حين شكروا الله حسن الثواب، ﴿مَلَائِكُ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(6)</sup> قال جبريل - عليه السلام - : ما قالها مسلم إلا صدقه الله تعالى وأهل السماء، و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(7)</sup> إخلاص العبادة، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(8)</sup> أفضل ما طلب به العباد حوائجهم، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(9)</sup> وهم الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(10)</sup> النصاري: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهو تفسيره، هذا ما جاء من تفسير العياشي

(1) سورة الحجر - الآية (87).

(2) سورة الفاتحة - الآية (6).

(3) سورة الفاتحة - الآية (1).

(4) سورة الفاتحة - الآية (2).

(5) سورة الفاتحة - الآية (4).

(6) سورة الفاتحة - الآية (5).

(7) سورة الفاتحة - الآية (6).

(8) سورة الفاتحة - من الآية (7).

(9) سورة الفاتحة - من الآية (7).

(10) ينظر: مجمع البيان - الطبرسي - 43/1.



العيّاشي في (مجمع البيان) للطبرسي<sup>(1)</sup> حيث نقل عنه في مواضع عدّة أقوال، وتفسير، أخذنا منها هذا المثال للتدليل على أخذه، وتأثره بتفسير العيّاشي، وهو أحد أبرز تفاسير الشيعة التي فيها تفاسير خاصة، ومذهبية، تخص الشيعة، وقد أفاد الطبرسي من تفسير العيّاشي في التعرّف على رأي أئمة الإمامية، في نسخ الآيات، ومن ذلك؛ ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾<sup>(2)</sup> قال الطبرسي: " وكان في مبدأ الإسلام إذا فجرث المرأة، وقام عليها أربعة شهود، حُبِسَتْ في البيت أبداً، حتّى تموت، ثمّ نُسخ ذلك بالرجم في المحصنين، والجلد في البكرين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً﴾<sup>(3)</sup> قالوا : لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾<sup>(4)</sup> قال النَّبِيُّ - ﷺ - خذوا عني: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنٍ سَبِيلًا: البكر بالبكر جلد مائة، وتغريب وتغريب عام، والثيت بالثيب جلد منه، والرجم، وقال أصحابنا: إِنَّ مِنْ وَجِبِ عَلَيْهِ الرَّجْمُ يَجْلَدُ أَوْلًا، ثُمَّ يَرْجَمُ، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَقَالَ أَكْثَرُ أَصْحَابِنَا، إِنَّ ذَلِكَ يَخْتَصُّ بِالشَّيْخِ، وَالشَّيْخَةَ، فَأَمَّا غَيْرُهُمَا فَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُ الرَّجْمِ، وَحُكْمُ هَذِهِ الْآيَةِ مَنْسُوخٌ عِنْدَ

(1) ينظر: منهج الشيعة الإثناعشرية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 91.

(2) سورة النساء - من الآية (15).

(3) سورة النور - من الآية (4).

(4) سورة النور - من الآية (2).

جمهور المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله<sup>(1)</sup> وكلتا الراويتين أوردها العياشي.

إذ روى عن جابر الجعفي، عن محمد الباقر، وعن أبي بصير، عن جعفر الصادق: أنّ الآية منسوخة، كما أشار إلى ذلك الجارحي في كتابه: (منهج الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في تفسير القرآن الكريم)<sup>(2)</sup> وهو تأثر، وأخذ واضح، ومؤكّد.

### ب- كتب تفسير للمعتزلة:

مما تأثر به الطبرسي في (مجمع البيان) بعض مفسري المعتزلة وتقاسيرهم للقرآن سواء كانت في العقائد أو غيرها:

#### 1- من تفسير أبي عليّ الجبائي (ت303هـ):

وهو أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت303هـ) وقد أورد الطبرسي من أقواله الكثيرة في التفسير، وأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، والبلاغة، ومن ذلك؛ ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(3)</sup> قال الطبرسي: " وقال أبو عليّ الجبائي:

(1) مجمع البيان - الطبرسي - 34/3.

(2) ينظر: منهج الشيعة الإثنا عشرية في تفسير القرآن - الجارحي - ص 92.

(3) سورة الفاتحة - الآية (4).

أراد به يوم الجزاء على الدين، وهذا القول حكاه عن القاضي عبد الجبار (1) ... «(2) وأورد قوله.

واكتفينا بمثال واحد عن الجبائي إلا أن (مجمع البيان) يزخر بالعديد من تفاسيره، وأقواله، أخذ بها المفسر الطبرسي، وذكرها في عدة مواضع من تفسيره هذا، في لغة الآيات، وفي الإعراب، وفي المعاني، والنظم، يستخدمها لتفسير المعنى، وهي مواضع كثيرة في (مجمع البيان) تدل على تأثره بهذا العالم اللغوي، وتفسير الطبرسي، وغزير اللغة، وآراء أبو علي الجبائي اللغوية، وغيرها أوردها المفسر بكثرة كثيرة.

## 2- تفسير أبي القاسم البلخي (ت319هـ):

وهو أبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي الكعبي (ت319هـ) وقد أفاد الطبرسي من

البلخي في التفسير، والقراءات، والنحو، والبلاغة في مثل: تفسيره في مواضع منها:

1- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مثلاً ينقل: " قال البلخي: الغيب كل ما أدرك

بالدلائل والآيات، مما يلزم معرضه «(3).

2- ومما جاء من تأثر المفسر الطبرسي بتفسير البلخي في (مجمع البيان) وهو مفسر

معتزلي المذهب، نذكره كمثل في هذا المطلب، في مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

(1) القاضي عبد الجبار: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل القاضي - طبقات المعتزلة - ابن

المرقصي - ص 86، طبقات المفسرين - الداودي - 262/1.

(2) مجمع البيان - الطبرسي - 38/1.

(3) سورة البقرة من الآية (3)، مجمع البيان - الطبرسي - 57/1.

ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ <sup>ط</sup> وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ \* يقول الطبرسي: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴿ يا

محمد: ﴿ءَايَاتٍ﴾ يعني سائر المعجزات التي أُعطيها النبي - ﷺ - عن البلخي <sup>(1)</sup> وأغلب ما

تأثر به الطبرسي التفاسير اللغوية.

---

(1) سورة البقرة - الآية (99)، المصدر السابق - 280/1.

الخاتمة

## الخاتمة

دراسة منهج المفسّر الإمامي الإثناعشري الفضل الطبرسي، وبيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة في تفسيره (مجمع البيان) من خلال ما تأثر به من معتقدات الطائفة الإمامية الإثنا عشرية في الأصول، والفروع المذهبية، انعكس على تفسير المفسّر الطبرسي (مجمع البيان في تفسير القرآن) وصلت الرسالة إلي عدّة نتائج في ذلك، والأرجح أنْ نفرّد لها جزئية خاصة بها نسميها الخاتمة لسببين:

**السبب الأول:** أنْ الرسالة اتبعت منهج الاستقراء، الذي يعني فرض الفروض، والبحث فيها، ثمّ الحكم المتمثل في النتائج، فكان لا بد من الخاتمة؛ لبيان الحكم على منهج المفسّر الطبرسي ما له، وما عليه.

**السبب الثاني:** عنوان الرسالة في جزئه الأول هو دراسة (منهج الطبرسي) وهذا يعني دراسته بشكل عام فيما له من مميزات، وما عليه من مآخذ، والاستنتاج بالضرورة، وذلك للطبيعة البحثية للموضوع في الأصل.

وإلى جانب توضيح نتائج تأثره بعقيدة، وفقه طائفته في تفسيره (مجمع البيان) فإنّ

الدراسة استخرجت نتائج أخرى في سير الطبرسي في منهجيته في (مجمع البيان):

1- ما وافق فيه الطبرسي قواعد علم التفسير في تفسيره (مجمع البيان).

2- ما خالف فيه قواعد التفسير الصحيح في (مجمع البيان).

3- ما امتاز به تفسير الطبرسي (مجمع البيان) عن باقي التفاسير الإثنا عشرية من تفسير الطوسي وغيره، أو التفاسير الأخرى سواء كانت طائفية أو غيرها.

4- قدرات المفسّر الطبرسي في تفسير القرآن، واللغة والفقه والرواية والقراءات والحديث.

5- بيان ماخالف فيه أهل السنّة والجماعة في التفسير، والأحكام التي تضمّنها تفسيره (مجمع البيان).

وستكون النتائج في نقاط عن كلّ فصل، ومبحث وفق الترتيب الموضوع للرسالة، أمّا بيان ما خالف فيه أهل السنّة والجماعة، فكانت نتائجه بعد كلّ بحث في الأمثلة، التي مثلنا بها علي منهج الطبرسي في التفسير في مباحث مصادر التفسير عند الطبرسي، ومباحث اتجاهات التفسير عنده، وسنذكرها باختصار هنا، إنّ اقتضت الحاجة لذلك.

وممّا يندرج تحت الاستنتاج البحثي في هذه الرسالة؛ وما اعتبرته ضروري؛ ربط المصطلحات الواردة في التمهيد بموضوع الرسالة، وكذلك نقاط الربط بين حياة الطبرسي، والحالة السياسية، والاجتماعية، والعلمية في عصره وذلك في الفصل الأول (الفصل التمهيدي) وترتيب النتائج في هذه الرسالة في إطار عام حسب ترتيب خطة البحث: الفصل الأول، ثمّ الثاني، ثمّ الثالث، حسب أولوية كلّ مبحث، ومطلب:

**الفصل الأول: ترجمة المفسّر الطبرسي:** سنبين نتائج كلّ مبحث ومطلب في الفصل

التمهيدي في هذه الرسالة فصل ترجمة المفسّر الطبرسي، كما يلي في نقاط متعددة

## أ- المبحث الأول: نتائج دراسة عصره وبيئته في الفصل التمهيدي: المبحث الأول

اشتمل على نتائج، تتعلق بعصر الطبرسي، وعصر الفرقة الإمامية الإثنا عشرية.

## ب- أولاً: نتائج عن دراسة الحياة السياسية في عصره وعصر شيخ الطائفة: كانت

نتائج دراسة عصر الطبرسي كالآتي:

1- الفرقة الإمامية الإثنا عشرية فرقة شيعية استطاعت البقاء، والانتشار بدعم سياسي كبير

في عهد الدولة البويهية، التي عاصرها (شيخ الطائفة) أبو جعفر الطوسي صاحب تفسير

(التبيان) متن تفسير (مجمع البيان) لأبي علي الطبرسي.

2- الصراع بين السنة والشيعية من أبرز سمات عصر الطبرسي، وعصر شيخ طائفته أبي

جعفر الطوسي.

3- الصراع بشكل عام، أثر على كل المجالات في عصر الطبرسي، ومن أهم ما أثر فيه

الأمن، والاستقرار.

4- الدعم السياسي للمذهبيين السني، والشيعي من رجالات السياسة للنهوض بعلوم المذهبين

بين عامي (334هـ - 447هـ) والقرن السادس الهجري، وما بعده، واضح المعالم لهما.

5- تأثر العلوم بالحياة السياسية من: (دعم - تجميع - تأليف - إهداء للتصانيف -

ملاحقات) والإهداء للكتب من مصنفها لبلاطات أهل السياسة واضح المعالم في مثل: إهداء

تفسير (مجمع البيان) وإهداء كتاب (الخزانة المعينية) وكلاهما للطبرسي لرجالات من

الأعيان، وكبار أهل الدولة.



6- الطبرسي ترخّل بسبب الوضع السياسي الغير مستقر، ودُعم من وزراء وأعيان، وصنّف الطبرسي لبعضهم، في مثل: دعمه، ومصاهرتة من (آل زبارة) في شيزوار.

7- استفاد الطبرسي من كتب صنّف في علوم طائفته في عهد الدولة البويهية، وعلماء عاصروا هذه الدولة، مثل: مصنفات الأحاديث المروية عن آل البيت كالكافي، واستفاد من عالم مثل: الطوسي صاحب تفسير (التبيان).

### ثانياً: نتائج عن دراسة الحياة الاجتماعية:

1- ليس هناك حدّ فاصل بين الحياة الاجتماعية، والحياة العلمية عند الامامية الإثنا عشرية.  
2- التقديس الاجتماعي، والتقديس الديني واحد، ناتج عن طقوس اجتماعية نابغة من تعاليم دينية عند الامامية الإثنا عشرية للأئمة تحت على ذلك، والاحتفاء بالمشاهد، والحوزات وشيوخها، والمراجع، والمشايخ - وخصوصاً - في احتفالاتهم الدينية، كالأعياد، والطقوس التي تعترها.

3- المناقب والألقاب كانت موجودة بسخاء في حياة طائفة المفسّر الطبرسي، بدأً من ألقاب المعصومين عندهم إلي شيوخ الطوائف، والمرجعيات، والعلماء، وقد حصل شيخ الطائفة مثلاً، والطبرسي على كثير منها، مثل: ألقاب الطبرسي: (أمين الإسلام أو أمين الدين، والكامل).

4- من سمات القرن السادس الهجري: المدن، والجهات، والدويلات المذهبية بأنواعها، والحالة الاجتماعية فيها.

5- الحياة الاجتماعية العامة في القرن السادس الهجري، تتسم بالطبقية الواضحة، وحياة اجتماعية خاصة بطقوس طائفية، خاصة بكلّ طائفة.

6- بغداد كادت تنقسم إلى مدينتين بسبب الصراع السنّي الشيعي قبيل عصر الطبرسي، وبعد ذلك تنوعت حياة المدن حسب الطوائف في عهد السلاجقة، حسب أغلبية سكانها من (سنّة وشيعة) وأكثر من ذلك - باطنية أو إمامية أو حنابلة أو أشاعرة وغيرها، من الفرق والمذاهب.

7- الصراعات السياسية، والعسكرية انعكست علي الحياة الاجتماعية بشكل كبير، ومصائر الناس، حيثُ البحث عن الأمن من الصراعات، كان سمة الجميع، وجود الاستقرار في أماكن معينة في أوقات معينة، يؤثر بشكل كامل على ازدهار العلوم بأنواعها.

### ثالثاً: نتائج عن دراسة الحياة العلمية:

1- شهد العهد البويهي - عهد الدولة الإثنا عشرية - نهضة العلوم الإثنا عشرية، وقوت شوكة الطائفة من منتصف القرن الرابع، إلى أواخر القرن الخامس قبيل عصر الطبرسي.

2- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) و(فقيه الشيعة) أهتم به بنو بويه، ورفعوا شأنه كثيراً - علماً أنّ تفسيره (التبيان) هو أصل تفسير (مجمع البيان) للطبرسي - وابنه أبو عليّ الطوسي شيخ الطبرسي في العلم.

3- كرسي العلم: مرتبة علمية في بغداد حصل عليها أكبر علماء الشيعة (أبو جعفر الطوسي) صاحب تفسير (التبيان) في عهد الدولة البويهية، التي اهتمت بالعلوم - وخصوصاً

- علوم أصول، وفقه الطائفة الإثنا عشرية، وعلوم أخرى كالزراعة والعلوم اللغوية والأدبية والهندسة، والجبر والمقابلة وعلم الكلام وغيرها، وهذا الاهتمام ظاهر فيما يسمّى (بلاط الأمراء) لكلّ ملك، ووالي منهم.

4- الطبرسي عاصر عهد الدولة السلجوقية ذات المذهب السنّي، والتي أُسس فيها (المدرسة النظامية) ذات العلوم السنّية بكلّ فروعها، والتي أنتجت العديد من علماء السنّة الكبار.

5- أسس أبو جعفر الطوسي جامعة النجف في مدينة النجف، بعيداً عن نفوذ ملوك السلاجقة في بغداد.

6- الحوزة النجفية التي أسسها أبو جعفر الطوسي في النجف لها نظام تدريس خاص؛ من ثلاث مراحل هي: المقدمات، والسقوف، والخارج، وقد خلف أبا جعفر علي حوزة النجف ابنه أبو علي الطوسي شيخ الطبرسي.

7- استمرار وجود تصنيف الكتب للملوك والولاة والأعيان، واهتمامهم بخزائن الكتب، والمكتبات، واستدعاء العلماء إلى البلاط، والاهتمام بإنشاء المدارس، ودعم العلم، وأهله في كلّ المجالات، والاهتمام بالأدب، والعلوم الجديدة، ظهرت مثل: علوم الزراعة والفلسفة وغيرها، وهذا ما كان عليه الحال في عصر الدولة العباسية الأول، والثاني من الازدهار.

**ب- نتائج المبحث الثاني: ترجمة المفسر:**

**أولاً: نتائج الدراسة للمطلب الأول: ترجمة المفسر: وتشمل: (اسمه ومولده ونشأته ورحلاته ووفاته):**

- 1- أصح ما جاء في اسم المفسر الطبرسي هو: الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، وكنيته: أبو عليّ، ولقبه الطبرسي، ولقب بـ(أمين الإسلام).
- 2- الطبرسي: نسبة إلى طبرستان من بلاد خراسان (إيران حالياً) وطبر تعني: أرض كثيرة الجبال، وكثيرة المسارب بينها، و(استان) تعني: الناحية أو البلد كما قال: البيهقي صاحب كتاب تاريخ بيهق، ونسبه لـ(تفرش) طبرس، وهو الأرجح.
- 3- أصح الأقوال في ولادته هو: عام (468هـ) في مشهد.
- 4- نشأ في بيت عرف بالعلم، وقد اشتغل في اللغة والاشتقاقات والمعاني والبيان، والتاريخ، وتلقى الحديث، وكان يقول الشعر، اشتغل - أيضاً - بالحساب والجبر والمقابلة.
- 5- أصح الأقوال في وفاته: وفاته في ليلة الأضحى، العاشر من ذي الحجة عام (548هـ) في شيزوار ثم نقل جثمانه إلى مشهد.

**ثانياً: نتائج في دراسة المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذ:**

- 1- درس الطبرسي المقدمات، والقرآن، والنحو، والكتابة في مشهد.

- 2- درس العلم على يد العديد من العلماء الإمامية أبرزهم الشيخ أبو عليّ الطوسي ابن الشيخ أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة الإمامية الإثنا عشرية، وصاحب تفسير (التبيان).
- 3- أبو عليّ الطوسي تولى رئاسة حوزة النجف بعد أبيه (شيخ الطائفة) ولا يوجد له تاريخ وفاة دقيق، وقد ذكرت أرحب المصادر أنّه كان حياً عام (515هـ).
- 4- أخذ الحديث الذي تقول به الطائفة عن شيخيه أبو الوفاء والجرجاني وغيرهم.
- 5- استقر به الحال والترحال في بيهق شيزوار (القصبة) فأقام فيها (25) عاماً حتّى وفاته، وترأس مدرسة (باب العراق) في شيزوار درّس فيها جلّ تلاميذه، وألّف فيها معظم كتبه في تلك الناحية، في أصح ما ذكر عن ترحاله وإقامته.

### ثالثاً نتائج المطب الثالث: آثاره العلمية ومصنفاته:

- 1- أهمّ مصنفات الطبرسي في التفسير: (مجمع البيان - الكاشف - جوامع الجامع).
- 2- لديه مصنفات في اللغة، والنحو منها: (الجواهر في النحو - نثر اللآلي).

### مصنفاته في الحديث هي:

- 1- صحيفة الرضا، وإعلام الوري بأعلام الهدى في السير، والحديث.

## رابعاً نتائج عن دراسة المطلب الرابع: مذهبه (مذهب الطبرسي):

1- مذهب المفسّر الطبرسي المذهب الشيعي الإمامي الإثناعشري، كما أنّ الطبرسي يتبع فرقة المعتزلة في أرائها.

2- مذهب الطبرسي مذهب الإمامية الإثناعشرية في الأصول، والفروع: أي: في العقيدة والفقّه، وقد ظهر ذلك جلياً في تفسيره (مجمع البيان) عند تفسير النصوص، التي تعتبرها الإمامية الإثناعشرية نصوصاً مؤيداً لما ذهبوا إليه في العقيدة والفقّه من آيات القرآن، فعقّب بعد كلّ منقول عن السلف بأقوال فرقته في تفاسيرهم، واعتدل في مواضع كثيرة.

3- المفسّر الطبرسي لم يقل بتحريف القرآن في قوله الظاهر، فهو قد اتبع أبو جعفر الطوسي، فيما ذهب إليه بعدم القول بتحريف القرآن، وأنّ الموجود بين دفتي المصحف القرآن كاملاً دون زيادة، أو نقصان مخالفاً الإمامية فيما ذهبوا إليه من القول، بأنّ القرآن محرّف، لكنه يذكر في قراءات إمامية فيها زيادات، ويقول أنّها روايات أهل البيت.

## نتائج الفصل الثاني: مصادر الطبرسي في تفسير القرآن الكريم:

أ- نتائج عن دراسة استخدامه لمصدر التفسير: القرآن الكريم:

أولاً: المطلب: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن حسب قواعد علم التفسير:

1- لقد أورد الطبرسي في (مجمع البيان) أغلب ما اعتبر في علم التفسير نصوص قرآنية تمثل تفسيراً للقرآن بالقرآن، وتفسيره ملئ بهذا النوع وفق قواعد علم التفسير.

2- أورد الطبرسي جِلِّ ما جاء عن النَّبِيِّ - صلي الله عليه وسلم - من تفسير القرآن بالقرآن، وما جاء عن الصحابة - خصوصاً - ابن عباس والتابعين والمفسرين، سواء ينقله بشكل عام، كتفسير رئيسي للآية الواحدة، أو الجملة القرآنية، مع عدّة أقوال، أو أوجه تفسيرية أخرى.

3- كما جاء بعدة أمثلة في تفسير القرآن تتعلق بتفسير قراءة قرآنيه بأخرى بالإشارة إليها، أو إلي معناها، وبالناسخ والمنسوخ، وألفاظ بألفاظ قرآنية أخرى.

4- قد يكون الطبرسي اعتمد في (مجمع البيان) على روايات في التفسير، استقاهها من عدّة طرق مختلفة ومتباعدة، الأمر الذي يجعلك تجده ينسب تفاسير للقرآن بالقرآن لصحابه وتابعين غير مشهورين بهذه التفاسير، وذلك في القراءات، أو تفسير آية بآية عن صحابي معين، فهو كثير ما ينسب تفاسير كثيرة لعليّ - رضي الله عنه - كما استقى تفاسير من تفسير أبي الجارود عن الباقر؛ لأنّ ذلك التفسير كان موجوداً آنذاك في عصر الطبرسي قبل أن يُفقد.

5- هناك قدر كبير من التفاسير ذكرها، وذهب إليها المفسرون في تفاسيرهم من تفسير القرآن بالقرآن، ذكرها الطبرسي عنهم، وبعضها ذكرها بشكل عام دون الإشارة لهم، أو لتفاسيرهم مثل: بعض تفاسير ابن جرير الطبري، ولم يترك الطبرسي ذكر تفاسير في تفسير القرآن بالقرآن إلا القليل.

## ثانياً نتائج عن مطلب: تفسير القرآن وفق منهجه في آيات تعتبرها الإمامية الإثنا عشرية آيات في عقيدتهم:

- 1- الطبرسي ذكر بشكل واضح تفاسير إمامية للآيات التي تعتبرها الإمامية الإثنا عشرية آيات في أصولهم العقديّة مثل: آيات في الولاية، والعصمة، والتقيّة، وغيرها.
- 2- يؤيد الطبرسي ما ذهب إليه الإثنا عشرية في آيات العقيدة عندهم، إمّا بالشرح، أو الاجتهاد لإثبات دلالتها على عقيدتهم، مستخدماً علومه في اللغة والحديث والفقه والتفسير.
- 3- يستخدم اللغة ومعانيها وعلومها لإثبات معنى عقدي طائفي.
- 4- كلّ الآيات التي فيها معنى (الولي أو الأولياء) ذكر فيها تفاسير، وروايات.
- 5- أيّد الطبرسي منهج الإمامية الإثنا عشرية بشكل واضح بترجيح، والاختيار لمعانٍ آيات الأحكام التي تعتبرها الإثنا عشرية دالة على فقههم في مثل: المسح علي الرجلين في الوضوء، وذلك بالشرح والترجيح والاختيار، أو ردّ أقوال جمهور الفقهاء فيها غالباً.
- 6- توسّع الطبرسي في الشرح، والتحليل في الأصول العقديّة للإثنا عشرية.
- 7- ذكر كلّ الآيات التي فيها أحكام عقديّة للإثنا عشرية.

## ثالثاً نتائج في دراسة مطلب: منهجه في تفسير بعض آيات الأحكام وفق مذهبه الفقهي الإثنا عشري:

- 1- لقد جاء بتفسيرٍ كامل معه شرح مذهبي لكلّ آيات الأحكام، التي تعد أدلّه على مذهب إليه الإثنا عشرية من فقه، مثل: آيات الخمس.



- 2- اتبع الأصول الفقهية للإثنا عشرية، وهي: الكتاب، وسنة (أهل البيت) والعقل.
- 3- أخذ بالتحليل والتحريم في الأحكام الفقهية الواردة في الآيات المشروحة مذهبياً عندهم، مثل آيات عن: نكاح الكتابيات.
- 4- استخدم اللغة والقراءات، وغيرها من أدوات لشرح، وتأييد مذهب إليه.
- 5- برع الطبرسي في قدرته العلمية في التفسير، وتفوقه في الشرح، وتوسّع فيه، ليثبت مذهب إليه من تفسير.

### نتائج المبحث الثاني من الفصل الثاني: مصدره من السنة النبوية:

#### ب - نتائج عن دراسة استخدام الطبرسي للمصدر الثاني للتفسير: السنة النبوية:

#### أولاً: نتائج تفسير القرآن بالسنة وفق قواعد علم التفسير:

- 1- استخدام المفسر الطبرسي مصدر السنة النبوية الصحيحة في مواطن كثيرة في تفسيره (مجمع البيان) وفق قواعد التفسير للقرآن الكريم، وجاء بأحاديث مروية عن أغلب الصحابة.
- 2- جاء بأحاديث مروية عن النبي - صلي الله عليه وسلم - تعرف بأنّ منها موصولة السند، ومرفوعة للنبي - صلي الله عليه وسلم - فسّر بها بعض المعاني القرآنية، وعادة ما يذكر الراوي فقط، ولا يذكر السند كلّهُ، وجاء بكثيرٍ من المراسيل.
- 3- صرّح أنّه يحذف الأسانيد إثارةً للتخفيف.

4- يأتي الطبرسي بأحاديث من كتب السنن، مثل: صحيح البخاري، وصحيح مسلم وسنن الترمذي.

5- يورد أحاديث من سنن (أهل البيت) المعتبرة عند طائفته التي تردُّ جلاً أحاديث الصحابة.

6- يروي أحاديث مفسّرة من كتب المفسّرين مثل: تفاسير الطبري، والثعلبي، وغيرهما.

7- يورد أحاديث كثيرة في فضائل السور.

8- يورد أحاديث كثيرة في أسباب النزول للآيات القرآنية، التي نزلت بأسباب، وأحداث معينة.

**ثانياً: نتائج المطلب الثالث: عن استخدامه لمصدر السنة النبوية وفقاً لمنهج الإمامية الإثنا عشرية ممّا يسمّونه سنن (أهل البيت):**

1- يروي الطبرسي في تفسيره لمعاني قرآنية أحاديث مقطوعة السند، وأحاديث مراسيل، والقليل من الأحاديث موصولة السند، ويشير أنّها أحاديث عن الأئمة من (أهل البيت) عن النبي - صلي الله عليه وسلم - وجلاً يرويها عن طريق رواة الشيعة، وكتب سننهم، وهي عندهم موصولة بالضرورة؛ لأنهم معصومين.

2- يروي الطبرسي أحاديث (أهل البيت) حسب تعريف الإمامية لها بأنّها: كلُّ ما صدر عن النبي - صلي الله عليه وسلم - أو المعصومين من قول وفعل وتقرير، سواء بسواء.

3- يسير في الرواية عن (عليّ - الصادق - الباقر) وهم أكثر من روى عنهم من الأئمة

عند الإمامية، يسير بنفس الأسلوب في الرواية عن الصحابة بحذف الأسانيد للتخفيف، إن وجدت.

4- كانت أغلب روايات الإمامية عن (الصادق والباقر) أمّا عليّ - رضي الله عنه - فلم يروي عنه إلا القليل من السنن، كما أنّه لم يروي عن باقي الأئمة الاثني عشر.

5- يقتبس معاني من أحاديث، وروايات ممّا روي عن النبيّ - صلي الله عليه وسلم - وأفعاله، وينسبها لعليّ - رضي الله عنه - في روايات من سنن (أهل البيت) عند الشيعة.

6- يعتبر الطبرسي راوياً، ومحدثاً في فرقته، فمن مؤلفاته (صحيفة الرضا) وهي روايات لأحاديث إمامية عن الإمام (موسي الرضا) وقيل أحاديث تروى في مشهد الرضوي فسمّيت بذلك.

7- الأحاديث التي تعتبر ضعيفة، أو موضوعة، أو مذهبية في تفسير (مجمع البيان) كانت بحجم مساوي، وموافق - أحياناً - لحجم الأحاديث الصحيحة والحسنة، والمرسلة في تفسير الآيات.

**ثالثاً: نتائج عن مخالفته القواعد الصحيح في تفسير القرآن الكريم بالسنة في (مجمع البيان):**

1- يجتهد الطبرسي - أحياناً - اجتهادات عقلية تخالف معاني الأحاديث الصحيحة عن النبيّ - صلي الله عليه وسلم - مثل حديث: "... لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرِينَ ...".

2- لم يخلُ (مجمع البيان) من الأحاديث الموضوعة.

3- جاء بأحاديث قدسية غير صحيحة من حيث المتن.

4- جاء بالإسرائيليات، ولم يعقب على معظمها، وأورد قصصاً كثيرةً من قصص أهل الكتاب، ولم يُشر إلى أصلها.

5- دراسة قضية سنن الشيعة ومن بعدهم الإمامية الإثنا عشرية، وقضية ردّ أحاديث الصحابة عند الشيعة.

ج - نتائج عن دراسة المبحث الثالث: استخدام الطبرسي للمصدر الثالث في التفسير: قول الصحابي:

أولاً: نتائج عن استخدامه الصحيح لمصدر قول الصحابي وفق قواعد علم التفسير:

- 1- نقل الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) عن جلّ الصحابة أقوالهم، وتفاسيرهم للقرآن في أسباب النزول، والقراءات والمعاني والناسخ والمنسوخ واللغة والأحكام الفقهية.
- 2- جاء في تفسير الطبرسي أقوال عن: أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وعائشة - - وهم من كبار الصحابة، الذين جُلهم تكفّرهم طائفته، وأورد عن: التابعين نقلاً كثيراً.
- 3- انتقد علماء من الشيعة اعتدال الطبرسي في (مجمع البيان) وعابوا عليه النقل عن الصحابة، ومنهم من اعتبر تفسيره هذا من باب التقيّة.
- 4- يسمي الصحابة والتابعين - أحياناً - بقوله: أهل التأويل، أو أهل التفسير.
- 5- يذكر أسماء الصحابة في مواطن وفي أخرى، يبهما بالقول: (عن فلان) أو (غيره من الصحابة).

6- أكثر الصحابة الذين نقل عنهم ابن عباس - وبشكل عام - هو لم يستثني أحد من الصحابة.

### ثانياً: نتائج عامة خالف فيها صحيح التفسير عند استخدامه لمصدر قول الصحابة:

1- روى عن ابن عباس من عدّة طرق، ووجوه روايات، وأقوال في سندها ضعف، أو في سندها وضاع.

2- في القراءات: يفسّر قراءات بقراءات مشهورة عن ابن عباس، وابن مسعود دون أن يذكرها في فقرة القراءة في مواضع آياتها، لكنه يشير إلي معناها في السياق، ولا يذكر أصحابها، ولا يشير إليهم.

### ثالثاً: نتائج في دراسة المطلب الثالث: توظيف مصدر قول الصحابي لخدمة ما يوافق ما ذهب إليه مذهبياً:

1- عند كلّ تفسير عن صحابي يعقّب الطبرسي بقوله: (ورود أو روي ذلك عن الصادق، أو وروي عن الباقر مثله).

2- قدّ يذكر أقوالاً لابن عباس من طرق صحيحة، أو عن غيره من الصحابة، وينسبها إلي عليّ - رضي الله عنه - في رواية عن الشيعة، كما يروي قولاً لصحابي، وينسبه لآخر.

3- ضمّن الطبرسي تفسيره أمثلة وقصصاً تحمل في محتواها، ومضمونها ما ذهبت إليه الشيعة طعناً، وانتقاصاً للصحابة، وهو يميل إلي ما ذهبوا إليه دون أن يمدح، ويصرّح، ودليل ذلك ذكره لتفاصيل قصص القدر في عائشة وحفصة - ا - والإطالة فيها، من غير

ذكر الرواية الصحيحة فيها، ومثال ذلك: ذكر قصصاً تحمل في باطنها انتقاصاً لإيمان وعلم، وعدالة بعض الصحابة في مثل ما قلنا: قصة عائشة، وحفصة - أ - في تفسير سورة التحريم.

4- الشيعة الإثنا عشرية يجعلون تفسير القرآن من القرآن، ثمّ السنّة، ثمّ قول المعصوم، ولا يرون للصحابة قولاً مع أقوال أئمتهم إلاّ القليل من المترضى عنهم ك(أبي ذر) لكن الطبرسي لا يأخذ بهذا المبدأ - مبدأ الأخذ بقول المعصومين - وترك قول الصحابي في كثير من مواطن التفسير، ويأخذ به في مواطن أخرى في (مجمع البيان) مستعيناً بأقوال الصحابة، وتفسير السلف.

6- الشيعة يردون روايات الصحابة عن النبي - صلي الله عليه وسلم - فضلاً عن قولهم في التفسير وغيره، فهم لا يعتبرونه حجّة، ولمّا خالف الطبرسي رأيهم في الصحابة والسنن، وغير ذلك، قال بعضهم: إنّ (مجمع البيان) من تفاسير النقيّة، المذهبية.

د- نتائج عن دراسة استخدام الطبرسي للمصدر الرابع في التفسير: اللغة العربية:  
أولاً: نتائج في استخدامه اللغة العربية وفق قواعد التفسير السليم:

1- احتوي (مجمع البيان) على كم هائل من المعاني المعجمية، حيثُ وظّف الطبرسي بعضها في سياق التفسير القرآني، ولجأ إليّ النظائر اللغوية والاضداد، وذكر ما قيل في المشترك اللفظي عن المفسرين القائلين به دون أن يقول به، واختار الطبرسي المعاني المناسبة للسياق، واستخدم الدلالة، والتركيبات اللغوية، والألغاز، والألغاز الشرعية.

- 2- استخدامه تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير اللفظ القرآني الواحد بغيره باعتبارهما أحد القرائن الدالة على المعنى، مثل تفسير معنى لفظ: الختم.
- 3- استخدامه الشواهد الشعرية على نطاق واسع في فقرات الإعراب واللغة والحجّة والقراءات، والمعنى في (مجمع البيان).
- 4- استشهد الطبرسي بآراء النحويين واللغويين، والآراء اللغوية للمفسّرين من كتبهم، وتقاسيرهم.
- 5- وجه القراءات في النحو والصرف، وتوسّع في ذلك، وخالف ما تقول به طائفته بأنّ القراءات قراءة واحدة هي: قراءة (أهل البيت).
- 6- استعان بكتب المعاني، والمعجم ككتاب (العين) واجتهد - أيضاً - في إيجاد معانٍ وتعريفات لمصطلحات فقهية، أو تفسير ما هو (متشابه).
- 7- استخدامه التعميم والتخصيص بشكل كبير لإثبات ما ذهب إليه من تفسير.
- 7- تفسير الدلالة استخدمه الطبرسي في (مجمع البيان) بتنوّع دلالاته.
- 9- عمل بحرفية العالم اللغوي في شرح الألفاظ، واستخدامها لبيان معاني غيرها من الألفاظ، وأشار إلي الألفاظ المستعربة في القرآن مثل كلمة: قرطاس.
- 10- النحو والصرف والإعراب كانت مهنة الطبرسي المفضلة في بدايات التقديم لكلّ آية قرآنية، وهي التي كانت تبني له المعاني بناء متماسكاً لا خلل فيه.

11- تعامل مع الأسماء الشرعية مثل: الصلاة والصوم والسحر بتعامل لغوي تام؛ اختلف حسب اختلافها.

**ثانيا نتائج في المطلب الثاني: استخدامه اللغة العربية بمدلولات طائفية وبيان ما خالف فيه قواعد التفسير السليم:**

1- لم يقل بالمشترك اللفظي رغم أنه من دعائم التفسير في عدّة مواضع من القرآن الكريم، بل نقل تفسير بعض من قال به فقط.

2- فسّر بعض الألفاظ التي هي من المتشابه مثل لفظ: (الروح) ومباني حرفية خاصة في مثل: حروف التقطيع، مثل تفسيره: (ن~) التي هي من المتشابه، ولا تفسير لها في الغالب.

3- لم يقل ببعض التراكيب اللغوية مثل: اسم المجاز؛ لأنّ الإمامية لا تقول بها، لكنه نقل قول أهل السنة فيها.

4- الاستدلال بقراءات موضوعة وشاذة، هو من الاستدلال باللغة على توضيح معاني للقرآن، بينما اللغة ليست حجّة على القرآن بل العكس، كما لم يأتِ بالقراءات لبعض الآيات المُختلف في حكمها العقدي، أو الفقهي بين الشيعة الإثنا عشرية وغيرهم، من أهل السنة والجماعة.

5- أعطى اللغة مساحات كبيرة في (مجمع البيان) طغى هذا التوسع في مواضع قرآنية على المعني والتفسير.



### ثالثاً نتائج عن توظيف مصدر اللغة العربية في خدمة ما ذهب إليه من تفسير مذهبي:

1- استخدم قدراته اللغوية في مواضع عدّة لتوجيه المعني نحو معانٍ مذهبية بعينها في شرحه مثلاً: لدلالة الأداة النحوية في الآية، أو التخصيص أو التعميم في مواطن تخدم ما ذهب إليه.

2- ترك القول بتراكيب لغوية لأنّ الامامية الإثناعشرية، لا تقول بها مثل: الأسماء المجازية والمشارك، فالطبرسي ينقل في مواضع، ما يقول السلف، ولكن لا يقول به هو ومذهبه، وقد يصرح بمخالفته وقد لا يصرّح.

3- ترك معاني أصولية من أصول الفقه، واللغة لأنّ الامامية الإثناعشرية؛ لا تقول بها مثل: الاستحسان والاستصحاب؛ لأنّ في وجود الإمام؛ يقوم قوله مكان كلّ ذلك، والطبرسي ممّن يقول: بالدليل العقلي، لا بالقياس وتوابعه، وقد أخذ بها أهل السنّة والجماعة.

4- أهمل ذكر قراءات لها دلالة على المعنى، واكتفى بذكر معانيها، وهي قراءات مشهورة عن الصحابة، ولغتها تدلّ على المعنى، بينما يذكرها عندما يكون لها مدلول لغوي يؤدي معني طائفي، مثل: قراءة ابن عباس (فما استمتعتم به منهن إلي أجل مسمي) وأهمل قراءة ابن عباس في (زخرف من ذهب) فهو يختار من القراءات ما يوافق مذهبه الإثناعشري.

## نتائج الفصل الثالث اتجاهات التفسير عند الطبرسي:

أ- نتائج دراسة المبحث الأول: اتجاه التفسير بالمأثور في تفسير الطبرسي (مجمع البيان):

## أولاً نتائج المطلب الأول كيف فسر بالمأثور؟:

1- (مجمع البيان) من أكبر التقاسير من حيثُ حجم الأثر، وأقوال السلف عند الشيعة، حيثُ احتوي على جِلِّ ما جاء في تفسير الآيات عن كلِّ من فسَّرها، بداية بالقرآن، والسنّة الصحيحة، وانتهاءً بقول الصحابي، واللغة العربية، وتقاير من سبقه من المفسرين السنّة، والشيعة والمعتزلة.

2- أغلب روايات الطبرسي في التفسير بالمأثور كانت عن النَّبِيِّ - صلي الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين، ثمَّ يأتي بعدها بالتفسير بالمأثور عند الشيعة من أقوال المعصومين عندهم، إذ يعقِّب به على أغلب ما جاء عن السلف.

3- أعطى قول الصحابي حيزاً كبيراً، وذكر جِلَّ الصحابة، الَّذِينَ كانت لهم تقاسير للآيات، حتَّى من تعتبرهم الطائفة أعداء لعليّ - رضي الله عنه - مثل: أبو بكر وعمر وعائشة - - ذكرهم، وذكر تفسيرهم لبعض الآيات - خصوصاً - عندما يكون قولهم؛ يتوافق مع ما ذهب إليه من عقائد وفقه.

4- جاء بأحاديث النَّبي - صلي الله عليه وسلم - من كتب أهل السنة مثل: الصحيحين والمسند والموطأ وغيرها.

5- نقل في اللغة المعاني ذات المباني، والتركيبات الصرفية، والنحوية والبلاغية، ونقل حتى ما لم تقل به طائفته من التراكيب اللغوية، رغم أنه لم يقل بها - كما ذكرنا - كالمشترك اللفظي.

6- نقل المأثور عن عدّة مفسّرين قبله، مثل: أبو الجارود والطبري، وتفسير الطوسي الذي احتوي على كم مناسب من المأثور.

### ثانيا نتائج عمّا خالف فيه قواعد التفسير السليم:

- 1- نقل المأثور عند الشيعة، وهو مأثور مذهبي في أغلبه.
- 2- جاء بشواذ، وموضوعات وإسرائيليات، ولم يعقب عليها.
- 3- أهمل بعض المأثورات، ولم يذكرها، واجتهد في محكم، ومتشابه، ومعروف عن السلف بذلك.

### ثالثاً نتائج عمّا يعتبره الطبرسي من المأثور من الاتجاهات المذهبية:

- 1- الأحاديث الموضوعية، والأقوال المذهبية، والقراءات الشاذة التي يعتبرها الطبرسي، وفرقتها من المأثور، موجودة في تفسيره (مجمع البيان).

2- جاء في (مجمع البيان) بأحاديث، ومرويات شيعية من كتب: الكليني وابن بابويه، وغيرهم.

3- عدم ذكر بعض الناسخ والمنسوخ، والقراءات، وأسباب النزول، بسبب تعارضها مع أصل مذهبي، أو اتجاه فقهي شيعي أو اعتزالي.

ب- نتائج دراسة المبحث الثاني: اتجاه التفسير بالرأي في تفسير الطبرسي (مجمع البيان):

أولاً نتائج المطالب الأول: لماذا فسّر الطبرسي بالرأي؟ فيما وافق فيه قواعد التفسير في التفسير بالرأي الصحيح:

1- اجتهاد الطبرسي جاء نتيجة لعدّة أسباب منها تنقيحه لتفسير أبي جعفر الطوسي، وما احتاجه من تهذيب، وتجاوز لبعض ما فيه، أو الردّ، والترجيح لما فيه، وتنظيم علوم (التبيان) من لغة وفقه وحديث، وهو اتجاه، واجتهاد صحيح.

2- منهجية الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) كانت كما ذكر في مقدمة تفسيره (مجمع البيان) من تنظيم وترتيب، وذكر لأسباب النزول، وفضائل السور، واللغة والمعنى ثمّ النظم، كل ذلك يُعدُّ جهد اجتهادي من المفسّر الطبرسي.

3- يضيف الطبرسي إلى ما ذهب إليه في تفسيره آراء مثل: آراء الصحابة، أو النحويين بأسلوبه، ثمّ يرحّج أو يجتهد أو يؤول أو يؤيد أو يردّ.

4- (مجمع البيان) يعتبر من أكثر التفسيرات تنسيقاً وتنظيماً، ممّا جعله سهلاً، لمن أراد الحصول على أيّ مباحث منه في: النحو أو المعاني أو المأثور وغيرها، وهو اجتهاد، وميزة تحسب للمفسّر.

5- للطبرسي اتجاه للتفسير العقلي، وعناية بمسائل علمية طبيعية.

6- للتفسير الفلسفي قدر عند الطبرسي، واستخدام مصطلحات علم الكلام، والشرح من خلالها.

7- للطبرسي ردود على آراء بعض المفسّرين مثل: الطبري.

8- قاس بعض الأحكام على غيرها، وأوجد بعض التعريفات لمصطلحات فقهيه مثل: مصطلح (أمة) وهي المستعبدة المملوكة.

### ثانياً ما خالف فيه قواعد التفسير بالرأي المحمود:

1- تفسير الطبرسي لمصطلحات، ومعانٍ مسكوت عنها في القرآن، مثل كلمة: (الروح).

2- النزعة العقلانية في الفقه في تفسيره لمعنى التصوير، ومخالفته لحديث صحيح عن النَّبِيِّ - ﷺ -: (لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرِينَ).

### ثالثاً نتائج في المطلب الثاني اتجاه التفسير بالرأي عند الطبرسي في (مجمع البيان) وفق

#### ما ذهب إليه الإمامية الإثنا عشرية:

1- من ضمن أسباب الاجتهاد عند الطبرسي، وتفسيره بالرأي؛ هو الردُّ على استدلالات

المبطلين لما ذهب إليه أصحابه - أي: علماء فرقته - وبيان الحق كما يرى، وذلك فيما قال

في مقدمة تفسيره (مجمع البيان).

2- يتجه الطبرسي إلى التفسير بالرأي عندما يفسّر النصوص، التي تعتبرها الطائفة

نصوصاً تتكلم في الأصول، والفروع المذهبية.

3- جاء بعدة أمور تعتبر تفسير بالرأي المذهبي، مثل: الروايات الموضوعية؛ لتؤيد أصل مذهبي، لئياً للنصوص.

4- اعتماده في مصادره على تفاسير تعدّ من التفسير بالرأي المذموم مثل: تفسير القمي، وتفسير العياشي.

ج - نتائج دراسة المبحث الثالث: الاتجاه الشيعي والاعتزالي وتأثره بتفسير بعض الشيعة والمعتزلة:

أولاً نتائج عن الاتجاه الشيعي:

1- من الواضح أنّ الطبرسي اتجه اتجاهاً شيعياً في تفسير النصوص القرآنية، والتي تعتبرها الطائفة نصوصاً دالة على أصولهم، وعقائدهم، وأحكامهم الخاصة.

2- ينقل أقوال من تفاسير كبار الشيعة في (مجمع البيان) مثل أقوال: (السيد عبد الله العلوي).

3- تأثره بالطوسي واضح في مثل ما قاله في النسخ، والمشارك اللفظي.

4- من بالغ تأثره بتفسير أبي جعفر الطوسي في تفسيره (التبيان) انتقال أخطاء قيل: أنّها في نسخ النسخ، أو الرواية، انتقلت من (التبيان) إلى (مجمع البيان).

5- تأثر بكتب تفاسير الشيعة مثل: (تفسير أبي الجاورد - تفسير الطوسي - تفسير العياشي - تفسير القمي).

## ثانياً نتائج عن الاتجاه الاعتزالي:

- 1- أضاف الطبرسي في (مجمع البيان) آراء، وتقاسير لبعض المعتزلة كالرّماني والجبائي والبلخي، وأخذ بأقوال المعتزلة في السحر، وعقيدتهم فيه.
- 2- تأثر بكتب تفسير بعض المعتزلة مثل: (تفسير الجبائي - تفسير البلخي).
- 3- تأثره بتفسير الزمخشري (الكشاف) وبعد البحث، أتضح أنّ تأثره لم يكن في (مجمع البيان) بل كان في تفسيره (جوامع الجامع) وقد صرح هو بذلك.

## فهرس الآيات القرآنية



فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	الآية	السورة	الرقم
521/388/365	1	سورة الفاتحة	1
521/417/389/170	2	سورة الفاتحة	2
523/521/488/485	4	سورة الفاتحة	4
521/486/399/372	5	سورة الفاتحة	5
512/481/163/162	6	سورة الفاتحة	6
521/454/422/163/162	7	سورة الفاتحة	7
455	2	سورة البقرة	8
/414/401/363/220/219/192 524/502/434	3	سورة البقرة	9
37	5	سورة البقرة	10
487	6	سورة البقرة	11
402/173	7	سورة البقرة	12
463	10	سورة البقرة	13
454	24	سورة البقرة	14
514	25	سورة البقرة	15
117	26	سورة البقرة	16
180	27	سورة البقرة	17
161	28	سورة البقرة	18
435/154	30	سورة البقرة	19
460	33	سورة البقرة	20
201147	37	سورة البقرة	21

493/492/302	51	سورة البقرة	22
224/193	56	سورة البقرة	23
163	65	سورة البقرة	24
339	66	سورة البقرة	25
461	85	سورة البقرة	26
174	88	سورة البقرة	27
525/488	99	سورة البقرة	28
411	102	سورة البقرة	29
171	105	سورة البقرة	30
515/487/200/179	114	سورة البقرة	31
198	124	سورة البقرة	32
210	142	سورة البقرة	33
323	154	سورة البقرة	34
489	160	سورة البقرة	35
443	173	سورة البقرة	36
400/373	282	سورة البقرة	37
177	184	سورة البقرة	38
106	185	سورة البقرة	39
518/458	189	سورة البقرة	40
490	192	سورة البقرة	41
166	198	سورة البقرة	42
491/482/257	221	سورة البقرة	43
392/46	228	سورة البقرة	44

172	234	سورة البقرة	45
390	236	سورة البقرة	46
172	240	سورة البقرة	47
389	241	سورة البقرة	48
395	257	سورة البقرة	49
102	254	سورة البقرة	50
400	282	سورة البقرة	51
435/145	285	سورة البقرة	52
353/40/38	7	سورة آل عمران	53
287	14	سورة آل عمران	54
312	26	سورة آل عمران	55
475/239/238/196	28	سورة آل عمران	56
442	33	سورة آل عمران	57
476	47	سورة آل عمران	58
394	55	سورة آل عمران	59
309/180	61	سورة آل عمران	60
371	110	سورة آل عمران	61
363	169	سورة آل عمران	62
486	190	سورة آل عمران	63
467	6	سورة النساء	64
522/486	15	سورة النساء	65
299	17	سورة النساء	66
361	23	سورة النساء	67

298/278/277/257	24	سورة النساء	68
492	25	سورة النساء	69
176	43	سورة النساء	70
203	58	سورة النساء	71
265/253/217/38	59	سورة النساء	72
323/163	69	سورة النساء	73
266	83	سورة النساء	74
267/210	115	سورة النساء	75
519/37	159	سورة النساء	76
309	3	سورة المائدة	77
256	5	سورة المائدة	78
406/254	6	سورة المائدة	79
516	15	سورة المائدة	80
452	38	سورة المائدة	81
232/198	54	سورة المائدة	82
510/509/505/475/404/304	55	سورة المائدة	83
255/163	60	سورة المائدة	84
310	67	سورة المائدة	85
401	95	سورة المائدة	86
390	31	سورة الأنعام	87
312	41	سورة الأنعام	88
164	82	سورة الأنعام	89
365	103	سورة الأنعام	90

501/174	125	سورة الأنعام	91
473	141	سورة الأنعام	92
202	23	سورة الأعراف	93
36	52	سورة الأعراف	94
270	128	سورة الأعراف	95
484	187	سورة الأعراف	96
297/263/261/251	41	سورة الأنفال	97
181	2	سورة التوبة	98
46	37	سورة التوبة	99
380/372	40	سورة التوبة	100
368	47	سورة التوبة	101
321	59	سورة التوبة	102
368	73	سورة التوبة	103
371	100	سورة التوبة	104
234	147	سورة التوبة	105
234/199	8	سورة هود - الطه -	106
214	72	سورة هود - الطه -	107
214	73	سورة هود - الطه -	108
16	88	سورة هود - الطه -	109
409/408	82	سورة يوسف - الطه -	110
300/182	4	سورة الرعد	111
506/191	7	سورة الرعد	112
453/169	50	سورة إبراهيم - الطه -	113

521	87	سورة الحجر	114
398	65	سورة النحل	115
398	70	سورة النحل	116
398	71	سورة النحل	117
398	72	سورة النحل	118
398	78	سورة النحل	118
398	80	سورة النحل	119
398	81	سورة النحل	120
240/197	106	سورة النحل	121
519/483/481/447	26	سورة الإسراء	123
483/259	85	سورة الإسراء	124
168	93	سورة الإسراء	125
230/228/227	47	سورة الكهف	126
230	48	سورة الكهف	127
36	82	سورة الكهف	128
243	97	سورة الكهف	129
268/253	5	سورة مريم - الطه -	130
410/268/253	6	سورة مريم - الطه -	131
464	77	سورة طه	132
488	6	سورة الأنبياء - الطه -	133
165	30	سورة الأنبياء - الطه -	134
229	95	سورة الأنبياء - الطه -	135
455	98	سورة الأنبياء - الطه -	136

171	107	سورة الأنبياء - الطه -	137
485	1	سورة الحج	138
522	2	سورة النور	139
522	4	سورة النور	140
480	74	سورة الفرقان	141
169	23	سورة الشعراء	142
169	24	سورة الشعراء	143
321/320	59	سورة النمل	144
292	7	سورة القصص	145
215	29	سورة القصص	146
171	70	سورة القصص	147
194	83	سورة القصص	148
225/194	85	سورة القصص	149
182	26	سورة العنكبوت	150
204/183	49	سورة العنكبوت	151
171	17	سورة الروم	152
171	18	سورة الروم	153
39	19	سورة الروم	154
184	31	سورة الروم	155
204/184	32	سورة الروم	156
252	38	سورة الروم	157
165	12	سورة لقمان	158
363	14	سورة لقمان	159

218/213/189	33	سورة الأحزاب	160
173	40	سورة الأحزاب	161
207/206/205/185/184	32	سورة فاطر	162
229	31	سورة يس	163
381/208/186	39	سورة يس	164
229	50	سورة يس	165
278/259	1	سورة الصافات	166
278/259	2	سورة الصافات	167
278/259	3	سورة الصافات	168
278/259	4	سورة الصافات	169
278/259	5	سورة الصافات	170
194	68	سورة الصافات	171
208/186	22	سورة الزمر	172
209/187	29	سورة الزمر	173
161	11	سورة غافر	174
245/197	28	سورة غافر	175
212/189	23	سورة الشورى	176
222	32	سورة الشورى	177
317/192	52	سورة الشورى	178
117	56	سورة الشورى	179
190	43	سورة فصلت	180
216	44	سورة فصلت	181
310	41	سورة الزخرف	182



413	41	سورة الدخان	183
413	42	سورة الدخان	184
293	37	سورة الجاثية	185
363/363	15	سورة الأحقاف	186
311	20	سورة الأحقاف	187
372	9	سورة محمد - ﷺ -	188
291	18	سورة محمد - ﷺ -	189
448/174	24	سورة محمد - ﷺ -	190
311	26	سورة محمد - ﷺ -	191
366	5	سورة الطور	192
285	3	سورة النجم	193
285	4	سورة النجم	194
364	11	سورة النجم	195
394	21	سورة القمر	196
48	4	سورة الرحمن - ﷻ -	197
288	96	سورة الواقعة	198
479/251	7	سورة الحشر	199
167	8	سورة الممتحنة	200
256/176	10	سورة الممتحنة	201
463/462	1	سورة الطلاق	202
408/381	4	سورة التحريم	203
209/187	27	سورة الملك	204
188	1	سورة القلم	205

453	4	سورة القلم	206
188	12	سورة الحاقة	207
188	1	سورة المعارج	208
399	3	سورة المدثر	209
399	4	سورة المدثر	210
399	5	سورة المدثر	211
501	22	سورة القيامة	212
501	23	سورة القيامة	213
219	8	سورة الإنسان	214
173	26	سورة المطفيين	215
312	29	سورة المطفيين	216
160	1	سورة الطارق	217
160	2	سورة الطارق	218
160	3	سورة الطارق	219
166	11	سورة الطارق	220
166	12	سورة الطارق	221
453/169	1	سورة الغاشية	222
45	14	سورة الفجر	223
301	21	سورة الفجر	224
301	22	سورة الفجر	225
301	23	سورة الفجر	226
289	1	سورة البلد	227
289	2	سورة البلد	228

290	7	سورة البلد	229
365	2	سورة التين	230
160	1	سورة القارعة	231
160	2	سورة القارعة	232
160	3	سورة القارعة	233
160	4	سورة القارعة	234
160	5	سورة القارعة	235

## فهرس الأحاديث النبوية والآثار

## فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرقم	طرف الحديث أو الأثر	الراوي الأعلى	الصفحة
1	عن ابن عباس: " وَجَهَ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا... " جامع البيان - الطبري - 54/1/1	ابن عباس	ص 33
2	حديث: " إِنَّ مِنَ النَّبِيَانِ لَسِحْرًا " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب الطب - باب إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرٍ - ح (5767) - 35/4/4.	عبدالله بن عمر	ص 49/48
3	الحديث: " لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ ... " - صحيح الجامع - البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب قول النبي - ﷺ -: لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ - ح (7320) - 424/4/4.	أبو سعيد الخدري	ص 83
4	حديث: " تَرَكْتُ فِيكُمْ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ؛ لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي " - سنن الترمذي - محمد بن سورة الترمذي - كتاب المناقب - باب مناقب أهل بيت النبي - ﷺ - ح (3788) - 196/10، المستدرک على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - كتاب معرفة الصحابة - باب من مناقب أمير المؤمنين - ح (7645) - 109/3-	جعفر بن محمد عن أبيه	ص 308/144
5	حديث: " تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا، مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا، كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " - الموطأ - مالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى الليثي - باب القدر - ح (3) - دار الحديث - القاهرة - ط/3 - ت/ط (1418 هـ - 1997 م) - 686/1.	موطأ مالك	ص 308/144
6	الحديث: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ... " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب الإيمان - باب قول النبي - ﷺ - ح (8) - 10/1/1، صحيح الجامع - مسلم - كتاب الإيمان - باب بني الإسلام على خمس - ح (62) - 35/1.	عبدالله بن عمر	ص 145
7	الحديث: " الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، كُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي - ﷺ - عن الإيمان والإسلام والإحسان - ح (50) - 20/1/1.	عمر بن الخطاب	ص 146
8	حديث: " ... أَلَا إِنِّي أَوْتِيْتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ... " - المسند - ابن حنبل - مسانيد المقلين - مسند المقداد بن معدي كرب الكندي - ح (16722) - تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري،	المقدام بن معدي كرب	

303/165 ص		وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 131/10، سنن أبي داود - أبو داود - كتاب السنّة - باب في لزوم السنّة - ح (4604) - 277/12.	
300/182 ص	جابر بن عبد الله	الحديث: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ لِعَلِيٍّ: " ... النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَأَنَا، وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ " - المستدرک علی الصحیحین - الحاكم - كتاب التفسير - قراءات النبي - صلى الله عليه وسلم - ممّا لم يخرجاه وقد صح سنده - ح (3003) - 620/2.	9
203 ص	علي بن أبي طالب	حديث: " عن عليّ - ؓ - قال: رَسُوْلُ اللَّهِ - ﷺ - مُنْذِرٌ، وَأَنَا الْهَادِي " - المستدرک علی الصحیحین - الحاكم النيسابوري - كتاب معرفة الصحابة - باب إسلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ح (4646) - 140/3، وحديث: قال عليّ - رضي الله عنه - " رَسُوْلُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُنْذِرُ، وَأَنَا الْهَادِي " - ح (4702) - 101/4.	10
203 ص	أبو هريرة الدوسي	حديث عن أبي هريرة - ؓ - قال: " عَمَّ الرَّجُلُ صِنُوْ أَبِيهِ " صحيح الجامع - مسلم - كتاب الزكاة - باب في تقديم الزكاة ومنعها - ح (983) - 49/7/4، المسند - ابن حنبل - مسند عليّ بن أبي طالب - ح (725) - 483/1/1، حديثك " أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوْ أَبِيهِ " - صحيح مسلم - مسلم - 483/1/1	11
204/199 ص	أنس	الحديث: " ... حَتَّى يَكُوْنَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورُ " - البحر الزخار (مسند البزار) - أبو بكر أحمد بن عمر عبد الخالق البزار - ح (6913 - 2418) - 13/10.	12
206 ص	أبو الدرداء	حديث أبي الدرداء: " لِيَنَّ كُنْتُ صَادِقًا، لِأَنَا أَسْعُدُ بِمَا قُلْتُ مِنْكَ... " - المسند - ابن حنبل - مسند أبي الدرداء - ح (21594) - 15/17.	13
213 ص	عائشة بنت أبي بكر	الحديث: عن عائشة - ؓ - -: " خَرَجَ النَّبِيُّ - ﷺ - ذَاتَ غَدَاةٍ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْجَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدٍ، فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ ... " - صحيح الجامع - مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ح (2424) - 566/15.	14
221 ص	الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس	الحديث: " أَنَا مَدِيْنَةُ الْعِلْمِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا " - المستدرک علی الصحیحین - الحاكم - كتاب معرفة الصحابة - باب أنا مدينة العلم - ح (4693) - 126/3.	15
	عائشة بنت أبي بكر	الحديث: عن عائشة - ؓ - قالت: قال رسول الله - صلى الله	16

ص 222		عليه وسلم - : " ادْعُوا لِي بَعْضُ أَصْحَابِي قُلْتُ: أُبُوبَكَر؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: عُثْمَانُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا جَاءَ، قَالَ: تَنَحَّ، فَجَعَلَ يُسَارُهُ ... " - المسند - بن حنبل - باقي مسند الأنصار - حديث عائشة - ح (23732) - 52/6.
ص 233	عياض الأشعري	حديث عياض الأشعري: " أَوْماً رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَبِي مُوسَى بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ: " هُمْ قَوْمٌ هَذَا " - ح (3220) - المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - تحقيق: مصطفى عبدالقادر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/3 - ت/ظ (1422هـ-2002م) - 313/2.
ص 246	عمر بن الخطاب	حديث عمر: " لَا تَنَسَانَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ " - صحيح البخاري - البخاري - كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة - باب إتيان مسجد قباء ماشياً، وراكباً - ح (1194) - 288/1/1.
ص 248	عبدة بن محمد بن عمار بن ياسر	الحديث: قال رسول الله - ﷺ - : " ... فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ " - المستدرك على الصحيحين - الحاكم - باب التفسير - تفسير سورة النحل - ح (3362) - 389/2.
ص 255	سعيد بن معدي كرب	حديث: " وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ " - أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي - باب سعيد بن معدي كرب - ح (369) - ترجمة: عبدالله بن مرثد عن جابر - ح (15852) - 17/2، تحفة الأشراف في معرفة الأطراف - المزي - كتاب الطهارة - ح (2256) - 181/2، 633.
ص 255	عن إبراهيم عن همام	حديث: " بَالَ جَرِيرٌ ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ، فَقِيلَ: تَفْعَلُ هَذَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ " - صحيح مسلم - كتاب الطهارة - باب المسح على الخفين - ح (272) - 141/1/2.
ص 256	أوس بن أوس	حديث أوس بن أوس: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى... " - الإستيعاب في معرفة الأصحاب - يوسف بن عبدالله بن عبدالبر - تحقيق: علي محمد البيجاوي - دار الجيل - بيروت - ط/1 - ت/ظ (1412هـ - 1992م) - 38/1.
ص 268	أبو بكر الصديق	الحديث: قال رسول الله - ﷺ - : " لَا نُورِثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً " - صحيح الجامع - مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب قول النبي - ﷺ - - لانورث ماتركناه فهو صدقة - ح (1758) - 29/27/12 - البداية والنهاية - ابن كثير - باب زوجاته وأولاده - فصل النبي - ﷺ - - لا يورث - 204/4.
	أبي بصرة	حديث: " لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ " - المسند - أحمد بن حنبل

ص 268/211	الغفاري	- مسند القبائل - حديث أبي بصرة الغفاري - ح (26585) - 397/6، تحكيم الناظر فيما جرى من اختلاف في سنة أبي القاسم - العلامة صالح بن أحمد - حقوق الطباعة للمؤلف - السعودية - د/ط/د/ت - ص 121.	
ص 271	عامر بن كليب بن أبي عبد الرحمن	ثنا أبي عن حفص الغاضري عن عامر بن كليب بن أبي عبد الرحمن قال: " قَرَأَ عَلِيٌّ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ - ﷺ - (وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) فَسَمِعَ عَلِيٌّ - ﷺ - ذَلِكَ، وَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: (أَرْجُلَكُمْ) هَذَا مِنَ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَخَّرِ مِنَ الْكَلَامِ " - جامع البيان في تأويل أي القرآن - أبو جرير الطبري - ح (8958) - 173/6/4.	25
ص 273	علي بن أبي طالب	حديث: علي بن أبي طالب قال: " جَلَسْتُ أَتَوْضًا فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ ابْتَدَأْتُ الْوُضُوءَ...إِلَى أَنْ قَالَ: وَعَسَلْتُ قَدَمِي، فَقَالَ: يَاعَلِيُّ خَلَّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ لَا تُخَلِّ بِالنَّارِ " - كتاب المقالات والفرق - ابن بابويه القمي - 78.	26
ص 273	عبدالله بن عمر	حديث " وَيَلِّ لِبِالْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ " - جامع الصحيح - محمد بن إسماعيل البخاري - كتاب الوضوء - باب غسل الرجلين - ح (163) - 321/1/1، الصحيح الجامع بشرح النووي - مسلم بن الحجاج - كتاب الطهارة - باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما - ح (240) - دار الكتب العلمية - بيروت - (1424هـ - 2003) - 178/1/1.	27
ص 274	المغيرة بن شعبة	حديث المغيرة: " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي سَفَرٍ فَقَالَ: أَمَعَكَ مَاءٌ؟... " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب الوضوء - باب إذا أدخل رجله وهما ظاهرتين - ح (363) - 59/1/1، صحيح الجامع - مسلم - كتاب الطهارة - باب المسح على الخفين - ح (79) - 146/3/2 - 141/1/2.	28
ص 276	عبد المجيد بن عبد	حديث: " تَرَوُّجْنَاهُنَّ زَمَانَ الْفَتْحِ فِي الْكُوفَةِ... " - سنن البيهقي - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - جماع أبواب نكاح حرائر أهل الكتاب - باب ماجاء في تحريم حرائر أهل الشرك دون أهل الكتاب - 7 / 172.	29
ص 331/276	جابر بن عبدالله	حديث: " اسْتَمْتَعْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ - وَفِي رَوَايِهِ - ثُمَّ نَهَانَا عُمَرُ " - صحيح الجامع - مسلم - كتاب الحج - باب التقصير في العمرة - ح (1249) - 198/8/64.	30
	عبدالله بن محمد	حديث: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نَهَى عَنِ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ، وَعَنِ لُحُومِ الْحُمْرِ ... " - جامع الصحيح - كتاب النكاح - باب نهي الرسول	31



ص 278		- عن نكاح المتعة - ح (5115) - 6/182، صحيح الجامع - مسلم - كتاب النكاح - باب نكاح المتعة وبيان أنه ابيح، ثم نسخ - ح (3371) - 309/6 - ح (1407) - 162/9/5.	
ص 287	أبو هريرة الدوسي	حديث: " إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ الْبَقْرَةُ " - سنن الترمذي - الترمذي - باب ماجاء في سورة البقرة وآية الكرسي - ح (3038) - تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ط/2 - ت/ط (1403هـ - 1983م) - 232/4، شعب الإيمان - أحمد بن الحسين البيهقي - باب تعظيم القرآن - ذكر سورة البقرة وآل عمران - تحقيق عبد العلي عبد المجيد - مكتبة الرشد للنشر - الرياض - ط/1 - ت/ط (1423هـ - 2003م) - 368/1 - 369.	32
ص 288	مسند الشهاب محمد بن إسحاق الصنعاني	الحديث: " النَّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ " التنوير لشرح جامع الصغير - محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني - تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم - دار السلام - الرياض - ط/1 - ت/ط (1432هـ - 2011م) - 556/1، مسند الشهاب - محمد بن سلامة بن جعفر بن حطمون القضاعي المصري - تحقيق: حمدي عبد المجيد سلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط/2 - تمط (1407هـ - 1986م) - ص 55 - 116، سلسلة الحاديث الضعيفة وأثرها السيء على الأمة - الألباني - وقال: الحديث لا أصل له - ح(2464) - دار المعارف - الرياض - ط/1 - ت/ط (1412هـ - 1992م) - 483/5.	33
ص 288	أسامة بن زيد	حديث: " مَا تَرَكَتْ بَعْدِي فِتْنَةٌ؛ أَضُرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب النكاح - باب مايتقى من شؤم المرأة - ح (4808) - 370/3/3، صحيح الجامع - مسلم - كتاب الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء - ح (2741) - 45/17/9.	34
ص 289	حذيفة	الحديث: " أَنَّهُ - ﷺ - يقول: " ... وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ ... " - سنن أبي داود - أبو داود - كتاب الصلاة - باب تفریح أبواب الركوع والسجود ووضع اليدين على الركبتين - باب مايقول الرجل في ركوعه وسجوده - ح (815) - 24/4.	35
	أبي هريرة الدوسي	الحديث: " لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، وَلَمْ يَجَلْ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب العلم - باب كتابة العلم - ح (12) والفظ له - 37/1/1 - صحيح	36

ص 289		الجامع - مسلم - كتاب الحج - باب تحريم مكة وصيدها وخلائها وشجرها - ح (1353) - 104/9/5 - 105.	
ص 290	سعيد بن جبير	الحديث: " لَا تَزُولَا قَدَمَا الْعَبْدِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعَةٍ ... " - سنن الترمذي - كتاب صفة القيامة - باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص - ح (2531) - 35/4، مسند أبي يعلى - أحمد بن علي بن المنثى - حديث أبي برزة الأسلمي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ح (7434) - دار المأمون للتراث - بيروت - ط/1 - ت/ط (1409 هـ - 1988 م) - 428/13.	37
ص 291	عقبة بن عامر	الحديث: " أَنْزَلْتُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يَنْزَلْ عَلَيَّ مِثْلُهُنَّ: الْمُعْوَذَاتُ " صحيح الجامع - مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل قراءة المعوذات - 420/6، سنن الترمذي - الترمذي - كتاب فضل القرآن - باب ماجاء في المعوذات - ح (2902) - 157/5.	38
ص 291	أنس	الحديث: " بُعِثْتُ أَنَا، وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب الرقائق - باب قول النبي - ﷺ - بعث والساعة كهاتين - ح (6503) - 210/4/4، صحيح الجامع - مسلم - كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة - ح (867) - 34/6/3.	37
ص 293	أبو هريرة الدوسي	الحديث: " الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدَةً أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ " جاء في سنن أبي داود بلفظ: " عن أبي هريرة قال رسول الله - ﷺ - -: " الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا؛ قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ " - كتاب اللباس باب ماجاء في الكبر - ح (9090) - 17/11.	38
ص 296	جبير بن مطعم	الحديث: " لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى مِنْ حَبِيرٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ ... " - القرآن العظيم - ابن كثير - 299/2، الدر المنثور - السيوطي - 69/4.	39
ص 298	أبو هريرة الدوسي	الحديث: " إِنَّ اللَّهَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ رَحْمَةً ... " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب الأدب - باب جعل الله الرحمة مائة - ح (6000) 87/4/4، صحيح الجامع - مسلم - واللفظ له - كتاب التوبة - باب في سعة رحمة الله تعالى سبقت غضبه - ح (2752) - 57/17/9.	40
ص 300	أبو بكر الصديق	الحديث: " لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، لَمْ يَمَرَّ بِأَحَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ إِلَّا اسْتَبَشَرَ " - أورده العياشي أبو النصر محمد بن مسعود - ح (8) - 277/2.	41
	الطبرسي	حديث: " رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ مُوسَى ... " مجمع البيان -	42

ص 301		الطبرسي - 204/6.	
ص 301	أبو سعيد الخدري	الحديث: " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ، لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ... " - صحيح الجامع - مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وماتأخذ من المعذبين - ح (2842) - 148/17/9، سنن الترمذي - الترمذي - كتاب صفة جهنم - باب ماجاء في صفة النار - ح (2573) - 604/3.	43
ص 304	عائشة بنت أبي بكر	عن عائشة قالت: " مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُفَسِّرُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا آيَاتٍ بَعْدَ، عَلَّمَهُنَّ إِيَّاهُ جِبْرِيلُ " - جامع البيان في تأويل أي القرآن - الطبري - خطبة الكتاب - ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكروا القول بتأويل القرآن - ح (74) - 58 /1/1 - 59.	44
ص 308	ابن إسحاق	حديث: "يَأْتِيهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ، مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ؛ لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " - المستدرک علی الصحیحین - الحاكم النيسابوري - خطبته صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع - ح (324) - 284/1، وبلغت: " تَرَكْتُ فِيكُمْ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ ... " - المستدرک علی الصحیحین - الحاكم - كتاب معرفة الصحابة - باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيما لم يخرجاه - ح (4577) - 118/3.	45
ص 311	ابن عباس	حديث: " أَكَلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ " - شعب الإيمان - البيهقي - باب المطاعم والمشارب - الأكل متكأ - ح (5975) - 107/5 - سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ علي الأمة - الألباني - ح (3219) - 203/7.	46
ص 369/320	علي بن أبي طالب	عن علي: " لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " - أوجز الخطاب - - ص 18.	47
ص 329	الترمذي	حديث: " يَا أَيُّهَا النَّاسِ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ؛ لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ، وَأَهْلَ بَيْتِي " - سنن الترمذي - في إسناده ضعف، وقال: حسن غريب - كتاب المناقب - باب مناقب أهل بيت النبي - ﷺ - ح (3788) - 662/5 - 663.	48
ص 330	أبوهريرة الدوسي	الحديث: " مَا جَاءَكُمْ عَنِي حَدِيثٌ؛ فَأَعْرَضُوهُ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَقْبَلُوهُ، وَمَا خَالَفَهُ؛ فَأَضْرِبُوا بِهِ عَرْضَ الْحَائِطِ " - تاريخ الدوري - ابن معين الدوري - 326/1، أصول السرخسي - أبوبكر السرخسي - 365/1، سلسلة الأحاديث الضعيفة - الألباني - 874.	49

49	37- حديث: " تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَأْسُهُ فِي صَدْرِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - " - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - باب ذكر من قال: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - توفي في حجر علي بن أبي طالب - تحقيق: علي محمد عمر - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط/1- ت/ط (1421هـ-2001م) - 230/2 - 226.	ابن سعد الشعبي	ص 333
51	حديث: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ، أَيْنَ أَنَا عَدَا؟ إِسْتِبْطَاءٌ لِيَوْمِ عَائِشَةَ ... " - جامع الصحيح البخاري - كتاب الجنائز - باب ماجاء في قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر وعمر - ﷺ - ح (1389) - 339/1/1، صحيح مسلم - مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل عائشة - رضي الله عنها - ح (2443) - 168/15/8.	عائشة بنت أبي بكر	ص 333
52	حديث: " لَا يَحْبُكَ؛ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُكَ؛ إِلَّا مُنَافِقٌ " - صحيح البغوي في شرح السنة - الحسن بن مسعود البغوي - تحقيق: حسن الأرنؤوط - المكتب الإسلامي - بيروت - ط/2- (1403هـ-1983م) - 113/14.	علي بن أبي طالب	ص 338
53	حديث: " الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ؛ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُهُمْ؛ إِلَّا مُنَافِقٌ ... " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب مناقب الأنصار - باب حب الأنصار - ح (3783) - 484/2/2.	عدي بن ثابت	ص 338
54	الحديث: حديث عائشة - رضي الله عنها -: أَنَّهُ جَاءَ فِي الرَّضَاعِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحْرَمْنَ ثُمَّ تُسَخَّنُ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ " - صحيح الجامع - مسلم - كتاب الرضاع باب تحريم بخمس رضعات - ح (1452) - 26/10/5، سنن الترمذي (الجامع) - كتاب الرضاع - باب ماجاء في تحريم المصّة والمصتان - ح (1150) - 456/3.	عائشة بنت أبي بكر	ص 349
55	حديث: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا نَزَلَتْ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا نَزَلَتْ، وَأَيْنَ نَزَلَتْ... " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب القراء من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - 863/3.	عبدالله بن مسعود	ص 352
56	حديث: " أَحْمَدُ اللَّهِ، الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ، لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ " - سنن أبي داود - أبو داود - كتاب الأقضية - باب الاجتهاد الرأي في القضاء - ح (3592) - دار الحديث - القاهرة - (1408هـ-1988م) - 302/3.	معاذ بن جبل	ص 352
57	عن ابن عباس: " أَنَا مِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ " - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - 7/2/1.	ابن عباس	ص 352

353 ص	ابن عباس	حديث: " اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِمَهُ التَّأْوِيلَ " - صحيح الجامع - مسلم - كتاب الفضائل - باب فضائل ابن عباس - رضي الله عنه - ح (2477) - 31/16/8.	58
356 ص	ابن شهاب عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	حديث: " يَامَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؛ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَكِتَابِكُمْ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدَتْ أَخْبَارِكُمْ... " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب الشهادات - باب لا يسأل أهل الشرك عن شهادة غيرهم - ح(2685) - 182/2.	59
362 ص	أنس بن مالك	حديث: " بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا، أَنَّنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا، وَأَرْضَانَا " - صحيح الجامع - البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب فضل قوله تعالى: ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتَ ) - ح (2814) - 474/2/2.	60
364 ص	ابن ظبيان الجنبلي	حديث: " لَوْلَا عَلَيْنَا؛ لَهَلَكَ عُمُرٌ " - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - يوسف عبدالله محمد عبدالبر - 1103/3.	61
452 ص	عائشة بنت أبي بكر	حديث: " لَا قَطْعَ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا " - صحيح الجامع - مسلم بن الحجاج - كتاب الحدود - باب حد السرقة ونصابها - ح (1684) - 131/2/3.	62
452 ص	عائشة بنت أبي بكر	حديث: " أَدْنَى مَا يُقَطَّعُ فِيهِ ثَمَنُ الْمَجْنُونِ " - سنن النسائي - أحمد بن شعيب النسائي - كتاب قطع السارق - القدر الذي إذا سرقه السارق قطعت يده - ذكر الاختلاف على الزهري - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د/ط - د/ت - 83/4.	63
453 ص	أبو هريرة الدوسي	حديث: " أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ؛ أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا " - شعب الإيمان - البيهقي - باب حسن الخلق - ح (7983) - دار الكتب العلمية - بيروت - د/ط - د/ت - 233/6، تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - 320/2.	64
453 ص	أبو هريرة الدوسي	حديث: قال النبي - ﷺ - إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق " - رواه البيهقي عن أبي صالح عن أبي هريرة - ح(20571) - 191/10.	65
462 ص	علي بن أبي طالب	حديث: " تَرَوُّجُوا، لَا تُطَلِّقُوا ... " - الكشف والبيان - أبو إسحاق أحمد الثعالبي - أبو محمد بن عاشور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1422هـ-2002م) - 333/9.	66
462 ص	أبو موسى الأشعري	حديث: " لَا تُطَلِّقُوا النِّسَاءَ؛ إِلَّا لِرَيْبَةٍ " - الكشف والبيان - الثعالبي - 334/9.	67
462 ص	ابن عمر	حديث: قال: " مُرَّةٌ فَلْيُرْجِعْهَا... " - رواه مسلم - صحيح مسلم - كتاب - باب - 106/2/2.	68

ص 462	الثعلبي عن أنس	الحديث: " ما حَلَفَ بِالطَّلَاقِ، وَلَا اسْتَحْلَفَ بِهِ إِلَّا مُنَافِقٌ " - الكشف والبيان - الثعلبي - 334/9.	69
ص 462	ثوبان مولي النَّبِي - صلى الله عليه وسلم -	حديث: " أَيَّمَا أُمَّرَأَةٍ طَلَبْتُ مِنْ زَوْجِهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ؛ مُحَرَّمٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ " - الكشف والبيان - الثعلبي - 334/9.	70
ص 492	عون بن أبي جحفة	حديث: " أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنِ تَمَنِ الدَّمِّ، وَتَمَنِ الْكَلْبِ، وَلَعَنَ أَكْلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَةَ وَالْوَأَشِمَةَ، وَالْمُصَوِّرَ " - جامع الصحيح - البخاري - كتاب اللباس - باب من لعن المصور - ح (5962) - .77/4/4.	71

## فهرس الأعلام

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الأعلام	الرقم
ص 26	ديكارت: هم بنيه ديكارت (1596م - 1650م) فيلسوف فرنسي صاحب الأطروحات الفكرية الكثيرة صاحب مقولة: أنا افكر إذاً أنا موجود - الموسوعة العربية - مادة: ديكارت - 572/10.	1
ص 44	أبو عبدة: معمر بن المثنى التميمي (ت826هـ) - سير أعلام النبلاء - الذهبي - 446/9.	2
ص 44	الراغب: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - سير أعلام النبلاء - الذهبي .	3
ص 45	الماتوريدي: محمد بن محمد بن منصور أبو منصور الماتوريدي من علماء أهل السنة صاحب كتاب التفسير وعلوم القرآن - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية - أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن أبي الوفاء - 391/390/3.	4
ص 61	البريدي: أبو القاسم عبدالله بنأبي عبدالله البريدي، أمير البريديين، الذين حكموا واسط، وقد ظهروا في الأهواز في عام (336هـ) - ينظر: تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 35/34/4.	5
ص 78	أبو مسلم الخراساني: عبدالرحمن بن الخراساني (137هـ) - البداية والنهاية - أبو الفداء أسماعيل بن كثير - 314/13.	6
ص 91	المستنصر الفاطمي: أبو تميم معد بن الطاهر الخليفة الفاطمي الثامن (ت1094م) أعيان الشيعة - العاملي - 218/5.	7
ص 96	المرتضى: أبو طالب علي بن حسين بن موسى القرشي العلوي الحسيني الموسوي البغدادي (ت436هـ) من ولد موسى الكاظم - سير أعلام النبلاء - الذهبي - 589/17.	8
ص 97	ابن سديد الدين: سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر (ت726هـ) - أعيان الشيعة - العاملي - 397/5.	9
ص 97	ابن أدريس: محمد بن أحمد أدريس العجلي الحلي (ت598هـ) - أعيان الشيعة - العاملي - 120/9.	10
ص 107	عبدالحميد سليم: شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية، تولى مشيخة الأهر مرتين (ت374هـ - 1954م) - الأزهر في ألف عام - محمد عبد المنعم خفاجي، وعلي علي صباح - 300/299/1.	11
ص 109	ابن المقفع: أبو محمد عبدالله بن المقفع (ت756هـ) - وفيات الأعيان - ابن خلكان - 153/2.	12
ص 117	الأفندي: عبدالله بن عيسى الاصفهاني التبريزي الأفندي (ت1130هـ) - الأعلام - الزركلي - 112/4 - ص53.	13



14	النوري الطبرسي: حسن محمد بن تقي النور الطبرسي (ت 1320هـ) - أعيان الشيعة - 145/143 (ت 1320هـ) - الأعلام - الزركلي - 258 257/2.	ص 119
15	منتخب الدين: علي بن بابويه الرازي كان حياً عام (600هـ) - أعيان الشيعة العالمي - 477/5.	ص 133
16	ابن طاووس: رضي الدين علي بن جعفر بن طاووس (ت 664هـ) - (1266م) - الأعلام - الزركلي - 26/5.	ص 133
17	أسد الدين الكافي: أسد الدين بن الشيخ إسماعيل التستيري الكاظمي (ت 1234هـ) - موسوعة طبقات الفقهاء - جعفر السبحاني - 304/13.	ص 134
18	ابن شعبة: المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود بن مغيث بن كعب (ت 50هـ) - الطبقات الكبرى - ابن سعد - 98/6، الأعلام - الزركلي - 277/7.	ص 154
19	الرماني: علي بن عيسى بن علي بن عبدالله أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت 384هـ) - طبقات المفسرين - السيوطي - ص 81	ص 180
20	البلخي: أحمد بن سهل أبو زيد (ت 322هـ) - طبقات المفسرين - الداودي - 44/43/1.	ص 180
21	الجبائي: عبدالسلام بن عبد الوهاب أبو هاشم بن أبي علي الجبائي (ت 303هـ) - طبقات المفسرين - السيوطي - ص 18.	ص 180
22	سعيد المكارى: سعيد المكارى اسمه وابوه سعيد الواقفي جاء عنه أنه روى عن علي بن الحسن عن سعيد المكارى عن أبي بصير ... - معاني الأخبار - أبو جعفر بن علي الحسيني - ص 218 / مجمع البيان - الطبرسي - 243/8	ص 186
23	القتيبي: أحمد بن محمد أبي بكر عبد الملك القسطنطي القتيبي المصري (ت 923هـ) - الأعلام - الزركلي - 232/1.	ص 194
24	ابن مردويه: أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه (ت 410 هـ) - سير أعلام النبلاء - الذهبي - 309/17، الأعلام - الزركلي - 26/1.	ص 207
25	ابن المنذر التسابوري الرازي (ت 318هـ) - الأعلام - الزركلي - 294/5.	ص 207
26	أبو حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن أدریس بن المنذر الحنظلي الرازي (ت 327هـ) - طبقات الحنابلة - 55/2.	ص 207
27	أبومالك: عزوان بن جرير القفاري - الكبير - البخاري - 144/2/1.	ص 213
28	ابن سبأ: عبد الله بن سبأ كان يهودي وأسلم عاصر خلافة عثمان - رضي الله عنه - وشارك في فتنه مقتله، تشيع بعلي - رضي الله عنه - وقد اظهر اتباعه، من غلاة الزنادقة ضال مضل - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الذهبي - 426/2.	ص 224
29	الشلغماني: محمد بن علي بن العزافي (ت 323هـ) - معجم الأدباء - الحموي - 35/1.	ص 235

30	أويس بن أويس بن حذيفة الثقفي - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر - 38/1.	ص 255
31	أبو صالح: نكوان بن عبدالله أبو صالح السَّمَان (ت101هـ) - سير أعلام النبلاء - الذهبي - 3/5.	ص 269
32	جبير بن مطعم: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي(ت59هـ) - الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر - 570/1.	ص 297
33	الغرموي: عمر محمد عبد المنعم الغرموي - جامعة الأزهر - القاهرة.	ص 313
34	المامقاني: عبدالله بن حسن بن عبدالله بن محمد باقر المامقاني النجفي (ت1351هـ) الأعلام - الزركلي - 79/4.	ص 314
35	السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان محمد السخاوي (ت926هـ) - الأعلام - الزركلي - 194/6.	ص 316
36	كعب الأحبار: كعب بن مانع الخميري، والمكنى بأبي إسحاق، توفي قبل مقتل عثمان بن عفان - عام(23هـ) - الطبقات الكبرى - ابن سعد - 445/7.	ص 355
37	أبو الجلد : غيلان بن الراوي ممَّن أسلم من اليهود وكان ثقة - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - 222/7.	ص 355
38	عمر بن ميمون: الأودي الملحجي الكوفي (ت74هـ) - سير أعلام النبلاء - الذهبي - 159/4.	ص 365
39	أبو إسحاق الثعلبي - طبقات المفسرين - الداودي - 61/2.	ص 461
40	أبي بردة الأسلمي: نظلة بن عبيد (84هـ) - الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر - 314/6.	ص 507
41	القاضي: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الجليل القاضي (ت415هـ) - طبقات المفسرين - الداودي - 262/1.	ص 523

## فهرس الألفاظ الغريبة والمصطلحات

## فهرس الألفاظ الغربية والمصطلحات

رقم الصفحة	الكلمة	الرقم
ص 27	المصدر الصناعي: مصدر صناعي مستحدث، ومولّد في اللغة العربية في العصر الحديث، وهو مصدر قياسي، أطلق على كلّ لفظ زيد في آخره حرف الياء المشددة، أو التاء المربوطة في الجمل الإسمية، ويصير اسم معنى مجرد - مدخل إلى مصادر اللغة - بتصرف.	1
ص 34/33	الفيض: مايسمونه: الفيض الروحي، أو الفيض الأعمّ، أو الإلهام، واتوا منه بالحكم الإشرافية التصوفية الفلسفية: وهي مانسبه الشيعة لأئمتهم من عقل الفعال أساسها الفيض، وهو مخالف للصحيح، والأصل: الموهبة، والقدرة عند المفسّر، ومعرفته بمقتضى الحال لاغير - ينظر: حقيقة التصوف بين التأصيل والتأثر - بشير حلطي - ص 86.	2
ص 35	التواتر: نقل جماعة عن جماعة، مع استحالة تواطؤهم على الكذب - أي: التقتاة الضابطين - والتواتر: مابلغت رواته مبلغاً، حالت العادة تواطؤهم على الكذب - التعريفات - الجرجاني - ص 77، النظم المتناثر في الحديث المتواتر - أبو عبيدة محمد بن جعفر - ص 5.	3
ص 56	البهائية: هي حركة أسسها علي النوري المعروف باسم بهاء الله، منتصف القرن التاسع عشر، وجذورها البابية في إيران - تاريخ المذاهب الإسلامية - محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة - د/ط - د/ت - ص 215، الوسيط - إبراهيم أنيس وأخرون - ط/2 - ت/ط (1392 - 1972م).	4
ص 57	بنو بويه: سلالة من أبرز السلالات، التي ظهرت في القرن الرابع الهجري في إيران، والعراق، يقول بعض المؤرخون: أنهم ينتسبون إلى بهرام جوار أحد ملوك الساسان - تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط/2 - د/ت - ص 43/3.	5
ص 58	كرسي الكلام: هو كرسي للكلام والإفادة مرتبة تعطى لوحيد عصره في العلوم من العلماء - المعالم الجديدة - محمد باقر الصدر - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - د/ط - ت/ط (1410هـ - 1989م) - ص 63، المفصل في تاريخ النجف الأشرف - حسن عيسى الحكيم - المكتبة الحيدرية، ومطبعة شريعت - قم - ط/1 - ت/ط 01428 هـ - 1985م 9 - 27/4.	6
ص 61	الحمدانية: يتسب الحمدانيون إلى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية الأصل، التي أقامت في الموصل - تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - ص 123/3.	7
	الديلم: هم الذين ينتسب إليهم البويهيون - ينظر تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم -	8

ص 64	430/3.	
ص 65	9	هَجْر: اخرجوا وتركوا، والمهاجرة من أرض إلى أرض: ترك الأولى إلى الثانية - ينظر: مختار الصحاح - الرازي - 288
ص 77	10	عاشوراء: هي اليوم العاشر من شهر محرم في التقويم الهجري - فيها مناسبات إسلامية عدّة - والشيعية يحتفلون فيها بإقامة المآثم لأنّ الحسين بن عليّ - ا - استشهد فيه، ويظهرون الحزن - موسوعة عاشوراء - جواد محدثي - دار الرسول الكريم، والمحجة البيضاء - إيران - ط/1 - ت/ط (1997) - ص 298.
ص 95	11	الإجازة: لغة: الإذن، والاستجازة: طلب طالب العلم من أستاذه، وشيخه؛ أن يجيزه بمسوعياته، ورواياته - الموسوعة العربية الشاملة - مجموعة مؤلفين - 366/1.
ص 96	12	الأصوليون: الأصوليون عند الشيعة: هم مجموعة علمية، أبرزهم شيخ الطائفة (الطوسي) يتبعون الطائفة الإمامية الإثنا عشرية، وأبرز سمات هذه المجموعة في مراجعة المسائل الفقهية، ومصادر التشريع - المعالم الجديدة - الصدر - ص 38/31.
ص 109	13	قانون النسب: زيادة ياء مشددة مكسور ما قبلها على الاسم، ويسمى الإضافة، أو النسبة، والغرض منها تلحُّق في الكلام، والقانون العام في الكلام... - التعريف بالتصريف - عليّ أبو المكارم - 317.
ص 109	14	التمحلُّ: تمحلُّ لبلوغ صفة: احتال، والتمس حيلة، ومن معانيها الإطالة - وهو المقصود هنا - والمماحلة: المماكرة، والمكايدة - مختار الصحاح - الرازي - مادة: (م ح ل) - ص 617/616.
ص 116	15	آل زبارة: هم من الأسر العلوية، وهي أسرة عريقة في العلم، والنقابة، والرياسة، ذكرهم صاحب كتاب: (تاريخ بيهق) وهم أصهار الطبرسي - ينظر: تاريخ بيهق - البيهقي - ص 160/159.
ص 117	16	النباش: وهو سارق القبور - مختار الصحاح - الرزي - ص: 643 .
ص 118	17	الخلعة: ما يعطيه الإنسان غير من لباس وغيره - الوسيط - ص 273.
ص 144	18	الزيدية: هم شيعة من أتباع زيد بن عليّ بن الحسين، وهم أقرب الفرق الشيعية إلى أهل السنّة، والجماعة - التفسير والمفسّرون - 8/2.
ص 148	19	القائم: اسم من أسماء المهدي المنتظر عند الشيعة - أعلام الوري بأعلام الهدى - الطبرسي - ص 288 .
ص 150	20	الأحكام الفقهية: وهي الأحكام التكليفية في مثل: الصوم، والصلاة، وما فيها من: وجوب، و محرّم، ومندوب، ومكروه، ومباح - ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه - الزركشي - 299/242.
ص 183	21	أطبّوه: أغلقوا الكتاب، واطبق الرحي: وضع النصف الأعلى على الأسفل، وأطبق فمه: ضم شفته إلى شفته، وأغلقه... - الوسيط - مجموعة مؤلفين - 550.

22	روايات الكليني: روى الكليني في كتابه الكافي: عن مشائخه الذين قال: أنهم كانوا يتكتمون في نقل الأحاديث عن أبي جعفر، وعن ابي عبدالله في تقيّة شديدة - الكافي - الكليني.	ص 235
23	نؤاب المهدي: هم السفراء، الذين مثلوا الواسطة بين المهدي، وبين الشيعة، إبان الغيبة الصغرى، واستمر مقدارها 70 عام، وكانوا من وجوة الطائفة - ينظر: الغيبة - الطوسي ص 971/941.	ص 235
24	الإداوة: إناء صغيريحمل فيه الماء - الوسيط - ص: 31.	ص 274
25	باجرامي: مدينة في بلاد السند تعرف حديثاً بباغرام.	ص 302
26	جدهم: يعنون به رسول الله - ﷺ - ومارواه الباقر عن النبي - ﷺ - ينظر: التفسير والمفسرون - الذهبي - 41/40/2.	ص 328
27	الثقلين: الثقل الشيء النفيس، وفي الحديث للشيعة يقول: " إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي " وعند الشيعة: القرآن وآل محمد - ﷺ - وفي المعجم: الثقلين: ائقال أو الثقلان الجن والإنس، وفي التنزيل العزيز: ( سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ) - الوسيط - مجموعة مؤلفين - ص 119.	ص 329

## فهرس الأبيات الشعرية

## فهرس الأبيات الشعرية

الرقم	شطر صدر البيت	اسم الشاعر	البحر الشعري	رقم الصفحة
1	إِلَهِي بِحَقِّ الْمُصْطَفَى وَوَحِيهِ ***	أبو الفضل الطبرسي	بحر الطويل	113/84
2	حَتَّى يَحُورَ مِنَ الْمُنَى عَلَيْهَا ***	أبو الفضل الطبرسي	بحر السريع	113
3	وَأُطِيبَ نَوْمِي بِذِكْرِكُمْ ***	أبو الفضل الطبرسي	بحر الرجز	114
4	فَنَقَرُ مِنَ اللَّهِ يَأْتِيَانِكُمْ ***	أبو الفضل الطبرسي	بحر الطويل	114
5	هَلَكْنَ قَدَمًا رَبِّ كِنْدَ وَأَبْنَهُ ***	ليبيد بن ربيعة	بحر الطويل	389
6	لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاءَ وَالنُّجُومَ ***	أبن أبي الصلت	بحر المتقارب	395
7	يَارَبُّ ذِي صَعْنٍ عَلَى فَارِضٍ ***	الزاجر	بحر السريع	396
8	إِنَّ لَلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَادِي ***	عبدالله بن الزبيري	بحر الرمل	396
9	يَا بَكْرُ بَكْرِينَ وَيَا خَلْبُ الْكَبِيدِ ***	رجز لم يذكر القائل	بحر الرجز	396
10	وَرِجْلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ***	تميم بن مقبل	بحر البسيط	402
11	وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى ***	ميمون بن قيس الأعشى	بحر السريع	405
12	وَنِعَمَ وَلِي الْأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ ***	الكميت بن زيد	بحر الطويل	407
13	شَهِدْتُ فَلَمْ أَكْذِبْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ***	عبد الله بن رواحة	بحر الكامل	408
14	عَيْنٌ هَلَا بَكَيْتَ أُرِيدَ إِذْ ***	ليبيد بن ربيعة	بحر المنسرح	428
15	غَدَاةَ غَدَاةٍ فَعَسَاكَ بَطْنُ نَخْلَةٍ ***	جندع امرؤ القيس	بحر الطويل	428
16	لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِشُ فِيهِ ***	طرفة بن العبد	بحر المديد	512



## فهرس الأماكن

## فهرس الأماكن

رقم الصفحة	المكان	الرقم
ص 56	طوس: هي مدينة تقع بعد عشر فراسخ من نيسابور، وبها قبر موسى الرضا، وقبر هارون الرشيد.	1
ص 57	النجف: مدينة عراقية تقع في حافة الطبقة الغربية جنوب غرب بغداد ... - معجم البلدان - الحموي - 272/271/5.	2
ص 59	مشهد بمقابر قريش: الكاظمية في العراق كانت تعرف بمقابر قريش وبها مشهد قبر موسى بن جعفر الكاظم - البلدان - الحموي - 163/5.	3
ص 59	مشهد العقبة : تسمى بالعتيقة : هي مكان مشهد لعلي بن أبي طالب - ﷺ - وقد دُرست الآن، وهي قرية قديمة كانت ببغداد ينسب إليها العنب الأسود، ثم دخلت عمار بغداد وصارت محلة بها، ثم دُرست، وهي في الجانب الغربي - معجم البلدان - 3/ - 285.	4
ص 59	الكرخ : هو أحد قسمي مدينة بغداد على الجانب الغربي لنهر دجلة، أمّا القسم الثاني من بغداد في الرصافة - معجم البلدان - الحموي - 445/4.	5
ص 60	مشهد موسى بن جعفر: هو نفسه العتبة الكاظمية المقدسة عند الشيعة بالعراق - معجم البلدان - الحموي - 163 /5.	6
ص 76	الحلّة: مدينة في العراق في بابل ، قيل: أنّ علياً - ﷺ - وسماها لجمالها بالحلّة - معجم البلدان - الحموي - 274/4/4.	7
ص 99	المدرسة النظامية: مدرسة في العصر العباسي الثاني أسسها الوزير نظام الملك السلجوقي(ت ) في بغداد عام(485) وهو وزير أرسلان ألب رسلان وملكشاه السلجوقي (ت ) أسسها في بغداد وجعل لها فروع أخرى في كبرى مدن فارس والعراق في عهد القائم العباسي (ت467هـ) وتعرف بالمدرسة النظامية - ينظر: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ( النورية الصلاحية) - عبد الله عبد الرحمن المقدسي - 59/58/1.	8

117 ص	قتلكاه: موقع في مقابر مشهد الرضوي يقال له قتلگاه باللغة الفارسية - روضات الجنّات - الأصبهاني - 359/5.	9
212 ص	الغدِير: غدِير خم قيل أنّ الرسول - ﷺ - نص بالولاية فيه، وهو راجع من حجة الوداع في موقع غدِير خم - ينظر: بحار الأنوار - المجلسي - 127/37.	10
302 ص	باجرامِي: مدينة قديمة في بلاد السند تعرف حالياً ببغرام - البلاد - عوني عباس - 36/7.	11
133 ص	الْحَضْرَةُ الْغُرَوِيَّة: وهي مرقد الإمام عليّ بن أبي طالب - ﷺ - - بالنجف - ينظر أعيان الشيعة - العاملي - 537/1.	12
136 ص	مكتبة الروضة الحيدرية: هي مكتبة في النجف، صحن مرقد الإمام عليّ بن أبي طالب - ﷺ - - تاريخ مرقد الحسين - الكرباسي - 7/2.	13
339 ص	صفين: مكان جرت فيه معركة صفين التي وقعت بين جيشي عليّ بن أبي طالب - ﷺ - - ومعاوية بن أبي سفيان - ﷺ - - تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم - 219/1.	14

## فهرس المصادر والمراجع

## فهرس المصادر والمراجع

- 1- أهم المصادر التي رجعت إليها القرآن الكريم - برواية حفص عن عاصم الكوفي - مصحف المدينة الألكتروني.
- 2- البداية والنهاية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - دار الفكر - بيروت - د/ط - ت/ط (1407هـ - 1986م).
- 3- البحر الزخار في مسند البزار - أبوبكر أحمد بن عمرو بن خلاد بن عبید الله العتكي البزار - تحقيق: عادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط/1 - ت/ط (2009م).
- 4- البحر المحيط في أصول الفقه - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي - دار الصفوة - الغردقة - ط/2 - ت/ط (1413هـ - 1992م).
- 5- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1376هـ - 1957م).
- 6- البلدان - بن جعفر أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح اليعقوبي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1422هـ).
- 7- التأويل النحوي في (مجمع البيان) - حسن خضر عباس عبدالجليل عبد الستار مهدي - درجة ورسالة ماجستير - جامعة بابل - العراق - الرابط: منظومة الرسائل العلمية جامعة بابل - رقم الأم دي (155م125) - ت/ن (1423هـ - 2002م) - 266 صفحة.
- 8- التبيان في تفسير القرآن - أبو جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي - تحقيق: آغا برزك طهراني - دار إحياء التراث العربي - بيروت - د/ط - د/ت.

- 9- التفسير والمفسرون - محمد السيد حسين الذهبي - مكتبة وهبة - القاهرة - ط/6 - ت/ط (1416هـ - 1995م).
- 10- التشريع عند مذهب الجعفرية - محمد باب العلوم القمي - مركز الأبحاث العقائدية - إيران - ط/1- ت/ط (1429هـ).
- 11- التعريفات - علي بن محمد الشريف الجرجاني - مكتبة لبنان - بيروت - ط/2 - ت/ط (1990م).
- 12- التعريف بالتصريف - علي أبو المكارم - مؤسسة المختار - القاهرة - ط/1- ت/ط (1428هـ - 2008م).
- 13- التنوير لشرح جامع الصغير - محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني - تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم - دار السلام - الرياض - ط/1 - ت/ط (1432هـ - 2011م).
- 14- الاتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن بن السيوطي - تحقيق: أحمد بن علي - دار الحديث - القاهرة - ط/2 - ت/ط (1427هـ - 2006م). الجامع الصحيح - محمد بن إسماعيل البخاري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1419هـ - 1998م).
- 15- الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الحديث - القاهرة - د/ط - ت/ط (1428هـ - 2007م).
- 16- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - الخطيب البغدادي - تحقيق: محمود الطحان - مكتبة المعارف - د/ط - د/ت .
- 17- الجرح والتعديل - أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي - دار الفكر - بيروت - ط/1 - د/ت.

- 18- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية - أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي - تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو - هجر للطباعة والنشر والتوزيع - السعودية - ط/2 - ت/ط (1413هـ - 1993م).
- 19- الدلالة السياقية عند الشيخ الطبرسي في مجمع البيان (دراسة علمية) - خليل خلف بشير - جامعة البصرة - العراق.
- 20- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - الآغا بزرك الطهراني - دارالأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - إيران - د/ط - ت/ط (1983م).
- 21- الردّ على الرافضة - القاسم بن أبراهيم الرس - تحقيق: أمام حنفي عبدالله - دار الأفاق العربية - القاهرة - ط/1 - د/ت.
- 22- الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية) - عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (2002م).
- 23- الأحكام في أصول الأحكام - سيف الدين علي بن علي بن محمد الأمدي - دار الفكر - بيروت - د/ط - ت/ط (1424هـ - 2003م).
- 24- الأزهر في ألف عام - محمد عبد المنعم خفاجي، عليّ عليّ صبح - المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1431هـ - 2012م).
- 25- الاستقراء والبحث العلمي - محمود فهمي زيدان - دار الجامعات المصرية - الإسكندرية - د/ط - د/ت.
- 26- استدلالات الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي - عبد الرحمن بن محمد دمشقية - دار الصفوة - ط/1 - د/ت.

- 27- الاستيعاب في معرفة الاصحاب - يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر - تحقيق: عليُّ محمد البيجاوي - دار الجيل - بيروت - ط/1 - ت/ط (1412هـ - 1992م).
- 28 - الإسلام في حضارته ونظمه - أنوار الرفاعي - دار الفكر - دمشق - د/ط - ت/ط (2008م).
- 29- السنَّة النبوية وعلومها بين أهل السنَّة والشيعَة الإمامية - عدنان زرزور - دار الإعلام - عمان - ط/1 - ت/ط (1429هـ - 2008م).
- 30- السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة - نصرالدين محمد نصر الله الهندي أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد بن أبي التثاء الألويسي - تحقيق: مجيد الخليفة - دار الكتب المصرية، مكتبة الإمام البخاري - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1429هـ - 2008م).
- 31- الشيعة والتصحيح - موسى الموسوي - حقوق الطبع محفوظة للمؤلف - ط/1 - ت/ط (1408هـ - 1988م).
- 32- الشيعة والقرآن - إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السنَّة - باكستان - ط/3 - ت/ط (1396هـ - 1976).
- 33- الصافي في تفسير كلام الله الوافي - الملا محسن الكاشي، المشهور: بالفيض الكاشاني - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - إيران - ط/1 - ت/ط (1399هـ - 1979م).
- 34- الصحاح - إسماعيل بن حمَّاد الجوهري - تحقيق: إميل بديع يعقوب ، محمد نبيل طرفي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1420هـ - 1999م)
- 35- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - تحقيق: عادل أحمد وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1415هـ - 1995م).
- 36- الأصول العامة في الفقه المقارن - محمد تقي الحكيم - مؤسسة آل البيت - إيران - ط/2 - ت/ط (1979م).



- 37- الطبقات الكبرى - محمد بن سعد بن منيع الزهري - تحقيق: عليّ محمد عمر - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1421هـ - 200
- 38- العقيدة الإسلامية محمود سالم عبيدات - دار الفرقان - الأردن - د/ط - د/ت. العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي - مكتبة لبنان - بيروت - ط/1 - ت/ط (2004م). الغيبة - محمد بن الحسن الطوسي - مكتبة الصادق - النجف - ط/2 - ت/ط (1385هـ).
- 39- الأعلام - خير الدين بن محمد بن علي الزركلي - دار الملايين - بيروت - ط/10 - ت/ط (1992م).
- 40- الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - تحقيق: محمد إبراهيم سليم - دار الثقافة - القاهرة - د/ط - د/ت.
- 41 - القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - دار الجيل - بيروت - د/ط - د/ت.
- 42- الكامل في التاريخ - أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم بن الأثير - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/2 - د/ت.
- 43- الكشف والبيان - أبو إسحاق أحمد الثعلبي - تحقيق: أبو محمد ابن عاشور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1422هـ - 2002م).
- 44 - الكنى والألقاب - عباس القمي - مكتبة الصدر - طهران - ط/5 - ت/ط (1259).
- 45- الكامل في التاريخ - أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم ابن الأثير - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/2 - د/ت.
- 46- المبسوط - أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي - مؤسسة العربي للمطبوعات - بيروت - د/ط - د/ت.

- 47- المسند - أحمد بن حنبل الشيباني - تحقيق: أبو المعاطي النوري وآخرون - دار الكتب - بيروت - ط/1 - ت/ط (1416هـ - 1995م).
- 48- المصباح المنير- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري - دار الحديث - القاهرة - ت/ط (1421هـ - 2000م).
- 49- المعالم الجديدة - محمد باقر الصدر- مطبعة النعمان - ط/2 - ت/ط (1395هـ - 1975م) - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - د/ط - ت/ط (1410هـ - 1989م). المفصل في تاريخ النجف الأشرف - حسن عيسى الحكيم - المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت - قم - ط/1 - ت/ط (1428هـ - 1385م).
- 50- المكي والمدني في القرآن - عبد الرزاق حسين أحمد المجلد - دار ابن عфан - القاهرة - ط/1 - د/ت.
- 51- الملل والنحل - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/2 - ت/ط (1413هـ - 1992م).
- 52- المناظرة بين السنة والرافضة - يوسف الواسطي الطفيلي - تحقيق: خالد بن عبد العزيز الجناحي - مكتبة الرضوان - السعودية - د/ط - د/ت.
- 53- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي أبو الفرج عبدالفرج عبد الرحمن بن علي محمد البكري الحنبلي - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - ط/1 - ت/ط (1359هـ).
- 54 - المنهجية في البحث الأدبي - أحمد علبي - دار الفارابي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1999م).
- 55- المنهجية في البحوث العلمية في العلوم الشرعية والقانونية - ضو مفتاح غميق - دار الكتب الوطنية - بنغازي - ط/1 - ت/ط (2003م)..
- 56- المنهجية والحوار - رشدي فكار - مطبعة الهلال العربية - الرباط - ط/1 - ت/ط (1980م).

- 57- الموسوعة العربية الشاملة / السعودية - مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض - ط/2 - ت/ط (1419هـ - 1999م).
- 58 - النظم المتناثر في الحديث المتواتر - محمد بن جعفر أبو عبد الله - مكتبة المشكاة - د/ط - د/ت.
- 59 - الوجيز في تاريخ إيران - حسن الجاف - دار بيت الحكمة - بغداد - د/ط - ت/ط (2003م).
- 60- الوسيط - أبراهيم أنيس وآخرون - ط/2 - ت/ط (1392هـ - 1972م).
- 61- الوشيعة في كشف ضلالات الشيعة - صالح الرقب - الجامعة الإسلامية - السعودية - ط/1 - د/ت.
- 62 - الوشيعة في نقد عقائد الشيعة - موسى جارالله - مطبعة الكيلاني - القاهرة - د/ط - د/ت.
- 63- الوفيات - محمد رافع الإسلام تقي الدين أبو المعالي - تحقيق: مهدي عباس، بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - الأردن - ط/1 - د/ت.
- 64- الموطأ - مالك بن انس بن مالك من رواية يحيى بن يحيى الليثي - دار الحديث - القاهرة - ط/3 - ت/ط (1418 هـ - 1997م).
- 65 - أصول الرواية عن الشيعة - عمر محمد الغرماوي - مكتبة الإيمان - المنصورة - د/ط - د/ت.
- 66 - أصول السرخسي - أبوبكر السرخسي - مكتبة الكتب - ط/1 - ت/ط (1414هـ - 1993م).
- 67- أصول المذهب الشيعة الإمامية الإثناعشرية - ناصر بن عبدالله عليّ القفاري - دار الرضا - السعودية - ط/1 - ت/ط (1414هـ).
- 68- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد بن مختار الشنقيطي - دار الفوائد للمطبوعات (مجمع الفقه الإسلامي) - جدة - د/ط - د/ت .
- 69- أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي - ابن حجر العسقلاني - دار ابن كثير - د/ط - د/ت.

- 70- إعلام الوري بأعلام الهدى - الفضل بن الحسين الطبرسي - تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مطبعة ستارة - قم - ط/1 - ت/ط (1417).
- 71- أعيان الشيعة - محسن الأمين العاملي - تحقيق: حسن الأمين - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - د/ط - ت/ط (1403 هـ - 1983 م).
- 72- الإمامة والردُّ على الرافضة - أي نعيم الاصبهاني - تحقيق: علي بن محمد بن محمد بن ناصر الفقهي - مكتبة العلوم والحكمة - المدينة المنورة - د/ط - د/ت.
- 73- إنباه الرواة على أنباه النحاة - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1406 هـ - 1986 م).
- 74- أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الاصحاب - عبد القادر بن محمد عطا الحسيني، من ذرية موسى الكاظم - جامعة محمد بن سعود - شبكة الدفاع عن السنَّة - ط/2 - ت/ط (2007 م).
- 75- بحار الأنوار - محمد باقر المجلسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط/3 - ت/ط (1403 هـ - 1983 م).
- 76- بين السنَّة والشيعة (المسائل الفقهية التي خالف فيها الشيعة الإمامية أهل السنَّة والجماعة - محمد الشريف عدنان الصوَّاف - بيت الحكم - دمشق - ط/1 - د/ت).
- 77- تاريخ ابن معين الدوري - يحيى بن معين الدوري - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي - مكة المكرمة - ط/1 - ت/ط (1399 هـ - 1979 م).
- 78- تاريخ الإسلام - حسين إبراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط/2 - د/ت.
- 79- تاريخ الخلفاء - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: أحمد إبراهيم زهرة سعيد بن أحمد العيدروسي - دار الكتاب العربي - بيروت - د/ط - ت/ط (1425 هـ - 2005 م).

- 80- تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني ، كتاب الشيعة والشعبوية والإثنا عشرية - محمد إبراهيم الفيومي - دار الفكر العربي - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1423 هـ - 2002م).
- 81 - تاريخ المذاهب الإسلامية - محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - د/ط - د/ت.
- 82- تاريخ النجف - حسن أبي البراقبي النجفي - تحقيق: كامل سليمان الجوزي - دار المؤرخ العربي - بيروت - د/ط - د/ت.
- 83- تاريخ النجف الأشرف - محمد حرز الدين العقيلي - مطبعة نكارش - قم - ط/1 - ت/ط (1327هـ ق - 1385هـ ش)
- 84- تاريخ بيهق - ظهير الدين البيهقي علي بن زيد البيهقي - تحقيق: يوسف الهادي - دار أقرأ - دمشق - ط/1 - ت/ط (1425هـ - 2004م).
- 85 - تاريخ قم - حسن بن علي بن عبد الملك القمي - د/ط - د/ت
- 86- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - يوسف بن الزكي بن عبدالرحمن بن يوسف المرزي - المكتب الاسلامي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1394 - 1974م).
- 87- تحكيم الناظر فيما جرى من اختلاف في سنة أبي القاسم - العلامة صالح بن أحمد - موسوعة كتب الرد على الشيعة - السعودية - د/ط - د/ت.
- 88 - تفسير العياشي - أبو النصر محمد بن مسعود بن عباس السلمى - د/ط - د/ت.
- 89- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر أبو الفداء - تحقيق: طة عبدالرؤوف سعيد - دار الكتاب العربي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1429هـ - 2008م).
- 90- جامع البيان في تأويل آي القرآن - محمد بن جرير الأملّي الطبري - دار الفكر - بيروت - ط/1 - ت/ط (1415هـ - 1995م)

- 91- جوامع الجامع - الفضل بن الحسين الطبرسي - تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي - مؤسسة النشر الإسلامي - إيران - ط/2 - ت/ط (1423 هـ ق).
- 92- حقيقة التصوف بين التأصيل والتأثير - بشير الجلطي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (2011م).
- 93- دراسات لرسائل جامعية - حسن الفاتح قريب - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1417 هـ - 1997م).
- 94- دراسة حول سورة الحمد (الفاحة) - دراسة علمية - أبو الفضل البداهي اصيلان - عضو هيئة التدريس الجامعة الحرة الإسلامية - مركز ملاير - ملاير - موقع ديوان إيران العرب - ت/ن (17- فبراير-2011م).
- 95 - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوراج والشيعة - أحمد محمد أحمد الحلي - د/ط - د/ت.
- 96- رجال الكشي - محمد بن الحسن الطوسي - تحقيق: جواد القيومي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم - ط/1 - ت/ط (1427 هـ ق).
- 97- روضات الجنّات في أحوال السادات - محمد باهر الأصبهاني - دائرة المعارف الإسلامية - تحقيق: أسد الله إسماعيليان - مكتبة إسماعيليان - طهران - د/ط - ت/ط (1392 هـ ق).
- 98- رياض العلماء وحياض الفضلاء - عبدالله الأفندي الأصبهاني - تحقيق: أحمد الحسيني الأشكوري - مطبعة آية الله المرعشي - إيران - ط/1 - ت/ط (1403هـ).
- 99- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة - محمد ناصر الألباني - دار المعارف - الرياض - ط/1 - ت/ط (1412هـ - 1992م).
- 100- سنن أبي داوود - - دار الحديث - القاهرة - د/ط - ت/ط (1408هـ - 1988م).
- 101- سنن البيهقي - أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي - دار المعرفة - بيروت - د/ط - د/ت.

- 103- سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر للطباعة و النشر - بيروت - ط/2 - ت/ط (1403هـ - 1983م).
- 104- سنن النسائي - النسائي - دار التراث العربي - بيروت - د/ط - د/ت.
- 105- سوانح الأيام - أبو الفضل ابن الرضا البرقي القمي - تحقيق: خالد البديوي - دار العبيكان - د/ط - د/ت.
- 106- سير أعلام النبلاء - محمد أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي - مؤسسة الرسالة - الأردن - د/ط - ت/ط (1982م) (1422هـ - 2001م).
- 107- شعب الإيمان - أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: عبد العليّ عبد المجيد - مكتبة الراشد للنشر - الرياض - ط/1 - ت/ط (1423هـ - 2003م).
- 108- صحيح البغوي في شرح السنّة - الحسن بن مسعود البغوي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - المكتب الإسلامي - بيروت - ط/2 - ت/ط (1403هـ - 1983م).
- 109- صحيح مسلم بشرح النووي - مسلم بن الحجاج - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1424هـ - 2003م).
- 110- طبقات الجنايلة - محمد البغدادي - مطبعة السنة المطهرة - القاهرة - ط/2 - د/ط .
- 111- طبقات الشافعية الكبرى - عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي السبكي - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1420هـ - 1999م).
- 112- طبقات المعتزلة - أحمد بن يحيى بن المرتضى - تحقيق: مؤسسة ديفلد - ديفلد - بيروت - ط/2 - ت/ط (1407هـ - 1987).
- 113- طبقات المفسرين - محمد بن عليّ بن أحمد الداوودي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط - ت/ط (1403هـ - 1983م).

- 114- طبقات المفسرين - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي - تحقيق: عليّ محمد عمر - مكتبة وهبة - د/ط - د/ت.
- 115- طبقات الفقهاء - جعفر السبحاني - دار الأضواء للطباعة والنشر - بيروت - ط/1 - د/ت.
- 116- طبقات النحويين واللغويين - محمد بن الحسن بن عبدالله بن مزحج الزبيدي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - بيروت - ط/2 - د/ت.
- 117- عقائد الإمامية - محمد رضا المظفر - الشبكة العقائدية - إيران - د/ط - ت/ط (1422هـ ق).
- 118- عقيدتنا الإسلامية - محمد الملكاوي وآخرون - الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان - ط/1 - ت/ط (1425هـ - 2004م).
- 119- علوم الحديث ومصطلحه - صبحي صالح - دار العلم للملايين - ط/1 - د/ت.
- 120- غاية النهاية في طبقات القراء - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عليّ ابن الجزري - ط/1 - دار الكتب العلمية - بيروت - ت/ط (1427هـ - 2006م).
- 121- كتاب السيد كمال الحيدري - مقال - نعمت الله صالح النجفي أبادي - موقع إيران والعرب - شبكة المركز العقائدي - إيران.
- 122- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - مصطفى بن عبدالله القسطنطيني كاتب جليّ - تحقيق: محمد شرف الدين بالتقايا - دار أحياء التراث العربي - لبنان - د/ط - د/ت.
- 123- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - دار صادر - ط/1 - ت/ط (1374هـ - 1955م).
- 124- لسان الميزان - أحمد بن عليّ بن محمد بن عليّ بن حجر العسقلاني - مكتب المطبوعات الإسلامية ، دار البشائر - بيروت - ط/1 - ت/ط (1423هـ - 2002م).



- 125- مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي - تحقيق: محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي - مصر - ط/1 - ت/ط (1373هـ - 1954م).
- 126- مجلة البيان - مجموعة مؤلفين - الكويت - د/ط - د/ت.
- 127- محيط المحيط - معلم بطرس البستاني - اليسوعيون، مكتبة لبنان - بيروت - د/ط - ت/ط ( بداية القرن التاسع عشر) - ت/ط ( 1342هـ - 1998م).
- 128- مختار الصحاح - أبوبكر بن عبد القادر الرازي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/1 - ت/ط (1410هـ - 1990م) - دار الحديث - القاهرة - ط/2 - ت/ط (1424هـ - 2003م).
- 129- مذاهب التفسير واتجاهاته في القرن السادس الهجري في خراسان (دراسة بحثية) - مرتضى الأيرواني - جامعة مشهد - جامعة طهران - إيران - شبكة المركز العقائدي - موقع إيران والعرب - ت/ن (1994م).
- 130- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار - المولى عبداللطيف الكارزاني - طبعة طهران - الهند - ت/ط (1885) - (تفسير البرهان) - أبي الحسن بن محمد طاهر العاملي - مؤسسة كاظمي للمطبوعات - بيروت - ط/2 - د/ت.
- 131- مسألة التقريب بين السنّة والشيعه - ناصر بن العزيز عليّ القفاري - دار طيبة - الرياض - ط/7 - د/ت.
- 132- مستدرك الوسائل - حسين النوري الطبرسي - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - إيران - د/ط - د/ت.
- 133- مع الإثناعشرية في الأصول والفروع - علي أحمد السالوس - دار الفضيلة - الرياض - ط/7 - ت/ط (1424هـ - 2003م).
- 134- معالم العلماء - محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني - كتب التراث - إيران - د/ط - د/ت.

- 135- معاني الأخبار - محمد بن عليّ بن الحسين بابوي القمي - تحقيق: عليّ أكبر الغفاري - دار المعرفة - د/ط - د/ت.
- 136- معجم الأدياء - شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي - تحقيق: إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط/1 - ت/ط (1414هـ - 1998م).
- 137- معجم البلدان - شهاب الدين أبو عبيد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - دار كتب العلمية - بيروت - ط/2 - ت/ط (2011م).
- 138- معجم لغة الفقهاء - محمد رواس قلعجي - دار النقاش - ط/2 - ت/ط (1408 هـ - 1988م).
- 139- معجم مصطلحات النقد العربي القديم - أحمد مقلوب - مكتبة لبنان - بيروت - ط/1 - د/ت.
- 140- مدخل إلى مصادر اللغة - سعيد حسن بحيري - مؤسسة المختار - القاهرة - د/ط - د/ت.
- 141- مفردات غريب القرآن - الراغب الأصبهاني - مكتبة مصطفى الباز - القاهرة - د/ط - د/ت.
- 142- مقابس الأنوار ونفائس الأسرار - أسدالله الكاظمي - مطبعة حاج أحمد آفا - تحقيق: محمد شرف الدين بالتقيا - دار إحياء التراث العربي - لبنان - د/ط - د/ت.
- 143- مقدمة في التفسير - أحمد بن عبدالحليم بن تيمية - تحقيق: عدنان زرزور - جامعة دمشق - سوريا - ط/2 - ت/ط (1392هـ - 1972م).
- 144- مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني - دار أحياء الكتب العربية - القاهرة - طبعة عيسى الحلبي - ط/2 - ت/ط (1361هـ - 1392هـ).
- 145- منهج الشيعة الإثنا عشرية في تفسير القرآن - مجدي بن عوض الجارحي - السعودية - ط/1 - ت/ط (1430هـ - 2009م).
- 146- منهاج السنّة - أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية - تحقيق: محمد رشاد سالم - القاهرة - ط/1 - ت/ط (1406 هـ - 1986م).

- 147- موسوعة الفقه الإسلامي وأدلته - وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق - ط/4 - د/ت.
- 148- موسوعة الفرق المنسوبة للإسلام - مجموعة مؤلفين - درر السنية - د/ط - ت/ن (1433هـ)،
- 149- موسوعة العلامة محمد حسين آل ياسين - دار المؤرخ العربي - بيروت - د/ط - د/ت.
- 150- موسوعة عاشوراء - جواد محدثي - دار المحجّة البيضاء - إيران - ط/1 - ت/ط (1997م).
- 151- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عدنان الذهبي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ط/1 - ت/ط (1382هـ - 1963م).
- 152- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - إبراهيم بن عمر القفطي البقاعي - دائر المعارف العثمانية - القاهرة - د/ط - ت/ط (1398هـ - 1969م).
- 153- وفيات الأعيان - شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان - تحقيق: إحسان عباس - دار صادر - بيروت - د/ط - د/ت.

\*\*\*\*\*

## فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

عنوان الغلاف: دراسة منهج الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) وبيان ماخالف فيه اهل السنّة  
والجماعة

\*\*\*\*\*

1- المقدمة.....(23/1).

2- خطة البحث.....(23/16).

\*\*\*\*\*

3- التمهيد.....(24).

4- المنهج.....(30/25).

5- التفسير.....(35/31).

6- التأويل.....(41/36).

7- الفرق بين التفسير والتأويل.....(47/42).

8- البيان.....(50/48).

9- الاتجاه.....(52/51).

\*\*\*\*\*

10- الفصل الأول: ترجمة المفسّر الطبرسي.....(53).

\*\*\*\*\*

11- المبحث الأول: عصره وبيئته.....(54).

\*\*\*\*\*

12- المطلب الأول الحياة السياسية.....(71/55).

13- المطلب الثاني الحياة الاجتماعية.....(85/72).

14- المطلب الثالث الحياة العلمية.....(104/86).

\*\*\*\*\*

15- المبحث الثاني:حياته وآثاره.....(105).

\*\*\*\*\*

16- المطلب الأول حياة المفسّر: وتشمل: ( اسمه - مولد - نشاته وحياته - رحلاته -

وفاته).....(123/106).

17- المطلب الثاني شيوخه وتلاميذه.....(129/124).

18- المطلب الثالث آثاره العلمية.....(139/130).

19- المطلب الرابع مذهبه.....(155/140).

\*\*\*\*\*

20- الفصل الثاني: مصادر التفسير عند الطبرسي في تفسيره(مجمع البيان).....(156).

\*\*\*\*\*

21- المبحث الأول: مصدر الطبرسي في التفسير بالقرآن الكريم.....(157).

\*\*\*\*\*

22- المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن وفق قواعد علم التفسير وبيان ماخالف فيه

هذه القواعد.....(178/158).

23- المطلب الثاني: منهجه في تفسير آيات العقيدة وفق مذهبه الإثنا عشرى وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة.....(248/179).

24- المطلب الثالث: منهجه في تفسير آيات الأحكام في مذهبه الإثنا عشرى وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة.....(279/249).

\*\*\*\*\*

25- المبحث الثاني: مصدر الطبرسي في التفسير من السنة النبوية.....(280).

\*\*\*\*\*

26- المطلب الأول: السنة النبوية الصحيحة وحجيتها واستخدام الطبرسي لها وفق قواعد علم التفسير.....(294/281).

27- المطلب الثاني: استخدام الطبرسي للسنة النبوية الصحيحة وفق ما ذهب إليه من تفسير مذهبي وبيان ما خالف فيه أهل السنة والجماعة.....(306/295).

28- المطلب الثالث: توظيف الطبرسي لسنة (أهل البيت) في توضيح عقائد وفقه الطائفة الإثنا عشرية.....(325/307).

29- المطلب الرابع: لسنن عند الشيعة والإثنا عشرية وقضية ردّ أحاديث الصحابة.....(342/326).

\*\*\*\*\*

30- المبحث الثالث: مصدره من قول الصحابي في التفسير.....(343).

\*\*\*\*\*

31- المطلب الأول: قول الصحابي وحجّيته.....(358/344).

32- المطلب الثاني: استخدام الطبرسي لمصدر قول الصحابي في التفسير وفق قواعد علم التفسير وبيان ماخالف فيه.....(372/359).

33- المطلب الثالث: قول الصحابي وقول المعصوم وموقف الطبرسي منهما.....(381/373).

\*\*\*\*\*

34- المبحث الرابع: مصدر الطبرسي في التفسير من اللغة العربية.....(382).

\*\*\*\*\*

35- المطلب الأول: استخدام الطبرسي لقوالب اللغة العربية وفق قواعد علم التفسير(402/383).

36- المطلب الثاني: استخدام الطبرسي مصدر اللغة العربية في تفسير مدولات طائفية وبيان ماخالفته فيها.....(414/403).

37- المطلب الثالث: أمثلة من (مجمع البيان) لدلالة على تبخر الطبرسي وتوسعه في استخدام اللغة العربية.....(436/415).

\*\*\*\*\*

38- الفصل الثالث: اتجاهات التفسير عند الطبرسي في (مجمع البيان).....(437).

\*\*\*\*\*

39- المبحث الأول: اتجاه التفسير بالمأثور عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان).....(438).

\*\*\*\*\*

40- المطلب الأول: كيف فسّر الطبرسي بالمأثور؟.....(449/439).

41- المطلب الثاني: أمثلة على التفسير بالمأثور عند الطبرسي.....(455/450).

42- المطلب الثالث: وصف التفسير بالمأثور في (مجمع البيان).....(467/456).



\*\*\*\*\*

43- المبحث الثاني: التفسير بالرأي عند الطبرسي في (مجمع البيان).....(468).

\*\*\*\*\*

44- المطلب الأول: لماذا فسّر الطبرسي بالرأي؟.....(477/469).

45- المطلب الثاني: أمثلة على التفسير بالرأي في (مجمع البيان).....(493/478).

\*\*\*\*\*

46- المبحث الثالث: الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي عند الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)

.....(494).

\*\*\*\*\*

47- المطلب الأول: وصف الاتجاه الشيعي والاتجاه الاعتزالي عند الطبرسي في (مجمع

البيان).....(502/495).

48- المطلب الثاني: أمثلة على تأثره بمرويات وأقوال الشيعة والمعتزلة.....(510/503).

49- المطلب الثالث: تأثره بكتب تفسير الشيعة والمعتزلة في (مجمع البيان).....(525/511).

\*\*\*\*\*

50- الخاتمة.....(552/526).

\*\*\*\*\*

51- فهرس الآيات.....(564/553).

52- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....(575/565).

- 53 - فهرس الأعلام.....(579/576).
- 54 - فهرس الألفاظ الغربية والمصطلحات.....(583/580).
- 55 - فهرس الأبيات الشعرية.....(585/584).
- 56 - فهرس الأماكن.....(588/586).
- 57 - فهرس المصادر والمراجع.....(605/589).
- 58 - فهرس المحتويات.....(611/605).